



جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة
قسم الدراسات العليا الشرعية
فروع العقيدة

كتاب العقيدة

للأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني
٥٠٢ هـ

تحقيق الطالب

أحمد محمد لقماني



رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إشراف

الدكتور الدكتور محمد الربيع العتيبي

١٤٠١/١٤٠٢ هـ

Handwritten notes and scribbles at the bottom left corner.

سید الفاضل محمد

شكـر و تقـديـر

=====

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،

وبعد :

فأتقدم بالشكر والتقدير الى استاذى فضيلة الدكتور محى الدين الصافى حيث اولانى عناية تامة بالنصح والتوجيه طوال مدة التحضير ، ويذل مجهودا عظيما فى ارشادى وتوجيهى ، حتى وصلت بالبحث الى هذا المستوى الذى وصل اليه ، ولم يقتصر لقاءى معه على ساعات الاشراف المخصصة من قبل الجامعة بل كان يستقبلنى فى منزله اية ساعة جئت من ليل او نهار ، فله منى خالص الشكر والتقدير ،

كما اتقدم بالشكر الجزيل للقائمين على كلية الشريعة بجامعة أم القرى وعلى رأسهم سعادة الدكتور راشد الراجح الشريف " وكيل الجامعة " و سعادة الدكتور محمد بن سعد الرشيد " عميد الكلية سابقا " و سعادة الدكتور محمد عليان الحازمى " العميد حاليا " و سعادة مدير مركز البحث العلمى الدكتور ناصر بن سعد الرشيد ، ولا يفوتنى ان اشكر جميع من قدم لى مساعدة فى انجاز هذا البحث ،

والله أسأل أن يهدينى سوا السبيل •

القدسية

ان الحمد لله - نحمده ونستعين به ونوكله ونؤمن به ونتوكل عليه
ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله ، بلغ الرسالة . وأدى الأمانة ، وترك الأمة على
المحجة البيضاء . ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها الا هالك ، ويجاهد
في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين .

والصلاة والسلام عليه ، وعلى أزواجه الطيبين ، وأصحابه
المتقين . وعلى التابعين لهم باحسان ، ومن تبعهم الى يوم الدين
أما بعد :

فقد اكمل الله نبيه الدين ، حيث قال : * اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً (١) * وقال
* ما كان محمد اباً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين * (٢)
وكان المسلمون الاوائل ، في ظل هذا الدين الحنيف ، تربطهم
عقيدة واحدة صحيحة . ظلت - بفضل الله - في صفائها ونقاها
وقدسيتها . بعيدة عن تأثير أفكار البشرية وآرائهم وأهوائهم .
كيف لا . وقد تكفل بحفظها وحمايتها الكتاب العزيز
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والسنة النبوية
الطاهرة التي لا تتطرق اليها الا وهام ولا الظنون .

(١) سورة المائدة آية ٣

(٢) " الأحزاب " ٤٠

ومن مزايا هذه العقيدة ، أنها مبررات رسل الله جميعا ، وأنها تربط بين المسلمين أسودهم وأبيضهم في مشارق الارض ومغاربها بدين الله الواحد الذي لا يخطف مع الدهور والمصور .

ولكن مع مرور الزمن دب الخلاف والافتراق الى صفوف المسلمين من داخلهم بعد أن دخل في الاسلام أناس من مختلف الديانات والمذاهب ، كانوا يحاولون كل المحاولة ، ويبدلون جهودا ضخمة لزعة عقائدهم واثارة الفرقة بينهم واستئصال شأفتهم حتى وقع كثير من المسلمين تحت تأثير هؤلاء ، فافتنعوا بكثير من آرائهم . وهذا يسبب في ظهور الزندقة وكثرة الفرق . وكثرة الكلام في القدر والخوض فيه . وتكثف دعاة التعطيل . وظهور القول بالتشبيه والتكييف والتشيل والجبر وغير ذلك من الامور .

وبجانب هذا ، كان لترجمة كتب المنطق والفلسفة اليونانية اثر كبير في ادخال المفاهيم الفخرية في دراسة العقيدة الاسلامية . ونلاحظ ههنا أن الذين تأثروا بهذه المفاهيم هم المعتزلة ، فكسان عندهم العقل والادلة العقلية أساسا في دراستهم ، فحسم الوطيم بين الحق والباطل ، فاختر الله رجالا من جهاذة العلم صانوهما وردوا على اعتراضات المخالفين وشبهاتهم ، وزيفوا استدلالهم . وكان من بين هؤلاء الابطال الذين دافعوا عن الاسلام والمسلمين الرجل العظيم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني ، الذي ألف في هذا المجال كتابه " الاعتقاد " الذي هو موضوع هذه الدراسة .

وقد اخترته للأسباب التالية :

- ١- أن الكتاب حافل في موضوعه ، غزير المادة ، حسن الترتيب ، ورأيت أن تحقيقه يضيف جديدا إلى كتب العقيدة .
- ٢- أن المؤلف قد عرف قدره في التفسير والأدب والأخلاق والمواعظ بما نشره من كتب في هذه العلوم ، فأحببت أن أظهر قدره أيضا في العقيدة ، حتى تضيء شخصيته من جميع الجوانب ،
- ٣- أن المؤلف قد دافع عن الإسلام والمسلمين وعقيدتهم ورد علي الفرق الباطلة ، ولا سيما المعتزلة ردا يثلج به الصدور .

أما منهج الرسالة ، فقد قسمتها إلى قسمين ، التحقيق ، والدراسة أما الدراسة فقد تناولت فيها النقاط التالية :

- ١- التعريف بالمؤلف :
عصره ، اسمه ، كنيته ، لقبه ، مولده ووفاته ، عقيدته ، مكانته العلمية ، مؤلفاته .
- ٢- منهج المؤلف .
- ٣- بين يدي المخطوط .
اسم الكتاب .
توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .
وصف النسخة .
منهج التحقيق والتعليق .

وكان أهم العواجم التي ساعدتني في الدراسة والتحقيق ما يأتي :

- ١- كتب التراجم والطبقات ، ولا سيما : حلية الأولياء ، التاريخ الكبير للبخاري ، تاريخ بغداد ، تاريخ الحكماء ، الطبقات

الكبرى ، طبقات الاطباء والحكام ، طبقات المفسرين ، طبقات
المعتزلة ، بغية الوعاة وغيرها ،

٢- كتب العقيدة ، وأهمها : كتاب التوحيد لابن خزيمة ،
الاعتقاد للبيهقي ، الابانة للاشمري ، مجموع الفتاوى الكبرى
لابن تيمية ، الارشاد للجويني ، الابانة الكبرى ، والصفوى
لابن بطة ، شرح العقيدة الطحاوية ، الشريعة للاجسري ،
غاية المراح للامدي وغيرها .

٣- كتب التفسير :

تفسير ابن جرير الطبري . تفسير القرطبي ، تفسير ابن كثير ،
تفسير الرازي ، وتفسير البيضاوي .

٤- كتب السنة ،

الصحيح الستة ، شرح السنة ، المصنف لعبد الرزاق ،
ولاين ابي شيبة ، صحيح ابن خزيمة ، سنن الدارمي ،
وسند احمد ، الفائق للزمخشري ، غريب الحديث لابن
قتيبة ، وللخطابي وغيرها .

وقد واجهتني في هذه الدراسة عدة صعوبات اذكر منها .

أولا : رداءة خط المخطوط لدرجة كبيرة ، كانت تصعب معها
القراءة في كثير من الاحيان ، فكان كثير من الحروف غير منقوطة
ما اوقعتني في لبس وحيوة في قراءة الكلمات ، والتميز بينها .
ثانيا : عجمة الناسخ وجهله . حيث كان يذكر الموءتث ويؤنث
المذكر ، ويحذف كلمات ، ويحرف الامثال والأشعار ويصحفها

بل كان أحيانا يعطني* في كتابة الآيات القرآنية والاحاديث النبوية .

ثالثا : أن المؤلف قد ساق في أثناء الكتاب عدة أحاديث غريبة ، وأخرى موضوعة ، كبدتني كثيرا من المتاعب في البحث عن مواطنها من كتب السنة ، وقد عثرت على بعضها ولم أذكر علي بعضها الآخر .

وفي النهاية أحمد الله تعالى الذي وهب لي من القوة والصبر ما أعانني على تحقيق هذا الكتاب القيم ، وإخراجه للناس بعد أن ظل في ظلام النسيان قرابة تسعمائة عام ،

فان كنت قد وفقت في تحقيقه فبفضل الله وحده ، * وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب *

أختر جمال محمد لقمان

مكة المكرمة

١٤٠١/٧/٢٩ هـ

عصوه :

الناحية السياسية :

عاش الراغب الاصفهاني في القرن الخامس الهجري ، في
أواخر عن ^{عليه} الخلافة العباسية ، وكانت الاحوال السياسية ملوثة
بالاحداث الجسام والمصائب المتلاحقة ، ففي هذا الوقت وقامت
أحداث هامة في البلاد من ناحية ، ومن ناحية اخرى فقد كانت
الخلافة الاسلامية تحت سيطرة أيدي الأحداث ، فهذه الأسباب
أثرت في تضعيف الخلفاء واختلال موازين البلاد من الناحية السياسية
ففي عهد الخليفة القائم بأمر الله اشتعلت نار العداوة بينه
وبين البساسيري الرافضي ، وذلك حينما كان يريد البساسيري نهيب
دار الخلافة ، فاستنجد الخليفة طغرلبيك ، فدخل وهو أول ملك
سلجوقي في بغداد في أبهة عظيمة فملكها وبلاد العراق ، وذلك
في سنة ٤٤٧ . (١)

والبساسيري لا يجد فرصة لزغزعة البلاد الا ليستفلمها ، وذلك
أنه عرض ابراهيم يتال علي أخيه الملك طغرلبيك ، فخرج الملك
وراء أخيه ، وجاء الخبر بأن الملك محصور ، فانزعج الناس واضطربت
بغداد ، ففي هذه الآونة دخل البساسيري بغداد ، فأهل الكوخ ،
رحبوا به بسعة الصدر ، ووجدوا فرصة لاعادة الاذان بحمي علي غير
العمل وذلك في سنة ٤٥٠ ، (٢) وبعد ذلك جرت فتنه عظيمة

(١) البداية والنهاية ٦٦/١٢

(٢) المرجع المذكور ٧٨/١٢

بين أهل الكرخ الروافضيين أهل السنة ، فاقتتلوا ، فقتل منهم خلق كبير وذلك في سنة ٤٦٤هـ ، (١)

هذا ، وفي أصغهان قد ملكت الباطنية قلاعا كثيرة ، فقتل السلطان بركيارق منهم خلقا كثيرا ، وأبيحت ديارهم وأموالهم للعمامة ، وذلك في سنة ٣٩٤هـ ، (٢)

فهذه الاشياء تدل على مقدار ما آلت اليه الاحوال السياسية في القرن الخامس الهجرى من فوضى واضطرابات وضعف وسوء حلال ، وعلو رأسها مكائد الروافض التي ولزمت دعائم الدولة .

الناحية الاجتماعية :

وأما بالنسبة لهذه الناحية التي عليها قوام الامة وصلاحها فكانت مضطربة وسيئة للغاية ، حيث انتشر المجون وسوء الخلق والجهالة بين الناس ، وشاعت الزندقة والالحاد والحالة الاقتصادية كانت على أسوأ حال ما يكون ، فالأموال كانت تتدفق على الأمسراء ومن يلوذ بهم بينما كان بقية الأفراد من الشعب تحت وطأة فقر مدقع ، وقد انهكهم الفلألفا حش والقحط الشديد ، لدرجة أن الناس أكلوا الجيف والكلاب ، وانتشر الموت بينهم بسبب الجوع والعمران ،

وبجانب هذا ، أهرق سوق الطعام والمطارين والشاريس وغيرها ، وسبب ذلك كثير العيارون بينداد ، وذلك في سنة ٤٤٩هـ ، وقد تكررت هذه المصائب مرة اخرى سنة ٤٦٢هـ (٤) ،

(١) المرجع المذكور ١٠٦/١٢ (٣) البداية والنهاية ٧٥/١٢

(٢) " " ١٥٩/١٢ (٤) " " ٩٩/١٢

الناحية الدينية

كانت الحالة الدينية سيئة ، بل في غاية السوء ، بسبب الأحوال السياسية والاجتماعية للبلاد ،

فقد كثرت الفتن بين الفرق الاسلامية ، ووقعت الحرب بين
أهل السنة والروافض ، وقتل خلق كثير ، وذلك أن الروافض نصبوا
أبراجا وكتبوا عليها بالذهب " محمد وطى خير البشر ، فمن رضي
فقد شكره ، ومن أبي فقد كفر " فأنكر أهل السنة قرن على بمحمد صلي
الله عليه وسلم ، فنشبت الحرب واستمر القتال ، وذلك في سنسنة
٤٤٣ (١) ، ثم طدت الفتنة مرة أخرى ، فرفع الروافض الصاحف ، وجرت
حروب طويلة ، ذهب ضحيتها مائة رجل كما ذكر ابن الجوزي ،
وذلك في سنة ٤٨٢ (٢) ،

ولم يكن النزاع مقصورا على أهل السنة والروافض فحسب ، بل
دب الخلاف الشديد بين الحنابلة والاشاعرة حينما ذم ابن القشيري
الحنابلة واتهمهم بالتجسيم ، وذلك سنة ٤٦٩ (٣) ، ثم تجددت هذه
الفتنة سنة ٤٩٢ (٤) ،

هذا التعصب أدى الي فساد العمران وخراب البلدان ،
كما ذكره ياقوت الحموي (٥) عند كلامه عن مدينة أصفهان ، فقال
" وقد فشا فيها الخراب في نواحيها ، لكثرة الفتن والتعصب بين -

(١) البداية والنهاية ٦٢/١٢ (٤) البداية والنهاية ١٦٢/١٢
(٢) " ٣٥/١٢ (٥) معجم البلدان ٢٠٩/١
(٣) " ١١٥/١٢

الشافعية والحنفية ، والحروب المتصلة بين العزيمين ، فكلمة ظهرت
ظائفة نهبت محله الأخرى ، وأحرقتها وخربتها ، لا يأخذهم في ذلك
الولادة ، وكذلك الآخر في رسالتها وقراها .

حياته :

اسمه :

هو الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم الزاجب الأصفهاني
هكذا ذكرها جلي خليفة (١) ، والنزكي (٢) ، وعمر كخاله (٣) ،
وجرجي زيدان (٤) ، وركبان (٥) ، وكذا ورد في أول هذا الكتاب ،
وفي فهرس الكتب الظاهرية (٦) ، وفي الموسوعة العربية الميسرة وغيرها
(٧) .
أما الخوانساري (٨) فقد ذكر أن اسمه حسين بن محمد ،
وجاء في فهرس الخزائن التيمورية (٩) ، الحسين بن الفضل

بن محمد :

-
- (١) كشف الظنون ٣٦/١
 - (٢) الأعلام ٢٢٩/٢
 - (٣) معجم المؤلفين ٥٩/٣
 - (٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٤٤/٣
 - (٥) تاريخ الأدب العربي ٢٠٩/٥
 - (٦) (علوم القرآن) ص ٣٩٦
 - (٧) ص ٨٥٤
 - (٨) روضات الجنات ١٩٢/٣
 - (٩) ١٠٨/٣

وقد انفرد كل من السيوطي (١) والداودي (٢) بتسميته ؛
المفضل بن محمد ، ولكن كثرة القائلين بأن اسمه الحسين تجعلسني
أرجح قولهم ،
كنيته ؛

لم يختلف كل من ترجم له في كنيته ، وهي ابو القاسم ، ولم
يذكروا سببا لهذه التسمية ،

لقبه ؛

انه يلقب بالراغب بالاتفاق ،

مولده ووفاته ؛

لم تذكر المصادر التي بين ايدينا تاريخ ميلاده ، ولا حالته
صباه ، ولا كيف تلقى العلم ، ولا شيوخه او تلاميذه ، اللهم الا ماورد
في فهرس الخديوية (٣) انه من علماء أوائل القرن الخامس ،

أما تاريخ وفاته فقد اختلفوا فيه .

فالبهقي في تاريخ حكماء الاسلام لم يذكر تاريخ وفاته ، وطسي
هامشه أن وفاة الراغب كانت سنة ٤٠٢ في أصح الروايات (٤) ،

أما كتاب سفينة البحار فقد ذكر أن وفاته كانت بعد المائة
الخامسة وفي مجلة المجمع العلمي العربي أنه توفي سنة ٤٥٢ (٥) ،

(١) بنية الوعاة ٢٩٧/٢

(٢) طبقات المفسرين ٣٢٩/٢

(٣) ٢٥٤/٤

(٤) نقلا عن الاعلام ٢٧٩/٢

(٥) نقلا عن مقدمة محقق الذريعة .

وذكر حاجي خليفية (١) أنه توفي سنة نيف وخمسة هـ
وفي فهرس الخزانة التيمورية (٢) أن وفاته كانت سنة ٥٠٣ هـ
كما حققه بعض المستشرقين .
وأما السيوطي (٣) ، والداودي (٤) فقد ذكر أن وفاته
كانت في أوائل المائة الخامسة هـ ، والصحيح أنه توفي رحمه الله سنة
٥٠٢ هـ ، وبه قال بروكلمان (٥) ، والنزكي (٦) ، وعركمالة (٧)
وجرجي زيدان (٨) ، وكذا ورد في فهرس مخطوطات دار الكتب
الظاهرية (٩) ، وفهرس المخطوطات دار الكتب المصرية (١٠) ،
وفهرس مخطوطات شستريتي (١١) ، وفي الموسوعة العربية الميسرة (١٢)

-
- (١) كشف الظنون ٣٦/١
 - (٢) ١٠٨/٣
 - (٣) بغية الوعاة ٢٩٧/٢
 - (٤) طبقات المفسرين ٣٢٩/٢
 - (٥) تاريخ الادب العربي ٢٠٩/٥
 - (٦) الاعلام ٢٧٩/٢
 - (٧) معجم المؤلفين ٥٩/٤
 - (٨) تاريخ آداب اللغة العربية ٤٤/٣
 - (٩) (علوم القرآن) ص ٣٩٦
 - (١٠) ٣٤٠/١
 - (١١) ٨٨/٧
 - (١٢) ص ٨٥٤

عقيدته :

كان الراغب الاصفهاني من ائمة أهل السنة ، كما ذكره الرازي

في " أساس التقديس (١) " فقال : " ان أبا القاسم الراغب من ائمة "

" وقرنه بالفضالي " وكذلك ابن تيمية ذكره في " درء تمارض العقل والنقل "

وقرنه بالفضالي والشهرستاني ، وقرنه الايجي (٣) بالحلي ،

وكان السيوطي يظنه معتزليا ، كما قال في البغية (٤) : وقد

كان في ظني أن الراغب معتزلي ، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين

الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبدالسلام ما نصه :

ذكر الامام فخر الدين الرازي في أساس التقديس في الأصول أن أبا

القاسم الراغب من ائمة السنة ، وقرنه بالفضالي ، قال : وهي قائمة

حسنة فان كثيرا من الناس يظنون أنه بمعتزلي ،

ومن أقوى الأدلة على أنه من أهل السنة كتابه " المفردات (٥) "

حيث يذهب فيه مذهب أهل السنة ، ويورد على القدرية والجبرية ،

وقد ذكر الخوانساري : " أنه قد اختلف في تشيعه (٦) "

والحق هو ما أثبتته ، من أنه كان من ائمة أهل السنة ، كما

ظهر ذلك لي بوضوح من خلال كتابه هذا .

(١) ص ٦

(٢) ٩٢/١

(٣) شرح المواقف ٢٩٧/٨

(٤) ٢٩٧/٢

(٥) ص ٥٨

(٦) روضات الجنات ١٩٧/٣

وكيف يكون شيعيا وهو قد هاجم الشيعة مهاجمة شديدة
حيث قال : " وأعظمها آفة فرقتان : فرقة تدب في ضراء " وتسمو
جسوا في ارتقاء تظهر موالاة أمور المؤمنين ، وبها اضلال المؤمنين
يتوصلون بمدحه واظهار معيته الى ذم الصحابة وزواج النبي صلى
الله عليه وسلم الذين رضي عنهم ، وشهد التنزيل بذلك لهم ، ويقولون
كلام الله رموز والغاز لا ينبي " ظاهره عن حق ، ومفهومه عن صدق ،
يجعل ذلك من الذرائع التي ابطال الشرائع (١) كما أنه ليس فسي
كتبه التي بقيت لنا اي دليل أو اشارة يفهم منها أنه شيعي ،

مكانته العلمية :

كان الراغب الأصفهاني اياما تعددت جوانبه العلمية

والادبية وسوف أقدم ههنا حديثا موجزا عن هذه الجوانب .

١- مكانته في الأدب :

أما مكانة الراغب الادبية ، فقد كان واسع الاطلاع على الادب
واللغة ، وأسلوبه يدل على تدقيقه الادبي ، وقد وصفه بعض مسنن
ترجموا له بأنه أديب ، فقال الزركلي (٢) : " انه اديب من الحكماء
من أهل أصفهان " وقال عنه صاحب معجم المؤلفين (٣) : " أديب
لغوي " وجاء في الموسوعة العربية (٤) " أديب لغوي وفقه أصله

(١) انظر (٤٣) من هذه الرسالة .

(٢) الاعلام ٢٧٩/٢

(٣) ٥٩/٤

(٤) ص ٨٥٤

من أصفهان " ووصفه يوسف ألبان سر كيس : " بأنه صاحب اللغفة
والعربية والحديث والشعر والكتابة والاخلاق والحكم والكلام " (١)
ويدل على كثرة معرفته بالأدب واللغة ما قاله الخوانساري (٢)
" الامام الاديب والحافظ المجيب ابو القاسم حسين بن محمد بن الفضل
المعروف بالراغب الاصفهاني ، صاحب اللغفة العربية والشعر والحكمة
والكلام وعلوم الاوائل وغير ذلك ، فضله أشهر من أن يوصف ووصفه
أرفع من أن يعرف ، وكفاه منقبة أن له قبول في العامة والخاصة " .
ومؤلفاته في هذا الفن تدل على براعته الادبية واللغوية
وهي :-

١- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٣)

أ - أدب الشطرنج

ب - أفانين البلاغة

٢- مكانة في التفسير :

لا شك أن الراجب مفسر كبير كما وصفه عمر كماله (٤) " بأنه

حكيم مفسر " وتظهر مكانته في هذا الجانب في مؤلفاته القيمة التي

خلفها لنا من بعده تراثا غنيا بالعلم ، وهي :

أ - مفردات الفاظ القرآن .

ب - جامع التفسير .

(١) نقلا عن مقدمة " المختار من كتاب المحاضرات "

(٢) روضات الجنات ٢٧٩/٣

(٣) سنتناول هذه الكتب بالتفصيل عند الحديث على مؤلفاته .

(٤) معجم المؤلفين ٥٩/٤

- ج - حل متشابهات القرآن .
- د - درة التأويل في متشابه التتوعل .
- هـ - مقدمة التفسير .
- و - الرسالة الضبيبة على فوائد القرآن .
- ز - تحقيق البيان في تأويل القرآن .
- ح - احتجاج القراء .

٣- مكانة في العقيدة :

كان الراغب الاصفهاني واسع المعرفة بالمذاهب العقدية ، وهذا يظهر من كتابه " الاعتقاد " الذي هو موضوع هذه الدراسة ، فقسد اشتمل على عرض كامل للعقيدة الاسلامية ، وناقش فيه المذاهب الباطنية ورد عليها بأدلة ثقلية وعقلية ، وهذه الردود تدل على تحرة في معرفة أصول العقيدة .

مؤلفات :

ان الطلع على مؤلفات الراغب الاصفهاني يجد أنه صاحب علم ومعرفة ، وغزير في التأليف ، فقد وصفه السيوطي (١) بقوله : " صاحب المصنفات " كما وصفه عمر كماله (٢) بقوله : " من تصانيفه الكثيرة " ثم ذكر عدة كتب له .

فمثل هذه النصوص تدل على غزارة إنتاجه العلمي وتبحره في مجال الفكر والعلم .

(١) بغية الدعاة ٢/٢٩٧

(٢) مجمع المؤلفين ٤/٥٩

وهذه المؤلفات شملت فنونا متعددة من الأدب والعلم ، فهي تتناول التفسير والأدب والعقيدة والأخلاق والمواعظ وغيرها ، ويلاحظ أن كتب الراغب تعتبر أساسا لها يرجع إليها الناس ويعتمدون عليها وكفاء منقبة أن مثل ابن حجر المحدث الكبير يستشهد بكلامه في فتح الباري في مواضع لا تحصى .

أما تصانيفه التي عثرت عليها ، فهي ما يلي :

(١) - محاضرات الأدباء ، ومعارف الشعراء ، والبلغاء (١) :

ويقع هذا الكتاب في جزئين كبيرين ، يضم مختارات من الأخبار والاقوال والاشعار ما يحتاج إليه كل أديب ، قال عنه جرجسي زيدان (٢) : * هو خزنة أدب وشعر وحكم وأشغال * وقال حاجي خليفة (٣) : * هو عمدة هذا الفن بين الفضلاء . أما موضوعه فهو كما قال عنه المؤلف : * وقد ضمنت ذلك طرفا من الأبيات الرائقة ، والأخبار الشائقة ، وأوردت فيه ما اذا قبس

-
- (١) طبع في القاهرة عدة مرات ، طبع بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ ثم في سنة ١٢٨٢ هـ ثم بجمعية المعارف سنة ١٣١٩ هـ ومطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ ، ومطبعة دار التبهاني سنة ١٣٢٦ هـ وأخيرا طبع بدار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦١ م
- (٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٤٤/٣ .
- (٣) كشف الظنون ١٦٠٩/٢ .

بمعناه ، يكون منه بمكان الروح من جسد والبدر من فلك ، والنجم
من قطب فانه عُرف ملي* طرفا ، ووطا* حسي جدا وسخفا ، من شسلا*
وجد منه ناسكا يحظه ويكيه ، ومن شلا* صادف منه فاتكا يضحكه ويلهيه
فالجد والهزل في توشيح لحيتهما ، والنبل والسخف والاشجان والطرب
والكتاب مقسم الى خمسة وعشرين حدا ، في فنون مختلفة من الاداب
والمعلوم ، وكل حد مقسم الى ابواب وفصول .

وتأوله بعض العلماء* بالاختصار

أ - فاختصره السيوطي (١) .

ب - واختصره محمود بن محمد الابرار ، وزته على ثلاك

وعشرين وقناة (٢)

ج - واختصره ائو الجندی وسماه* المختار من كتاب محاضرات

الادباء* (٣)

٢- مفردات الفاظ القرآن (٤)

وهو معجم مرتب ايجاميا لافاظ القرآن الكريم ، مع ذلك

الروايات والاشعار ، وموضوع هذا الكتاب موضوع هام للغاية لانه يتعلق

(١) تاريخ الادب العربي ٢١٠/٥

(٢) كشف الظنون ١٦٠٩/٢

(٣) طبع في القاهرة عام ١٩٦٠م

(٤) طبع بعنوان " مفردات غريب القرآن " بالطبعة اليمينية

بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ ، وطى هاشم* النهاية* لابن الاثير

عام ١٣٢٢ هـ ، ثم طبع في القاهرة بطبعة مصطفى الباسي

الحلي عام ١٣٨١ هـ .

بالفاظ القرآن الكريم ، كتاب الاسلام ، وكتاب العربية الاكبر ،
وقد نوه به الراغب في قوله في المقدمة : " فالفاظ القرآن هي لب كلام
العرب وزنته ، وواسطته وكرامته ، وطيبها اعتماد الفقهاء والحكام فسي
احكامهم وحكمهم ، والبهها مفرغ حذاق العفهراء والبلغاء في نظمهم
ونثرهم "

أما نظامه وطريقته في تفسير الفاظ القرآن ، فهي كما ذكرها
الراغب في المقدمة بقوله : " وقد استخرت الله تعالى في املاء كتاب
ستوفي . فيه مفردات الفاظ القرآن على حروف التهجى ، فنقدم
ما أوله الالف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم ، سمعنا فيه أوائل حروفه
الاصلية دون الزوائد ، والاشارة فيه الى المناسبات التي بين اللفاظ
الستعمارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب .
والحق أن هذا المعجم قد أصبح مرجعا اساسيا من مراجع
اللغة والادب ، لا يستغنى عنه بأحد اليوم ، فقد اشار اليه محمد
كيلاني فعقده : " في الحقيقة أن الراغب قد أدى الى الباحثين خدمة
كبيرة بهذا الكتاب الذي أصبح من المراجع الهامة التي لا يستغنى عنها
المشتغلون بدراسة القرآن الكريم وتفسيره " وقد قال عنه مجد الدين
الخيرورآبادى (١) : " لانظيره في معناه "

(١) البلغة في تاريخ ائمة اللغة ، ص ٦٩

- ٣- تفسير القرآن (١) ،
وهو تفسير يقع في مجلد ، أورد في أوله مقدمات نافعة نفسي
التفسير ، وأورد جملا من الآيات ، ثم فسرها تفسيراً شبيهاً ، وقصد
استفاد منه الامام البيضاوي في تفسيره (٢) ،
٤- حل مشابهاة القرآن (٣) ،
٥- تحقيق البيان في تأويل القرآن (٤) ،
وهو كتاب في اللغة والحكمة .
٦- كتاب الاعتقاد ،
وهو الكتاب الذي بين ايدينا ، ونقوم بتحقيقه والتعليق
عليه ، وسوف نورد هذا الكتاب بحديث خاص فيما بعد ان شاء
الله .
٧- تفصيل النشأتين وتحصيل السماتين (٥) ،
وهو كتاب يتعلق بأصول المبدأ والمعاد ،

-
- (١) ذكر بروكلمان ٢١٠/٥ ان منه نسخة في مكتبة آياصوفيا تحت
رقم (٢١٢) .
(٢) ذكرة حاجي خليفة في كشف الظنون ٤٤٧/١
(٣) ذكر بروكلمان ان منه نسخة في مكتبة راغب باشا تحت رقم (١٨٥)
(٤) ذكره الراغب في مقدمة الذريعة ، وقال بروكلمان ٢١١/٥ أن
منه نسخة في مشهد ٢٤/١ ، ٥٦ ،
(٥) طبع في القاهرة بلا تاريخ ، كما طبع بطبعة ثمرات الفنون ببيروت
عام ١٣١٩ هـ نشرة طاهر الجزائري ، ثم طبع بطبعة المويصلة
حلب بلا تاريخ ، وقد خرج احاديثه احمد حسين كعكو .

وقد فصل موضوعه الراغب في قوله في المقدمة : " وقد أنبأت
في هذه الرسالة عن جملة الموجودات ومكان الانسان منها " وبتبويبها
ومنشئها ومنتهاها . وما جعل له من السعادة في الدارين باكتساب
الانسانيه وكيفية التطرق اليها . وابتدأت بالتنبيه على وجوب الانسان
ذاته ، فمن علم أن شيئاً ما هو ما يجب ان يعلم ، فانه وان لم يعلمه
فقد يحصل له بذلك علم "

وقال عنه طاش كبرى زاده (١) : " هو كتاب لطيف لا يمكن أحسن
منه في بابه ، وجامع للفوائد الشريفة " .
وبعض المصادر ذكرته بعنوان " تفصيل النشاطين في احسوال
الآخيرة " (٢)

والكتاب مقسم الى ثلاثة وثلاثين بابا ،

٨- الذريعة الى مكارم الشريعة (٣) ،

وهو في علوم الاخلاق والمواظب الحسنه والاداب .

وأما موضوع الكتاب فهو كما جاء في مقدمته : " وقد استخرت الله

تعالى الان وعطت في ذلك كتابا يكون ذريعة الى مكارم الشريعة ، وبيعت

كيف يصل الانسان الى منزل العبودية التي جعلها الله تعالى للا تقيا

وكيف يترقى عنها اذا وصلها الى منزلة الخلافة التي جعلها الله تعالى

شرفا للصديقين والشهداء ، فبالجمع بين احكام الشرع ومكارمه علمسا ،

(١) مفتاح السعادة ٢ / ٧٩

(٢) انظر مقدمة المحقق للذريعة

(٣) طبع في القايره سنة ١٢٩٩ هـ ، وسنة ١٣٢٤ هـ ، ثم طبع

بمطبعة حسان القايره عام ١٣٩٣ هـ ، وبعد ذلك طبع

بدار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٠٠ هـ .

وابرزها عملا يكتسب العلى ويتم التقى وتبلغ الى جنة المأوى *
ولنفاسة هذا الكتاب كان الايام الغزالي يحطه دائلا فسي
رحلاته ويستحسنه (١) ،

والكتاب مقسم الى سبعة فصول ، وكل فصل يشتمل على عدة
ابواب ،

وهناك ترجمة فارسية للكتاب (٢) ،

٩- كتاب الاخلاق ، (٣)

١٠- درة التأويل في مشابه التزويل (٤) ،

وهو عن الايات المتكررة في مواضع كثيرة من القرآن بالفاظ مختلفة
المطاني الاكبر ، (٥)

١٢- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن (٦) ،

وذكرها بعض المصادر (٧) بعنوان " رسالة في فوائد القرآن "

١٣- افاتين البلاغة (٨) ،

-
- (١) كشف الظنون ٨٢٧/١
 - (٢) ذكر بروكلمان (٢١١/٥) ان نسخة منه في المتحف البريطاني
(الطحق الفارسي) تحت رقم (١٤٦٠)
 - (٣) ذكر بروكلمان (٢١١/٥) ان منه نسخة في برلين تحت رقم (٥٢٩٢)
 - (٤) ذكر بروكلمان (٢١١/٥) ان منه نسخة في المتحف البريطاني
تحت رقم (٥٧٨٤)
 - (٥) كشف الظنون ٧٣٩/١
 - (٦) ذكرها المؤلف في مقدمة " المفردات "
 - (٧) كشف الظنون ٨٨١/١
 - (٨) كشف الظنون ١٣١/١ ، والاعلام ٢٧٩/٢

ثم ختمها ببيان أن مذهب الحق هو الذي يدعى به ، وما عدا ذلك من تعطيل والحاد وانكار للبعث وتشبيه وقدر وأرجاء ورفض وسائر أنواع البدع فهو بديهي منه .

وأما في الفصل الأول :

فقد تناول أصول الأديان التي تتسبب اليها الأهم وهي ستة . كما ذكرت في قوله تعالى : " ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا . (١)

ثم ذكر أن كل شريعة تتبنى على خمسة أركان ، هي الاعتقادات والمبادئ والعاملات ، والمواجر ، والآداب ، وخص الأركان الاعتقادية بالذكر والتفصيل إذ أنها هي المقصود الأول من تأليف الكتاب ، كما ذكر أن جميع الاعتقادات النظرية ستة كما جاء في حديث (٢) جبريل عليه السلام .

ثم ذكر أن أسماء الفرق التي هي كالأصول سبعة : وهم المشبهة ، ونفاة الصفات ، والقدرية ، والمرجئة ، والخوارج ، والمخلوقية ، والمتشعبة ،

وفي نهاية الفصل تكلم عن الأصول التي اختلفت اليها الأسماء وهي سبعة * مع بيان ما كان عليه جميع أهل السنة من هذه الأصول وهي :
١- الإيمان بأن الله عز وجل واحد ولا يشاركه أحد ، ولا يشبهه شيء إلا أسما ، كعالم وقادر ،

(١) الحج ١٧ (٢) انظر تخريجه ص (٥٤)

- ٢- الايمان بأن الله تعالى متصف بجميع صفاته التي ورد ذكرها في الكتب والسنة علي وجه يليق بجلاله ، مع ترك البحث فيها بأنها قديمة او حادثة ، أو هل هي هو أو غيره ، أو لا هي هو ولا غيره .
- ٣- الاعتقاد في أفعاله أنه خالق كل شي* من خير وشر ، وأن العبد هو فاعل ومكتسب ، وما من صغير ولا كبير الا وهو تحت مشيئة الله وقدرته ، فط شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .
- ٤- الاعتقاد في الوعيد أن لا يقنط أحد من رحمة الله الا من أتى شيئا حتى صار به في عداد الكفار ، فلا غفران لهم ، حيث قال تعالى : " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " (١)
- ٥- الايمان هو الاعتقاد والاقرار والعمل حقا . . وهو يزيد وينقص وله درجات .
- ٦- الاعتقاد بأن القرآن كلام الله هو جعل غير مخلوق وأنه فسي اللوح المحفوظ ، وفي صدور المؤمنين ، وهو في صاحبنا حقيقة مطلوبة بالاستتناء مسعونا ،
- ٧- الاعتقاد في الامامة بأن الله تعالى قد وعد بها الامة بقوله :

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض (١)
وهذه خلافة خاصة كما اشار بقوله صلى الله عليه وسلم : الخلافة
ثلاثون سنة (٢) فمن تولى بعد هذا المدة يغوى امورهم السي
الله ويجب بالظاهر طاعتهم بقوله صلى الله عليه وسلم : * اسمعوا
واطيعوا ولو امر عليكم عبد حبشي مجدع (٣) *

وفي نهاية الفصل يقرر أن من اعتقد هذه الاصول يوجب لجائسته
وسلامته ، كما يقرر أن هذا ملثوم عن السلف كما لك بن أنس ، والليث
بن سعد ، والاوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابن عيينه ، والشافعي
واحمد بن حنبل وغيرهم .

وفي الفصل الثاني :

أكد أن معرفة وجود الله من الفطرة التي فطر الناس عليها ،
وأنه ليس باكتساب كما زعم الممتزلة ،
ثم تكلم عن ذات الله ومن هو ؟
وأثبت أنه موجود كل شيء ، وخالقه وفاقه ، مدعا هذا السراى
بالادلة ،

ثم تحدث عن الوجدانية ،

وأن الانسان لا يخرج من روضة الشرك الا باثبات الوجدانية ، ثم هاجم

-
- (١) النور ٥٥
(٢) انظر تخرجه ص (٦٠)
(٣) " " " (٦١)

عبدة الاصنام ، والوثنية ، والمجوس الذين اثبتوا أصلين ، والفلاسفة
الذين قالوا بقدوم المادة ، والتصارى الذين اثبتوا المعبود اكثر من
واحد ،

ثم تحدث عن الصفات ، وهل هي عقلية او توقيفية ، فمسد
ما ذكر قول الفلاسفة بأن الله تعالى لا يوصف الا بالسلب ، وقول المعتزلة
حيث قالوا باحالة اتصافه بشيء من الصفات . ذكر قول أهل الحسب
وهو أنه تعالى لا يوصف الا بما ورد السمح به ، كما قال تعالى : ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها* (١)

ثم تكلم عن الرواية ، فبين أولاً معنى الرواية ، ثم اثبت
أن الرواية للمعبد لله تعالى في الآخرة حق ، كما نطق بها الكتاب
والسنة ،

ثم تحدث عن العرش والكرسي ،

فذكر ان العرش عبارة عن الملك والامر . . وليس هو السريسر
الذى يقعد عليه الملك ، وكما اهل العرش اول معنى النزول والمجيء
ثم تكلم عن معنى الذين والملة والعلاقة بينها ، ومعنى
الشريعة ، ثم رد على شبهات مفكرى الدين ردا مدعما بالمعقول
والنقل ، واثبت احتياج الناس الى الدين وانه بمثابة الزمام الذى يقودهم
وأخيرا اثبت ان دين الله ليس كله عقليا كما زعمت البراهمة ، ولا كله
نبويا كما هو مذهب أهل الحديث . بل بعضه عقلي وبعضه نبوي ،

الفصل الثالث :

تتاول المؤلف في هذا الفصل معنى النبوة لغة وشرعا .
ثم فرق بين الرسول والنبى ، وذكر أن الرسالة أخص من النبوة .
ثم ذكر بعض الخصال التى لا بد أن يكون النبى متحليا بها .
فذكر أن منها أن يكون من اشرف نسل ، وأن يكون سليم البنية ، طاهر
النفس ، وأن يكون مادعا اليه مواغقا للعقل ، ويكون الناس محتاجين
اليه وغير ذلك .

ثم تكلم عن المعجزة ، فذكر أنها فعل خارق للعادة ، وأنهم
ضريان : حسي ، وهو الذى يدرك عيانا ، وعقلي : وهو الذى
لا يدرك الا بالبصيرة ، وذكر أن هذا النوع ابلغ تأثيرا ،
كما ذكر أن الكرامة للاولياء كالمعجزة للانبياء ، وأن المعتزلة
أنكروها لأنها تشكك فى أمر النبوة ، وقد رد عليهم المؤلف فقال :
ليس هذا تشكيكا بل تكون تحقيقا وتصديقا لأمر النبوة ،
ثم فرق بين النبى والمنتبى .

وتحدث عن صحة نبوة محمد لصلى الله عليه وسلم مدعيا قوله
بالكتاب والسنة ، وذكر بعض معجزاته الحسية كعتين الجذع ، وكلام
الذئب ، وتسبيح الحما ، وانشقاق القمر ، وفجى الشجرة وكلام الذراع
المسومة ، ونبوع الماء من بين الاصابع ، ودر الشاة الحائل وغير ذلك .
ثم ذكر معنى الوحي وأنواعه الثلاثة التى يجمعها قوله تعالى :
" وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي بانذره ما يشاء " (٢) ، وذكر ان نبيا صلى الله عليه وسلم كان اكسر

(١) انوار تنويرية ص ()

(٢) الشورى آية ٥١

ما يوحى اليه بواسطة جبريل عليه السلام الذي كان يأتي احيانا فسي
صورته الحقيقية ، وأحيانا في صورة دحية الكلبي ، وأحيانا في صورة
بعض الاعراب ،

وختم المؤلف هذا الفصل بذكر معنى العصمة لغة وشرعا
ومافيه من أقوال ، مع الرد على القائلين بأن الانبياء لا يخطئون مدعيا
رده بقوله تعالى : " قل انما انا بشر مثلكم (١) " وقوله : " وهم بها
لولا أن رأى برهان ربه (٢) " وقوله : " ولولا أن تبثك لقد كنت تركن
اليهم شيئا قليلا (٣) " .

الفصل الرابع :

تناول في هذا الفصل ذكر الملائكة ، وأنهم روحانيات خلقهم
الله تعالى من النور ، والايان بهم أحد قواعد الشرع كما قال صلى
الله عليه وسلم : الايمان أن تؤمن بالله وملائكته (٤) الحديث ثم
ذكر ما يعتقد عبدة الاصنام والنصارى وجملة الاعراب فيهم ،
ثم تحدث عن افعالهم وأنهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام ، قسم
فوض اليه تدبير الاجرام السماوية وهم الملائكة المقربين ، وقسم فوض اليه
تدبير الاركان الهوائية كالطك الذي يزجي السحاب ، وقسم فوض اليه
تدبير الامور الارضية كالرقيب والمنتيد .

(١) الكهف آية ١١٠

(٢) يوسف آية ٢٤

(٣) الاسراء آية ٧٤

(٤) انظر تخريجه ص (٥٢)

ثم تكلم عن المفاضلة بينهم وبين عامة الناس ، ثم بينهم وبين
الانبياء ، ورجح أن الملائكة أفضل من عامة الناس ، وأن الانبياء أفضل
من الملائكة ،

ثم تحدث عن الجن ، وخلقهم من النار واثبت ان لهم افعالا
عجيبة وغريبة كما قال تعالى : " يحملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب (١) " .

ثم تكلم عن معنى السحر ، وأبطل دعوى من انكر حديث السحر
لزعمهم أن ذلك قدح في النبوة ، واثبت ان السحر لم يؤثر فيما يتعلق
بالتبليغ لان الدلائل القطعية قد قامت على عصمة صلى الله عليه وسلم .

الفصل الخامس :

تناول المؤلف في هذا الفصل الحديث عن كلام الله تعالى ،
فبين أولا أن الكلام قسطن : محسوس وهو الذي يكون مركبا من الحروف
والاصوات ويحتاج الى آلة الكلام ، ومقول : وهو شجرة الكلام
ومقصوده .

ثم اثبت ان الله تعالى قادر على ايصال المعنى بدون حروف
وصوت وبدون آلة الكلام ، فكلامه اذا ليس بكلام المخلوق ، ثم تحدثت
عن فتنة خلق القرآن ، وأن أول من اثارها بنان بن سميان بالكوفة .
وذكر أن القرآن مشتمل على الامر والنهي والاخبار ، ومنظمو
على العلوم كلها ، وأن الوقوف على ذلك صعب جدا ،

وبعد ذلك تعرض لبيان المصطلحات الثلاثة الاتية ، المعنى ،
والتفسير ، والتأويل ، وذكر أن المعنى ، هو المقصود من الكلام
المبهم ، والتفسير : هو الكشف عن المقصود بالكلام ، والتأويل :
هو ما يؤول اليه حقيقة الكلام ، واثبت أن التفسير أعم من التأويل .

ثم ذكر الوجوه التي يصعب بسببها فهم القرآن وتفسيره ، وهي :

أولاً : ما اشتمل عليه القرآن من الحذف والايجاز .

ثانياً : ما اختلفت به اللغة العربية من التلميح والاستعارة .

ثالثاً : ما يوجد به العدول عن التصريح الى التعريض .

ثم تحدث عن فائدة ماورد في القرآن من المتشابهة .

وختم الفصل بالتساؤل : هل في القرآن ما يخفي تأويله

على العلماء ؟ ثم ذكر قول المتكلمين وطامة السلف من الصحابة فسبي
هذا الموضوع .

الفصل السادس :

وخص هذا الفصل بالحديث عن البحث والنشور ، فاستهسل

كلامه عن المماد عند أهل السنة وهو عود الانسان الى الله تعالى

بعد أن خرج . استدلا من الكتاب والسنة مع بيان آراء أهل التماسخ

والثقوية والمجوس والفلاسفة في المماد ،

ثم تحدث عن الموت والحياة ، وما يطلق عليه ،

ثم تناول الروح والنفس وما يطلقان عليه ، مع الرد على المحتولة

الذين قالوا ان النفس هي الجسد .

ثم ذكر ان الروح عند المسلمين : جوهر له ثواب وعقاب بعدما

يفارق البدن مع الرد على الزاعمين من المحتولة بأنه هو النفس الداخل

والخارج بالانقباض والانبساط .

ثم تكلم عن معنى المحتضر ، وما فيه من أقوال ، وذكر أنه في هذا الوقت يخلق باب التوبة ، كما قال تعالى * وليست التوبة للذين يعطون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ، ولا الذين يموتون وهم كفار (١) .

ثم تحدث عن كراهة الموت ومحبتها ، وأثبت ان الذي غلب عليه الشهوات والهوى يكرهه ، وان الذي يؤمن بما أعده الله من التعميم الحقيقي بعد الموت لا يكرهه ، بل يستقبله بشكل فرح وسرور .

ثم تناول معنى الغناء مع ذكر خرافة المعتزلة حيث قالوا ان الغناء معنى ليس بجوهر ولا يكون في محل ، وان الله يحتاج الى هذا الغناء عند ما يريد اغناء شي .

ثم تحدث عن عذاب القبر وأثبتته عن الكتاب والسنة حيث لا سبيل لانكاره مع بيان رأى المعتزلة فيه .

ثم تكلم عن الشهادة لغة وشرعا ، وذكر ان الذي يطلق عليه الشهيد هو ما اصابه الطاعون والجنون والتنين والهدم والفرق والحريق واكل السبع والبطن والمرأة التي تموت بجمع والنبتون ، والذي اصيب بحمي يثرب ، والذي يموت غريبا وموت الفجأة .

ثم تحدث عن البحث فذكر أنه يكون بالروح والبدن معا ، مع الرد على رأى الفلاسفة والباطنية بأن الانسان ينشر بروحه لا ببدنه .

ثم تناول البحث عن الساعة وذكر أنها ثلاثة :
الكبرى : وهي بحث الناس يوم القيامة ،
والوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد ،
والصغرى : وهي موت الانسان في نفسه ، ثم ذكر الاقوال فسي
علمه صلى الله عليه وسلم بالساعة الكبرى ،
ثم تكلم عن الدجال وصفته ، ونزول عيسى عليه السلام والسبب
الذي من اجله سما بالسيح ،

ثم تحدث عن نطق الجوارح ، وذكر ان بعض الناس جعله محسوسا
وجعله بعضهم معقولا ، وكما تحدث عن ابيض الوجوه واسوادها وذكر
أن العلماء من جعله حسيا ، ومنهم من جعله كناية عن الفرج والحزن ،
ثم تحدث عن الميزان والحساب ، فذكر ان الميزان عبارة عن
الاختبار ، وأنه ليس ميزانا محسوسا ،
ثم تحدث عن الجنة والنار ، وساق اقوال العلماء في خلقهما
ورجح قول اهل السنة بأنهما مخلوقتان الان ،
ثم ختم هذا الفصل بذكر الاكل والشرب في الجنة ، فذكر
مذاهب أهل السنة والفلاسفة والطبيعين في ذلك .

الفصل السابع :

درس المؤلف في هذا الفصل مسألة القدر ، وأثبت انه ماسن
أمة من الامم الا وقد اختلفت فيه ، بل اختلف فيه الملائكة ايضا ، ثم
بحث الانسان على ان يحتوز منه ،
ثم تحدث عن الشرور الموجودة في العالم وبين رأى أهل الاشياء

ورأى الفرق الاخرى فيها مع ذكر منفتحها للناس .

ثم تكلم عن تفاوت الناس في العلم والعمل . وأوضح السسر

في هذا التفاوت ،

ثم تحدث عن معرفتنا حكمة الله في القدر ، ورجح أن هذا

الامر صعب جدا ، وان الانسان غير يستطيع فهمها ، وادراكها ،

ثم رد علي القدرية في انكارهم نسبة الشرور الى الله تعالى .

ثم بين معنى القضاء والقدر ، وأوضح الفرق بينهما ،

ورجح ان القدر اعم من القضاء .

ثم تحدث عن معنى الارادة والمشية والفرق بينهما ، واختار

أن المشية اخص من الارادة ثم تكلم عن معنى الاذن وقرانه اعم

منها ،

ثم تكلم عن الكتاب ، وذكر ان الكتابة نوطان : جسمانية

وروحانية ، ثم ذكر ان الله تعالى له أربع كتابات : أولا في أم الكتاب

ثانيا : في اللوح المحفوظ ، ثالثا : ايجاده تعالى للاشياء ،

رابعا : الكتابة التي يتولاها الكرام الكاتبين .

ثم تحدث عن فعل الناس للشر ، وبين رأى أهل الاثم

في هذه المسألة ، وهو أن الله خالقه ، ورجح رأيهم ، ثم ناقش

رأى المعتزلة في هذا ، وردد ،

ثم تكلم عن القدرة مع بيان الفرق بينها وبين القوة ، ثم ذكر

معنى الوسع والطاقة والاستطاعة ،

ثم تحدث عما كلفه الله العباد ، وذكر رأى أهل السنة

وهو أنه في وسع الانسان مع ، حتى رأى الممتزلة والجبرية فيه ،

ثم بين أن تأثير الانسان في افعاله قليل جدا ، وللهذا

يصح أن ينسب كل فعل الانسان الى الله تعالى وانه بقضائه ، وأما
الانسان فليس له من فعله الا الكسب والتصرف ،

ثم ذكر ان ما يجري في العالم من دقيق وجليل وهو من
قضاء الله وقدره ، وأن علي الانسان ان يستسلم في هذا الامر
استسلام تام ،

وختم هذا الفصل ببيان طرق معرفة الله المكتسبة ، ثم
الاستدلال على أن العالم محدث وان محدثه واحد ، هو أولي واجتب
الوجود ، كما قال تعالى : " ليس كمثل شي (١) "

الفصل الثامن :

بدأ المؤلف هذا ببيان معنى الايمان لغة ، وتعرض لسنه
من حيث الاشتقاق واللتزم والتمدى ، ثم بين الايمان الشرعي وهو
الاعتقاد اليقيني ، كما جاء في حديث جبريل عليه السلام (الايمان
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيرة وشره)
وجعل الاقرار والعمل كالركنين له .

ثم ذكر اقوال الناس في الايمان حيث أن بعضهم جعله
الاعتقاد ، وبعضهم جعله الاقرار ، والاخرون جعلوه الاعتقاد والاقرار
والعمل معاً ،

ثم ذكر ان الايمان له درجات واثبت ان كل ماله منازل ودرجات
فالاسم يقع على المبتدأ به والمستوفي لتمامه درجاته ، فعلى هذا
يقع اسم المؤمن على من اظهر الشهادتين ،

ثم تحدث عن زيادة الايمان ونقصانه ، وذكر رأي السلف مسح

رأى الآخرين ، ورجح رأى السلف مدعماً بالكتاب والسنة ،
ثم تكلم عن الاسلام لغة وشرط ، وفرق بين الايمان ، والاسلام
ثم بين ان الاسلام منزلتان الاولى : الاستسلام والثانية : الرضائي
بحكم الله تعالى في السر والجهر وهذا اعلى منزلة من الايمان .
ثم تحدث عن الكفر لغة وشرط ، وذكر ان اسم الكافر يطلق
علي من دفع شيئاً عن اركان الشريعة ، كما يطلق على من اتسبى
بفعل الكفار .

ثم تكلم عن الشرك ، وذكر انه نوعان :

١- الشرك بالله وبه يخرج الانسان عن الدين و

٢- الرياء ولا يخرج به عنه ،

وقرر ان الكفر اعم من الشرك .

ثم تحدث عن الالهة ، وقسمها الى ضربين :

١- ضرب في الفطرة ، وهو الانحراف عنها ،

٢- ضرب في الاسماء والصفات وهو صرفها عن معانيها الحقيقية

ثم تكلم عن النفاق ، وذكر انه ضربان ايضاً :

أ - انفاق الايمان وهو الذي عظم الله وعيده فيه .

ب - نفاق في الاعمال وهو الرياء

ثم تحدث عن الفسق ، وحدد معناه تحديداً دقيقاً ،

وفي نهاية هذا الفصل تناول معنى الواحد ، وفصل بالشرح

ما يطلق عليه هذا اللفظ ، ثم ذكر انه اذا استعمل في الله تعالى

فمعناه انه واحد من كل جهة ، ولا يصح عليه التكثير .

ملاحظات عامة

دأب المؤلف على ذكر رأي السلف أو ما يعتقد انه كذلك ولكننا نخالفه في بعض ما ذكره ، وقد اشرنا الى ذلك في مواضع من الرسالة ، والسدى نريد ان نشبه عليه أن المؤلف قد اضطرت عبارته في تحديد رأي السلف في الصفات ، فنجده عندما تكلم عن اصول العقيدة في الفصل الاول رجع إلى الله يتصف بصفات التي ورد به السمع ، وقال : " هذا لروى عن الاسلاف كما لك والليث والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم (١) ونجده في الفصل الثاني حيث يقرر بأن معرفة صفاته وتوحيده مكتسبة (٢) والحق ان مذهب السلف هو القول الاول ، وذهب الى الثاني الاشاعرة .

وكذلك نجد أنه يثبت أن اهل السنة قالوا : ان الله تعالى لا يوصف الا بما ورد به السمع . وما عدا ذلك فمردود (٣) ثم يميل السبي الاشاعرة حيث يأول عرشه (٤) واستواءه عليه (٥) ومجيئه (٦) تعالى وغير ذلك من الصفات .

ومن المجهل أنه نقده على الاشاعرة بقوله : " لكن من جعل هذه المعاني قائمة بذاته - فقوله يوجب كونه سبحانه مركبا من اشياء كسائر المركبات . تعالى الله عن ذلك ، فان ذلك يبطل التوحيد بل يبطل الالهية (٧) .

-
- | | | | |
|-----|--------|--------------------|-------|
| (١) | ص (٦١) | من هذه الرسالة (٥) | (٢٥٢) |
| (٢) | (٦٤) | (٦) | (٣٤٤) |
| (٣) | (٨٨) | (٧) | (٦٥) |
| (٤) | (١١١) | | |

وكذلك نجده يقرر ان مذهب الفلاسفة هو وصفه تعالى بالفاظ السلب والنفس (١) ، مع ذلك يقول ان معرفة الله تعالى في اوصافه المنزهة (٢) ويفضل الصفات التنزيهية (٣) -

بين يدي المخطوط

اسم الكتاب :

عنوان الكتاب في المخطوطة هو * كتاب الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الفضل الراغب في العقائد رحمه الله رحمة واسعة *
وورد في فهرس مخطوطات مكتبة شستريتي (٣) عنوانه * كتاب في العقائد * والزركلي (٤) ذكره اسم * كتاب في الاعتقاد *
وقد اخترت له اسم * كتاب الاعتقاد * وارجح ان هذا هو هوانسه الحقيقي الذي وضعه له المؤلف ، لانه هو الذي يتمشي مع اللفظة والمادة ،

توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف .

اعتمدت في توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه على عدة امور :

١- عنوان الكتاب على الورقة الاولى من المخطوطة ، وهو * كتاب الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الفضل الراغب في العقائد رحمه رحمة واسعة *

٢- ملجأ في مقدمة هذا الكتاب بعد الحمد والصلاة ، وهو قوله

قال الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الفضل الراغب رحمه الله *

(١) ص (٨٨) من هذه الرسالة (٢) (٨٧)

(٣) (٨٥) (٤) ٨٨/٧

(٥) ٢٧٩/٢

٣- نسبة بعض المراجع هذا الكتاب الى الراغب الاصفهاني فقد نسبة اليه الزركلي ، كما ذكره محقق كتاب الذريعة في مقدمته ضمن كتب المؤلف .

٤- نقول بعض الملمة الكبار من هذا الكتاب ، فقد قارنت بين هذه النقول وبين ما في الكتاب فوجدتها متطابقة تماما ، كما فعل ابن حجر والسيوطي وقد اشرنا الى هذه النقول في مواضعها من الكتاب ، ٥- احالة المؤلف في كتابه هذا ص (٣٥٠) الي . . كتاب الذريعة الي مكارم الشريعة * وهو أحد الكتب المقطوع بنسبتها اليه ، وهذا الدليل ، في رأيي هو اقوى الادلة واوثقها على نسبة الكتاب للراغب ، ٦- توافق التعبير على بعض الموضوعات بين هذا الكتاب وبين كتبه الاخرى . كالكفردات والذريعة وتفصيل النشاطين ومحاخرات الادباء حيث اني وجدت بعض نصوص الكتاب بنفسها في هذه الكتب ، كما اشرنا اليه في مواضعه ،

التعريف بالمخطوطه ، وبيان الضهيج الذي اتبع في التحقيق ، عندما اخترت هذا الكتاب تحقيقا ودراسة لموضوع رسالتي ، لم يكن عندي الا نسخة شستريتي . ولقد بحثت كثيرا عن نسخة اخرى مسن هذا الكتاب ، فما اهدت اليها بعد الرجوع الى الفهارس والمصادر المختلفة التي اهتمت بالمخطوطات وما كن وجودها ، واستعنت ببعض الخبراء ، في هذا الشأن ، كما وجدت ان ما كتبه القائمون على مكتبة شستريتي يدل على انفراد هذه النسخة . حيث علقوا عليها بهذا القول : (No other copy appears to be recorded)

فاعتمدت عليها في تحقيق الكتاب ، والامل براودني حتى الان ان اخرج علي نسخة اخرى من الكتاب .

وقد اعتدت في تحرير النص في كثير من المواضع على كتب المؤلفين
الآخري ، أو الكتب التي يناقشها ، أو تتصل بموضوع بحثه لمعاصريه
أو الذين بعده ،
وصف النسخة -

توجد هذه النسخة بمكتبة شستريتي بليدين تحت رقم ٥٢٧٧ . علم
المقائد ، وقد كتبت بخط نسخي كبير خال من الضبط . وتقع في
(١٠٤) أوراق ، وسطرتها تتراوح في كل صفحة بين ١٩ - ٢٢ وفي
كل سطر ما بين ١٣ - ١٦ كلمة تقريبا ،

وقد نسخها أحمد بن الشيخ سليمان العلواني الشافعي ، وترجع
كتابتها إلى بداية القرن الثاني عشر ، كما ورد ذلك في آخر لوححة
مانصه " ثم انتقل هذا الكتاب المبارك بطريق الابتاع الشرعي إلى فلك
كاتبه الفقير الحقير المحترف بالصجز والتقصير الراجي النفع من الفسنى
القدير أحمد بن الشيخ سليمان العلواني الشافعي غفر الله تعالى ليه
ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات ، وذلك في شهر ربيع الثاني سنة
شهور سنة تسع ومائة بعد الألف ، والحمد لله رب العالمين وصلي الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، آمين "

وتدل هوامش النسخة على أنها روجعت وصححت بعد نسخها
ويضيف المصحح بالهامش بعض الكلمات التي سقطت من المتن ، وقسم
يغير ما في الأصل ، ويضرب عليه بخط ، ويذكر الصواب في الهامش ،
علمي في التحقيق :

بدأت بقراءة المخطوطة ونسخها في صبر وإقامة ، وقد استفوت ذلك
وقتا ليس بالتقصير ، نظرا لصعوبة الخط ، وروايت مراعيًا ما يلي :

- ١- أن التزم قواعد الاملاء المحاصرة بصرف النظر عما في الكتاب ، مشمرا الى التفاوت احيانا .
- ٢- ان اصح الاخطاء النحوية الكثيرة في الاصل مع عدم الاشارة اليها . اللهم الا نماذج قليلة ،
- ٣- ان اضع الزوائد التي يحتاجها النص واهبطها التاسخ بين القوسين وكذا الكلمات الغامضة بالاصل ، والتي اثبتتها اجتهادا ،
- ٤- خرجت الايات القرآنية ، وقد حرصت على ان انص دائما على اسم السورة ورقم الاية فيها .
- ٥- خرجت الاحاديث النبوية والاثار التي ذكرها المؤلف في الكتاب والتي ذكرتها في تعليقاتي ،
- ٦- اهتمت بذكر الاحاديث التي اشار اليها بذكر معناها او بعض كلماتها مع تخريج تلك الاحاديث .
- ٧- حققت نسبة الاقوال والاراء التي اسندها المؤلف الى اصحابها حسب الامكان ،
- ٨- صححت الامثال العربية التي وردت بالكتاب ، وتعرضت للتصحيح او التحريف ، وذلك بالرجوع الى كتب الامثال واللغة ، ثم خرجتها في هذه الكتب .
- ٩- نسبت الابيات الشعرية التي استشهد بها المؤلف في بعض المسائل الى قائلها ، وقد استعنت في ذلك بدواوين الشعراء وكتيب التراجم واللغة .
- ١٠- قارنت ما يقوله المؤلف عن المعتزلة بما يتوله المعتزلة انفسهم . وقد اعتمدت في ذلك على موسوعة القاضي عبدالجبار "المفنى في ابواب المدل والتوحيد" وشرح الاصول الخمسة" وغيرها من كتب أهل العمل

السنة ،

- ١١- أحلت الى المراجع المختلفة التي تدرس السألة نفسها من مؤلفات العلماء الذين يناقش أفكارهم ،
- ١٢- شرحت المفردات اللغوية الدقيقة ستعينا بمجامع اللغة ،
- ١٣- ترجمت تراجم موجزة للاعلام الواردة في الكتاب مع الاحالة على مصادره تراجمهم في كتب الرجال ،
- ١٤- عرفت تعريفا موجزا بالفرق والاديان الواردة في الكتاب ،
- ١٥- عقب على المؤلف في رأيه . مستعينا بأراء العلماء وكلامهم ، والقصد بهذا ان أرجح رأيا أو أوهن رأيا ،
- ١٦- ذيلت الكتاب بخاتمة ، لغصت فيها اهم نتائج البحث الستى وصلت اليها ،

١٧- الحقت بالكتاب فهرس تفصيلية وتشتمل :

- ١- فهرس الموضوعات ،
- ب- فهرس الايات القرآنية ،
- ج- فهرس الاحاديث النبوية ،
- د- فهرس الاعلام المترجم لها ،
- هـ- فهرس الفرق والمذاهب والاديان ،
- و- فهرس الشواهد الشعرية
- ز- فهرس الامثال ،
- ح- فهرس بعض المصادر المتداولة ،

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا نحن وما نؤمن بالآبادة
المقدسة والعدل وعلما الله على خير خلقه من النبي وآله قال الشجر أو القسم
الحسين بن محمد المنصور الرابع رحمه الله سالت أبا الخضر وفتواؤنا
ووقتي برحمته وديننا وقوت قلوبنا وجناننا الأمان واكتب في قلوبنا الإيمان وإيماننا
أبروح من جنتنا من الغواية والاراعينا مسكينة نجيبنا على الهداية كما ضمن نورا
ان يفعله بالمرئيين حيث ذكره كتب في قلوبهم الإيمان وايدهم بروح من
وقال وقال ان السكينة في قلب المؤمن يزيد ايمانه ايمانهم حيث يجزي
المؤمن الباطن في الاعتقاد والاعتقاد في الكذب في العقول والجهد دون التبعين من
الفساد وجعلنا من فوائده الخير ومقالين الشر فقد قال الله لولم ان من الناس
ناسا لم يتبع غير مقالين للشر والحق من الناس ناسا مقالين للخير ومقالين للشر حتى
تكون بالدين من الدين في صدورهم خفة من الذين اخوف عليهم وادم يحزنون
وغيرت رغبة صادرة ان اكلوا ابيتن في انواع الاعتقادات التي حكم بها على الانسان
بالامان والكد والهداية والضلالة وذكر الحسن الذي كانت عليه اعيان اسلاف من الصحابة
فكانوا يقبلون حشرت البدع من قوم غفلوا عن الدين ويؤمنون انهم صاهون ويحزنون
ويؤمنون انهم صاهون ويؤمنون انهم صاهون انهم يوقدون نارا ويؤمنون منان
واعلمهم انه زمان فرقة تبت في ضرا او تسترحسوا في اربعا تظهر مولاة الامير المؤمنين
وبها ان الامير المؤمنين يتصلون بمدحه واطهار محبته لان ذمة الصحابة وارواح النبي صلى الله

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا نحن وما نؤمن بالآبادة

سالت

ما

الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه قال لهم ربنا انهم امنوا بما نزلنا من
 وانه من عند ربهم من صدق من الارواح الا انهم لا يسمعون ولا يخشون
 وقال صدقت احدهم ان يراه فيقول ما نكروا من ربه ان الله تعالى جبار
 وعجز بكذا وان ليس له ظالم كذا يتلاعب بالدين تلامذ الصبيان بالبحر
 ولا يخشون الا ايوض من القرب والابتكار فوالله عز وجل ما قدروا الله حق قدره ثم قد صار كثير
 بسوء نياتهم لم ينقطع الطريق على العاصين من المالكه يصدون عن سب الله من آية
 ويضيق بها عوجا فاما اذا راوا طامع سليم الاحيد من سيقم الطريقة مختلفا في العادة
 موقيا للامانة من اجابا السنة واجهته بوجوه من الله وخافوا على اخذوا يقولون انما
 ما فعلوا وانتم تعلم تعرف الله كما يدعون بالارواح كهدون من مختلف طامع ولا يفتقر
 اعمال الخير فاذا خوفه تحوّل الشيطان اوليا له وقتا من الهدى ذكره الله واليه الرجوع
 عن اعداها ويغرسون قلبه ان الناس ما عدا ما اغتنام بل اغتنام وان ايم لا يفر واموال
 اهل مستباح استباحوا الا المشركين وان الصلوة عظيمة من الكبار وتصدق فقامت لهم
 من العظام واذا تمخ في قلبك للشكر ان الطريق لا لاخر غير ما اضروا وقد من طريق فله عبرة
 الامودية المفضلة صاروا كسبب الاخلاء عن قيد الشرح وفضلهما انما كان من افعالهم
 العبادة وترك النجاشي من الزور عن ان كتاب الخطور واستقل وكان يودعهم وطائر العيون
 اما هذا فعلهم مع العامة فاما اذا راوا امر بالخاصة وايضا قد ثبت على خصه وخصه
 من العرفه بسور لا يعرفه معا ولم اخذوا يرمونه بالزندقه والاخذ غير متفكرين
 قال عند لسان كرا قال يردون ليطفئوا نور الله بافعالهم وانهم متم نوره لاجم الله

محترما او غير محترما نظيرا او غير نظير ولهذا كل ما صح ان يقال له واحد وهو واحد
 وهو واحد من وجه هو اكثر من وجه الا الياد في العاقبة واحد من كل وجه ولا يصح
 ان يوصف بالكثره بوجه من الوجوه وبيان ذلك ان كل ما يقال له واحد هو واحد بوجه
 تعالى بعينه اشيا الاول **الواحد** ما كان واحدا في الجنس نحو ان يقال انسان
 والارض من جنس واحد **الواحد** في ما كان واحدا في النوع نحو ان يقال ارد
 وعمر نوع واحد **الواحد** ما كان واحدا بالشيء نحو ان يقال زيد
 شخص واحد **الواحد** ما كان واحدا بالصفة
 البشرية نحو حرمه واحدة **الواحد** ما كان واحدا بالصفة نحو ان يقال
 الشمس واحد **الواحد** ما كان واحدا بالصفة نحو ان يقال
 لؤلؤ واحد **الواحد** ما كان واحدا بالصفة نحو ان يقال
 كمال واحد **الواحد** ما كان واحدا بالصفة نحو ان يقال
 لصلاته كالاتس **الواحد** ما كان واحدا بالصفة نحو ان يقال
 في هذه الاشياء بعارضه والاصل ان **الواحد** ما كان واحدا بالصفة
 وذلك ان الجنس واحد كثير **الواحد** ما كان واحدا بالصفة نحو ان يقال
 يا خزائب الشمس وان كانت واحدة بالذات طوبى كثيرا بالعباد التي فيها وازا
 من وصفها بانها واحدة ما يتفق فيه البحر لصفوه والنقطة الواحدة في العذرة وان
 يصدر فيها الذي فيها مفروض ان الشمس ان لحظها واحد مترادفة
 والاعداد اذ كانت كاشرة **الواحد** ما كان واحدا بالصفة نحو ان يقال

صالح

موجه وليس له حيز ولا يصح عليه الكثير وقال بعض الحكماء ان الواحداوات
 لا اقله تعالى اذ انما استقرت وروملت الواحد الذي هو اصل العدد وقد حمل الله تعالى
 له حاصبه في التنبه على ذلك التنبه وذكر ان كل ما يقال عليه في الواحداوات
 صح عليه الخ والواحد تعالى هو اصل كل موجود وليس هو من حيز الواحداوات
 فالواحد اصل كل عدد وليس من حيز الاعداد وكان كل موجود من الله تعالى ينشأ
 والله يعبر كما قال الله تعالى هو الاول والاخر فكل عدد من الواحداوات ينشأ
 والله يعبر وكان الله تعالى محي كل شيء عددا او احصاء من الواحداوات
 محي كل عدد والاحصاء من العدد وكان الله تعالى يستعمل على كل شيء
 ولا يستعمل عليه شيء كذا الواحداوات يستعمل على كل عدد ولا يستعمل عليه عدد
 فافهم ان ضرب في نفسه او في عدد لم يخرج من ذاته بخلاف الاعداد وكل
 عدد اذا ضرب في عدد اخر فاما ان ينقص او يزداد له

الواحد

في الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله
 وعلما ان في هذا من تبع العجالات ان الحقائق من حيز
 ما يدرك على حقيقة علة الكلام في حق وجوده من حيز
 انما كان في حيزه في حقه في حيزه في حيزه في حيزه
 عن الحقائق وانما في حيزه في حيزه في حيزه في حيزه
 كل موجود في حيزه في حيزه في حيزه في حيزه في حيزه
 الاستدلال على حيزه في حيزه في حيزه في حيزه في حيزه
 في حيزه في حيزه في حيزه في حيزه في حيزه في حيزه

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اغن وأغن وما توفيقى الا بالله

(١)
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله

قال الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد المفضل الراغب رحمه الله : سألت أيتها الأخ
الفاضل وفقك الله وأياها ، ووقى برحمته ديننا ، وقوى يقيننا ، وجانا الأمان ، وكتب في
قلوبنا الايمان ، وأيدنا بروح منه يعصمنا من الضلوع ، وأنزل علينا سكينه تعيننا على الهداية
كما ضمن تعالى أن يفعله بالمؤمنين ، حيث قال : « أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم
بروح منه » (٢) وقال : هو الذي أنزل السكينه في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم » (٣)

حتى نتحرى الحق دون الباطل في الاعتقاد ، والصدق دون الكذب في المقال ، والجميل
دون القبيح في الفعل ، وجعلنا من مفاتيح الخير ومفاتيح الشر ، فقد قال صلى الله عليه
وسلم : « ان من الناس ناسا مفاتيح للخير ، مفاتيح للشر ، ومن الناس ناسا مفاتيح للخير
مفاتيح للشر » (٤) حتى نكون في الدنيا من الذين يؤمنون وهم في الآخرة من الذين لا خوف عليهم

(١) اقتصر المؤلف على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وظلما هو يكتفى على السلام
كما ترى فيما بعد ، وقد قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما » الأحزاب ٥٦ ، قال ابن كثير : هذا أمر الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه ،
وقد وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بالصلاة عليه ،
قليل النورى : اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ، تفسير
ابن كثير ٥٠٦/٣ .

(٢) سورة المجادلة آية ٢٢ (٣) سورة الفتح آية ٤

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣٤٤ . وابن ماجه ، وقال البوصيري : استناده
ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد فإنه متروك ٨٦/١ ، وابن أبي عاصم النبيل في السنة .

ولا هم يحزنون *

ورغبت رغبة صادقة أن أعمل رسالة أبين فيها أنواع الاعتقادات التي يحكم بها على الانسان بالايمان والكفر ، والهداية والضلال ، وأذكر الحق الذي كان عليه أعيان السلف من الصحابة والتابعين ، قبل أن حدث البدع من قوم يخذلون الدين ويزعمون أنهم نصاره ، ويخربون ويوهمون أنهم عماره ، ويظفون نسوره ويخيلون أنهم يوقدون ناره ويرفمون مناره ، وأعظمهم آفة فرقان : فرقة تدب نسي (١) ضراء* وتسر حسوا في ارتقاء* ، تظهر موالاة أمير المؤمنين وسها اضلال المؤمنين (٢) يتصلون بمد حموا ظهار محبته الى ذنبا لصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم الذين رضى الله عنهم ، وشهد التنزيل بذلك لهم ، ويقولون كلام الله رفوز والغاز لا ينبى ظاهره عن حق ومفهومه عن صدق يجعل ذلك من الذرائع الى ابطال الشرائع ، وأخرى أعظم الجهاد عندنا هو أن يتصدى أحدهم لمن يراه فيقول : ما ننكر على من يزعم أن الله تعالى جاهل بكذا وعاجز بكذا ، وان الله خالق لكذا .

= وحسنه الالبانى وقال : رجاله موثقون غير محمد بن أبى حميد وهو ضعيف ١٢٨/١ • وذكره البخارى وعزاه الى الطيالسى ، المقاصد الحسنة ١٢٩/١ (١) هم الشيعة الذين شايعوا عليا ويرون أحقته رضى الله عنه دون غيرميا للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا ووصية ، ويعتقدون أن الامامة لا تخرج عن اولاده ، أنظر الملل ١٩٥/١ • (٢) " يدب له الضراء " المثل يضرب للرجل يختل صاحبه ، أنظر الميدانى ٤١٧/٢ والزمخشري ٤٠٠/٢ والمسان (ضراء) • والضراء : الشجر الملتصق فى السوادى • (٣) " يسر حسوا فى ارتقاء " أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغبة خاصة ، ولا يريد غيرها ، فيشربها وهو فى ذلك ينال من اللبن ، أنظر ابن سلام ص ٦٥ ، والميدانى ٤١٧/٢ والزمخشري ٤١٢/٢ والبكرى ص ٧٦ • (٤) هو على ابن أبى طالب فارس الاسلام ، وكان أول الناس اسلاما فى قول أكثر أهل العلم ، وزوجه فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو رابع خليفة =

يتلاعب بالدين تلاعب الصبيان بالجوز ولا يتحاشى لما لا يرضى من القول ، ولا يتفكر
 في قوله عز وجل : " وما قدروا اللّه حق قدره " ^(١) ثم قد صار كثير منهم سوا تائبهم من
 قطاع الطريق على القاصدين الى الله ليصدون عن سبيل الله من آمن به ويخونونها عوجا ،
 فانهم اذا رأوا عاميا سليم الناحية ، مستقيم الطريقة محتكفا على العبادة ، مؤديا
 للامانة ، مراعيًا للسنة والجماعة ، يرجو رحمة الله ويخاف عذابه ، أخذوا يقولون له
 ما ينفعك ما تفعل وأنت ما لم تعرف الله باللائل كما بدت وثن ومعتكف على صنم ، ولا
 ينفعك أعمال الخير ، فاذا خوفوه تخوفيف الشيطان أولياءه ، فسألهم عن الهداية ،
 ذكروا له دلائل يقصر فهمه عن ادراكها ، ويقوسون في قلبه أن الناس ما عداهم أغنام
 بلا غنام ، وأن بلد هم بلد كافر ، وأموال أهلهم مستباحة استباح أموال المشركين ، وأن
 الصلوة خلفهم من الكبائر ، وتفقد فقراءهم من المعظائم ، واذا ترسخ في قلب ذلك
 المسكين ان لا طريق الى الحق غير ما أضلوه ، وقد سير طريقهم فلم يجده الا مؤديا
 الى ضلّة ، صار ذلك سببا لانحلاله عن قيد الشرع ورفضه العبادات مؤديا عن وظائف
 العبادة وترك التحاشى من الزور وعن ارتكاب المحظور ، واستقبل ما كان يؤديه من
 وظائف العبادة ، أما هذا ففصلهم مع العامة ، فأما اذا رأوا من الخاصة ذا بصيرة قد
 تنبه على حقيقة وتحصن من المصرفة بسور لا يعمل فيه معاولهم أخذوا يرمونه بالزندقة
 والاحاد غير متفكرين أن الله تعالى عند لسان كل قائل " يريدون ليطفئوا نور الله ^(٢)
 بأفواههم والله متم نوره " لا جرم أنه قلما يرى زعيم يزعم أنه يؤمن بالوعيد الا وهو مقدم

(١) المسلمين ، استشهد سنة أربعين رضى الله عنه التذكرة ١٠/١ ، الاصابة

٥٠٧/٢ ، تاريخ الطبرى ٨٩/٣ .

(١) سورة الانعام الآية ٩١ .

(٢) التوبة ٥ ، ٣٢ .

على الذنوب أقدام من قدم فيها نذراً ولم يجدا في تركها عذراً .

وقد اسعفتك أيها الأخ بما اقترحت ، ولولا ثقتي بأن تصدك في استدعاء
 ما استدعيته من هذا التصنيف أن تتلقى العقدة الصحيحة بما يحوطها ، والشبهة
 المعارضة من جهة بعض المبتدعة بما يعيظها ، وأن ليس مطارة السفهاء ومباهاة
 الملطاء لما أجبتك الى ملتصك ، من حق الحقائق أن تبدل وتدس بمجادلة شياطين
 الانس الذين وصفهم الله تعالى بقوله : « وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجدن لكم
 (٢) وان اطعموهم انكم لمشركون » بل حق المؤمن أن يتحاشى من لقائهم فضلاً عن
 مجازاتهم ومماراتهم وان يفر منهم فراره من الاسود والاساود وشرها ، دينه لصق عيسى
 لسانه يستدر به دنياه ، متى وجد لباطل نقاقا تصدى لنصرته اكتساباً لخضرد نبوي
 واقتناعاً لديني ولرشي كالذين وصفهم الله بقوله عز وجل : « فويل للذين يكتبون الكتاب
 بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً » (٤) وشريراً شخف بالرياسة
 والسمة توبأه دفع كل ما يسمعه من حق وماطل قبل أن يتفكر فيه بمسألة ومطاوله ، تراه
 معداً للخلاف كأنه يريد على أهل الصواب مؤكل كالذين وصفهم بقوله « بل هم قوم
 خصمون » (٦) وظاروا نضاً فيما بين مبتدعة ارتضع يد رهم فترشف من باطلهم وتشرب من
 (٧)

-
- (١) اسعفت بحاجة قضاها ، القاموس ١٥٢/٣ .
 (٢) سورة الانعام الآية ٢١ .
 (٣) تستدر الريح السحاب : تستحلبه . مختار الصحاح ١٥٤ .
 (٤) سورة البقرة الآية ٧٩ .
 (٥) الصاولة : المواثبة ، اللسان (صول) .
 (٦) سورة الزخرف الآية ٥٨ .
 (٧) ترشف الاناء : استقصى الشرب ، تاج الصروس (ارشف) .
 + الاساود جمع اسود ؛ وهو العظيم من الحيات وفيه سواد اللسان (سود)

عقيدتهم • ويقول : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » فان ثلاثة (٢)
 من الموتى الذين آيس الله نبيته • منهم بقوله : « انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
 الدعاء اذا ولوا مدبرين » وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن (٣)
 فهم مسلمون » ويقول : « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه
 انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن
 يهتدوا اذا ابدا » فانظر كيف جعل دعاء النبي صلى الله عليه الذى هو سبب (٤)
 اهتداء الناس سببا لأن لا يهتدوا • ويقول : « وما تنفى الآيات والنذر عن قوم
 لا يؤمنون » (٥)

واعلم أيها الأخ علما يقينا أن حال المقتدى لا رشاد هم حال الحكيم الذى
 رؤى وهو يعظ جاهلا فليل له ما تصنع ؟ قال : « اغسل حبشيا لعله يبيض » بل كما
 قيل : _____ :

(٧) ومن يصنع المعروف فى غير أهله يلاقى كما لاقى مجيرام عامر

فأنهم يفجرونه ويكفرونه ويشلون عليه كالإيهام وذئابهم • فيفسدون عليه دينه ودينه • كقانا (٨) (٩) (١٠)

-
- (١) سورة الزخرف الآية ٢٢
 (٢) فى الاصل " ثلثتهم "
 (٣) سورة النمل الآية ٨٠ و ٨١
 (٤) " الكهف " ٥٧
 (٥) " يونس " ١٠١
 (٦) فى الاصل " مضا " والصحيح ما أثبتته كما ورد فى المحاضرات • ٤٨١
 (٧) فى الاصل " ملاقى الذى لاقى مجيرام عامر " والصحيح - ما أثبت كما أوردته
 الميدانى ضمن أربع أبيات فى مجمع الامثال ١٤٤/٢ • والزمخشري فى مستقصى
 الامثال ٢٣٣/٢ فى شرح المثل " كمجيرام عامر " وهكذا ذكره الراغب فى محاضرات
 • ٥٩٠/٢
 (٨) أشليت الكلب : دعوته مظلور الصراح ٥٦٩ (٩) فى الاصل " عليهم " •
 (١٠) فى الاصل " ذيابهم " •

الله أمر من لا يردعه حياء ولا عقل ولا دين .

وقد استخرت الله تعالى في ذلك ، وعلمت ما أقرحته . وقتنت في ابتداء
 الكتاب قانونا كشفت به حقيقة ما ينطوى عليه كل دين من الاعتقادات النظرية والعملية ،
 وبينت أن عامة ما يقع فيه التكفير والتشيق إنما هي الاعتقادات النظرية دون العملية ،
 ورببت أجناس الاعتقادات وأنواعها ، وحررت كل مسألة في موضعها ، وقرنت بدلالة
 عقلية مستنبطة من كتاب الله عز وجل . ففي ذلك بيان أنه سبحانه أصدق القائلين حيث
 وصف كتابه بأنه تبيان لكل شيء ، وقال : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، ويعلم أن من
 ترك استنباط فوائد كلامه من أصناف المبتدعة وأخذوا ببيئات المضلات فهم كما قيل :
 هراق الماء واتبع السراب » ، فإن كتاب تعالى جوامع الكلم ومجامع الحكم . تنزيل من رب
 العالمين » كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا » لكنه وإن كان
 عتلا بالالسنه مسموعا بالأذان فإنه لا يكاد يبدى صفحته إلا لمن أذن له وألقى السمع
 وهو شهيد ، فاما من لاحظه بالزواية وتلقاه بالمعاندة وتكبر برد الحق ورفض الصدق ،
 فإنه يصرف عن معرفتها ، كما قال تبارك وتعالى : سأصرف عن الذين يتكبرون في
 الأرض بخير الحق » ، وأقول أن هذا الذي دللت على صحته في هذا الكتاب وذكرته

(١) الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية الصل وتسمى فروعية وعملية والمراد بالعمل بفعل
 المكلف ، ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية ، والأولى يسمى علم
 الشرائع والأحكام ، والثانية علم التوحيد والصفات ، شرح المقائد النسفية ص ٩ ،
 فالراغب أراد بالنظرية علم التوحيد .

(٢) قال تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » النحل آية ٨٩ .

(٣) الانعام آية ٣٨ .

(٤) أورد الراقب هذا القول في محاضراته ٢٤/١ بلفظ « أراق » .

(٥) الواقعة آية ٨٠ (٦) حم السجدة آية ٣ ، ٤

(٧) الاعراف آية ٤٦ .

أن مذهب أهل الحق الذي أدبنا الله عز وجل به سبوا وجهها وما علمنا وظاهرا ه
 وأن ما عدا ذلك ما هو خارج الشرع من تعطيل والحاد وانكار للبحث وغير ذلك من
 أنواع الكفر ، وما هو داخل الشرع من تشبيه وقدر وأرجاء ورفض وسائر أنواع البدع فانا
 برئ منه ومن كل من يعتقد ه .

- (١) التعطيل : من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك . والمراد به هنا نفى الصفات الالهية الواردة في الكتاب والسنة . كالمعتزلة الذين أنكروا الصفات كلها ، كما أن بعض أهل السنة من الاشاعرة والماتريدية قد اقتصروا في اثباتهم لصفات الله على قسم منها وأطروا الباقي نهيا .
- (٢) الحاد : هو من اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد طال عن الوسط قال العلامة ابن القيم رحمه الله : الإلحاد في الاسماء هو العدول بها وحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها ، ومنه الملحد في الدين (المائل عن الحق) . فالإلحاد فيها إما أن يكون بجحد ها بالكلية ، وإما بجحد معانيها ، وإما بتحريفها عن الصواب . وإما بجعلها أسماء لبعض المبتدعات كإلحاد أهل الإلحاد شرح العقيدة الواسطية ص ٢٠ -
- (٣) الدهريون الذين أنكروا البحث حيث قال الله حكاية عنهم : " وما يهلكنا إلا الدهر " وكذلك الفلاسفة ينكرون البحث الجسماني .
- (٤) التشبيه والقدر والأرجاء والرفض جعلها الواجب داخل الشرع ، ثم أطلق عليها بأنها من البدع ومعلوم أن البدع يرفضها الشرع .
- (٥) هو اعتقاد أن صفات الله وذاته مثل صفات الخلق وذواتهم ، والقائلين بهذا يقال لهم المشبهة .
- (٦) القدر : هو القول باثبات القدر في جانب الانسان ، وأنه خالق لأفعاله ومريد لها دون أن تتعلق قدرة الله ، وأول من قال بهذه الفكرة هو معبد الجهنمي ، وغيلان المدمشقي الذين أخذوا عن رجل نصراني ، واليهما تنتمي رئاسة طائفة القدرية . وقد انقسموا الى اثني عشرة فرقة ذكرها ابن الجوزي في " تبيين بليس " ص ٣٠ .
- (٧) أرجاء : معناه إعطاء الرجاء ، والقائلين بهذا يطلق المرجئة الذين ظفوا في اثبات الوعد والرجاء والقدر . وسموا مرجئة إما أنها مشتقة من الرجاء أو من التأخير الملل والنحل ١/١٨٦ ، الفصل ٤/٢٠٤ .
- (٨) الرافضة : اعتبرهم عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٩ : الأصل الذي تفرعت عنه طوائف الشيعة ، وذكر الشهرستاني في الملل : أنهم سموا بهذا الاسم لرفضهم زيد بن علي لأنه لم يتبرأ من الشيخين فسماوا رافضة ١/٢٠٩ .

فصول الكتاب



- الفصل الأول : في أصول الأدب وأن الاختلافات وما عليه كافة أهل السنة
- الفصل الثاني : في معرفة الله تعالى وتوحيده وصفاته ورواياته وما يتعلق به
- الفصل الثالث : في النبوة وذكر المعجزات وما يتعلق بها
- الفصل الرابع : في الملائكة والجن وأحوالهم
- الفصل الخامس : في ذكر كتاب الله عز وجل وتحقيق الكلام وأحواله
- الفصل السادس : في اليوم الآخر ومتملقاته
- الفصل السابع : في القدر وشيئنا الله عز وجل وأرادته وما يتعلق به
- الفصل الثامن : في الإيمان والاسلام

الفصل الأول

الفصل الأول

في أصول الأديان والاختلافات وما عليها كافة أهل السنة ، أعداد أصول الأديان
وما بنى عليه الدين من الأركان وما فيها من الاختلافات

(١)

أصول الأديان المشهورة التي تنسب إليها الأمم من أرباب الأقاليم المعمورة

سنة ، وهي المذكورة في قوله عز وجل : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين

والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة » أفهذه هي الأصول (٢)

التي لا يخرج أحد من الانتماء الى واحد منها ، وأن اخص بذهب هو خارج عنه

وفاسد على قول أهل ذلك البلد الذي هو ينتسب اليه . وكل واحد من هذه السبعة تفتن

افتتانا في الخلاف . كما أشاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « افتترقت اليهود على

أحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين وسبعين فرقة وستتفرق أمتي على ثلاث وسبعين

(٣)

فرقة » وكل شريعة منطوية على خمسة أركان :

(١) قال المسعودي أن الأقاليم سبعة : أولها : أرض بابل منه خراسان وفارس
والأهواز والموصل وأرض البغال ، والثاني : الهند والسند والسودان ، والثالث :
مكة والمدينة واليمن والطائف والحجاز وما بينها ، والرابع : مصر وأفريقيا والبحر
والأندلس وما بينها ، والخامس : الشام والروم والجزيرة ، والسادس : الترك والخزر
والديلم والصقالبة ، والسابع : الديبل والصين مروج الذهب : ٨٧/١ ، وأنظر
أيضا مقدمة ابن خلدون ص ٥٣ . (٢) سورة الحج آية : ١٧ .

(٣) حديث افتراق الأمة رواه باختلاف الألفاظ الترمذي ٢٥/٥ وقال : حسن صحيح
وابوداود ١٩٨/٤ ، وابن ماجه ١٣٢١/٢ ، واحد ٣٣٢/٢ والدارمي
٢٤١/٢ ، والحاكم ١٢٨/١ وقال : صحيح على شرط مسلم . وقال بمسند أن
ساق بعض الطرق : هذه أسانيد تمام بها الحجية في صحيح الحديث ، والآجزي
في الشريعة ص ١٤ ، وابن أبي عاصم في السنة ٤٦٣/٢ وابن بطة في الابانة

الكبرى (ل ١١٩) .

الاعتقادات والمبادئ والمعاملات والمزاج والآداب الخلفية ، ولما كان أكثر القصد في هذا الكتاب الى ذكر الأركان الاعتقادية اذ هي التي يقع التكفير بها والتبديع .
 وجب أن يصرف القول الى تنويعها دون غيرها من الأركان .

فأما ما عداها من الأركان فليست الأمة مجتمعة على تكفير من أقرب وجودها .
 وإن أخل بشروطها عملاً ولم يؤده على وجهه كما لا .

فنقول : جميع الاعتقادات النظرية هي ستة أنواع ، قد نيه النبي صلى الله عليه وسلم عليها في حديث جبرئيل عليه السلام لما أتاه في صورة أعرابي فسأله عن الايمان فقال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره »
 (١)
 وشهره .

(٢)
 وأما الخلاف الواقع في هذا الباب فتلاثة أضرب :

الأول : الخلاف بين أهل الأديان الستة وبين الخارجين عنها كالخلاف

= قال البخاري : للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيد كثيرة . وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة كانس بن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي سعيد الخدري وأبي بن كعب وعبد الله بن عمر وابن العاص وأبي امامة وواثلة بن الأسقع وغيرهم . ص ٧ .
 وقال الفهرستي عند تخريجه على الأحياء ١٩٩/٣ : استاده جيد ، وكذلك الألباني صححه في سلسلته ٣٥٨/١ .

(١) رواه مسلم ٣٩/١ وفيه « وتؤمن بالقدرة » والبخاري نحوه ١١٤/١ وابن ماجه ٢٤/١ والبيهقي كما ورد في مختصر شعب الايمان ص ١٥ ، وابن بطه في الابان الكبرى (ل ١٠٥) وابن مند في الايمان ص ٣٦١ ، والأجري في الشريعة ص ١٠٧ وابن أبي شيبة في الايمان ص ٤٠ .

(٢) كان في الأصل « خلاف » .

بينهم وبين الدهرية في حدوث العالم وأشباه الصانع .

الثاني : الخلاف بين أصل هذه الأدیان المختلفة كالخلاف بين اليهود

والنصارى والمسلمين .

الثالث : الخلاف بين هذه الملة الواحدة في الأصول النظرية التي يقع فيها

التبديع والتفسيق كالاختلاف في صفات الله عز وجل وفي القدر والوعيد ونحوها .
(١) (٢) (٣)

وإذا كان أصول الاعتقادات ستة والخلاف فيها من ثلاثة أوجه يكون جميع أصول

الخلاف الواقع في أصول الاعتقادات ثمانية عشر ضرباً ، ومن بعد الخلاف ما هو مختص

بأهل دين أو بديني وغير ديني ، ومنه ما هو قد يكون بين أهل دينين كما يكون بين

دينين واحد كسألة القدر والتشبيه ورؤية الله عز وجل ، فان هذه المسائل قسم
(٤) (٥) (٦)

(١) المعتزلة : ينفون الصفات كلها ، والأشاعرة : يثبتون بعضها وأولوا باقيها ،

أما السلف فهم يثبتون جميع الصفات ما أثبتها الله ورسوله على وجه يليق بجلاله

(٢) المعتزلة : هم ينفون القدر ويقال لهم القدورية ويقولون أن الانسان هو الخالق

لأفعاله ، والجبرية على عكس ذلك ويقولون أن الانسان لا قدرة له البتة فهو

كالريشة في مهب الريح ، وأما أهل السنة فهم يثبتون القدر السابق وأن الله

هو الخالق . وأما الانسان فله الاختيار والكسب والفعل .

(٣) قال أكثر الخوارج : أن مرتكب الكبيرة كافره والمعتزلة جعلوه في منزلة بين

المنزلتين وقالت المرجئة : لا تضر مع الايمان المعصية فكل مسلم يدخل الجنة ،

وقال أهل السنة : أصحاب الكبائر طائفتان : طائفة يدخلون النار ثم يخرجون

منها الى الجنة . وطائفة لا تدخل النار حيث أن الله عز وجل يعذب من يشاء

من المؤمنين النار ثم يدخلهم الجنة ، وله أن يخفر لهم ويدخلهم الجنة بدون

أن يعذبهم الفصل ٤ / ٤٤ .

(٤) قد تقدم الكلام عليه .

(٥) المشبهة : يقولون أن صفات الله مثل صفات المخلوقين ، وأهل السنة : يقولون

أن صفاته تعالى تليق بجلاله ولا نعرف حقيقتها ، وصفات المخلوقين تليق

بمحزهم وفقيرهم .

(٦) المعتزلة أنكروها وأهل السنة أثبتوها .

اختلفت فيها اليهود كما اختلف فيها المسلمون ، فهذا ما يحتاج الى ذكره في هذا

الباب ، والله الموفق .

ذكر عدد أصول الاختلافات في الاسلام وميان الفرق التي تفتن اليها المسلمون .

الأصول التي اختلفت فيها الأمة سبعة : القول في ذات الله عز وجل ، وفي
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧)
صفاته ، وفي أعماله ، وفي الوعيد ، وفي الايمان ، وفي القرآن ، وفي الامامة .

والفرق المبتدعة الذين هم كالأصول للفرق الاثني عشر والسبعين سبعة :
(٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤)
المشبهة ونفاة الصفات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقية
والمشيمية :

- (١) (٢) (٣) سيأتي الكلام عليها . (٤) قد تقدم فيه الكلام .
(٥) (٦) سوف يأتي الكلام عليهما في فصل خاص . (٧) قد تقدم عليه في السابق .
(٨) قد مضى عليها الكلام وهو أن الشيعة يرون أن الامامة لا تخرج عن أولاد علي رضي الله عنه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى بامامته وذهب أخيراً أنه قد نص عليه بالوصف ، ويرفضون خلافة الشيخين رضي الله عنهما ، أما أهل السنة فهم يقولون بامامة الشيخين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الامامة ليست محصورة في أولاد علي بل يقولون ما قاله عليه السلام « الأئمة من قرشي » .
(٩) جاء في الملل والنحل : أن كبار الفرق الاسلامية أربعة : الصنانية ، والقدرية والخوارج والشيعة ٨ / ١ - وفي مقالات الاسلاميين أنها عشرة : الشيعة ، والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية واليزيدية والحسينية والبكرية والعمامة وأصحاب الحديث ٦٥ / ١ وعند الباقين أنها سبعة : الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمعتزلة والمشبهة وأهل السنة . نقلاً عن حاشية المرجاني على شرح المضد ص ٨ وفي شرح المواقف أنها ثمانية : المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والجبرية والنجارية والمشبهة والتاجية ٣٧٧ / ٨ .
(١٠) أنظر معنى التعطيل الذي تقدم .
(١١) هم الخلاة في اثبات الوعد والرجاء والقدر كما تقدم .
(١٢) هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وعلى امامته ، ويكفرون علياً وعثمان والحكمين ومن رضي بالتحكيم ، ويرون وجوب الخروج على الامام الجائر . وأن مرتكب الكبيرة عند هم كافر . مقالات الاسلاميين ١٥٦ / ١ والفرق ٧٢ .
(١٣) هم الذين قالوا أن القرآن مخلوق وهم المعتزلة .

- (١) فالمشبهة ضلت في ذات الله ، ونفاة الصفات ضلت في صفات الله عز وجل .
- (٢) والقدرية في أعماله . والخوارج في الوعيد . والمرجئة في الايمان . والمخلوقية في القرآن . والمشبيحة في الامامة . والفرقة الناجية : هم أهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابية . فمعلوم أن الله عز وجل رضى عنهم حيث قال : لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة . ومعلوم أنه لم يرض عنهم الا بعد صحة اعتقادهم وصدق مقالهم وصالح فعالهم . فقد قال تعالى : « ولا يرضى لعباده الكفر » . واذا ثبت صحة طريقتهم ثبت أن المقتدى بهم سالك للمحجة ، متمسك بالحجة ، سيما وقد قال عليه السلام : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتدىتم اهتديتم » . وذلك أن المقتدى بهم متبع لأمر النبي عليه السلام بقوله « عليكم بالسواد الأعظم » .
- (٣)
- (٤)
- (٥)
- (٦)

فان قيل : فما وصف المقتدى بهم على سبيل الجملة ، وماذا يجب أن يعتقد

فيما حدث من بعدهم من الخلافات التي يخرج الحق عن أحد النقيضين .

- (١) في الأصل « نفاة » .
- (٢) حيث أنهم أخرجوا العمل من الايمان ، حتى ظنوا بعضهم فجعلوا الايمان مجرد المعرفة بالله وما عدا ذلك فهو خارج عن الايمان ، وقال قائلهم : لا يخرج مع الايمان المعصية كما لا تنفع مع الكفر الطاعة . الفصل ٤ / ٢٠٤ .
- (٣) الفتح آية ١٨ . (٤) الزمر آية ٧ .
- (٥) رواه ابن عبد البر وقال : له طرق وكلها ضعيفة ، وقال البزار : هذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، جامع بيان العلم وفضله ١٠ / ٢ ، وقال ابن حزم : هذه رواية ساقطة الأحكام ٨٢ / ٦ . وقال الألباني بأنه موضوع . سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ٧٨ / ١ .
- (٦) قطعة من الحديث رواه أحمد ٣٨٣ / ٤ ، وابن ماجه ١٣٠٣ / ٢ .
- أنظر التطبيق على الحديث الآتي .

قيل : حق المؤمن أن ينظر فيما وجد الصحابة عليه مجتمعة تحركه قصد ه ولا

يتخطاه ه وما لا يرى فيه للصحابة عليه مذمبا ووجد الناس بعد هم مجتمعين فيسه

على أمر ما قولاً وفعلاً أو قولاً أو فعلاً اعتقد صحته لقوله عليه السلام : « لا تجتمع أمتي

على الضلال » (١) وما اختلفوا فيه من بعد وليس له في الكتاب أصل ولا في السنة فان

ذلك خارج من الدين ه لأنه من حيث لم يكن له كتاب ولا سنة ولا اجماع فهو بدعة

ومحدثة لقوله عليه السلام : « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » (٢) وما له أصل أو لفظ

في الكتاب والسنة الثابتة فانه ينبض أن يقع الايمان بأصله ويسلم تأويله الى الله تعالى

اقتداءً بقوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به

كل من عند ربنا » ويرفض قول القائلين بالرأى لقوله عليه السلام : « من قال في القرآن

(١) رواه احمد والطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة في تاريخه عن أبي نضرة الخفاري

مرفوعاً بلفظ « سألت ربي أن لا تجتمع أمتي على ضلالة » وابن أبي عاصم في السنة

عن أبي مالك الأشعري بلفظ « وان لا تجتمعوا على ضلالة » ورواه أبو نعيم الحاكم

وأعله اللالكافي في السنة وابن منداه والضياء عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ « ان الله

لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبداً » ورواه عبد بن حميد وابن ماجه عن أنس

مرفوعاً بلفظ ان أمتي لا تجتمع على ضلالة فاذا رأيت الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم »

رواه الحاكم عن ابن عباس رفعه بلفظ « لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة » أنظر:

كشف الخفاء ٤٨٨/٢ ه رواه أيضا الترمذي عن ابن عمر ٤٦٦/٤ وقال : حديث

غريب ه وذكره الشاطبي في الاعتصام : ٢٦١/٢ ه

وقال المجلولي : هو الجملة الحديث مشهور المتن وله أسانيد كثيرة وشواهد

عديدة في المرفوع وغيره ه كشف الخفاء ٤٨٨/٢ ه وقال الالباني أيضا له شواهد

بستند صحيح ه أنظر المشكاة المصابيح ٦١/١ ه

(٢) رواه الترمذي بلفظ « فان كل محدثة » الخ وصححه ٤٤/٥ ه وأبو داود ٢٠١/٤ ه

والنسائي ١٨٨/٣ ه واحمد ١٢٦/٤ ه ورواه مسلم بلفظ « شر الأمور محدثاتها

وكل بدعة ضلالة » مع الشرح ١٥٣/٦ ه

(٣) سورة آل عمران آية ٧ ه

برأيه فان أصاب فقد أخطأ^(١) . ولا ننكر أن يكون الله تعالى قد أتى علم ذلك بمشي

أوليائه لقوله عليه السلام : « من عمل بما علم أورثه الله عز وجل علم ما لم يعلم »^(٢)

• ذكر ما يجب أن يكون عليه كافة أهل السنة من الأصول السبعة •

الواجب على كل مسلم أن يعتقد أولاً : أن الله عز وجل واحد لا يشبهه شيء

من الموجودات ولا يشاركه بوجه ألافى بعض اسمائه لفظاً لا معنى نحو عالم وقادر كما

قال تعالى : « ليس كمثل شيء » وهو السميع البصير^(٣) •

الثاني : أن يعتقد في صفاته أنه حي عالم قادر سميع بصير إلى غير ذلك

من الصفات التي ورد به السمح وأجعله الأمة ، وأن له علماً وقدرة وسمماً وبصراً لا

على الوجه المحسوس ويترك البحث عن معنى صفاته سوى ما ورد عن السلف ، ويترك

الكلام في وصفها أنها قديمة أو محدثة ، وهل هي هو أو غيره أو لا هي هو ولا غيره^(٤) •

(١) رواه أبو داود ٣/٣٢٠ ، والترمذي ٥/٢٠٠ وقال : حديث غريب ، والبيهقي

١/٢٥٩ والطبري ١/٧٩ ، تاحمد شاكر ، قال الألباني في تعليقه على

المشكاة سنده ضعيف ١/٧٩ •

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن

حميد الطويل عن أنس مرفوعاً ، ثم قال : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن

بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام ، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن

النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولته وقربه ، وهذا الحديث

لا يحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل ١٠/١٥ ، قال الألباني في سلسلته

: موضوع ١/٤٢٣ •

(٣) سورة الشورى آية ١١ •

(٤) أنظر انشاء الصراط ٤٢٠ ، شرح الطحاوية ١٢٩ ، والأسماء

والصفات ١١١ •

فإن ذلك كله بدعة وخوض فيما أبعدك عنه الصحابة والتابعون بل الحاد في أسائمه
المذكورة في قوله : « وذرؤا الذين يلحدون في أسائمه » (١) (٢)

والثالث : أن يعتقد في أعماله أنه خالق كل شيء ولا خالق غيره كما أخبر
عن نفسه (٣) وأن الصياد فاعلون مكتسبون وأعمالهم منسوبة إليهم وهي خلقه تعالى ،
وأن الخير والشر بحلمه ومشيتته وأرادته وقضاءه وقدره وأن ما شاء أن يكون فلا محالة
يكون ، وما لا يشاء لا يكون (٤) وأن عليه لا ينافي مشيئته وأودته ، وأن القدر من
ستر الله عز وجل الذي لا يجوز أن يفشي من أطلعه الله (٥) ولا أن يستفتيه من لم يطلعه
عليه كما قال عليه السلام : « إذا ذكر القدر فامسكوا » (٦) (٧)

والرابع : أن يعتقد في الوعيد أنه يجب أن لا يؤمن أحد من رحمة الله عز
وجل إلا من أجمعت الأمة على كفره وأما من عداهم فإن الله تعالى إن شاء عقولهم

- (١) في الأصل « وذر » . (٢) سورة الأعراف آية ١٨٠ .
(٣) « وخلق كل شيء فقدره تقديرا » الفرقان ٢ .
(٤) أنظر الفتاوى ٦٣/٨ ، شفاء المليل ٣٧٧ .
(٥) كمال قال على رضى الله عنه : « القدر ستر الله فلا تكشفه » شرح الطحاوية ٢٧٧
(٦) إن الله لم يطلع أحدا على القدر كما أشار إليه الإمام الطحاوى رحمه الله « وأصل
القدر ستر الله تعالى في خلقه . لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل
والتصديق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان ، وسلم الخمران ، وذريعة الطغيان ،
فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة ، فإن الله تعالى طوى علم القدر
عن أنامه ونهاهم عن مرآه ، العقيدة الطحاوية ص ٣٢ .
(٧) ذكره الهيثمى في مجمعهم عن ثوبان وعزاه إلى الطبرانى وفيه يزيد ابن ربيعة وهو
ضعيف ، رواه أيضا عن ابن مسعود وفيه مسهر بن عبد الملك وثقة ابن حبان
وغيره وثقة رجاله رجال الصحيح ٢٠٢/٧ وذكره ابن حجر وقال أخرجه الطبرانى
بسند حسن . الفتح ٤٧٧/١١ .

(١) وان شاء عذبهم كما قال : « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن

يشاء » (٢) ولا يسلب اسم الايمان والاسلام عن أحد يستقبل قبلة المسلمين ويصلي

صلاتهم ويبسج ذبيحتهم الا من سلبه الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم : « القدرية
مجوس هذه الأمة » (٣)

والخامس : ان يعتقد أن الايمان اعتقاد بالقلب واقراز باللسان وعمـل

بالجوارح ، يزيد بالطاعة وينقص بالمحصية وانه درجات ومنازل كما قال النبي عليه

السلام : « الايمان بضع وسبعون بابا اعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها
اماطة الأذى عن الطريق » (٥)

والسادس : أن يعتقد في القرآن أنه كلام الله عز وجل ولا يوصف أنه مخلوق (٦)

فأدنى ما في ذلك أن الخلق في وصف الكلام هو الكذب ، ويعتقد أن كلامه كسائر

صفاته في أنه لا تشبه واحدة منها صفات المخلوقين ولا تشا ركنها الا في الاسم كما

(١) أنظر شرح الطحاوية ص ٤١٧ ، وتفسير ابن كثير ٥٠٨/١ .

(٢) سورة النساء آية ٤٨ .

(٣) رواه ابوداود ٢٢٢/٤ ، والأجري في الشريعة ص ١٩٠ ، وككسره

السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٠٣ ، وقال الألباني في تعليقه على شرح

الطحاوية اسناده ضعيف لكن له طرق يتقوى بها ص ٣٠٤ .

(٤) أنظر الفتح : ٤٧/١ ، والشريعة ص ١١٩ ، وعقيدة السلف ص ٤٥

وشرح السنة : ٣٨/١ ، والايان لابن تيمية ص ١٩١ ، ٢٦٥ .

(٥) رواه مسلم : ٦٣/١ ، وابوداود : ٢١٩/٤ ، والترمذي : ١٠/٥ ، وقال :

حد يث حسن صحيح ، والنسائي : ١١٠/٨ ، وابن ماجه : ٢٢/١ ، وأحمد

٤٤٥/٢ ، وابن بطة (ل ١٠٧) ، والبيهقي : ٣٤/١ ، والبخاري وفيه

« بضع وستون » ٥١/١ .

(٦) كان في الأصل « بصفه » .

أن ذاته مبين لذوات المخلوقين ، وأن القرآن في صدور المؤمنين وفي تلاوة التالين
وفي كتابة الكاتبين موجود بين الناس وهو سموع متلو محفوظ مكتوب لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ويترك الخوض فيما عدا ذلك لقوله عز وجل : « وإذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » (٢)

والسابع : أن يعتقد في الامامة أن الله عز وجل وعد المؤمنين أن يجمع
فيهم خلفاء مخصوصين بقوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض » (٣) وذلك خلافة خاصة وعد الله عز وجل بها بعد خروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ، وظاهر ذلك يقتضي أن كل من تولى أمر المسلمين
بعده كان خليفة ، لولا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الخلافة
بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا » فيجب أن يقطع بصحة خلافة من تولاها في هذه المدة
(٤)

(١) أنظر الأبانة ص ١٩ ، وشرح الطحاوية ص ١٨٠ ، ولمحة الاعتقاد ص ١٨

وعقيدة السلف ص ١٢ ، وشرح السنة ١٨١/١ .

(٢) سورة الأنعام آية ٦٨ (٣) سورة النور آية ٥٥

(٤) رواه الترمذى بألفاظ متقاربة ٥٠٣/٤ وقال : حديث حسن ، وأبو داود ٢١١/٤

والحاكم في المستدرک ٧١/٣ ، والطحاوى في مشكل الآثار ٣١٣/٤ ، وابن أبي

عاصم الشيباني في السنة ، وصححه الألبانى ٥٦٢/٢ ، وأحمد ٢١١/٤ ، وذكره

ابن كثير في تفسيره ٣٠١/٣ .

(٥) هذه المدة تنتهى بانتهاء خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه كما ذكرته كتسب

التاريخ لأن مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت سنتين وثلاثة أشهر

وثمانية أيام ، وخلافة عمر رضي الله عنه كانت عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال ،

وخلافة عثمان رضي الله عنه كانت إحدى عشر سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ،

وخلافة علي رضي الله عنه كانت أربع سنين وسبعة أشهر الا يوما ، وخلافة الحسن

رضي الله عنه كانت ثمانية أشهر وعشرة أيام ، فذلك ثلاثون سنة ، مروج الذهب

٧/٣ ، البداية والنهاية ١٦/٨ .

بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم يتوقف عن كان بعد ها فيفوض أمرهم الى الله عز

وجل ويصحح أحكامهم ويثبوتهم ويوجب بالظاهر طاعتهم لقوله تعالى : « أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولئك الأمر منكم » ولم يخص ، وقوله عليه السلام : « اسمعوا واطيعوا

(١)

ولو أمر عليكم بعد حبس مجده » فهذه جملة اذا اعتقد ها المسلم يرجى في الدين

(٤)

وهي المأثورة عن الاسلاف كمالك بن أنس ، والليث بن سعد ،

(٣)

(٥)

والاوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابي عيينة

(٥)

(٦)

وغيرهم

(١) سورة النساء / آية ٥٩ .

(٢) رواه مسلم نحوه ٩٤٤/٢ ، والترمذي ٢٠٩/٤ وقال حديث حسن صحيح ، وابن

ماجه ٩٥٥/٢ ، وأحمد ٤٠٣/٦ ، وابن أبي عاصم الشيباني ٥٠٤/٢ ، وذكره

الهيثم في مجمعهم وعزاه الى الطبراني ١٩٢/٥ .

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني ، أبو عبد الله ، إمام دار

الهدية ، أحد الأئمة الأربعة المشهورين في تاريخ الاسلام ، رأس المتقين وكبير

المشبهين ، حتى قال البخاري : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر

ولد سنة ٩٣ هـ ، ومات ١٧٩ هـ تهذيب التهذيب ٥/١٠ ، وأنظر أيضا

الديباج المذهب ٨٢/١ ، واللباب ٦٩/١ .

(٤) ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهسي ، أبو الحارث ، المصري ، وكان من

سادات أهل زمانه فقهيا وورعا وعلميا وفضلا ، وكان ثقة . كثير الحديث ، مات في

شعبان ١٧٥ هـ تهذيب التهذيب ٤٥٩/٨ ، تذكرة الحفاظ ٢٠٧/١ ميزان الاعتدال

٣٦١/٢ .

(٥) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو ، الفقيه وكان إماما من أئمة الحديث ، لم يكن

بالشام أعلم بالسنة منه ولا أفقه ، ولد سنة ٨٨ هـ ومات سنة ١٥٧ هـ تهذيب التهذيب

٢٣٨/٦ ، وتهذيب الاسماء واللغات ٢٩٨/١ .

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه ، إمام من

أئمة المسلمين وعلم من أعلام الدين ، عابد ، ورع ، زاهد ، ولد سنة ٩٧ هـ وتوفي

بالبصرة ١٦١ هـ تهذيب التهذيب ١١١/٤ تاريخ بغداد ١٥١/٩ حلية الأولياء

٣٥٦/٦ .

(٧) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أبو محمد الكوفي . انتقل من الكوفة

والشافعي ، وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأئمة الأخيـسار .

- = الى مكة المكرمة وسكن هناك الى أن وافته المنية . ثقة حافظ ثبت من حكماء أصحاب الحديث وأماهم ، مات في رجب سنة ١٩٨ هـ .
- ميزان الاعتدال ٣٩٧/١ ، تاريخ بغداد ١٢٤/٩ .
- (١) محمد بن ادريس بن المباس الهاشمي المطلبى ، أبو عبد الله الشافعي ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . نزل مصر - امام في الحديث والفقه والأصول وحجة في اللغة والأدب ، مات سنة ٢٠٤ هـ التهذيب ٢٥/٩ . طبقات الشافعية ١٩٢/١ ، ارشاد الأريب ٣٦٧/٦ .
- (٢) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة المتبوعين في الإسلام ، حافظ متقن فقيه ملازم للورع ، مات سنة ٢٤١ هـ تهذيب التهذيب ٧٢/١ ، طبقات الحنابلة ٤/١ ابن عساكر ٨٧/٣ .

الفصل الثاني

في معرفة الله عز وجل وتوحيده
وبيان معرفة الله تعالى وأنواعها
معرفة الله عز وجل على ثلاث مراتب : بديهية ومكتسبة وموهبية .

(١) معرفة الله عز وجل على ثلاث مراتب : بديهية ومكتسبة وموهبية .
فاما البديهية فضرب واحد ، وهو معرفة وجوده على سبيل
الاجمال وبها يخرج الانسان عن كونه جايدا .
واما المكتسبة فاربعة اوجه :

الاول : معرفة ذاته ومن هو ، وبها يخرج الانسان من كونه
مطلقا .

والثاني : معرفة وحدانيته وبها يخرج الانسان من كونه مشركا .
والثالث : معرفة اوصافه المتزهة ومباينته لكل ما عداه ، وبها
يخرج الانسان من كونه مشبها .

والرابع : معرفة اوصافه الممجدة وبها يخرج الانسان من كونه ملحدا .
اعني الالحاد المذكور في قوله : " وذرروا الذين يلحدون في اسمائه " وكل

(١) طريق معرفة الله تعالى واحد وهي فطرية ووهبية ، وليست مكتسبة

كما يأتي الكلام عليها

(٢) اما التعطيل فيقع في الصفات ، فالانسان يخرج من ورطة التعطيل
بإثبات الصفات لا بمعرفته الذات .

(٣) اما معرفة توحيده وصفاته فلا تحصل بنظر واستدلاله بسبل
لأسبيل اليها الا السمع فقط . لان الامور الالهية خارجة عن قانون
العقله فالصواب ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه او وصفه
به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث ، ويتبع في ذلك سبيل
السلف الماضين من ائمة الهدى . قال البيهقي : هذه الصفات طريق
اثباتها السمع فنشيتها لورود الخبر الصادق ولا نكفيها .

الاعتقاد (ص ٢٩) .

(٤) سورة الاعراف : ١٨٠ .

واحد من هذه الاربعة يتوصل اليه اما من طريق الاستدلال بقدرته تعالى وايجاد العالم انواعه واجناسه واعيانه وهو طريق اهـليل الجدل^(١)، واما من طريق الاستدلال بالقدرة والحكمة هو المعرفة بشكل واحد من اجناس موجودات العالم وانواعه على وجه ينحسر العقول عن توهم وجه اصلح لما خلقه مما جعله عليه وهي طريقة الحكماء^(٢).

واما الموهبية فمعرفة من طريق الهدى المشار اليه بقوله :
 " والذين اهتدوا زادهم هدى^(٣) وقوله : " والذين جاهدوا فينا لنهتد بهم سبلنا^(٤) " وبحصول هذه المعرفة يصير الانسان موقنا كما اشار اليه بقوله " وكذالك نرى ابراهيم ملكوت السموت والارض وليكون من الموقنين^(٥) " وهذه المعرفة اعنى اليقينية مخصوصة بالانبياء والاولياء^(٦)، كما ان اليد يهيبة عامة لجميع الناس، ومن حصلت فقد انتهى الى المنزلة التي اشار اليها

(١) الجدل : هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والفرض منه الزام الخصم وانحامه . التعريفات (ص ٧٨) ، تحدث الفزالي في الاحياء عن منفعة الجدل والكلام وهي كشف الحقائق ومعرفة ما هي عليه وهييات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعلل التخبيط والتضليل اكثر من الكشف والتعريف (١ : ٩٧) ، وقال ابن تيمية : الحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحود عليهم . فتاوى (٥ : ١١٩) . ولهذا السلف رحمهم الله ذهبوا الى حرمة . ولاشك ان مزاوله العقل فيسبى المسائل الالهية اقبحام فيما لا طاقة له . والعقل لا يؤمن عليه الخطأ ، اذا ينفي للمسلم ان يؤمن باسمائه وصفاته اعتمادا على الكتاب والسنة .

(٢) الحكماء : هم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقا للسنة .

كتاب التعريفات (ص ٩٧) .

(٣) سورة محمد : ١٧ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(٥) سورة الانعام : ٧٥ .

(٦) المعرفة اليقينية ليست مخصوصة بل عامة كما نحن وتيقن نعم الانبياء

والاولياء يزدادون في اليقين منا .

امير المؤمنين رضى الله عنه قال : * لو كشف الغطاء ما ازدادت يقيننا^(١)
 وقرب منها حديث حارثة^(٢) حيث قال : * كأنى انظر الى عرش ربي بارزا
 وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يتعاونون فيها
 فقال النبي صلى الله عليه : عرفت فالزم^(٣) .

وها هنا منزلة ارفع من كل ما تقدم لا تحصل للانسان فى الدنيا وانما
 تكون للمؤمنين فى الآخرة وهى المشار اليها بعين اليقين المذكور فى قوله
 تعالى : * كلا لو تعلمون علم اليقين لترن الجحيم ثم لترونها عين اليقين^(٤)
 فإشار تعالى بعلم اليقين لترن الجحيم الى ما يحصل للانسان فى الدنيا
 ويطلع به على الجنة والنار، وإشار بعين اليقين الى ما يحصل فى الآخرة^(٥)
 فيصير بها رافيا لذاته ، كما قال عليه السلام : * انكم سترون ربكم كما
 ترون القمر ليلة البدر^(٦) ولما كانت المعرفة به تعالى فى الدنيا اذا اعتبر
 بالمعرفة به فى الآخرة جارية مجرى الظن من اليقين قال تعالى
 * الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم^(٧) فجعل تعالى المعرفة الدنيوية ظنا^(٨)

(١) ذكره الرافى فى التفصيل (ص ٥٨ ، ٧٩) ، والطوسى فى اللمع

وعزاه الى احد التابعين (ص ٥٤٦) .

(٢) هو الحارث بن مالك الانصارى الصحابى . الاصابة (١ : ٢٨٩) .

(٣) رواه ابن المبارك فى الزهد ، والبيهقى فى الشعب من طريق

يوسف بن عطية وهو ضعيف جدا ، والطبرانى عن سعيد بن ابي

هلال عن محمد بن ابي الجهم ، وابن منده من طريق سليمان بن

سعيد عن الربيع بن لوط ، وابن ابي شيبة عن ابن نمير عن مالك بن

مفول بالمرفوع . الاصابة (١ : ٢٨٩) . وذكره الهيثمى فى مجمع

وعزاه الى الطبرانى وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج الى الكشف

عنه (١ : ٥٧) .

(٤) سورة التكاثر : ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٥) المراد بعلم اليقين ما يحصل فى الدنيا من المعرفة . وعين اليقين

ما يحصل المشاهدة فى الآخرة . تفسير البيضاوى (٨ : ٣٩٥) .

(٦) رواه البخارى (٢ : ٣٣) ، مسلم (١ : ٤٣٩) ، احمد (٤ : ٣٦٥) .

(٧) سورة البقرة : ٤٦ .

(٨) معرفة الله تعالى فى الدنيا ليست مظنونة بل هى يقينية . والظن

فى الآية بمعنى اليقين . قال ابن جرير رحمه الله العرب قد تسمى

في جنب المعرفة الاخرية وان كان في الدنيا يقينا .

بيان معرفته البديهية .

اعلم ان معرفة وجوده من بداية العقول يشترك فيها كل بالغ لاعاها به ، وذلك ان كل ما قل يعلم انه مصنوع وانه لم يصنع نفسه ومسبوق الي غاية لا انفكاك له منها ، ولا يعلم انه من هو ، وما وصفه فان ذلك يوقف عليه بنظر واستدلال ، والدلالة على ذلك ان معرفة ذلك معلوم ببديهية العقل . وانه ليس معرفة ذلك باكتساب كما زعم جل المعتزلة ، ^(١) هي ان الله عز وجل لم يبعث نبيا قط دعا الى اثبات الخالق والاقرار بوجوده بل كلهم بعثوا ليدعوا الي معرفة الاله المؤدية الي توحيد الله عز وجل والاطلاع على الحكمة وعبادته كما قال عز وجل : " فاعلم ان الله لا اله الا الله ^(٢) وقال : " وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً ويطيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة ^(٣) ولهذا اخبر عن قوم هسبوا

اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة وما اشبه ذلك من الاسماء التي يسمي بها الشيء وضده كما قال دريد بن الصمة :

قللت لهم ظنوا بألقى مدجج اي بذ لك تيقنوا .

والشواهد من اشعار العرب على ان الظن في معنى اليقين كثير

جدا . تفسير ابن كثير (١ : ٨٨) .

(١) المراد بالفاية : الكهولة والشيخوخة .

(٢) قد تقدم ان العقل لا طاقة له في المسائل الالهية .

(٣) المعتزلة : هم نفاة الصفات والرؤية ويقولون بخلق القرآن ، وسموا

بهذا لان واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري حينما سئل عن

مرتكب الكبيرة فاجاب واصل انه في منزلة بين المنزلتين .

مقالات الاسلاميين (١ : ٢١٨) ، الخطط للمقريزي (٢ : ٣٤٥) فجر

الاسلام (ص ٢٨٨) .

وانظر موقف المعتزلة في معرفة الله . المفنى (١٤ : ١٥١) شرح

اصول الخمسة (ص ٣٩) .

(٤) محمد : ١٩ .

(٥) البيئنة : ٥ .

عليه السلام لما دعاهم الى التوحيد انهم قالوا : " اجئنا لنعبد الله وحده ^(١) فدل انهم لم ينكروه بل اتكروا عبادته وحده دون عبادة الاصنام ، وكذلِكَ اخبر عن قريش حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى التوحيد قالوا : " اجعل الالهة اليها واحدا ^(٢) ومعلوم ان الاقرار بتوحيد الله تعالى فرع على الاقرار باثباته . فلو كان معرفته سبحانه مما يجب اكتسابها لامر بها كما امر بالتوحيد والاقرار به ويدل على ذلك ان ابراهيم عليه السلام لما اخذ بطلب معرفة الله تعالى وقال في القمر " هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهتدي ربي لاكونن من القوم الضالين ^(٣) فدل ذلك على انه قد عرف ربه على طريق الجملة ^(٤) لكن خفى ذاته وكان يطلبه فلذلك قال مقاله وقال تعالى " فاقسم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس ^{عليها} لا تبدل لخلق الله ^(٥) الايسة .

ففيه ان معرفته سبحانه من الفطرة التي فطر الناس عليها وان المعاندين وان قصدوا تغيير هذه الفطرة لم يقدرُوا عليه ، ونبه بقوله : " لا تبدل لخلق الله ^(٦) على انهم لا يمكنهم ازالة هذه المعرفة

(١) الاعراف : ٧٠ .

(٢) ص : ٥٠ .

(٣) الانعام : ٧٧ .

(٤) كان ابراهيم عليه السلام من الراسخين في المعرفة الواصلين الى ذروة عين اليقين وكان قوله هذا ربي على سبيل الفرض وارخاء العنان مجارة مع ابيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام ثم كر عليهم بابطال ذلك وكان قلبه عليه السلام مطمئنا بذلك . روح المعاني (٧ : ١٩٨) ، ابن كثير (٢ : ١٥١) .

(٥) سورة الروم : ٣٠ .

(٦) الفطرة : في الاصل الخلقة والمراد بها الملة وهي الاسلام والتوحيد ، قال الواحدى هذا قول المفسرين في الفطرة ، والناس عام . عن غير فرق بين مسلمهم وكافرهم وانهم جميعا مفلحون على ذلك . القرطبي (١٤ : ٢٤) ، ابن كثير (٣ : ٤٣٢) ، فتح القدير

(٤ : ٢٢٤) .

(٧) الروم : ٣٠ .

التي فطروا عليها ، ويقوله * ووجدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا^(١) " وقوله : " ولكن اكثر الناس لا يعلمون^(٢) " اي لا يعلمون كون معرفته
فطرة لهم وانهم لا يقدرن على تغيير ما قال عليه السلام : " كل
مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه^(٣)
اي لو ترك لوجد مائلا الى قبول الحق . وعلى هذا دل قوله تعالى
" واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم^(٤) " الآية ، فنبه
ان معرفتهم بان لهم ربا يربهم ويرزقهم وينقلهم من حد الطفولة
والنقص الى حد الكهولة والكمال قد حصلت من جميعهم مؤمنهم
وكافرهم ، وهذا الاقرار اعتراف نفوسهم بالعلم المركز في عقولهم
وهو اقرار منهم بلسانهم الروحاني لا اقرار بلسانهم الجسماني ، وعلى
هذا قال تعالى : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله^(٥) " الآية
فان هذا القول من المؤمن بالمقال وبالحال معا ومن الكافر بالحوال
دين المقال^(٦) ولهذا يقربه كل مسلم وكافر عند ما يناله من الشدة كما
قال عز وجل : " ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون^(٧) " كانه تعالى يردهم
الي ما اضطروا اليه فقال الهكم بيسمكم بما فيه كراهتكم ولا حيلة
لكم في دفعه فيضطرركم الى الاقرار به والى الرجوع اليه . وهذا

- (١) النمل : ١٤ .
(٢) الروم : ٣٠ .
(٣) رواه البخارى (١١ : ٤٩٣) ، مسلم (٤ : ٢٠٤٧) ولفظهما
" ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه " .. الخ .
(٤) الاعراف : ١٧٢ .
(٥) هذا الاقرار وقع بلسانهم الجسماني ايضا كما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله اخذ الميثاق من ظهر آدم
عليه السلام بنصفان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها
فنشرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال " الست بربكم .. الخ " وقد
روى هذا الحديث النسائي واحمد وابن جرير وابن ابى حاتم
واخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد . تفسير ابن كثير (٢ : ٢٦١) .
(٦) سورة الزخرف : ٨٧ .
(٧) قصد المؤلف بان الكافر عامة اوقاته لا يقرب الله بلسانه
الجسماني ، لكن عند ما يناله الشدة يقرب بلسانه الجسماني .
(٨) النمل : ٥٣ .

للمؤمنين والكافرين بدلالة قوله : " ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ^(١) ولكون معرفته مركوزة في عقل كل ذي عقل لم يتسبان امة في قتل من جحدته ^(٢) حتى قيل من انكر الباري رجم لكونه جاحدا ومن اكر النفس رجم لكونه جاهلا ^(٣) . وقال بعض العلماء : ان نور الله تعالى بهر بظهوره بصائرنا بالاضافة اليه جارية مجرى عيون الخفافيش بالاضافة الى ضوء الشمس اذا دامت النظر اليها بل اضعف منها بكثير ، فلذلك انكرته بعض البصائر وظنتها انها غير مدركة ^(٤) . فان قال المتكلمون نحن عقلاء وقد عرفناه بالاستدلال لا يبدى بهيمة العقل .

قيل : انتم لم تنكروا انكم عرفتموه وانما انكرتم الوجه الذي منه عرفتم ، وقد يعرف الانسان الانسان الشئ ثم لا يدري انه قد عرفه كالسمنية ^(٥) الذين ينكرون انهم يعرفون شيئا (بغير الحواس) وقد يعرفه ولا يدري من اين عرفه فيخالف فيه وذلك كالحلاف في العلم بمخبر الاخبار من اي وجه حصلوا ايضا فانكم في طلب معرفته من خارج مع كونها

- (١) النمل : ٥٤ .
 (٢) من جحد الله تعالى فهو ملحد زنديق وجزاؤه القتل كما جاء في البخاري عن عكرمة رضى الله عنه قال : اتى على رضى الله عنه بزنادقة فاحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت انا لسم احرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تعذبوا بعذاب الله " ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من بدل دينه فاقتلوه " (١٢ : ٢٦٧) ، المغنى لابن قدامة (٩ : ٣) ، وانظر ايضا الام (٦ : ١٤٩) .
 (٣) ذكر الراغب هذا القول في " الذريعة " وعزاه الى الام السالفة (ص ١٧) .
 (٤) انظر احاديث علوم الدين (٤ : ٣٢١) .
 (٥) السمنية : هم عبدة الاوثان منسوب الى سومنات اسم صنم كبير ، قالوا بقدم العالم ، وبابطال النظر والاستدلال وينكرون حصول العلم بغير الحواس ، وانكر اكرهم المعاد والبعث بعد الموت ، وقالوا بتناسخ الارواح ، الفرق (ص ٢٧٠) .

مفروسة فيكم فلا تلتفتون اليها كمن معه جوهرة كريم هو ضالته وطلبته ولا يدري أين هو الذي معه فاخذ يطلب جوهرا هو غير ضالته بما معه فخذ عيان اعطى حجرا مصيفا بما كان معه فخاب وخسر .

فان قيل : لو كان معرفة وجوده ضرورية لما جحد به الملاحدة ؟

قيل : الملاحدة لم يجحدوا ان لهم فاعلا فعلمهم وناقلا نقلتهم في الاحوال المختلفة ، وانما يخالفون الموحدين في تعيين هذا الفاعل وفي صفاته وتوحيده ، وكل هذا العلم بالاستدلال وان وجد من جحد ان له فاعلا ويقول نحن اتفعلنا بانفسنا ، فذلك اما فوف في عقله واما جحد خبيث في ما بينته ، ثم قال تعالى : " وجحدوا بها واستيقنتها ^(١) انفسهم .

فان قيل : فلم قال اذا الصوفية : ان اصعب الاشياء معرفة الله

عز وجل .

قيل : لم يعنوا بذلك المعرفة بوجوده وانما عنوا معرفة توحيده وصفاته وكونه سببا لوجود الاشياء ومباينته لها وهذا صعب جدا ^(٢) فهذا معرفة وجوده على سبيل الجملة .

فاما ما ذكره المعتزلة بان الله يعلم كونه موجودا الا بعد العلم بانه محدث العالم وانه قادر وعالم وهي وانه عالم يعلم كل ذلك لا يمكن ان يعلم كونه موجودا ^(٣) ، فذلك شديع جدا وكيف يصح تصنيح فوجروا قادر عالم حتى ليس بموجود حتى يدل انه موجود بعد العلم بكل هذا .

= قال ابن نديم : السمنية منسوب الى سمنى وهم اسخى اهل الارض .
الفهرست (ص ٤٨٤) ، وقد ذكر البيروني : انها فرقة شديتة
الفيض للجراهمة . كتاب الهند للبيروني (ص ١٥) .

(١) سورة النمل : ١٤ .

(٢) انظر اللمع للطوسي (ص ٦٣) .

(٣) انظر شرح الاصول الخمسة (ص ١٧٧) .

بيان معرفة ذاته ، ومن هو ؟

قد ذهب الناس في ذلك كل مذاهب :

فمنهم من قال : هو جسم محسوس في صورة انسان اما شيخ اشيب
(١)
واما شاب امرد .

ومنهم من قال : هو العالم الكبير . (٢)

ومنهم من قال : بعض اجزاء العالم على اختلاف بينهم اما
الشمس واما الفلك الاعلى واما النار واما الهواء . (٣)

ومنهم من قال : انه الطبيعة . (٤)

ومنهم من قال : هو النفس الكلية ، والى غير ذلك من المذاهب

المنكرة .

ومذهب اهل الحق : انه موجد كل شئ وسبب كل موجود وفاعل
الفاعلين واحسن الخالقين، وهو الذي فوق الكل وليس فوقه شئ وبوجوده
وجود الاشياء وببقائه بقاءها ، ولا يمكن توهم وجود شئ مع توهم
ارتفاعه تعالى الله سبحانه . والدلالة على صحة ذلك ما نبه الله
عز وجل عليه بقوله : " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من
السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
وتصريف الريح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون
(٦) " وقوله : " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات

(١) انظر شرح المواقف (٨ : ٢٥) .

(٢) انظر مقالات الاسلاميين (١ : ٢٥٨) .

(٣) الذين قالوا هو الشمس او الفلك هم الصابئة ، واما النار فقال به
المجوس .

(٤) قال به الطبيعيون من الدهريين . انظر المنقذ من الضلال (ص ٤١)
والتمهيد (ص ٣) .

(٥) قال به الفلاسفة كإفلاطون، انظر تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ٢٩١) .

(٦) سورة البقرة : ١٦٤ .

لاولى الالباب (١) ويقوله : " قل من رب السموات والارض (٢) وغير ذلك من الايات التى نبه بها ، وبيان ذلك هو انه موجود فى عقل كل ذى عقل ان الشئ الذى لم يعرف لمصادمة الحس اياه ولم يكن معرفته فى بداية العقول فالطريق الى معرفته ظهور آثاره كعقل الانسان فانه يظهر العلم بوجوده لنا مما يصدر عنه من افعاله والبارى تعالى لما لم يكن معرفة ذاته من بداية العقل ولا مدركا بمصادمة الحس لم يكن السبيل اليها الا بظهور آثاره ، ومعلوم ايضا عند كل ذى عقل ان اثر الشئ ومسببه وان كان متأخرا عن المؤثر والسبب ، فقد يكون اقرب الى معرفتنا مسن المؤثر والسبب كالدخان والنار فان سطوح الدخان وان كان من اسباب معرفة النار والنار فى ذاتها متقدمة عليه ، فانه قد يعرف الدخان قبلها فيستدل به على النار ، فثبت بهذا ان الفاعل وان كان سابقا للمفعول بالذات وهو سبب وجود المفعول ، فان المعرفة بالمفعول قد يكون اقرب الى عقولنا من المعرفة بالفاعل فاذا متى علم كونه الموجودات مصنوعة وقد تقرر فى العقل ان المصنوع لا يكون الا من صانع فانه يثبت المعرفة بالصانع على طريق الجملة ، فالدلالة على كونه العالم وما فيه مصنوعا على مانبه عليه الايات المذكورة ، هى ان جميع ما فى العالم ينقسم

ثلاثة اقسام :

اما موجود العن قائم بالذات معرض للانتقال وتبدل المكان كالافلاك والنجوم .

واما قابل للاستحالة والتغير والزيادة والتقص والاجتماع والافتراق كالجواهر النامية والحيوانات المحسوسة .

واما ما لا يبق لذاته بل ينصرم ابدا كالليل والنهار المتعاقبين والحركة والسكون المترادين ، وثلاثها متسلط عليها التغيرات ، فسان

(١) سورة آل عمران : ١٩٠ .

(٢) سورة الرعد : ١٦ .

المنتقل من مكان الى مكان على الدوام لاثبات له ولاقرار، وذلك نوع من الاستحالة .

والاستحالة : صفة حادثة في المستحيل، وما كان استحالة دائما فانه لم يخلو قط منها ، وما قارب الحوادث فمسخر، وكل مسخر ضعيف والضعيف محال كونه ازليا ، لان الازلي هو الواجب الوجود ، والواجب الوجود لا يفتقر الى شيء ، واذ قد ثبت انه محدث وموجد ومكسبون فلا بد له من موجد ومحدث ومكون . وقد نبه الله تعالى محدثه وموجده باوجز لفظ وابلغ فقل : " ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ، ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ^(١) . وبيان ذلك ان المحدث لا يخلو من ثلاثة اوجه :

اما ان يكون محدثا بلا محدث ، وذلك محال . فان المحدث والمحدث من المتضايين ^(٢) الذين لا ينفك حصول احدهما عن الاخر ولا المعرفة به عن المعرفة بالاخر ، وذلك قوله : " ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون " ام من غير محدث .

واما انهم لو احدثوا انفسهم وذلك باطل ، لانه لو احدث نفسه لكان احدا له في حالة العدم ، ومحال ان يكون المعدوم فاعلا لشيء او يكون احدا له في حالة الوجود ، والشيء اذا وجد فقد استغنى عن موجد له ، وذلك قوله ام هم الخالقون فلم يبق الا الوجه الثالث وهو ان خالقهم غيرهم ، ولما ابطال تعالى الوجهين سكت عن ذكر الثالث الذي هو الحق من حيث انه كالمنطوق به ، اذ القسمة لا تخرج عن هذه الثلاثة ، وباطال الاثنين ثبوت الثالث ، ونبه بقوله : " ام هم الخالقون " ان موجدهم يجب ان لا يكون مثلهم في كونه موجدا ، وبيان ذلك : كل موجود اما ان يكون غير موجد كالجمادات او موجد كالانسبان

(١) سورة الطور : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) التضاييف : كون الشيعين بحيث يكون تعلق كل واحد منهما سببا لتعلق الاخر به كالأبوة والبنوة . التعريفات (ص ٦٢) .

او موجد غير موجد وهو الباري تعالى ، وموجد الكل ومحدثه يجب ان يكون هو الموجد الذي ليس بموجد ، وذلك ان الموجدين والفاعلين لا بد ان يقف على واحد لا يتجاوزه ، لانه ان لم يقف لكان اما ذاهبا الى غير نهاية^(١) او اما دايرا^(٢) ، وكلا القول ظاهر البطلان ، فان الاول يوجب وجود فاعلين لانهاية لهم وذلك محال والثاني يوجب ان يكون كل مفعول (فاعل) فاعله بل فاعل نفسه ، فانه اذا كان زيد مثلا فاعلا لعمره ، وعمره فاعل لخالد وخالد فاعل لزيد الذي هو فاعل عمرو ، ويكون الفاعل مفعولا لمفعوله وفاعلا لنفسه وهو محال فثبت بهذه الجملة ان العالم محدث وان محدثه غيره ، وان ذلك الغير الذي هو محدثه ليس بمحدث وذلك هو الباري وعلى هذه الجملة نبه ابراهيم عليه السلام لانه علم بالفطرة ان له ربا فاخذ يبينه ، فلما " رأى كوكبا قال هذا ربي " فلما رأى القمر بازغا " ورأى تأثيره اكثر واعم عدل اليه ، فقال " هذا ربي " ، فلما رأى الشمس بازغة^(٣) وهي اقوى اثر عدل اليها ، فلما رأى الاستحالة استرد لها ، فقال : " لا احب الا فلين " فلما استرد لها كلها وتبين ان جميعها لا ينفك من اثر الصنعة علم حينئذ انها محدثة مصنوعة وان لا بد لها من محدث وصانع لا يكون محدثا ومصنوعا ، فتنبه بذلك معرفة الباري تعالى الذي هو سبب الموجودات صغيرها وكبيرها ووضيعةها ورفيعةها^(٤) ، وعلى نحو هذا التفكر نبهنا الله تعالى بكامل

-
- (١) هو التسلسل : هو ترتيب امور غير متناهية . المرجع السابق (ص ٩٥) .
 (٢) الدور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه . المرجع المذكور (ص ١٠٠) .
 (٣) سورة الانعام : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .
 (٤) تقدم ان ابراهيم عليه السلام قال هذا على سبيل الفرض مجازاة مع قومه الذين كانوا يعبدون الاصنام لابطال عقيدتهم ، وكان عليه السلام على معرفة تامة بل على ذروتها .
 (٥) ان معرفة الله بالفطرة ، والايات التي وردت مورد الدليل جعلها المؤلف تنبيهات .

ما ذكر من نحو قوله تعالى: " أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض ^(١) ونحوه من الايات، ومما يدل على حدث العالم مانيه الله تعالى عليه بقوله: " ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ^(٢) وبيان ذلك ان الشيتين اذا تعلق قوام كل واحد منهما بقوام صاحبه فاذا اختل احدهما اختل الاخر، كالكوزين المتعلقين من وتد بخيط واحد متى سقط احدهما سقط الاخر . وقد اوجد الله تعالى كل ما في العالم مزدوجا مركبا من مادة وصورة ^(٣) لا يصح وجود المادة من دون الصورة ولا تقوم الصورة من دون المادة كاللهيب الذي لا يحصل ذاته الا من الدخان الحاصل من الحطب والشعلة، فالدخان يفتقر الى الشعلة ليوجد ^(٤) والشعلة مفتقرة الى الدخان لتقوم ومجموع المعنيين هما حصول ذات اللهب ، وكذلك الحال في كافة الموجودات فالجسم جوهر والجوهر لم يقم (بدون) الاول والعرض والعمق له . فاذا ثبت ان موجودات العالم كلها ازواج ومركبات، فالمركب لا بد ان ينتهي الى مركب والا الى محال، ثبت انه محدث وان لا بد له من محدث غير محدث .

القول في الوحدةانية .

قد تقدم ان الانسان لا ينفك من الشرك الا باثبات الوحدةانية فالشرك اذا مقابل للتوحيد ، وانواع الشرك تفتن الى ثلاثة اقسام :

- (١) الاعراف : ١٨٥ .
- (٢) الذاريات : ٤٩ .
- (٣) هذا تفسير فلسفي . التفسير الكبير (٢٨ : ٢٢٧) ، روح المعاني (٢٧ : ١٧) ، والذي عليه جمهور المفسرين ان الزوجين معناه النوعين هما الذكر والانثى .
- (٤) في الاصل " لتوحيد " .

الاول : الازلي واحد والمعبود اكثر من واحد ، وهو قول عبدة الاصنام مع اختلافهم .^(١)

والثاني : ان المعبود واحد والازلي اكثر من واحد وهو قول الثنوية والمجوس في اثباتهما اصلان ، وقول طائفة يقولون بقدوم العنصر^(٢) وقول قوم قالوا : بقدوم خصلة درس مذهبهم ، جدده ابن زكريا^(٣) ونصره .

والثالث : ان المعبود والازلي اكثر من واحد وهو قول منسوب

- (١) هم الذين اتخذوا اصناما على صور الملائكة المقربين فعبدوا تلك الصور قائلين " ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله الزلفي " .
الزمر : ٣ .
- (٢) هؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازيلسان قديمان . الملل (٢ : ٨٠) ، شرح المواقف (٨ : ٤٣) .
- (٣) هؤلاء ايضا اثبتوا اصلين مثل الثنوية الا عندهم الظلمة محدثة ويقولون ان الباري عز وجل لما طالت وحدته استوحش ففكر فكسرة سوء فتجسمت فاستخالت ظلمة فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام الباري تعالى ابعاده عن نفسه فلم يستطع فتحرز منسسه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر .
الفصل (١ : ٣٤) ، الملل (٢ : ٧٣) .
- (٤) قال به الفلاسفة . انظر تهافت الفلاسفة (ص ٩٢) ، شرح العقائد النسفية (ص ٤٧) .
- (٥) هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي طبيب وكيميائي وفيلسوف مسلم ولد بالري ودرس الرياضيات والطب والفلسفة ، واطل حجة نسفي الطب حتى القرن السابع عشر الميلادي وهو اول من ابتكر خيوط الجراحة وصنع مراهم الزئبق ، وعنده الله والنفس الكلية ، والمهيولى الاوله والمكن والزمان هي المبادئ القديمة الخمسة التي لا بد منها لوجود العالم ، وعنى في آخر عمره بما نزل في عينيه ، وله مؤلفات عدة وكان في دولة الخليفة العباسي السابع عشر ابو محمد علي المكتفي بالله .
الموسوعة العربية (ص ٨٥٢) ، طبقات الاطباء والحكام (ص ٧٧) .

(١)
الى النصارى .

وقد قيل ؛ ان ذلك فى الحقيقة خلاف فى التشبيه لافى الشريك
ويجب ان نذكر اولا معنى الوحدة ، فانها من الالفاظ المشتركة ونبين
ما الذى يراد بها فى وصف البارى عز وجل ثم نبين ان لا يصح له شريك
ثم نخرج على اظهار فساد مقالات الفرق .

اعلم ان لفظ الواحد يستعمل على اربعة اوجه ، كل واحد من
تلك الوجوه فان كان فيه الوحدة من وجه ففيه الكثرة من وجه ، ويستعمل
فى البارى تعالى على وجه لاكثره فيه البتة .

الاول من الالوجه الاربعة للاشتراك فى الجنس ^(٢) او فى النوع ^(٣) كقولك
الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع .
والثانى : فى المتصل من حيث الخلقة كقولك شخص واحد ومن
حيث الصناعة حرفه واحدة .

والثالث : لعدم النظر ، اما فى الخلقة كقولك الشمس واحدة
واما لدعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره ، كما يقال هو نسيج وحده .
الرابع : فيما يمتنع فيه التجزئ اما لصفه كالبهاء او لصلابته
كالاماس . واما لاخذه فى الوهم كالنقطة والوحد فى العدد ، والوحدة
فى ذلك عارض ولهذا يصح ان يوصف بالواحد من وجه وبالكثير من وجهه
فالجنس كثير بالانواع والنوع كثير بالاشخاص ، والمتصل وجود الكثرة
فيه ظاهر فالشمس وان كانت واحدة بالشخص فجرمه ذو مساحية
وكذا من وصف بانه نسيج وحده ، وكذا ما يمتنع فيه التجزئ لصفه ^(٤)

(١) حيث قالوا : ان طبيعة الله عبارة عن ثلاثة اقسام متساوية ، الله
الاب والله الابن والله الروح القدس . محاضرات فى النصرانية
(ص ١١٨) .

(٢) الجنس : كلى مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة فى جواب ما هو .
التعريفات (ص ٨٢) .

(٣) النوع : كلى مقول على كثيرين متفقين بالحقيقة فى جواب ما هو .
المرجع السابق (ص ٢١٧) .

(٤) " وكذا " ورد مكررا .

او لصلابته ، والنقطة : مبدأ الخطء ، والواحد من العدد فهو متكثربه .
والواحد المستعمل فيه عز وجل ليس معناه بشئ مما تقدم بل
هو الذى لا يصح وصفه فى ذاته فى الكثرة بوجه من الوجوه وسبب من
الاسباب وهو المعنى بقوله تعالى : " قل هو الله احد ^(١) " وقوله :
" وما امروا الا ليعبدوا الله ^(٢) " وما من اله الا الله الواحد القهار ^(٣)
وكل موجود لا ينفك من اقسام اربعة ، اما ان يكون واحدا لا كثره فيسه
بوجه وهو البارى تعالى ، واما ان يكون واحدا من وجه كثيرا من وجوه
وهو كل ما كان واحدا من الموجودات فى العالم ، ومحال وجود شئ
لا وحدة فيه ولا كثره وكذلك من المحال وجود شئ هو كثير من كل وجه
لا وحدة فيه ، والذى يدل على ان البارى سبحانه وتعالى واحد بالذات
لا شريك له مانبه الله عز وجل بقوله : " لو كان فيها الهة الا الله
لفسدت ^(٤) " .

وقوله : " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا ذهب
كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون ^(٥) " فاجر
انه لو كان اثنين لانفصل كل واحد منهما عن الاخر وانحاز بذاته عنه
ولو قسمت افعالهما منقسمة ، ولوجب ان يكون اما متساويين فى القوة واما
متفاوتين ، ولو تفاوتت قواهما لصار احدهما غالبا والاخر مغلوبا
ولو استوتت قواهما وافعال كل واحد منهما متميزة عن افعالنده وكل
واحد قادر على ما يحدثه شريكه لذهب كل اله بما خلق صاحبه فلم
يحصل لهما فعل البتة ، فاشار بقوله : " اذا ذهب كل اله بما خلق
الى تساويهما فى القوة ، وقوله " ولعلى بعضهم على بعض " الى تفاوتهما
فيها .

(١) الاغلاص : ١ .

(٢) البينة : ٥ .

(٣) ص : ٦٥ .

(٤) الانبياء : ٢٢ .

(٥) المؤمنون : ٩١ .

وايضا فان الاثنين لا بد ان يكون بينهما فصل ما والا فمحال
تصور الاثنوية قول من قال الازلي اكثر من واحد ، وقالوا بقدم المادة ، فان^(٢)
الذي دعاهم الي ذلك هو انهم قالوا : لم نشاهد بحواسنا شيئا
يحدث الا من شيء ، وذلك انما يصح ادعاؤه ان لو احسوا جميع
الموجودات ، وقد علم ان ذلك لا يصح ادعاؤه كما لا يصح ادعاء
ان الانسان لا يوجد الا من رجل وامرأة اعتمادا على انا لم ندرك الا كذلك
فان ذلك يلزم ان لا يثبت الا ما احسنه . وان ينكر ما لم يحسه ، ويقطع ان
كل ما لم نجده هو غير موجود ، ويلزمه اذا اخبر بان في الدنيا حيوانا
يقال له التصاح يحرك عند المضغ لحيته الاعلى او ينكر وقطع ان
ذلك محال وهذا فاسد ، وانما ينبغي ان يتوقف في مثله حتى يشهد
الدليل بوجوده ، واما يقطع بطلانه فظاهر الفساد ، وايضا فان
الازلي يمتنع تغيره عما هو عليه وكل ما امتنع عليه التغير واما فلسن
يتكون منه شيء آخر اصلا .

ثم المادة التي يدعيها ازليا ان كان عرضا فالعرض لا قوام له
بذاته فكيف يصح ان يكون ازليا ، وان كان جوهرًا فالجوهر هو القائم
بنفسه القابل للمتضادات في ذاته فهو مختص بقوتين ينزلان منزلة
الجرمين الذين يتعلق وجود كل واحد منهما بصاحبه ويمتنع ان يوجد
دونه ، ولما كان كذلك ففيه تركيب معقول وقد تقدم ان المركب لا بد له
من مركب هو غيره ، فاذا لا يصح ان يكون ازليا .

واما قول من جعل المعبود اكثر من واحد وهم عبدة الاصنام
فانواعهم كثيرة جدا ، وقد قيل الاصل في ذلك ان قوما من الاوائل كانوا
يعظمون الكواكب ويسمونهم الالهة الصغار ويقولون انها هي الملائكة

(١) هم الثنوية والمجوس .

(٢) هم الفلاسفة .

المقربين وهي الوسائط بين الله وبين عباده ، وانهم متى عظموها
صارت شفعا لهم عند الله عز وجل . ولما كانت النجوم تستر احيانا
عن اعينهم بكسوفاتها وغيوباتها في المغرب والغيوم اتخذوا اصناما
على صورها كالتائبة عنها عند خفائها فسموها الهة ثواني ، ثم اختلفوا
من بعد فذهبوا كل مذهب على ما حكى في المقالات ، وحجتهم فتنى^(١)
ذلك ما اشار تعالى اليه في قوله اخبارا عنهم : " ما نعبد هم
الا ليقربونا الى الله زلفى^(٢) " وبيان ذلك هو انهم قالوا من عظم شأنه
وسلطانه فابه حشمه ووعاياه وفزعوا اذا حزبهم امر الى اوليائه
في التوسل اليه والله اعلى منزلة ، قالوا فحق اذا ان نطلب اعظم
الخليقة شأنا وهو يصل به اليه ، ومتى لم نجد هؤلاء العظماء
اتخذنا صورها فنعظمها تقربا الى الله تعالى بالوسائل التي تلك
الوسائل .

وقد اجيب عن ذلك بان الرعية لا تتجاسر^(٤) على مسألة السلطان
الا بواسطة لتعظمه عليهم واحتجابه عنهم مخافة ان تزول هيبتهم
اذا كثرت رويتهم له ، وهذا امر معدوم في الباري عز وجل .
قالوا ولانا لا يمكننا ان نعرف كيفية عبادته وان نعبده علنى
الحقيقة ، وهذا باطل لان الله سبحانه وتعالى بلفظه وكرمته
قد ازاح علتنا بما بينه لنا .

قالوا ويجب بيننا وبينه واسطة يرفع حوائجنا اليه وهو يسألنا
لنا ، وهذا باطل ، لانه انما يحتاج الى الوسطة كل مالك لا يعلم
الا ما اعلم ولا يعرف الا ما عرف . فاما الباري جل ثناؤه الذي هو عالم
بالخواطر فضلا عن الظواهر ، وهو اقرب الى الخلق في انفسهم
كما قال " ونحن اقرب اليه من حبل الوريد^(٥) " . وقال : " يعلمتم

(١) انظر الفصل (١ : ٣٤) ، مروج الذهب (٢ : ٢٣٦) .

(٢) سورة الزمر : ٣ .

(٣) حشم الرجل : خاصته . القاموس (٤ : ٩٧) .

(٤) جسر على كذا وتجاسر : اقدم . مختار الصحاح (ص ١٤٣) .

(٥) سورة ق : ١٦ .

السر واخفى^(١) فلا يحتاج اليه .

وقالوا ايضا ان فعلنا شبيه بفعل اهل الديانات في ايجابهم التوجه الى القبلة وتعظيمهم اياها ، وهذا باطل فصاحب القبلة لا يجعل القبلة واسطة بينه وبين الله ولا يخاطب القبلة ولا يسألها ولا يعظمها تعظيم عبدة الاصنام لها وان كانوا يتبركون بها .

بيان معرفة اوصافه المنزهة التي يخرج الانسان من كونه مشيها .

هذا الباب يشتمل على فصول :

الاول : حقيقة المثل والشبه واخواتهما .

الثاني : تبين منافاة المماثلة بين الله عز وجل وبين غيره فبذلك

يتم المعرفة بوحدهانيته وتزول الشبه في تشبيهه .

والثالث : تبين فضيلة صفاته المنزهة على صفاته الممجدة^(٢) .

والرابع : ما يجوز ان يطلق عليه من الصفات المنزهة .

الاول : معنى المماثلة .

المماثلة : اشتراك شيئين في معنى ما ذاتيا فيهما او عرضيا^(٣)^(٤)

(١) سورة طه : ٧ .

(٢) السلف ما يفضلون صفات الله المنزهة على الممجدة ، بل صفاته كلها صفات كمال ، نعم طريقتهم الاثبات المفصل والنفي المجمل حيث بعث الله رسله باثبات مفصل ونفي مجمل ، وكل نفي يأتي في صفاته فهو لثبوت كمال ضده . انظر التدمرية (ص ٧) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٠٨) ، قال الامام ابو حنيفة * الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل . الفقه الاكبر (ص ٣) .

(٣) الذاتي : ما ليس خارجا عن ماهية الشيء المرشد السليم (ص ٥٦) .

(٤) العرضي : ما كان خارجا عن ماهية الشيء . المرجع المذكور

(ص ٥٦) .

او ذاتيا في احد هما وعرضيا في الاخر، وكل مماثلة لا تنفك من احد ثلاثة اوجه : اما من حيث الجنس ^(١) ويقال له الند ، او من ^(٢) (حيث) الكمية ^(٣) ويقال له المساواة، او من حيث الكيفية ^(٤) ويقال له الشبه ، ويدل على صحة ذلك انه اذا قيل ما هو فيقول هو ند كذا، ويقال كم هذا فيقول هو مساو لكذا، او يقال كيف هذا فيقول شبه كذا قنع المخاطب لذلك متى عرف المثل به ، وكل هذه الثلاثة يستعمل فيه المثل فالمثل عام في جميع ذلك ^(٥) وقد يتشابه الشيطان ولا يكونان ند بين كهرس اسود وبقرة سوداء ، وقد يكونان ند بين شبيهين كهرسين اسودين .

واذا قد عرف معنى هذه الافعال وحقائقها نرجع الى المقصود من هذا الباب ، فنقول ما من شيئين الا والتركيب المختلف الذي فيهما يصح ان يقال هو مثل الاخر ويصح ان يقال ليس مثله فيصدق القولان جميعا من وجه ، ويكذبان من وجه ، نحو ان يقال البهيمة مثل الانسان فانسه متى اريد انه مثله بالحياة فهو صدق، ومتى اريد انه مثله بالعقل (فهو كذب) . وكذا اذا قيل البهيمة ليست مثل الانسان، متى اريد بـه في العقل فيصدق، ومتى اريد به في الحياة فكذب، ويصح في كـل ما اثبتت له المماثلة او نفيت عنه ان يستثنى منه ، فيقال هذا مثل هذا الا في كذا وليس هو مثله الا في كذا ويكون ذلك صحيحا .

والبارى سبحانه لما لم يكن فيه تركيب بوجه من الوجوه ، ولا يشاركه

-
- (١) تقدم معناه .
 (٢) في الاصل " النداء " .
 (٣) الكم : هو عرض يقبل القسمة لذاته . القولات العشر (ص ٢٨) .
 (٤) الكيف : هو عرض لا يقتضى القسمة . المرجع المذكور (ص ٤١) .
 (٥) قد اشار اليه المؤلف في المفردات (ص ٤٦٢) .
 (٦) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " الالفاظ المحدثسة المجملة النافية مثل لفظ " المركب " و " المؤلف " نحو ذلك . فقد صار من اراد نفي شيء مما اثبتته الله لنفسه من الاسماء والصفات عبر بها عن مقصوده ، فيتوهم من لا يعرف مراده ان المراد تنزيهه الرب الذي ورد به القرآن وهو اثبات احديته وصدديته ، ويكون

شيء في سبب من الاسباب صار اذا قيل " ليس كمثله شيء" (١) كان هذا القول فيه صدقا من كل وجه حتى لا يصح ان يستثنى منه فيقال الا في كذا واذا قيل فيه هو مثل كذا كان هذا القول كذبا من كل وجه حتى لا يصح ان يستثنى منه فيقال الا في كذا، وذلك انه تعالى لا جنس له ولا كيفية ولا كمية ولا مشاركة بينه وبين شيء في معنى من المعاني يرجع الى ذاته فاذا لامثله كما قال تعالى: " ليس كمثله شيء" (٢).

= قد ادخل في تلك الالفاظ ما رآه هو منفيا وعبر عنه بتلك العبارة وضعاله واصطلاحها اصطلح عليه هو ومن وافقه على ذلك المذهب، ثم يجعل ذلك المعنى هو مسمى الاحد والصد والواحد ونحو ذلك من الاسماء الموجودة في الكتاب والسنة ويجعل مانفاه من المعاني التي اثبتها الله ورسوله من تمام التوحيد . الفتاوى (١٧ : ٣٥١)، قال السيد صديق حسن: " اما توحيد الفلاسفة فهو انكار صفات كماله لانهم يقولون : لو كان كذا لك لكان مركبا وجسما ومؤلفا، واستدلوا بآية " والهكم اله واحد" البقرة : ١٦٣ فهؤلاء سمو اعظم التعطيل توحيدا . الدين الخالص (ص ٩٦) .

(١) سورة الشورى : ١١ .

(٢) ليس المراد من نفي المثل نفي الصفات كما يدعي ذلك نفاة الصفات بل المراد اثبات الصفات مع نفي مماثلتها لصفات المخلوقين كما قال ابن القيم رحمه الله : قوله " ليس كمثله شيء" انما قصد به نفي ان يكون معه شريك او معبود يستحق العبادة والتعظيم، ولم يقصد به نفي صفات كماله . شرح العقيدة الواسطية (ص ٤١) . يقول ابو العتر الحنفي في " شرح الطحاوية " : والنفاة قد جعلوا قوله تعالى (ليس كمثله شيء) مستندا في رد الاحاديث الصحيحة ، فلما جاءهم حديث يخالف قواعدهم وآراءهم ردوه بليس كمثله شيء تحريفا لمعنى الآية ، ففهموا من اخبار مالم يرد الله ولا رسوله ولا فهمه احد من ائمة الاسلام انه يقتضى اثباتها التمثيل بما للمخلوقين . (ص ٤٠١) .

وإذ قد عرفنا من ذلك فإنا نذكر فضل صفات الله تعالى المنزهة فنقول قد كان من الحق أن نزه الله عز وجل عن أن نذكره بالاسنة اللحمية فضلا عن أن نصفه بالصفات البشرية، لولا أنه تعالى أطلق لنا أن نصفه بالفاظ بينها لنا النبي صلى الله عليه والكتاب، وذلك رحمة من الله علينا تعارف في معرفته الالباب .

وجميع الالفاظ التي توصف بها ضربان : منزهة وممجة .
والمنزهة ضربان : ضرب في اللفظ والمعنى كقوله " لم يلد ولم يولد " (١) وقوله " لا تأخذه سنة ولا نوم " (٢) .
وضرب في المعنى دون اللفظ كقولنا أحد (٣) الذي يفيد نفى الاثنوية وان كان لفظه اثباتا .

وأما الممجة فإنا نذكرها مفصلة في الباب الذي يلي ذلك . ولما كان تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه مقدما على تمجيده بترك الذم له قبل مدحه وجب أن نعرف القول أولا إليه .

فنقول لما كان غاية معرفتنا الله أن نعرف أنواع الموجودات ، محسوسها ومعقولها ، ونعلم أنه تعالى ليس بشيء منها ولا مشبها لها

-
- (١) سورة الاخلاص : ٣ .
(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .
(٣) الاحد عند الراغب سلب ونفى هذا عكس طريقة السلف ، فعندهم اثبات وكل نفى يأتي في صفاته تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده ، كقوله تعالى (لا يظلم) الكيف : ٤٩ .
لكمال عدله ، وقوله (لا يغضب عنه) سبأ : ٣ . لكمال علمه وقوله (لا تأخذه سنة ولا نوم) البقرة : ٢٥٥ لكمال حياته وقيومته والا فالنفى الصرف لا مدح فيه . كما تقول للسلطان : انتلمست بزيال وكساج ولا حجام لادبك على هذا الوصف ، ولهذا يأتي اثبات في الكتاب مفصلا والنفى مجملا عكس الطريقة اصل الكلام .
شرح الطحاوية (ص ١٠٨) .

ولذلك امرنا بالتفكر فى الآية فقال تعالى " او لم ينظروا فى ملكوت السموات
والارض ^(١) الى غير ذلك من الايات، وذهينا عن التفكير فيه ، فقال عليه
السلام : " تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله ^(٢) " وحكى عن ابى بكر
الصديق رضى الله عنه انه كان يقول ؛ " يامن غاية معرفته القصور عن
معرفته ^(٣) وذلك ان غاية ذلك ان تعرف مادونه فاذا عرفت ذلك فقد عرفتبه
وقيل : " اعرفهم بالله اجهلهم بالله ^(٤) أى من لا يتصوره تعالى متصورا
ولا يتوهمه متخيلا ، كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه " التوحيد ان
لا يتوهمه ^(٥) وحكى عن بعض الحكماء انه سئل عن معرفته فقال : " كل
ماتوهمه فاعلم ان الله عز وجل غيره ^(٦) " وعلى ذلك قال تعالى " ولا يحيطون
به علما ^(٧) وقال بعض حكماء الصوفية : " غاية معرفة الله عز وجل
ان يعلم اى شئ ليس هو ، دون ان يعلم انه اى شئ هو " ، وهذا قول
شريف لان اى يقال فى الاشياء التى يشترك فيها بعض الاوصاف ويتباين

-
- (١) سورة الاعراف : ١٨٥ .
(٢) ذكره السخاوى وعزاه الى الطبرانى فى الاوسط والبيهقى فى
الشعب عن ابن عمر مرفوعا بلفظ " ولا تفكروا " وروى نحوه ابن ابي
شيبه والاصبهاني وابو نعيم واسانيدها ضعيفة ، لكن اجتماعها
يكتسب قوة ، والمعنى صحيح . المقاصد الحسنة (ص ١٥٩) .
(٣) هو افضل الامة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه
الاكبر ووزيره الاحزم ومؤنسه فى الفجار ، وقد افردت سيرته
فى مجلد ، وتوفى سنة ثلاث عشرة ، وله ثلاث وستون سنة .
التذكرة (٢ : ١) .
(٤) ذكره الفزالي بلفظ قريب منه . احياى طيم الدين (١ : ١٠١) وقد
ذكره الطوسى فى اللمع (ص ٥٧) والراغب فى الذريعة (ص ٩٥) ،
وتفصيل النشأتين (ص ١٢) .
(٥) حكى مثله عن ابى يزيد البسطامى . حلية الاولياء (١٠ : ٣٧) .
(٦) نهج البلاغة (٤ : ١٠٨) .
(٧) انظر شرح ابراهيم الباجورى على جوهر التوحيد (ص ٣٩) ،
التصرف لمذهب اهل التصوف (ص ١٥٨) .
(٨) سورة طه : ١١٠ .
(٩) انظر حلية الاولياء (١٠ : ١٢) .

في بعضها ، والله يتعالى عن مشاركة شيء .

ولما قلنا قبل ، معرفة الله عز وجل في معرفة اوصافه المنزهة
لا في معرفة اوصافه المجددة ، حتى قال بعض العلماء من الصوفية : "تنزيه
الله توحيداً وكالشرك به تمجيده" قال فان المنزه ينفي عنه كـ
ما يليق به والمجد قد يصفه بصفات غيره نحو القادر والعالم
والرحيم ، وقال بعضهم : "يا من اذا وصفته خفت ان اشرك وان لم اصفه
خفت ان اكره" وقال بعضهم في مناجاته : "يا رب ان نطقت بك اشركت
وان سكت عنك تزددت فما حيلتي فيك" وقال "يا رب ثناي عليك جفاً فاني
ان اثنيت عليك ووصفتك بما وصفت غيرك وتركي الشناء عليك لوم لاني ان لم اثن
عليك كتمت خيرك" ولما ذكرنا من شرف الصفات المنزهة على الصفات
المجددة تواترت الاخبار بان سورة الاخلاص تعد لثلث القرآن لانه
تنزيه محض ، وان لفظة الاحد والصد وان كانت بصورة الاثبات فهي
في الحقيقة سلب ونفي ، فان الاحدية نفي الاثنوية والكثرة والصدية
نفي الحاجة الى الطعام والشراب والاعضاء والالات في احد التفسيرين
ونفي انه مستتبع في التفسير الاخر ، والسيادة الحقيقية لمن لا يكون
تابعاً بوجه .

- (١) هذا التفريق غير صحيح بل معرفة الله تحصل باوصافه كلها .
(٢) انظر حلية الاولياء (١٠ : ٢٧٤) .
(٣) المرجع السابق (٩ : ٣٤٦) .
(٤) رواه البخاري (١١ : ٥٢٥) ، مسلم (١ : ٥٥٦) .
(٥) تقدم قبل قليل ان طريقة السلف هو الاثبات المفصل والنفي المجمل
وكل نفي يأتي في الكتاب والسنة فانما هو لثبوت كمال ضده .
(٦) الصد : قال ابن عباس : الذي يصد اليه في الحاجات ، وقال
علي وابن عباس : هو السيد الذي قد انتهى سؤده في انواع
الشرف والسؤدد ، وقال ابو هريرة انه المستغنى عن كل احد
والمحتاج اليه كل احد . تفسير قرطبي (٢٠ : ٢٤٥) ، قال
الشعبي هو الذي لا يأكل ولا يشرب . روح المعاني (٣٠ : ٢٧٤) ، واما
قوله نفي الحاجة الى الاعضاء لعله يريد بهذا نفي الصفات
الثابتة بالادلة القطعية كالوجه واليد والرجل وغيرها وهو تفسير
غريب .

واما مايجوز ان يطلق عليه من هذه الصفات مما ورد به الكتاب
والسنة على ما فصله في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى .

بيان صفات الله المجددة .

هذا الباب يشتمل على فصول :

الاول : ذكر مايجوز اطلاقه على الله عز وجل من الصفات ، وهل
ذلك عقلي ام توقيفي .

الثاني : تنويع صفاته عز وجل .

الثالث : الفرق بين ما هو اسم وبين ما هو وصف ، وحقيقة معانيها .

الفصل الاول : ذهب صنف من الفلاسفة ان الله تعالى لا يوصف
الا بالفاظ السلب والنفي ^(١) ، نحو ان يقال ليس بجوه ~~س~~
ولا محسوس ولا متحرك وما شاكل ذلك قالوا لان لفظة الاثبات يوه ~~س~~
بتركيبه ، ويتقضى ان يكون هو سبحانه محلا لمعان يتغير بحسب تغيرها
وتعالى الله عن ذلك في صفته ، لانه لا يجمع بين الباري تعالى وبين
مفعولاته في صفاته ، فان ذلك يقتضى شركة ، وهذا قول تضاده الشريعة .
وذهب المعتزلة الى انه يصح ان يطلق على الله عز وجل كل
اسم يصح معناه فيه وللانفهام الصحيحة البشرية ، ومحال اجسراء ^(٢)
الصفات له ^(٣) ،

وذكر اهل (السنة) ان الله عز وجل لا يصح ان يوصف الا بمنا
ورد السمع به من حيث يقطع على صحته او ما اجمعت الامة عليه ، وما عدا ^(٤)

-
- (١) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ٨١) ، ودرء تعارض العقول
والنقل (ص ٢٨٤) ، مدارج السالكين (٣ : ٤٤٧) .
(٢) قارن بشأن موقف المعتزلة من الاسماء - المفنى (٥ : ١٨٤-١٨٧) ،
(٣) انظر موقفهم من الصفات المفنى (٤ : ٣٤١) ، شرح الاصول
الخمسة (ص ١٨٢) .
(٤) الاقتصار على القيد الاول اولى .

ذلك فمردوده وهذا هو الصحيح واليه أشار بقوله عز وجل: "ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها" ^(١) فنبه ان له اسما مقررة عند المخاطبين
وانه من الحق ان يدعى بها لا غير، قالوا لو ترك الانسان وعقله لسا
حسرا ان يطلق عليه عامة هذه الاسماء التي ورد الشرع بها، اذ كان
اكثرها على حسب تعارفنا يقتضى اعراضا، اما كمية ^(٢) نحو العظيم
والكبير، واما كيفية ^(٣) نحو الحي والقادر، او زمانا نحو القديم والياقنى
او مكانا نحو العلى والمتعالى، او انفعالا ^(٤) نحو الرحيم والودود وهذه
معان لا تصح عليه سبحانه على حسب ما هو متعارف بيننا، وان كان
لها معان معقولة عند اهل الحقائق من اجلها صح اطلاقها عليه
عز وجله فاذا كان كذلك فحق العاقل ان لا ينحرف فيطلق لسانه بسكل
ما يتوهمه قصدا الى الاستكبار وتوهما ان ذلك زيادة في ثنائه، فعلى
قوم وقصوا من ذلكفى التشبيه، ولا يتوقف عما اطلقته الشريعة قصدا
الى التنزيه، فعلى قوم من الاوائل قاربوا بذلك من التعطيل، وبراءسى
ما قال امير المؤمنين كرم الله وجهه وقد سئل عن التوحيد، فقـال
"استقامة القلب بفارقة التعطيل وانكار التشبيه، فاذا اوما الى
التعطيل اثبت واما اذا اوما الى التشبيه انكر" ^(٥).

(١) سورة الاعراف: ١٨٠ .

(٢) (٣) تقدم معناهما .

(٤) انفعال: هو تأثير الشئ عن غيره مادام يتأثر . المقسولات
الضمر (ص ٥٢) .

(٥) الافضل العدول عن هذه الجملة لانها شعار اهل البدع، فنقول
فى حقه رضى الله عنه كما نقول ذلكفى حق سائر الصحابة رضى
الله عنهم اجمعين .

(٦) انظر العقد الفريد (٣: ٢٠٨) .

الفصل الثاني : تنوع اساميه وصفاته .

صفات الله ضربان :

منزهة : اما على لفظ النفي والسلب واما على لفظ الاثبات وقد تقدم ذلك .

(مجددة) : وهي ايضا ضربان :

ضرب : يذكر ثناءً فان ذكره ثناءً تمجيد له نحو الاول والاخر والظاهر والباطن، ونحو يحيى ويميت .

وضرب يذكر مفردا وثناءً نحو العليم والحكيم والغفور (و) الرحيم وذكر هذا الضرب ثناءً يكثر في خواتيم آي القرآن المتضمنة لاوامره ونواهييه ووعده (و) وعيده واخباره وحكمه نحو العزيز الحكيم والغفور الرحيم والسميع البصير، وذلك ليدل على جلالته امره فيتمكن في نفوسهم عظيم خسر الاوامر والزواجر فيكون ذلك اداء على لهم السعي المحافظة عليها ومراعاة حالها ، ثم ما كان من نحو يحيى ويميت ففيه تنبيه على ابطال مذهب المجوس حيث زعموا ان المحيي غير المميت (١) .

وتتنوع ايضا على ضربين : اسما وصفا ، وباتفاق من الجميع ان جميع ما ذكر هو اوصاف الالفة الله عز وجله فقد اختلف فيهم فاكثرهم جعله اسما ، ثم اختلفوا هل هو مشتق او علم (٢) .

وتتنوع ايضا نوعين : منها ما يقال مقيدا ولا يقال مطلقا نحو " اقمن هو قائم على كل نفس بما كسبت " (٣) وقوله " الله نور السموات والارض " (٤) .

(١) قد تقدم عنهم ان هؤلاء اثبتوا اصلين .
(٢) لفظ " الله " مشتق لكن غلبت عليه العلمية فتجرى عليه بقية الاسماء اخبارا ووصافا كالرحمن والرحيم من اسمائه تعالى لان على اتصافه بصفة الرحمة . واليه مال الراغب كما يأتي الكلام عليه في الفصل الذي يليه .

(٣) الرعد : ٢٣ .

(٤) النور : ٣٥ .

فلا يقال هو قائم ونور .

ومنها ما يقال في مقابلة لفظ ولا يقال دونه نحو " مكروا مكرا ومكرونا
مكبرا" (١) .

وتتنوع ايضا من وجه آخر نوعين :

مختص اللفظ نحو الله والرحمن والقدوس .

ومشترك اللفظ نحو عالم وقادر .

والمشترك اللفظ سبعة اضرب، كل واحد منها اذا استعمل

فيدل لفظه على الاعراض، الاول : ما يدل على كمية نحو العنايم والثاني (٢)

(١) النمل : ٥٠ .

ان المكر والاستهزاء والسخرية اذا فعلت بمن لا يستحقها كانت
ظالما واذا فعلت بمن فعلها عقوبة له بمثل فعله كانت مقتضية

العدل . كما قال تعالى (كذالك كنا ليوسف) يوسف : ٧٦ .
لما كادت له اخوته ، وكما قال (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا)
الطارق : ١٤ - ١٦ . وقال تعالى (ومكروا مكرا ومكرونا مكبرا)
النمل : ٥٠ وقال (والذين لا يجدون الا جهدا هم فيسخرون منهم

سخر الله منهم) التوبة : ٧٩ ، الفتاوى (٧ : ١١١) :

وقال ابن القيم : نعلم انه لا يجوز ذم هذه الافعال على

الاطلاق كما لا يجوز مدحها على الاطلاق، فهي لا تدم من جهة

الصلح، ولا من جهة القدرة فهما من صفات الله ، وانما تدم من

جهة سوء القصد وفساد الارادة والجور والظلم بفعل ما ليس

له او ترك ما يجب عليه ، ولهذا لم يصف الله نفسه بها على

سبيل الاطلاق، ولا يجوز وصفه بها على سبيل الاطلاق .

وقال متعبا على القائلين - ان المكر والاستهزاء والسخرية

لا تطلق الا على سبيل المقابلة - ان الاطلاق هذه الالفاظ لا يتوقف

على اطلاقها على المخلوق . قال تعالى (افأمنوا مكر الله فلا يامن

مكر الله الا القوم الخاسرون) الاعراف : ٩٩ . وقال (وهو شديد

المحال) الرعد : ١٣ ، فابن المسمى الاخر .

مختصر الصواعق (٢ : ٣١ ، ٣٥) .

(٢) تقدم معناها .

مايد لعلى كىفية نحو الحى ، والثالث : مايد لعلى اضافة^(٢) نحو الموجود والرابع مايد لعلى زمان نحو القديم والباقى . والخامس مايد لعلى ملك^(٣) نحو الرب والمالك . والسادس مايد لعلى الانفعال^(٤) نحو الرحيم والرؤوف والودود (والسابع : مايد لعلى مكان نحو العلى) .

الفصل الثالث :

فى الفرق بين ما هو اسم وبين ما هو وصف ، ويجب ان تقدم معنى الاسم والصفة والفرق بينهما ، فبذلك نشرح هذا الباب فنقول وباللغة التوفيق .

ان الاسم لفظة جعلت سمة لذات من الذوات ليفهم بهىسا
المخاطب مايلقى اليه .

والصفة : عبارة عن حال من احوال الذات .

والوصف : قول الواصف وهو ان يقول هو كذا او ليس بكذا .

ثم قد يوضع لفظة الصفة موضع الوصف^(٥) ، ولفظ الوصف موضع الصفة كالزنة والوزن والعدة والوعد .

والاسم اهم فى الوضع من الصفة لان كل صفة يقال له اسم ولا يقال

لكل اسم صفة .

والاسم ضربان :

علم : وهو الذى لا يحتبر فيه معنى وانما يجرى مجرى الاشارة

اليه كزيد الذى لا يراعى فيه معنى الزيادة .

(١) تقدم معناها .

(٢) تقدم معناها .

(٣) ملك : هى هيئة حاصلة بالنسبة لما يحيط به وينتقل بانتقاله .

المقولات (٥) .

(٤) تقدم معناها .

(٥) فى الاصل (الموصوف) .

وغير علم : وهو ضربان : مشتق وغير مشتق .
 مشتق : ما جعل له اسم مأخوذ عن غيره لاجل معنى يجمعهما
 كالتأريفة فاني سمي لاستقرار المائع فيه .
 غير مشتق : ما وضع في اصل اللغة لنوع ما من غير اعتبار معنى فيه
 هو موجود في غيره .

والفرق بين الاسم والوصف .
 ان الوصف لا يتوقف في اجرائه على كل ما وجد فيه تلك الصفة
 والاسم يتبع فيه واضع اللغة ولا يجعل مطردا .
 والصفات كلها تنقسم الى قسمين :

منها ما هو عبارة عن معنى يقوم بذات الموصوف كالاَسود
 والمتحرك ، ومتى وصف به شيئان اقتضى ذلك مشاركة بينهما .
 ومنها ما هو عبارة عن معنى لا يقوم بذاته بل يطلق عليه بعلاقة
 بينه وبين ذلك نحو مالك الدار ، فان هذه العلاقة شيء مفارق
 لذات الموصوف ومتى وصف به اثنان لا يقتضى ذلك مشاركة بينهما .

فاما القائم بذات الموصوف فضربان :
 (ضرب) يقوم بذات الموصوف ومتى توهم مرتفعا خرج ذلك
 الشيء عما هو كالحرارة في النار .
 وضرب عرضي فيه متى توهم مرتفعا لم يخرج ذلك الشيء عما
 هو (فيه) كالحرارة في الماء .

واذ قد ثبت ذلك نرجع الى ما هو المقصود ، فنقول وباللهم
 التوفيق :

ان استيفاء حق حقائق معاني اسماء الله تعالى يستدعي كتابا
 اكبر يحتاج فيه الى تحقيق وتدقيق ، ولكن نذكر هاهنا ما يحتاج اليه
 وما حقه ان يعتقد في معانيه .

واشرف اساميها تعالى لفظة " الله " فهو لفظ مختص به
 لا يشاركه فيه ولا في اشتقاقه غيره بوجه ، وقد اجمعوا ان اساميها

تعالى كلها صفات الا هذه اللفظة ، فقد اختلف فيه فجعلها بعضهم
اسما علما ، وبعضهم جعلها اسما مشتقا ، وذكر بعضهم انه
لا يصح ان يكون علما فالاعلام موضوعة ليجرى ذكرها مجرى الاشارة الى
المسمى وليتصور منه ذاته في الوهم والله يتعالى عن الاشارة والتوهم .
واصله فيما قيل ولاءه^(٣) فابدل من الواو همزة نحو اسادة واشاح
ثم استقطبت الهمزة منه ، فادخل عليه الالف واللام فصار الله ، وهو في
الاصل مصدر موضوع موضع المفعول ، وتسميته بذلك لكون الاشياء والهيئة^(٤)
نحوه اما تسخرا واما تحسرا اختبارا ليمسكها ويحفظها ، كما قال
تعالى " ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا " ^(٥)

وقال بعض الصوفية : انه تعالى معشوق الخلائق لافتقارها اليه
وهذا لفظ لا يجوز اطلاقه عليه ، وان كان معناه المقصود به صحيحا
وانما لم يجوز ذلك لكونه موهما مع ان الشرع لم يرد به ، على انه

(١) هذا اختيار الشافعي والخطابي والجويني والغزالي . تفسير

قرطبي (١ : ١٠٣) .

(٢) هذا اختيار سيوييه والخليل وكثير من اهل العلم . المرجع المذكور

(١ : ١٠٢) .

(٣) انظر تفسير بيضاوي (١ : ٥٦) ، روح المعاني (١ : ٥٦) .

(٤) وله : اذا تحير . القاموس (٤ : ٢٩٥) .

وقيل هو مشتق من الوهه والاهة بمعنى عبد عبادته فهو الله

بمعنى مالوه اي معبود ، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما

" الله ذو الالهية والعبودية على خلقه اجمعين " ومن ذلك

قوله تعالى " وبذكرك والاهتك الاعراف : ١٢٧ . قال ابن عباس

وفيره معناه وعبادتك . تفسير القرطبي (١ : ١٠٣) .

(٥) سورة فاطر : ٤١ .

(٦) قال ابن تيمية بتركها اطلاق تسمية العشق على الله سبحانه لعدم

ورود الشرع ، وادنى ما فيه انه بدعة وضلالة . الحموية (ص ٤٠) ،

وانظر زاد المعاد (٣ : ٣٢٢) ، شرح الطحاوية (ص ١٧٦) .

قد روى عبد الواحد بن زيد^(١) عن رسول الله صلى الله عليه اﷺ الله تعالى يقول: "اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بى جعلت نعيمه فى سألتي ومناجاتي، فاذا فعل ذلك عبدى عشقنى وعشقتة وكنت ممثلا بين عينيه، ان ذهب عبدى حلت بينه وبين السهو اولئك الابطال حقا".
وقد اختلف فى الصفات التى يقال لها صفات الذات نحو الحي والقادر والعالم على مذاهب.

فالاول: مذهب من يقول ان الله تعالى حي، قادر، عالم بعلم وقدرة وحياة قديمة، وان هذه المعانى قائمة بذاته موجودة له وهى صار حيا عالما وقادرا^(٢).

وقد اعترض على ذلك بان من جعل هذه المعانى قائمة بذاته فقوله بوجوب كونه سبحانه مركبا من اشياء كسائر المركبات، تعالى الله عن ذلك، فان ذلك يبطل التوحيد بل يبطل الالهية.

والثانى: مذهب من لا يثبت له علما وقدرة وحياة، بل يقول ان له بكونه حيا وعالما وقادرا احوالا مختلفة، وانه استحق هذه الصفات لكونه على صفة مستحقة للذات اقتضت القادرية والعالمية والحيية، ويقول ان هذه الحالة لا اصغها بانها قديمة او غير قديمة ولا انها شئ ولا انها ليس بشئ^(٣).

(١) عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد شيخ الصوفية، ذكر العقيلي وابن شاهين وابن الجارود فى الضعفاء، فقال من يقلب الاخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه. لسان الميزان (٤: ٨٠). قال احمد: احاديثه موضوعة. ميزان الاعتدال (٢: ٦٧٢)، قال البخارى تركوه. التاريخ الكبير (٦: ٦٢)، وقال النسائى: متروك الحديث كتاب الضعفاء والمتروكين (ص ٦٩).

(٢) قال به الاشاعرة. انظر اصول الدين (ص ٩٠)، غاية المرام

(ص ٣٨)، الدرة الفاخرة (ص ٢٦٠)، شرح المواقف (٨: ٤٤).

(٣) هذا مذهب ابي هاشم. انظر شرح اصول الخمسة (ص ١٨٢)،

نهاية الاقدام (ص ١٣١).

وقد اعترض عليه بان هذا القول اقلح من الاول، فان الاول مفهوم وان كان مبالا للتوحيد وموجبا للكثرة والتركيب، وهذا مع ذلك فهو غير مفهوم .

والثالث: مذهب من يقول هو قادر وعالم وحى بعلم وقدرة وحياة هي ذاته ^(١) . وكان ذاته هو الامران جميعا، وهذا وان كان احتراز من فتح باب التركيبي والكثرة بوجه فقد اثبت ذلك بوجه .

والرابع: مذهب من يقول هو عالم وحى وقادر، ولا علم له ولا حياة ولا قدرة ^(٢)، وذكر ان معاني هذه الاسماء لا تختلف اذا استعمل فينا وفيه .

يقال وهذا مع نفيه ما قد اثبتته الله تعالى من العلم والقدرة والحياة، ومع اختراع اسم لاسبيل الى الوقوف على مدلولاتها من حيث اللغة، فقد اثبت التشبيه من حيث جعل معاني هذه الالفاظ فينا وفيه واحدا مشتركا .

والخامس: مذهب اهل الاثر، وهو ان الله تعالى حي عالم قادر وان له قدرة وحياة وعلم، وان ليس معنى شئ من ذلك اذا استعمل في الله عز وجل معناه اذا استعمل فينا . وذلك ان العالم اذا استعمل في غير الله فمعناه انه اختص بهيئة اقتضت تلك الهيئة ان يتصور بمعلوم ما، والقادر (اذا) استعمل فينا يراد ان له هيئة ^(٣) يصدر عنها فعله، والعلم والقدرة اسم الهيئتين اللتين يصح منه ذلك الفعل وهذا يقتضى تركيبا فينا .

(١) قال به اكثر المعتزلة . انظر المصنف (٤ : ٢٥٠) ، شرح الاصول الخمسة (ص ١٨٢) ، مقالات الاسلاميين (١ : ٢٢٥) ، اصول الدين (ص ٩١) .

(٢) قال به طائفة من المعتزلة . انظر التدمرية (ص ١٠) ، مقالات الاسلاميين (١ : ٢٢٤) ، تاريخ الفرق الاسلامية (ص ٥٥) .

(٣) " ان له " ورد مكررا .

فاما اذا استعمل في الله عز وجل فمعنى العالم فيه انه لا يخفى عليه شيء، ومعنى القادر فيه تعالى انه لا يعجزه شيء ومعنى الحي فيه انه لا يجوز عليه الفناء، فمعنى العلم والقدرة والحياة اذا في الله تعالى اشارة الى ارتفاع الجهل والعجز والفناء^(١) فهذا لا يقتضى الكثرة، وان كان معنى هذه الالفاظ ما ذكرناه فظاهر انه لا يقتضى تركيبا وكثرة (في) الله تعالى عن ذلك ولا هي^(٢) اذا وصف تعالى بها جارية مجرى الالات للماض التي بها يصح فعله وانما ذلك اشارة الى تنزيه الباري تعالى عن النقائص فقط. وهذا ظاهر لا ينافي قوله: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"^(٣).

وبذلك على صحة هذا الفرق بين اللفظين، ان العالم والقادر والحي اذا استعمل في البشر صح ان يستعمل فيه نقيضه على وجه، وان يستثنى منه، فيقال فلان عالم بكذا جاهل بكذا وقادر على كذا، عاجز عن كذا، حي في حال ميت في اخرى وانسه عالم الا بكذا، وقادر الا على كذا، وحي الا في وقت كذا، ومتى استعمل في الباري جل وعز فانه لا يصح استعمال نقيضه فيه ولا الاستثناء منه بوجه.

- (١) تقدم ان حمل معنى الصفات على السلوب هو ليس طريقة السلف فهم يقولون انه عالم بعلم هو صفة له .
- (٢) قال ابن تيمية: " العلم والقدرة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض، والوجه واليد في حقه اجسام، فليست هذه اعراض واجسام لله تعالى، فمن قال لا عقل لما يبدأ الا معهودا قيل: كيف تعقل ذاتا من غير جنس ذات المخلوقين فتاوى (٥: ١١٤) .
- (٣) سورة الشورى: ١١ .
- (٤) في الاصل " على وجه " مكرر .

ومن الفرق بينهما أيضا ان المدح والذم مراتب ثلاثة : مبدأ
 ووسط وغاية ، فالناس في هذه الصفات التي هي العلم والقدرة والحياة
 في المبدأ ، وقد يتجاوزها الى المرتبة الثانية ، والبارئ تعالى هو في
 اعلى المراتب ، ولذلك قال تعالى " وفوق كل ذي علم عليم " ^(١) ولا جل ذلك
 قال بعض الناس : " هذه الالفاظ اذا استعملت في البارئ عز وجل
 فهي حقيقة واذا استعملت في البشر فمجاز " ^(٢) وذلك ان اول من يستحق
 الوصف من هو في غاية ، الا ترى ان اولي الناس باسم الانسان اكملهم
 انسانية ، حتى ان من كان في مبدأ الانسانية ليسلب عنه اسمه ، فيقال
 فلان ليس بانسان بل هو حمار وبقر ، وعلى هذا قال تعالى في صفة
 الانسان " انه كان ظلوما جهولا " ^(٣) وقال : " والله يعلم وانتم لا تعلمون " ^(٤)
 فنفي عنهم العلم كما ترى فالاولى باسم القادر من كان اوسع فعلا
 وبالعلم من كان احكم علما وبالجود من كان اكرم عطية ، فدل ان هذه الاسامي
 في الله تعالى حقيقة وفي الناس مجاز . ^(٥)

- (١) سورة يوسف : ٧٦ .
 (٢) المجاز : اسم لما اريد به غير ماوضع له لمناسبة بينهما كتسمية
 الشجاع اسدا ، التصريفات (ص ٢١٤) .
 (٣) سورة الاحزاب : ٧٢ .
 (٤) سورة النور : ١٩ .
 (٥) في الاصل " عملا " .
 (٦) هذه الصفات ليست مجازا بل حقيقة ، نحن نعلم ان لله جل
 وعلا قدرة حقيقية تليق بجلاله وكماله ، كما ان للمخلوقين قدرة
 حقيقية مناسبة لعجزهم وفنائهم وافتقارهم وبين القدرتين من
 المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق .
 انظر منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات (ص ١٠) .

فان قيل : فعل نصف قدرة الله وعلمه بالقدم كما ذكره بعض
اهل الاثر .

قيل : لانصفه بذلك وذلك انه قد تقدم القول اننا لو تركنا
وعقولنا لاحجنا عن وصفه تعالى بكل لفظ يقتضى موضوعه كيفية او زمانا
او مكانا او انفعالا ، وانما جوزنا ذلك اتباعا للشرع ، ولم يرد الشرع
بوصف علمه وقدرته بالقدم ، وانما ورد عنه " يا قديم الاحسان "
فجوزنا ذلك وتوقفنا عما لم يرد به الشرع ، ولم يزد السمع بان علمه
قديم فسكتنا عن ذلك .

فان قيل : فقد اجمع الذين قالوا له علم وقدرة انه يوصف
بالقدم .

قيل : هذا دعوى اجماع ما ارى يمكن ثبته وتصحيحه محكما عن
الائمة من الاسلاف . فان ثبت ذلك عنهم حينئذ تبعناهم فى الاستعمال
وانزلناه على حسب ما يقتضى . والله الموفق .

واما وصفه عز وجل بالاول والاخر ، فقد قال المتكلمون : الاول
هو الموجود قبل كل شئ^(١) وبالآخر الموجود بعد كل شئ^(٢) ، وهذا وان كان
شيئا قاله قوم فقاصر ، وذلك انه يقتضى انه كان اول قبل ان خلق
الاشياء ويكون آخرا بعد ان يفتى الاشياء ، وهو الان على هذا لا يوصف
بالاول والاخر الا على تقدير الماضى والمستقبل ، وايضا يقتضى انه فى
حال ما كان اول لا يكون آخرا ، وفى حال ما يكون آخرا لا يكون اول ، ثم على
هذا القول لا يكون آخرا وانما يكون وساما ، لانه تعالى يعيد الخلق
فيعيشهم ويخلدهم بعد ذلك ابد الابد بين فكيف يكون آخرا ، بل البارى
تعالى قصد بذلك تنبيه الخلق على اعجوبة فى صفاته ، بائن به سائر
الاشياء ، وهو انه يصدق عليه الوصف بالضد بين والنقيضين فى حالة

(١) فى الاصل " الاول " +

(٢) انظر تفسير الرازى (٢٩ : ٢١٣) ، ومقاله البيضاوى (٨ : ١٥٣) .

واحدة^(١) ، وليس ذلك الا فى وصفه تعالى ، وانما معنى ذلك انه مبسداً كل شئ وغايته ، اى يصح ان يكون موجودا ولا يوجد شئ بوجه وان يكون (بعد) الاشياء مبدئها ومنتهيها ، كما قال تعالى " ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولكن زالتا ان امسكهما من احد من بعده^(٢) " ، وقال " الله لا اله الا هو الحى القيوم^(٣) اى القائم بحفظه فى كل حال .

وقوله : " الظاهر والباطن^(٤) والظاهر اشارة الى معرفتنا البديهية^(٥) ، وذلك ان معرفته سبحانه وتعالى من هذا الوجه هو اسهل الاشياء ، فان الفطرة تقضى فى كل ما نظر انه تعالى موجود ، كما قال عز وجل : " وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله^(٦) " وقوله : " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى ممن ذلك ولا اكثر^(٧) " ولذلك قال بعض الحكماء : " مثل طالب معرفته مثل متطوف الافاق فى طلب ما هو معه ، بل فى تدبير يكل فى طلب ما امتسأ منه نفسه وبدنه وعقله وحسه^(٨) " .

والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية التى لا سبيل لاحد التمسك ادراكه ، وهو الذى اشار بعض الصوفية (اليه) فقال : " ان معرفته بمنزلة طائر يتبعه الانسان وهنوا يبصره ويطمع كل وقت ان يدركه فتمتى قرب منه شياعد قليلا عنه وذلك دأبه ابد^(٩) " وقد تقدم ما حكى

-
- (١) قال الفخرالى ايضا . انظر روح المعانى (٢٧ : ١٦٦) .
 (٢) سورة فاطر : ٤١ .
 (٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .
 (٤) سورة الحديد : ٣ .
 (٥) انظر تفسير الرازى (٢٩ : ٢١٣) ، البيضاوى (٨ : ١٥٣) .
 (٦) سورة الزخرف : ٨٤ .
 (٧) سورة المجادلة : ٧ .
 (٨) انظر احياء علوم الدين (٤ : ٣٢٢) .
 (٩) انظر معارج القدس فى مدارج معرفة النفس (ص ١٩٧) .

عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال : " يا من غاية المعرفة به المقصور عن معرفته ^(١) .

وايضا فهو ظاهر بدلائل آياته ، وباطن عن وقوع الاوهام عليه وايضا فظاهر باعتبار مصنوعاته ، باطن باعتبار ذاته ، ظاهر بمعرفته باطن بالاحاطة به ^(٢) ، كما قال تعالى : " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار " ^(٣) وقد روى عن امير المؤمنين رضي الله عنه ما دل على تفسير اللفظين وذلك : " انه تجلى لعباده من غير ان رآوه و اراههم نفسه من غير ان تجلى لهم " ومعرفة ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وعقل وانور .

معرفة الله الموهبية .

اعلم ان معرفة الموهبية هي المسماة علم اليقين في قوله تعالى (٤)
 " لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم " ^(٥) وذلك علم يخص الله به انبياءه

(١) مضى تخريجه في (ص ٨٦) .
 (٢) قال ابن كثير لقد اختلفت عبارات المفسرين في هذه الاية واقوالهم على نحو بضعة عشر قولاً ، ثم ذكر ما اورد الحافظ المزي في كتابه " معاني القرآن " من الاحاديث ، منها ما رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم " اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والانجيل والفرقان ، فالق الحب والنوى لاله الا انت اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونه شيء ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر " .

(٤) : (٣٠٢) .

(٣) سورة الانعام : ١٠٣ .

(٤) اليقين ثلاث درجات : علم اليقين ما علمه بالسمع والخبر ، عين

اليقين ما شاهده وعينه بالبصر ، حق اليقين : ما باشره ووجده

وذاقه . مجموعة الرسائل الكبرى (٢ : ١٥٩) .

(٥) سورة التكاثر : ٦ ، ٥ .

وبعض اوليائه ، ويحصل للاولياء بحسب معرفتهم الله تعالى بتعاطي
العبادات الصادقة فرضها ونقلها وينقص الارجاس والانجاس النفسية
من الهوى والشهوة والحسد والنفاق والرياء والغضب وسائر الرذائل فمن
تعاطى تلك وتجنب هذا فجد ير ان يكتب الله في قلبه الايمان ويؤيده
بروح منه ويمده بنوره ، ^(١) كما قال تعالى : " اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه " ^(٢) وقال في صفة المؤمن : " مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح " ^(٣) الآية ، وقال عليه السلام حاكيا عن ربه : " لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها " ^(٤) ^(٥) .
وقد استبعد المتكلمون هذا الضرب من العلم ، ^(٦) وقالوا محال
ان يستفاد من الاعمال بالجوارح فابن يجتمعان .

ولو نظروا حق النظر لعلموا ان المعارف الحقيقية لا تحصل
الا بصحة النظر (و) لعلموا ان البصيرة لا تحصل الا بزوال رجاسات
النفس ، كما اشار بقوله : " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " ^(٧) وقوله
" خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم " ^(٨) وقوله
" انما يريد الله ليزهد عنكم الرجس ^{اهد اليك} ويطهركم " ^(٩) ، ولهذا قال " والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " ^(١٠) وقوله : " والذين اهتموا باذا هم
هدى " ^(١١) . وقوله في العبد الصالح : " اتيناها رحمة من عندنا وعلمناه

-
- (١) قال به الراغب في تفصيل النشأتين (ص ٨٢) .
(٢) المجادلة : ٢٢ .
(٣) النور : ٣٥ .
(٤) في الاصل " الذي " .
(٥) رواه البخاري بلفظ " وما يزال عبدى (٧ : ١٠) ، واحمد (٦ : ٢٥٦) .
(٦) هم المعتزلة والقدرية ، انظر اصول الدين (ص ١٨٤) ، الاربعين
للرازي (ص ٣٨٤) .
(٧) العنكبوت : ٤٥ .
(٨) التوبة : ١٠٣ .
(٩) الاحزاب : ٣٣ .
(١٠) العنكبوت : ٦٩ .
(١١) محمد : ١٧ .

من لدنا علما^(١) وقد دل باختلاف العبارتين على اختلاف المعنيين وذلك
انه تعالى سمي ما خولهم بالسنة انبياءه المرسله وكتبه المنزلة هداية
وسمي ما افاض عليهم من باطنهم بلا واسطه بشرية هدى وعلى هذا
قوله عليه السلام : " من اراد علما بلا تعلم وهدى بلا هداية
وعزا بلا عشيرة وغنى بلا مال فليتزهد في الدنيا^(٢) ويقال في الهدى هداية
الله ، وعلى ذلك قوله : " ومن يؤمن بالله يهد قلبه^(٣) ويسمى المهدي
بالمهدي المجتبي، على ذلك قوله : " واجتبيناهم وهديناهم السبي
صراط مستقيم^(٤) وهذا النحو من العلوم هو الذي حصل لامير المؤمنين
رضي الله عنه حيث قال : " لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا^(٥) وحصل
لحارثة على ما تقدم ذكره^(٦) .

ومن وفقه الله تعالى لمصرفه وحدانيته ببدايته وصدائمه
كما قال عز وجل " سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق وعنده حق عبادته لهداه واجتبيناه ، حينئذ عسرف^(٧)
حقائق الموجودات لموجدها ودقائق المخلوقات لخالقها ، كما عسرف
مقبل الخالق بالمخلوقات ، فيصير كما قال بعض الحكماء وقد قيل
" بم عرفت الله فقال عرفته بالاشياء كلها^(٨) ولما قلنا قال ابو يزيد^(٩)

-
- (١) الكهف : ٦٥ .
 (٢) اخرج ابو نعيم نحوه عن علي رضي الله عنه موقوفا حلية (١ : ٧٢) .
 (٣) التغابن : ١١ .
 (٤) الانعام : ٨٧ .
 (٥) انظر ٦٥٠٠٠ .
 (٦) ٦٦ .
 (٧) سورة حم سجده : ٥٣ .
 (٨) انظر حلية الاولياء (١٠ : ٣٧) .
 (٩) هو ابو يزيد طيفور بن عيسى بن علي البسطامي ، وكان جده مجوسيا
وله شهرة في الزهد والتصوف ، قيل لابي يزيد : باي شيء وصلت
الي المعرفة ؟ فقال ببيان جائع وبدن عار ، قال ابن خلكان : وله
مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة ، توفي سنة احدى
وستين ومائتين . البداية والنهاية (١١ : ٣٥) ، التصوف الاسلامي
٠ (٨١ : ١)

"عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره" وقال بعض الصوفية
 "انما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه : "الم تر الى
 ربك كيف مد الظل^(١) لنظره من الحق الى الخلق ومعرفة الاشياء^(٢) به
 وقال تعالى : " او لم يرو الى ما خلق الله ن من شئ^(٣) " وقال : " او لم يتفكروا
 في انفسهم ، ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق^(٤)
 وقال : " افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت^(٥) فحثهم على ان ينظروا فسي
 مصنوعات ينتبهوا بمعرفة حكمته بها الى معرفته تعالى .

بيان معرفة الله - عز وجل .

هذا الفصل يتعلق به اصول :

الاول : معنى الرؤية .

والثاني : رؤية الله تعالى للاشياء .

والثالث : رؤية العباد لله عز وجل في القيامة .

اعلم - ان رأيت يقال في كلامهم على وجهين :

احدهما متعد الى مفعول واحد والثاني متعد الى مفعولين .

فاما المتعدى الى مفعول واحد فاربعة :

الاول : هو الادراك بالحاسة الباصرة ، وذلك على ما نتعارفـ

نحن في الدنيا ، لا يكون الا للالوان والاجسام وشكلها ومصدره الرؤية .

والثاني : الادراك بالتخيل والوهم نحو ما يكون في المنام ومصدره

الرؤيا .

(١) الفرقان : ٤٥ .

(٢) روح المعاني (١٩ : ٢٦) .

(٣) النحل : ٤٨ .

(٤) الروم : ٨ .

(٥) الفاشية : ١٧ .

والثالث: (الأدراك بالفكر والرؤية نحو رأيه رأيا جيدا
وفلان يرى رأى أبى حنيفة^(١)، ومصدره الرأى .

والرابع: الأدراك بالبصرة نحو قول أمير المؤمنين رضى الله
عنه حيث قيل له: هل رأيت ربك؟ فقال: ما كنت لأعبد شيئا لم
اره، فقيل وكيف رأيت؟ فقال: لم تره العين بمشاهدة الابصار
ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان^(٢). ومن هذا النحو قوله تعالى
"الم تر الى ربك كيف مد الظل^(٣) وقوله: "الم تر كيف فعل ربك^(٤) .

واما المتعدى الى مفعولين فهو عبارة عن الحكم على الشيء بان
كذا او ليس بكذا نحو رأيت زيدا منطلقا، فمتى كان ذلك على دلالة
قوية كان علما، ومتى كان عن اشارة كان ظنا، نحو ارى زيدا خارجا كقول
الظن زيدا خارجا .

واما رؤية الله تعالى للاشياء فعلى وجه اشرف من كل ما تقدم
فانها ليست بحاسة ولا بواسطة لون ولا تخيل ولا وهم ولا تدبر وتفكير
فهو يتفالى عن ذلك بل يرى الشيء قبل ايجاده وحين ايجاده وهم
اعداه .

واما رؤية العباد لله عز وجل فى القيامة، فقد اثبتها الحكماء
 واصحاب الحديث، كما نطق به الكتاب والسنة .

(١) هو النعمان بن ثابت التميمي الكوفي، فقيه العراق، احد الائمة
الاربعة فى تاريخ الاسلام، كان ورعا سخيا، يحيى الليل، توفى
فى رجب سنة خمس مائة . طبقات السنية (١: ٩٤)، التاج
المكمل (ص ١٣٦)، الميزان (٤: ٢٦٥) .

(٢) انظر نهج البلاغة (٢: ٩٩)، السائل هو ذعلب اليماني، واللمع
للطوسي (ص ٤٢٦) .

(٣) الفرقان: ٤٥ .

(٤) الفيل: ١ .

أما الكتاب فقوله تعالى: "رب ارنى انظر اليك" ^(١) ومحال ان يكون ذلك من الامور الممتنعة، فيسأله نبي الله، ومن المحال ان يكون النبي جاهلا بالله وبما يجوز عليه ويمتنع، فلو كان ذلك ممتنعاً لمبا سأله، ومن قال ^(٢) انما كان قد سأل لقومه فاما هو بنفسه فقد علم انه لا يصح عليه. فان ذلك جار مجرى قائل يجوز ان يسأله عنهم ان يصعبه ويقبله. تعالى الله عن ذلك ويدل على ذلك قوله تعالى: "وجئوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة" ^(٣).

ومن السنة قوله عليه السلام: "سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته" ^(٤) وروى "لا تضارون في رؤيته" ^(٥) وهذا الخبر رواه نيف وعشرون رجلا من الصحابة ولم ينكر احد منهم وتلقاه التابعون ياسرهم، والتشبيه بالقمر ليس براجع الى المرئي، وانما ذلك راجع الي تحقيق الرؤية، وروى عدة في تفسير قوله: طوبى لهم وحسن مآب ^(٦) وقوله: "ولدينا مزيد" ^(٨) وقوله: "للذين احسنوا الحسنى وزيادة" ^(٩) انه النظر الى الله عز وجل ^(١٠).

-
- (١) الاعراف: ١٤٣ .
 (٢) هم المعتزلة. انظر شرح الاصول الخمسة (ص ٢٦٢) .
 (٣) القيامة: ٢٢ .
 (٤) رواه البخارى (١٣: ٤١٩)، مسلم (١: ٤٣٩)، الترميذى (٤: ٩٢)، ابوداود (٤: ٢٣٣)، ابن ماجه (١: ٦٣) .
 (٥) رواه البخارى (١٣: ٤١٩)، مسلم (٤: ٢٢٧٩)، الترميذى (٤: ٢٠)، ابوداود (٤: ٢٣٣)، ابن ماجه (١: ٦٤)، احمد (٣: ١٦)، ابن ابى عاصم (١: ١٩٨) .
 (٦) قال شارح الطحاوية قد روى احاديث الرؤية نحو من ثلاثين صحابيا (ص ٢١٠) .
 (٧) الرعد: ٢٩ .
 (٨) سورة ق: ٣٥ .
 (٩) يونس: ٢٦ .
 (١٠) لم يقل احد من المفسرين ان الطوبى هو النظر بل هو شجر في الجنة هذا مروى عن ابى هريرة وابن عباس ومغيث ابن سمى وغير واحد من

وانكوت المعتزلة رؤية الله عز وجل في الآخرة^(١)، وقالوا كميا
لا يصح ذلك في الدنيا كذلك في الآخرة، وفرعوا الى اثنين ليس لهما
فيهما دلالة .

احدهما قوله لموسى : " لن تراني وذلك في، على ان هـ ^(٢)ولا
اضطروا الى استكمال اسما مفرقة بصفات، فقالوا هو الانية المحضة
والهوية الحققة، وهذا اثبات آنية وهوية .
والثانية قوله : " لا تدركه الابصار ^(٣) وذلك تمدح فلا يجوز ان
يزول عنه هذا المدح في حالة من الاحوال . كقوله : " ان الله لا يظلم
الناس شيئا ^(٤) وقوله " ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ^(٥) و (قوله :)
" لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ^(٦) .

وليس ذلك بشيء، فالمدح ضربان : ضرب كما قالوا، وضرب
يجوز ان يكون عكسه في بعض الاحوال نحو العلم والعفو، فان ذلك
يختلف بحسب الاحوال، وكذا الهيبة والاحتجاب يمدح بهما الملوك
تارة وبالعكس تارة، وان معنى ذلك انه تعالى لا تدركه الابصار،
ولا تعرفه الابصار حق المعرفة، وهو سبحانه يعلم الاشياء بحقائقها .
وماذكروا انه لو صحت رؤيته في الآخرة صحت في الدنيا ^(٧)

= السلف . ابن كثير (٢ : ٥١٢) ، كما روى عن ابي سعيد الخدري
قال قال رجل يا رسول الله ما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة مسبوقة
مائة سنة، رواه ابو داود في البعث (ل- ١٥) وابن جرير
٠ (١٤٧ : ١٣)

(١) انظر موقف المعتزلة ونفسيهم الرؤية، المصنف (٤ : ٣٣)، شرح
الاصول الخمسة (ص ٢٣٢)، التمهيدي (ص ٢٦٦)، اصول
الدين (ص ٩٧)، غاية المرام (ص ١٥٩) .

(٢) الاعراف : ٤٣ .

(٣) الانعام : ١٠٣ .

(٤) يونس : ٤٤ .

(٥) الشورى : ١١ .

(٦) الاخلاص : ٣ .

(٧) في الاصل " صح " .

فان المانع من رؤية الشيء انما هو الرقة واللطافة والبعد المفرط والحجاب قالوا وكل ذلك منتف عن الله عز وجل ، فليس هذا بشيء .^(١)

وذ لك ان اصل الابصار للقلب والنفس للقلب كالالة ، ولذ لك قد ينظر الى الشيء من يشغل قلبه فلا يبصره ، وعلى هذا قال تعالى " وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون " ^(٢) ولهذا من نزل في عينه الماء لم يبصر ، فاذا نزع ذلك الماء ابصر .

فاذا ثبت هذا فلانسان ثلاث ادراكات بالرؤية ، رؤيـــــة الجسمانية الملونة ، ورؤية الروحانيات كالملائكة والجن ، ورؤيـــــة لموجد ها تعالى ، ويحتاج في رؤية كل واحد من ذلك اذا صحت العين الى نور به يرى .

فاما الاجسام فيحتاج في ادراكها الى احد الانوار المحسوسة كنور القمرين او ضوء النار والسراج .

واما الروحانيات فيحتاج في ادراكها الى القوة التي هي المعارف الموهبية وهي البصيرة للقلب كالبصر للعين ، والى النور الذي اشار تعالى بقوله " افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه " ^(٣) ويقول " او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها " ^(٤) وحصول هذا النور توصل ابراهيم عليه السلام الى رؤية الملكوت ، كما قال " وكذ لك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين " ^(٥)

(١) ذكره الباقلاني في التمهيد (ص ٢٧٨) ، الجويني في الارشاد (ص ١٧٨) ، عبد الجبار في المغني (٤ : ٩٥) ، الامدي في غايية

المرام (ص ١٦٩) .

(٢) الاعراف : ١٩٨ .

(٣) الزمر : ٢٢ .

(٤) الانعام : ١٢٢ .

(٥) الانعام : ٧٥ .

ملكوت : اي ملك ، وزيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة ، ومثله الرغبوت والرهبوت اراد به ما في السموات من عبادة الملائكة =

واما البارى سبحانه وتعالى فيحتاج في رؤيته الي الحياة الابدية
المشار اليها بقوله : " وان الدار الاخرة لهي الحيوان " فسمى تلك
الحياة المخصوصة بالحيوان، والى النور المشار اليه بقوله " يسمى
نورهم بين ايديهم وبآيمانهم " (٢)

ولكل رؤية من ذلك مانع، لاتصح الرؤية الا مع ارتفاعه ، فالمانع
من رؤية الاجسام الرقة واللطافة والبعد والحجاب الجسماني، اما من
خارج واما من داخل اليدن كالماء النازل من العين، واما المانع من رؤية
الثاني والثالث فالظلمة التي هي اوساخ النفس وارجاسها من الد غل (٣)
والحقد والمكر والشرة وما اشبهها، وسبب حصول ذلك يمنع الانسان
عن ادراك الحقائق الاخرية وعن رؤية الملائكة والجن، فيذ لك تمتلئ
نفوسنا ضبابا وظلمة تمنع من الرؤية الشريفة، كما يمنع نزول الماء في
العين رؤية الاجسام الكثيفة، ويجب ارتفاعها (لكي يرى الروحانيون
والاشياء الشريفة، ولحصول هذه العوارض للكفار حكم الله تعالى
عليهم بالعمى، ولاجل ازالة ذلك امر الله تعالى حيث قال : " وثيابك
فطهر " (٥) وقال : " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا " (٦) ولما لم يكن لرؤية الروحانيات شرف على رؤية البارى استغنى

= والعجائب وما في الارض من عصيان بنى آدم، وقيل : كشف الله لسه
عن السموات، والارض حتى العرش واسفل السافلين، وروى عن النخعي
قال : فرجت له السموات السبع فنظر اليهن حتى انتهى الي
العرش، وفرجت له الارضون فنظر اليهن، ورأى نكأنه في الجنة
وقيل اراه من ملكوت السماء ما قصه من الكواكب ومن ملكوت الارض،
البحار والجبال والاشجار، وقال بنحوه ابن عباس . القرطبي (٢٣ : ٢٣).

- (١) سورة العنكبوت : ٦٤ .
- (٢) سورة الحديد : ١٢ .
- (٣) الدغل : الفساد والعييب . القاموس (٤ : ٣٧٦) .
- (٤) في الاصل " بحسب " .
- (٥) سورة المدثر : ٤ .
- (٦) سورة الاحزاب : ٣٣ .

الانسان في رؤيتهم بان ينتقى من هذه الاوساخ والانجاس النفسية وان
 يزيلهم بقدر الوسع وان لم يتنق منها كل التنقى، ولذلك حصلت هذه
 الرؤية للانبياء وكثير من الاولياء، ورؤية الله تعالى لما كانت في نهاية
 الشرف ولم يصلح لها الا المتجرد من الاوساخ كلها، وذلك لا يصلح
 للمؤمنين الا في النشأة الاخرة من الدنيا، وكان عيسى عليه السلام يقول
 " جوعوا بطونكم واعزوا حيوتكم لعلمكم ترون ربكم " (١)، ولما لم يكن نفوس الكفار
 منقاة عن هذه الانجاس والارجاس حكم عليهم بانهم لا يرونه ودل على
 ذلك بقوله: " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (٢) ويقول: " فمن كان في
 هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واهل سبيلا " (٣) وقال: " والذين كفروا اعمالهم
 كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
 ووجد الله عنده فوفقه - الى قوله - ومن لم يجعل الله له نورا فما له
 من نور " (٤) ولما كان كتاب الله عز وجل اعظم ما يستعان به في استفسار
 نور الله وازالة الظلمات المانعة عن الاطلاع على الامور الالهية قال
 تعالى في وصفه: " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله
 من اتبع رضوانه سبل السلام - الى قوله - ويهديهم الى صراط مستقيم " (٥)
 والمعتزلة لما تجاوزوا معرفة المحسوسات الى معرفة المعقولات
 ومع ذلك لم يتفكروا في قوله: " وننشأكم فيما لا تعلمون " (٦) وقول الله
 " فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين " (٧) وقول النبي عليه السلام حاكيا

-
- (١) في الاصل " الاجناس " .
 - (٢) انظر انجيل برنابا (ص ٣٤) .
 - (٣) سورة المطففين: ١٥ .
 - (٤) سورة الاسراء: ٧٢ .
 - (٥) سورة النور: ٣٩ - ٤٠ .
 - (٦) سورة المائدة: ١٥ - ١٦ .
 - (٧) سورة الواقعة: ٦١ .
 - (٨) سورة السجدة: ١٧ .

عن الله عز وجل انه قال : " اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ^(١) " ونحو ذلك مما ورد في الخبر واشتهر عند الاثر اضطروا الي تكذيب رسول الله صلى الله عليه فيما ورد به الكتاب والسنة ووقوف الانسان في اول النظر والاعتراف بالعجز الموجود في البشر الذي دل عليه قوله : " انه كان ظلوما جهولا ^(٢) " وقوله " وخلق الانسان ضعيفا ^(٣) " اولي به من ارتكاب ما يجعله ممن وصفه تعالى بقوله : " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب عنير ^(٤) .

العرش والكرسى .

عرش الله وكوسنيه مما لا يعلم البشر منها الا مقدار ما اطلع الله عليه وهما من الاشياء التي ليس عند البشر في الحقيقة منهما الا اسمه ولا يصح له تصويره . وذلك انه لا يصح ان يتصور الانسان الا ما احسه او احس له مثلا ، ومعلوم ان المحسوس لنا من العرش انه هو الفرفة او السرير الذي يقعد عليه الملك او عرش الكرم او عريشه ، وليس عرش الله بشئ من ذلك ، وقد قال الخليل : " عرش الرجل قوام امره ^(٥) " ومنه

(١) رواه البخارى (٦ : ٣١٨) ، مسلم (٤ : ٢١٧٤) ، ابن ماجية

(٢ : ١٤٤٧) ، احمد (٢ : ٣١٣) ، الدارمي (٢ : ٣٣٢) .

(٢) سورة الاحزاب : ٧٢ .

(٣) سورة النساء : ٢٨ .

(٤) سورة الحج : ٨ .

(٥) هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد ، قال ابن ابي خيثمة : احمد

ابو الخليل اول من سمي في الاسلام باحمد واصله من الازد

صاحب العربية والمروزي ، وهو اول من استخرج العروض وحصن

اشعار العرب بها ، ومن اشهر تلاميذه سيبويه ، فهرست ابن

النديم (ص ٦٣) ، طبقات النحويين والبلاغيين (ص ٤٧) .

(٦) انظر اللسان (عرش) .

قيل: "ثل عرش فلان" ^(١) وروى ان عمر رضى الله عنه ^(٢) رأى في المنام بعد موته
 فقيل له: ما فعل بك ربك قال: ثل عرشى لولا انى صادفت ربا كريما ^(٣)
 ولشرف العرش قال تعالى: "ذو العرش يلقى الروح من امره" ^(٤) ولم يقل
 ذو الكرسى. وقد ورد ان سقف الفردوس عرش الرحمن، وروى: "ان الله
 يظل فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله" ^(٥).
 وقال بعض الناس: العرش الفلك الاعلى والكرسى فلك الكواكب ^(٦)
 واستدل بما روى ان النبي صلى الله عليه قال: "ما السموات السبع

- (١) ثل عرشه: ذهب عزه وملكه. المرجع المذكور (عرش).
 (٢) هو ابو حفص عمر بن بن الخطاب ثانى خليفة المسلمين، سيد الامة
 وأفضلها بعد الصديق، ايد الله به الاسلام وفتح به الامصار
 وهو احد العشرة المبشرين بالجنة، مناقبه كثيرة. استشهد
 فى سنة ثلاث وعشرين. الاصابة (٢: ٥١٨)، الاستيعاب (٢: ٤٥٨)
 تاريخ الطبرى (٣: ١٤).
 (٣) اخرج ابن سعد فى "الطبقات" بلفظ "قال: هذا اوان فرغت
 وان كاد عرشى ليهده لولا انى لقيت ربي رؤوفا رحيمًا" (٣: ٢١٥).
 وذكره الراغب فى "المفردات" بلفظ "فقال: لولا ان تداركنى
 برحمته لثل عرشى" ٣٢٩.
 (٤) سورة المؤمن: ١٥.
 (٥) روى البخارى فى صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: من
 آمن بالله ورسوله - وفيه - فاذا سألتم الله فسأوه الفسرد وروى
 فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر
 انهار الجنة" (١٣: ٤٠٤) هذا دليل على خلاف ما ذهب اليه
 الراغب: ان العرش معناه الملك والعزة.
 (٦) رواه البخارى بلفظ "سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل
 الا ظله" (٢: ١٤٣)، وايضا مسلم (٢: ٧١٥)، الترمذى
 (٤: ٥٩٨)، النسائى (٨: ٢٢٢)، مالك (٢: ٢٣٤) واحمد
 (٢: ٤٣٩).
 (٧) انظر "شرح الطحاوية" (ص ٣١٠)، البداية (١: ١٤)، روح
 المعانى (٨: ١٣٤).

والارضون السبع في جنب الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة ، والكرسي عند العرش كذلك ^(١) وعلى ذلك حمل قوله " وكان عرشه على الماء " ^(٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه " ما بين الكرسي الى الماء مسيرة خمس (مائة) عام ، والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه من اعمالكم شيئاً ^(٤) واياك ان تتصور بهذه الالفاظ شيئاً من المحسوسات ، فان ^(٥) على في نحوه انما هو كقوله : " والله على كل شيء قدير ^(٦) وفوق كل

(١) رواه البيهقي في " الاسماء والصفات " وليس فيه " والارضون السبع " وقال تفرد به يحيى بن سعيد ، وله شاهد باسنياد اصح (ص ٤٠٤) ، الطبري في تفسيره (٥ : ٩٩٩ ت) محمود شاكر وذكره ابن كثير في تفسيره (٢ : ٤٩٩) .

(٢) سورة هود : ٧ .

(٣) هو ابو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود بن غافل ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، احد السابقين الاولين ، من كبار العلماء من الصحابة ، واحد المكبرين منهم ، مناقبه جمّة ، مات بالمدينة سنة ٣٢ من الهجرة .

التقريب (١ : ٤٥٠) ، الاصابة (٢ : ٣٦٨) .

(٤) رواه البيهقي في الاسماء والصفات (ص ٤٠١) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص ٣٧٧) .

(٥) مراد الراغب ان العرش عبارة عن الملكة والصحيح ما ذهب اليه السلف كما ثبت في السنة ان العرش له قوائم تحمله الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم : " فان الناس يصعقون فاكنون اول من يفيق ، فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا ادري افاق قبلي ام جوزى بصعقة الطور " والعرش في اللغة عبارة عن السرير ، والعرب لا يفهم الا ذلك والقرآن نزل بلغتهم اذا هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة ، واما من يجعل العرش عبارة عن الملك فكيف يصنع بقوله تعالى " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " الحاقة : ١٧ . وقوله " وكان عرشه على الماء " هود : ٧ يقول : يحمل ملكه يومئذ ثمانية ، وكان ملكه على الماء ، ويكون موسى عليه السلام اخدا بقائمة من قوائم الملك . هل يقول هذا عاقل ؟ شرح الطحاوية (ص ٣١١ ، ٣١٢) .

(٦) سورة البقرة : ٢٠ .

ذى علم عليم^(١) وقد قال امير المؤمنين رضى الله عنه فى وصفه : " لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ، قريب فى بعده ، بعيد فى قربه . فوق كل شئ ولا يقال شئ تحته ، وتحت كل شئ ولا يقال شئ فوقه " وفى قوله تعالى : " ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ثم استوى على العرش^(٢) " دليل على ان لا حاجة به الى العرش وانه لم يتغير عما كان وقوله تعالى فى وصف حملة العرش : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية^(٣) " قيل : هم الملائكة المقربون الذين يفتحون باب الجنة على المؤمنين ، حيث قال عليه السلام : " من اسبغ الوضوء فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء^(٤) " والله اعلم بذلك .

وصف الله تعالى بانه فى السماء ، وانه بكل مكان ، وعلى العرش ، لقوله " أأنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض^(٥) " وقوله " ثم استوى على العرش^(٦) " وذلك معنى قوله : " وهو الذى فى السماء الله وفى الارض اله^(٧) " وليس ذلك على معنى الشئ فى الوعاء او فى المكابان وهو مع كل احد لا معنى الاصلحاب الجسماني ، بل كما قال " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى ممن ذلك ولا اكثر الا هو معهم^(٨) " . وكما قال : " ان الله مع الذين اتقوا^(٩) " ذلك ولا اكثر الا هو معهم^(١٠) .

(١) سورة يوسف : ٧٦ .

(٢) سورة الاعراف : ٥٤ .

(٣) سورة الحاقة : ١٧ . قال ابن عباس : ثمانية صفوف ولا يعلم عدد هم الا الله ، وقال الحسن : الله اعلم كم هم ثمانية ام ثمانية عشرة آلاف . القرطبي (١٨ : ٢٦٦) واما مقاله الراغب لم يقل بسنه احد من المفسرين .

(٤) فى الاصل " فتح " .

(٥) رواه الترمذى (١ : ٧٨) وقال فى اسناده اضطراب وذكره السيوطى وعزاه الى ابن حبان . الجامع الكبير (ص ٧١١) .

(٦) سورة الملك : ١٦ .

(٧) سورة الاعراف : ٥٤ .

(٨) سورة الزخرف : ٨٤ .

(٩) سورة المجادلة : ٧ .

(١٠) سورة النحل : ١٢٨ .

فما من شيء الا وهو فيه ومنه وعليه وفوقه ، قد غشاها بنور منه . يشهد
 بربوبيته على وحدانيته لا على ان الاشياء مكان له ^(١) او محتاج اليه
 بل المعنى ان الاشياء كلها محتاجة الي حفظه ، كما قال : " ان الله
 يمسك السموات والارض ان تزولا " ^(٢) وعلى هذا النحو نزول الرب عز وجل في
 قوله عليه السلام : " ينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا " ^(٣) والمجئ في
 قوله تعالى " وجاء ربك والملك " ^(٤) .

(١) الصحيح انه فوق سبع سموات على العرش كما نطق به كتابه في
 قوله " ثم استوى على العرش " في عدة مواضع . هذا هو مذهب
 اهل الحديث فهم يؤمنون به ويطلقون ما اطلقه سبحانه من
 استوائه على العرش ويمرون على ظاهره . ويكلمون علمه الى الله ، كما
 سئل مالك عنه فقال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
 والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة (عقيدة السلف) (ص ١٧)
 قال الضحاك : معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
 راعبهم .. الخ ان الله على العرش وعلمه معهم . وروى عن
 قتادة في قوله تعالى : هو الذي في السماء اله والارض اله
 قال هو الذي يعبد في السماء ويعبد في الارض .

- الاسماء والصفات (ص ٤٣٠) وسيأتي مزيد تحقيق في (ص ٤٥٤) .
 (٢) سورة فاطر : ٤١ .
 (٣) رواه البخاري (٢٩ : ٣) ، مسلم (٥٢١ : ١) ، ابوداود (٢٣٤ : ٤)
 ابن ماجه (٤٣٥ : ١) ، الدارمي (٣٤٦ : ١) ، واحمد (٢٦٤ : ٢) ،
 الاجري (ص ٣٠٨) .
 (٤) سورة الفجر : ٢٢ .

النزول والمجئ صفة ثابتة لله تعالى فنجر بها . كما جاءت من غير
 تشبيه له للمخلوقين وهذا هو مذهب السلف الصالح ، فهم
 يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله
 عليه وسلم حقيقة لا مجازا على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله
 فكل ما جاء في الكتاب حق لانه من عند الله وكل ما ثبت في السنة
 حق وشرع لنا . وبأتي الكلام عليه في (ص ٣٥٥) .

حقيقة الدين والملة .

هما اسمان لمعنى يثفقان من وجه ويختلفان من وجه .
فاتفاقهما انهما اسم لاعتقادات واقوال وافعال تدبر بها امة
من الامم عن نبي لهم ، ليتوصلوا بهما الى جوار الله عز وجل .
واختلافهما من وجهين :

احدهما من حيث الاشتقاق : فان الدين اذا اعتبر بمفهومه
ومنتهاه فهو الجزاء^(١) كما قيل " كما تدبر تدان^(٢) " والدين يضاف تارة
الى الله عز وجل وتارة الى العبد كما يضاف الطاعة والجزاء اليهما .
واما الملة فقد املت الكتاب اى امليته ولا يضاف الا الى
الامام الذى يسند اليه نحو ملة ابراهيم ، وملة موسى ، ولا يكاد يؤخذ
مضافا الى الله عز وجل ولا الى احاد امة النبي صلى الله عليه ، فلا
يقال ملة الله ولا ملتي ولا ملة زيد كما يقال دين الله ودين زيد^(٣) .

والفرق الثانى ان الدين يقال لكل واحد من الاعتقاد والقول والفعل
انه دين الله ، ولا يقال ملة الا باجتماع ذلك كله .

واما الشريعة : الطريقة المتوصل بها الى صلاح الدارين
تشبيها بشريعة ما وبالطريق الشارح كقوله تعالى : " قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة^(٤) " .

ان قيل : كيف قال فى موضع : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا^(٥)
الاية ، فذكر ان شريعتهم واحدة^(٦) ، (وقال فى موضع : " لكل جعلنا منكم
شرعة^(٧) ومنهاجا^(٧) فذكر ان شريعتهم مختلفة .

(١) قال به ابن عباس وابن مسعود . تفسير القرطبي (١ : ١٤٣) .

(٢) انظر اللسان (دين) .

(٣) اشار اليه الراغب فى المفردات (ص ٤٧١) .

(٤) سورة يوسف : ١٠٨ .

(٥) سورة الشورى : ١٣ .

(٦) فى الاصل " شريعته " .

(٧) سورة المائدة : ٤٨ .

قيل : الاول اشارة منه الى اصول الاديان التي هي الاعتقادات والعبادات والمعاملات والمزاج والاداب ، فعلى كل امة صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد وكذا لكسائر الاركان .
والثاني : وهو قوله " لكل جعلنا منكم شرعة " اشارة منه الى الفروع التي تتغير بحسب مصالح كل انسان وزمان ومكان .
ثبوت دين الله عز وجل .

قد انكر الدين فرق : الاولي من قال ان معظم الدين انما هو العبادات وهي التقرب الى الله عز وجل بالصلاة والصيام وسائر ذلك والله تعالى مستغن عنها فوجودها لا ينفعه وعدمها لا يضره ، وليس هو كملك من ملوكنا الذين يفرحون بقدرة رعاياهم ويتباهون ^(١) بهما عند ملوكسواهم ، فاذا لا ينبغي ان يشرع لنا ديننا نتعبد به .
والفرقة الثانية : قالوا الغرض من العبادات الوصول الى اللذات ، والله تعالى لقدرته وجوده واستغناؤه عن عبادة خلقه ان يعطيهم ذلك من غير استخدامهم .
والفرقة الثالثة قالوا : لو كان لله دين لجعله حيث بهر العقول والاسماع والابصار ، فان السلطان البشري لو اراد امر ايد عو اليه رعيتة ، وجعلهم حيث لا يخفى عليهم اثاره وصدائعه ، فكيف برب العزة مع سعة قدرته وبالغ حكيمته ، قالوا : وقد رأينا جميع ما يذكر انه دلالة على الحق لا يثلج ولا يبرد صدرا حتى كثر المختلفون وكثرت ادلتهم ، فمن يلزم مذهبا لالفة او لنفع فنيوي يجده في نفسه او لغرض آخر غيره ، ومن اخذ يتنقل من مذهب الى مذهب .
والفرقة الرابعة : قالوا الاختلاف في الدين بحيث لا يفسي

(١) في الاصل " يتباهون " .

باحصائها عدد ولا يتسع لاستقراءها امد ، فالاولى ترك جميعها
والاشتغال بما فيه صلاح المعاش من الطب والفلاحة ونحوها ، وهذه
شبهة برزويه صدر كتاب " كليلة ودمنة " (٢) .
وقد اجيب عن كل ذلك .

فاما من قال ان الله تعالى غنى عن عبادة خلقه وانه ليس
كواحد من ملوك الارض ، فذلك مقدمة صحيحة ، وقد قال الله تعالى
" يا يؤكذ ذلك حيث قال " ان الله لغنى عن العالمين (٣) لكن استعبادهم
لينتفع لهم لولا سعيهم في تحصيله لم تقتض الحكمة حصوله لهم
وذلك ان الله تعالى خلق الناس بحكمته ليتوصلوا بعبادته وتوفيقه
حق خلافته الى تزكية انفسهم وتطهيرها فيصلحوا للمجاورة فسى

(١) هو من اكبر اطباء فارس ، كان متميزا في زمانه وفاضلا في علوم
الفرس والهند ، وانه هو الذى جلب كتاب كليلة ودمنة من
الهند الى انوشروان بن قباد ملك الفرس وترجمه له من اللغزة
الهندية الى الفارسية . عين الانباء (ص ٤١٣) .

وشبهته : انه يقول ان والذى اسلمنى فى تعليم الطب ، فلمسا
بلغت وعرفت الطب وفضله شكرت ، ثم امضت فوجدت الطب
لايستطيع ان يداوى المريض يد وايد يذهب عنه داءه ، ورأيت
عمل الاخرة هو الذى يسلم من الاذى والادواء كلها فاستخففت
بالطب وارادت الدين ، وبعد ما رأيت من الاختلاف فيه اشتبه
على امر الدين ، فراجعت العلماء لعلى اعرف بذلك الحق من
الباطل فاخترته ، فلم اجد احدا الا هو يمدح دينه ويذم
مخالفيه ، فاستبان لى انهم بالهوى يتكلمون ، فلم اجد الذى
متابعة احد منهم سبيلا . مقدمة كليلة ودمنة (ص ٣٢) .

(٢) هو كتاب مشهور لبيدبا الفيلسوف الهندى وترجمه السيسى
العربية عبد الله بن المقفع ، وهذا الكتاب يتضمن الادب
الهندى والقصص والامثال على لسان الحيوانات .

(٣) سورة العنكبوت : ٦ .

دار السلام " في مقعد صدق عند مليك مقتدر ^(١) فينالوا منه بقاء بلا فناه
وعزا بلا ذل وغنى بلا فقر وعلما بلا جهل فيحصل لهم سعادة كبرى ^(٢) كما
قال تعالى " واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ^(٣) الآية ، ولم
تقتض الحكمة حصول ذلك لهم الا بعد ان يؤدوها باهري النفوس ولهذا
قال تعالى " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا ^(٤) وقال تعالى " قد افلح من تزكى ^(٥) ولذلك قال تعالى " ولا يرضى
لعباده الكفر ^(٦) وبهذا تبين فساد قول من قال : القصد بالعبادة
الوصول الى الذات ، والله تعالى قادر ان يعطينا بخير استغدام منه
ايا ما كان هذا لم يمنع منه قدرة الله تعالى ، بل منع منه الحكمة
ومثل من وسى نفسه في الدنيا ولم يذكها مثل قوم دعوا الى ~~الجنة~~
ملكه وقيل لهم طهروا ابدانكم واشوايكم واصلحوا اخلاصكم لتستحقسوا
مجالسة الاخيار ومعاشرة السلطان ، فلا سبيل الى دخول داره وحضور
مأدبته الا لمن كان باهرا ، فجا بعضهم وسخ الثياب تطلقها
بالانجاس فاسد الاخلاق غير عارف آداب مجالسة الملوك وكانت تلك
الدار باهرة واهلها كراما برة فالحكمة تقتضى منع المنافاة لها .
واما شبهة من قال : لو كان لله دين لكان باهرا للعقول
والاسماع والابصار .

فجوابه : ان ذلك باهر لمن لم يضيع نور الله الذي به يبصر
ولم يفسد بصيرته التي بها يدركه ، واما من ضيع ذلك فقد صار يمسس

-
- (١) سورة القمر : ٥٥ .
(٢) قال به الراغب في الذريعة (ص ٤٨) .
(٣) سورة هود : ١٠٨ .
(٤) سورة الاحزاب : ٣٣ .
(٥) سورة الاعلى : ١٤ .
(٦) سورة الزمر : ٧ .
(٧) في الاصل " الذات " .

وصف الله تعالى بقوله : " صم بكم عمى فهم لا يعقلون ^(١) وما اشبهه
قائل هذا فيما يقوله برجل قال لشاعر : لم لا تقول ما نفهم ، فقال وانست
لم لا تفهم ما يقال ، ويجب ان يعلم ان الله تعالى ركز في عقل كل
ذئ عقل مرآة ، فاذا زكاهم وجلاها تبين الحق من الباطل ، والكذب من
الصدق ، والقبيح من الجميل .

واما شبهة برزويه فانه يلزمه في الطب ايضا ففيه من الشبهة
ما يقارب الشبهة الدينية بل تزيد عليها ، فاصول الطب مبنية على
غلبة ^(٢) الناجين ، واصول الشرائع مبنية على الحقائق ، وامام الطب
بقراط ^(٣) يقول فيه " العمر قصير والصناعة طويلة والتجربة خطر والقضا
عسير ومطلب الحق فيما لا يد به غير عسير على من وفقه الله فصرف اليه
عنايته ^(٤) فقد قيل : ما اقرب الطريق لمن استصحب التوفيق وكنان
الحق بغيبته ولم يكن استئصال الشريعة آفة ، على ان الحقائق
لا يسوغ الاعراض عن جميع ذلك فمحال تكذيب النقيضين ، واذ قد تبين
فساد الفرق الضالة ، فانا نذكر وجوب شرع الدين .

بيان وجوب الشريعة .

الوجوب اذا استعمل في البارئ سبحانه وقيل واجب ان يفصل

-
- (١) سورة البقرة : ١٧١ .
(٢) لكن الان مبنية على شبه الحقيقة بعد ما تقدم الطب وتطورت
التجارب وتوصلوا الى الحقائق ، واكتشفوا جرائم الامراض
بالتحليل والاشعة ، فجعلوا ازاها الادوية النافعة الشافية
التي تقضي على الامراض .
(٣) هو حكيم مشهور وطبيب فيلسوف ، كان سيد الطبيعيين فاضلا
بارعا في علوم الفلسفة ، طوفا في البلاد جوالا عليها ، وهو اول
من تكلم في الطب والف فيه الاسفار والكتب .
طبقات الاطباء (ص ١٦) ، عيون الانباء (ص ٤٣) .
(٤) انظر عيون الانباء (ص ٥٠١) بتصريف يسير .

هذا^(١)، فليس معناه على حسب ما يتعارفه الفقهاء حيث قالوا واجب علينا كذا . وإنما معناه ان ذلك شئ مقدور له ، والحكمة تقتضى وجوده ومن يدبها العقل ان من قدر على فعل والحكمة تقتضيه فلم يفعل — فذلك لبخله الذى طرأ فيه ، والله يتعالى عن ذلك فهو القادر الذى لا يلحقه عجز، والحكيم الذى لا يعموه جهل، والجواد الذى لا يعرض له بخل .

والذى يدل على وجوب ذلك وجه :

الاول : ان الله اوجد الانسان بحكمته مناسبة للبهيمة من حيث ان فيه قوة الاقتضاء والنمو وابتغاء النسل واختلاف المثل ومحبة الظفر والخلبة وغير ذلك من احواله ، ومناسبا للملك من حيث يتحسرى العقل والخير ، والاستكثار من ذلك لنفسه ، وافاضته على غيره ، فهو بايحه يميل الى اخلاق البهيمة ، وباختياره الى اخلاق الملائكة والطبع اغلب من الاختيار ، فانه يكرهه على الفصل وبقهره ، والاختيار يدعو اليه ويستكثره ، فلو لم يكن للانسان شريعة تجرى مجرى الزمام يقوده ، او لجام يذوره عن طبع البهائم بتخويفه من العقاب وترغيبه فى الثواب لصار بايحه كبهيمة مهمل .

والثانى : ان الناس خلقوا خلقة صار كل واحد منهم محتاجا الى الاخر ليتعاونوا ، ولا سبيل الى هذا التعاون الا بمراعاة النصيح ولا يصح الا بالتحاب ، فالناس اذا تحابوا تناصحووا واذا تناصحووا عمروا ، واذا عمروا امروا ، ولذلك من الله على المؤمنين بما اوقع بينهم من الالفة ، فقال تعالى " هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين ، والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما لفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم^(٢) " فنبه تعالى على افاضته عليهم بما فيه صلاح معاشهم

(١) الافضل العدول عن هذا التصير ، لان هذا تعبير الفلاسفة والمحتزاة ، بل نقول اقتضت حكمة الله ان يرسل نبيا يرسم لنسا الطريق . شرح المواقف (٨ : ٢٣٠) .

(٢) سورة الانفال : ٦٢ ، ٦٣ .

ومعادهم .

والثالث: انه قد ثبت ان امة مصالح العباد كالاغذية والادوية والاكسية والاسلحة لا يمكن الوقوف عليها الا من جهة الله تعالى اما بالهام او بلسان نبي، فمن البعيد ان يوقف على نباتات ومعادن النباتات والمعادن ومنافع اعضاء الحيوانات بالتجارب، فانه يفنى بها الخلق الكبير قبل الوقوف على شئ من ذلك، سيما وطباع الناس مختلفة وقد يوافق واحد ما لا يوافق الاخر، وينفع قدر ويضر قدر، وفي وقت دون وقت فالوصول الى ذلك تفسير بالتجربة جدا (١).

الكلام في دين الله تعالى:

هل هو عقلي او بعضه نبوي، للناس في هذا ثلاث مذاهب: الاول: مذهب البراهمة فانهم انكروا النبوة وقالوا لا واجب الا من جهة العقل .

والثاني: مذهب اهل الحديث ان لا واجب الا من جهة النبوة. والثالث: مذهب اكثر اهل الاثر ان ذلك بعضه عقلي وبعضه شرعي (٢).

فشبهة البراهمة هي انهم قالوا ان كانت الشرائع التي اتى بها الانبياء مخالفة للعقل فهي مردولة مهجورة، لان العقل حجة الله به

(١) قارن بالفزالي في "المنقذ من الضلال" (ص ٨٠) وبابن حزم في "الفصل" (٧٢:١)، وانظر الذريعة (ص ٢٠٤) حيث يقرر هذا تماما، والنجاة (ص ٣٠٣).

(٢) هم قبيلة بالهند، فيهم اشراف اهل الهند، ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم، ويقولون بالتوحيد الا انهم انكروا النبوات، ويعتقدون ان الاله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس وانما يدرك بالعقل. الفصل (١: ٦٩) مروج الذهب (١: ٧٩)، كتاب البيروني (ص ٤٥٢).

(٣) هم انفسهم. انظر شبهة البراهمة والرد عليهم في التمهيد (ص ١٠٤) واصول (ص ١٥٤)، غاية المرام (ص ٣١٨)، شرح المواقف (٨: ٢٤٣).

(٣) هم المتكلمون .

يأخذ عباده ، وما أدى الى مخالفته وجب طرحه ، وان كانت موافقة للعقل ففيه غنية عنها ، وايجاد ما يستغنى عنه عبث ، والله يتعالى عن ذلك .

قد اجيب عن ذلك ان الذي يوجب العقل هو ان الجميل والخير والعدل مؤثرة على الاطلاق ، وان القبيح والشر والجور مردولة ، فامسا معرفة اى فعل واى حركة على التفصيل هو الجميل او القبيح او الخير او الشر او العدل او الجور فليس للعقل اليه سبيل ، وانما ذلك يمكن التوصل اليه من جهة الشرع ، ولو كان فى احدها غنية لم يكن ايجساد الاخر عبثا كما زعم ، وقد اشترك حاسة البصر وحاسة السمع فى معرفة الشكل والحركة وليس احدهما باطلا ، ويصطاد الطير بالفخ ^(١) والجسواح وليس احدهما باطلا ، فالعقل من وجه كالبصر والشرع كالضوء بين البصر والبصر ، فكما لا يدرك البصر شيئا من المبصرات بغير ضوء كذا العقل لا يحقق كثيرا من الامور الا بواسطة الشرع ، ^(٢) ولذلك وصف الله تعالى الشرع بالنور والسراج والهدى والبيان ، نحو " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين " ^(٣) وقال " هذا بيان للناس وهدى وموعظة " ^(٤) وقسائل

(١) الفخ : المصيدة ، جمعه فخاخ وفخوخ . مختار الصحاح (ص ٩٤) .
 (٢) العقل لا يدخل له فى الشريعة بل هى كلها متوقفة على السمع ، كما قال على رضى الله عنه " لو كان الدين بالرأى لكان اسفل الخفاولى بالمشح من اعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه " اخرجاه ابوداود ((١ : ٤٢)) بل العقل كالشاهد بصحة السمع كما قال ابن تيمية " ان من اقر بصحة السمع وانه علم صحته بالعقل لا يمكنه ان يعارضه بالعقل البتة لان العقل عنده هو كالشاهد بصحة السمع فان شهد مسنة اخرى بفساده كانت دلالة متناقضة ، فلا يصلح لاثبات السمع ولا لمعارضته " . درة تعارض العقل والنقل (ص ١٧٧) .

(٣) سورة المائدة : ١٥ .

(٤) سورة آل عمران : ١٣٨ .

" انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا^(١) ومن وجه العقل كالوزان والشرع كالميزان والامور الدينوية والاخرية كالموزون، كما ان الوزان لا تستغنى بالميزان، لا يعرف حقيقة مقدار الشيء فيحتاج ان نخمن ونخرص، والتخمين والخرص قلما يصاب الحق وان اصيبت لم يوثق به، ولهذا عظم الله تعالى امر الميزان فقال " الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان^(٢) الى غير ذلك من الايات وكالمجمع عليه بين حذاق اهل كل صناعة ان اصول الصناعة مأخوذ من الوحي، فان الاطباء اذا سئلوا عن اصل الطب نسبوه الى بقراط^(٣) وقالوا اخذ من نبي في زمانه خرج بروحه الى السماء فساطع على حقائقه^(٤) وكذا لك اصحاب النجوم والهيئة اذا سئلوا عن اصل ذلك نسبوه الى هرمس وهو فيما يقال ادريس النبي صلى الله عليه^(٥) .

(١) سورة الاحزاب: ٤٦ .

(٢) سورة الشورى: ١٧ .

(٣) مضت ترجمته

(٤) بقراط كان من جنسين فاضلين، لان ابيه كان من آل اسقليبيوس واسمه من آل ايراقليس، وتعلم صناعة الطب من ابيه ايراقليدس ومن جده ابقراط، وكانت صناعة الطب قبل بقراط كتما وذخيرة يكتزها الاباء ويدخرونها لابناء، وكانت في اهل بيت واحد منسوب الى اسقليبيوس، وهذا الاسم اعني اسقليبيوس - اما ان يكون اسما لملك بعثه الله فعلم الناس الطب، او ان يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب، فهو اول من علم صناعة الطب وتناسل من المتعلم الا اول اهل هذا البيت المنسوبون الى اسقليبيوس . عيون الانبياء (ص ٤٣) .

(٥) يقول ابن جلجل في " طبقات الاطباء " ان هرمس هو ادريس، وهو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية، واول من بنى الهياكل واول من نذر في الطب وتكلم فيه، وهو اول من نذر بالطوفان . (ص ٥) .

مروج الذهب (١: ٣٩٠)، تاريخ الحكماء (ص ٥)، وانظر ايضا الذريعة (ص ٢٠٤) .

واما شبهة من جعل كل ذلك نبويا فان ذلك من اجل انه لم يأت
 نبي الا وقد حث على ذلك ، كما حث على ما شرع من فروع الدين ، ولا نهم
 لم يعهدوا زمانا كانت النبوة فيه معدومة ، فيقيسوا حالهم
 بعد ورودها بحالهم قبلها ، ولم يمعنوا النظر حتى يعرفوا بين ما هو
 مركز في العقل يحتاج الى تنبيه الانسان له وبين ما يستفاد من غناج
 واذا اعتبر حال الصبيان المتعمرين من المعادات القبيحة علم ذلك انهم
 يستقيهن مقابح ويستحسنون محاسن من غير معرفتهم بالشرع ، والسوق
 هذه المعارف التي هي معرفة الله على طريق الاجمال ووجوب شكر
 النعم وقبح الظلم والظدر والخيانة والكذب المتعربة من النفع ودفع
 المضرة اشار تعالى بقوله : " فدلورة الله التي فطر الناس عليها " وقوله
 تعالى : " واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " الاية .^(٤)

(١) هذا هو الصحيح ، كما قال تعالى " وان من امة الا خلا فيها نذير " فاطر : ٢٤ . قال ابن كثير : اي وما من امة خلعت من بني آدم الا اقت
 بعث الله تعالى اليهم النذر وازاح عنهم العلة واستدل بعدة
 آيات كما قال تعالى " انما انت منذر ولكل قوم هاد " الرعد : ٧ .
 وكما قال تعالى " ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
 واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
 الضلالة " النحل : ٣٦ . والايات في هذا كثيرة (٣ : ٥٥٢) .
 (٢) قد تقدم ان الدين كله سمعي ولا سبيل للعقل اليه ، فالذي
 يدل على حسن الشيء وقبحه هو الشرع وهذا هو الحق ، وخالف
 في ذلك المعتزلة فصاروا الى ان العقل يستدل به على معرفة
 الحسن والقبح .

انظر الاقتصاد (ص ١٨٨) ، نهاية الاقدام (ص ٣٧٠) .

(٣) سورة الروم : ٣٠ .

(٤) سورة الاعراف : ١٧٢ .

الفصل الثالث

مائة النبوة

النبي يقال على وجهين :

احدهما : فصيلي^(١) من الثبأ اي الخبر ، وتسميته بذلك لانبائه
بالامور المضيبة ماضيها وآتيها ، وعلى ذلك دل قوله تعالى اخبر ارا عن
عيسى عليه السلام : " وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم " ^(٢) فترك
الهزة من نبي تخفيفا كالبرية والذرية والخابية .

والثاني : ان يكون من النبوة اي الرفعة ، وهي التي حرمت من قسالة^(٣)
تعالى فيه " ولو شئنا لرفعناه بها " ^(٤) وهذا ابلغ من الاول ، وما روى ان
النبي صلى الله (عليه) سمع رجلا يقول : يا نبي فبقول لست بنبي الله
ولكن نبي الله ^(٥) فقد قال بعض الادياء اراد ان يصرفه الى لفته ، ولغة
قريش ترك الهزة ، وليس ذلك بشيء . وانما الصحيح انه عليه السلام
يفرس في الرجل انه خاطبه بذلك اعتقادا انه بعض المخبرين لان الله
عليه السلام ممن قد عظمه الله ورفعته ، فقال : انا نبي الله اي ممن
رفعه الله ، كما قال تعالى " ورفعنا لك ذكرك " ^(٦) وصرفه عن هذا اللفظ

-
- (١) قال ابن تيمية : نبي بمعنى مفعول اي منبأ الله ، فهو الذي نبأه
الله ، وهذا اجود من ان يقال انه بمعنى فاعل اي منبئ مثل
الرسول بمعنى مفعول اي مرسله ، فانه اذا كان الذي ينبئه مما نبأ
الله حق وصدق ليس فيه كذب . النبوات (ص ١٧٧) .
- (٢) سورة آل عمران : ٤٩ .
- (٣) قارن بالهفد ادي في اصول الدين (ص ١٥٣) .
- (٤) سورة الاعراف : ١٧٦ .
- (٥) ذكره الزمخشري في الفائق (٣ : ٤٠١) ، ابن الاثير في النهاية (٣:٥)
يقول ابن تيمية : فما رأيت له اسنادا لا مسندا ولا مرسلا ، ولا رأيت
في كتب الحديث والسير ، ومثل هذا لا يعتمد عليه . النبوات (ص ٢٣٧) .
- (٦) سورة الانشراح : ٤ .

الموهوم الى ما لا يوهوم ، كما قال تعالى " لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ^(١) كما كانت اليهود يخاطبونه بهذا اللفظ ويقصدون به الرعونة ، وقبول النحويين من ان اصله الهزمة لاجماع العرب على قولهم : " مسيلة نبي سوء ^(٢) فليس ذلك بشئ فان اجماعهم على ذلك هو لا اعتقادهم فيه . انه كان يخبر بسوء لكونه كاذبا وان لم يكن له رفعة بوجه .

واما حد النبوة :

فقد قيل : هي سفارة العبد بين الله وبين خليفته من ذوى العقول وقيل : هي ازاحة علل ذوى العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد .

ومن المحققين من جمع بين المعنيين ، فقال هي سفارة بين الله ^(٣) وبين ذوى الالهاب لازاحة عللهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين ، وهذا حد كامل جامع بين المبدأ من المقصود بالنبوة وهو السفارة المخصوصة وبين منتهاها وهو ازاحة عللهم ^(٤) .

وصف المستصلح للنبوة ، والفرق بين النبوة والرسالة .

حق المرشح للنبوة ان يكون من شرف المنزلة وعلو المرتبة في افسق الملائكة ، وبيان ذلك ان الله تعالى جعل الموجودات قسمين : جسماني وغير جسماني ، وجعل الجسمانية اربعة انواع : الجمادات ، والنباتات ، والبهائم ، والانسان . وجعل كل نوع افضل ماتحته ، فالنبات افضل من الجمادات ، والبهائم افضل من النباتات ، والانسان افضل من البهائم والملائكة افضل من الانسان ^(٥) .

-
- (١) سورة البقرة : ١٠٤ .
 (٢) انظر الفائق (٣ : ٤٠١) ، اللسان (نيا) .
 (٣) كان في الاصل " جميع " والصواب ما اثبتته .
 (٤) قارن بالمفردات (ص ٤٨٢) .
 (٥) ذهب اهل السنة ان الانبياء وصالح البشر افضل من الملائكة والمعتزلة ذهبوا الى تفضيل الملائكة على البشر واختاره الباقلاني ومحل الخلاف غير نبينا صلى الله عليه وسلم ، اما هو فافضل =

وجعل من كل نوع من ذلك ضربا هو في افق ما فوقه ، فمن الجماد ما هو في افق النبات كالمرجان الذي هو اثر النمو وتشذب^(١) الاغصان فهو جماد نباتي وجعل من النبات ما هو في افق البهائم كالنخل الذي فيه الذكور والانثى ويحتاج الى تلقيح كالسفاد^(٢) في الحيوان ، واذا قطع رأسه فسد اصله فهو نبات حيواني ، وللمشابهة التي بينها وبين الحيوانات قال عليه السلام : " اكرموا عمتم النخل^(٣) وجعل ايضا في البهائم ما هو في افق الانسان كالقرد والخيل فانهما يتعلمان صناعات ، ويتقاربان في المعرفة الناس الذين هم سكان اطراف المصمورة من آخر الترك والزنج ، وجعل من الناس من هو في افق الملائكة من كثرة ما خصه الله به من العلم والمعرفة والثاني لحسن العمل وعبادة الرب فهو انسان ملكي ، كما قال تعالى " ما هذا بشرا هذا الا ملك كريم^(٤) " وبذلك العالم الشاعر فقال :

= الخلق بما ذكره السيوطي في الحبايك عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال : " ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم " الحديث (ق ٦٠) وقال ابن تيمية : لا يمكن ان يحكم على ان جميع الناس افضل من الملائكة لان فيهم الكفار والفجار ، ولا الملائكة افضل من البشر لحديث مذکور ، نعم اذا اريد الاطلاق فالحقيقة الملكية بلوازمها افضل من الحقيقة الانسانية بلوازمها ، وهذا لا شك فيه .
الفتاوى (٤ : ٣٥٥) .

- (١) شذب الشجر : القى ما عليه من الاغصان . القاموس (١ : ٨٦) .
- (٢) السفاد من سفد الذكر على الانثى اي ضربها . المرجع السابق (١ : ٣٠٢) .
- (٣) رواه الرامهرمزي في كتاب امثال الحديث ، وقال هذا من الاحاديث التي يعترض عليها (ص ٧٣) ، اخرجها ابو نعيم وقال غريب من حديث الازاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد . الحلية (٦ : ١٢٣) ، والصقيلي في الضعفاء وقال حديثه غير محفوظ ، انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة (١ : ٢٨٣) ، وذكره علي بن محمد الكتاني في تنزيه الشريعة وفيه مسرور وهو منكر الحديث (١ : ٢٠٩) واورده ابن الجوزي في الموضوعات (١ : ١٨٤) ومحمد بن طاهر المقدسي في " تذكرة الموضوعات " (ص ١٥) .
- (٤) سورة يوسف : ٣١ .

(١) ولست بانسى ولكن ملاكا ينزل من جو السماء بصوت (٢)
ولا يقال آخر كل نوع باول ما فوقه يكون ذلك كاسلك الواحد الذى
ينتظم الخرز ، فالناس اذا ثلاثة اضرِب ؛ ضرب فى افق البهائم من جهة
الرديلة وهم الموصوفون بقوله : " انهم الا كالانعام " (٣) وضرب فى افق
الملائكة من الفضيلة ، وضرب واسط بين الطرفين يشرف بحسب قربه من
الملائكة ويوذل بحسب قربه من البهائم ، والى الانواع الثلاثة اشار تعالى
بقوله فى صفته الظالم لنفسه والمقتصد والسابق ، فمن جهات المرشح للنبوة (٤)
ان يكون فى افق الملائكة حتى يمكنه ان يستفيد من الله عز وجل بواسطة
الملائكة ويفيد البشر ، وعلى هذا نبه الله عز وجل بقوله " لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " (٥)
والفرق بين النبي والرسول ؛

ان الرسالة اخص من النبوة ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ، (٦)
وقال بعض فى الفرق بينهما ان الرسول هو من ياتيه الوحي من الوجوه
كلها ، والنبي من له الوحي المناهى والالهامى دون غيرها . (٧)

- (١) فى الاصل " لست " .
(٢) هذا البيت لرجل من عبد القيس جاهلى يمدح بعض الملوك قيل هو
النعمان ، وقال السيرافى هو لابي وجزة يمدح به عبد الله بن الزبير
وروايته :
فلست لانسى ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب
اللسان (ملك هكذا نجده فى تفسير القرطبي (٩ : ١٨٣) .
(٣) سورة الفرقان : ٤٤ .
(٤) قال تعالى : " ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير " . فاطر : ٣٢ .
(٥) سورة التوبة : ١٢٨ .
(٦) ومن الفرق بينهما ان الرسول من اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه والنبي
من اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بالتبليغ ، وهو من احسن الفرق .
شرح الطحاوية (ص ١٦٧) .
(٧) قال به بعض المعتزلة انظر شرح المقاصد (٢ : ١٢٨) .

ومن خاصة الرسول ان يكون له شريعة مخصوصة ، والنبي قد لا يختص بشريعة بل يكون مجددا لشريعة من تقدمه ^(١) "ولهذا قال" يحكم بها النبيون الذين اسلموا ^(٢) والمرسل يقتضى معنيين : احدهما الاتيان بالرسالة ، والثانى الاطلاق له ان يسن السنن بالوحي ، وذلك مشتق من قول الشعر :

تضل المدارى فى مثنى ومرسل ^(٣)

واما اولو العزم من الرسل فهم المذكورون فى قوله " واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ^(٤) وامر نبينا صلى الله عليه ان يقتدى بهم فى قوله " فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ^(٥) ونهاه ان يتخذ من وقع منه زلة قدوة لقوله " فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ^(٦) .

باب الاحوال التى لا ينفك منها المرشح للنبوته :

حق كل من رشحه الله للنبوته ان يجتمع فيه خصال محمودة ولا تكسبها مجتمعة فى غيره .

(١) انظر المرجع المذكور (٢ : ١٢٨) ، وانظر ايضا العقيدة الاسلامية (ص ٣٠٠) .

(٢) سورة المائدة : ٤٤ .

(٣) وفى الاصل تضل المدارى النبي وامر المرسل . والصحيح ما ذكرته وهو عجز بيت امرئ القيس و صدره : غدا ثره مستشزرات الى الصلا مدارى جمع مدرى وهى مثل شوكة يخلل بها شعر المرأة ، مثنى اى بعضه متجدد ، ومرسل اى بعضه غير متجدد ، شرح ديوان امرئ القيس (ص ١٥٠) .

(٤) سورة الاحزاب : ٧ .

(٥) سورة الاحقاف : ٣٥ .

(٦) سورة القلم : ٤٨ .

صاحب الحوت هو يونس عليه السلام ، قال قتادة : ان الله يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم وبأمره بالصبر ولا يعجل كما عجل صاحب الحوت وفضب من اجل ربه حيث رفع العذاب عن قومه . فتح القدير (٥ : ٢٧٦) .

الاول : ان يكون من اشرف نسل حتى لا يكون عليه في ذلك غميمة ^(١) . وعلسى
 هذانبه بقوله تعالى : " ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وال عمران
 على العالمين ذرية بعضها من بعض ^(٢) واصطفاؤهم هو تصفية طيبهم من
 الشوب وتهذيب انسابهم من الغميمة والعيب كالشيء يرجع الى اصله ففى
 الطيب والخبث، ولهذا قال تعالى " والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
 والذي خبث لا يخرج الا نكدا ^(٣)

والثانى : ان لا يكون مؤثما فى بدنه ولا مشوها ، فقل ما يورى شوه بسدن
 ولا يتبعه رداة نفس ، بل يكون تام الاعضاء صحيح البنية وضئ البدن
 تواتيه اعضاؤه لكل ما يقصد بها فعله .

الثالث : ان يكون طاهر النفس من الاخلاق الدنيئة مختصا بالاخلاق ^(٤)
 السنية ، وذلك بحصول اربعة من الفضائل تستتبع عشرين خصلة منها ، وبها
 يصير الانسان موصوفا على الحقيقة بحسن الخلق ، فالاربعة هى العفصة
 والشجاعة والحكمة والعدالة .

فاما العفة : فتستتبع الامانة والحياء والرزانة ^(٥) .

واما الشجاعة : فتستتبع الجود فى السراء مع الشكر والاقتصاد فى
 الضراء مع الصبر ، ثم الصبر يستتبع القناعة والرضا والتثبت عند وقوع البلاء
 وقلة المبالاة بالدنيا وقمع الشهوة عن استعبادها للعقل .

اما الحكمة فتستتبع قوة الحفظ والفهم والفكر والذكر بالقلب
 واللسان حتى لا ينسى ما يسمعه ويراه .

-
- (١) الغميمة : الطعن . مختار الصحاح (ص ٢١١) .
 (٢) سورة آل عمران : ٣٣ ، ٣٤ .
 (٣) سورة الاعراف : ٥٨ . ومعنى " نكدا " بطيئا عديم النفع . جامع
 البيان (١ : ٢٢٤) .
 (٤) وهو من الافة اى العاهة . مختار الصحاح (ص ٣١٣) .
 (٥) فى الاصل " مختصة " .
 (٦) الرزانة : الوقار . مختار الصحاح (ص ٤٩٦) .

وأما العدالة فتستتبع الحكمة والرحمة ولين الجانب وسهولة الطبع .
 وبحصول هذه المعاني يحصل الحرية والظرف والمروءة والكرم ، فان
 الحرية هي ان يبتاع الانسان نفسه ويمتقها من رق الهوى وذائله ، كما قال
 عليه السلام " الناس فاد يان يائع نفسه فموبقها ومبتاع نفسه فمعتقها ^(١)
 والظرف : ان يصير وعاء للمحاسن فيجوبها تشبيها بالظرف الذي هو
 الوعاء ، والمروءة ان يستطيل المحاسن كالكرم للعنب .
 الرابع : ان يكون ما يدعيه ويدعو اليه موافقا للعقل ^(٣) فان من ادعى
 خلاف ذلك لا يصفى اليه ، كما ادعى زردشت من الجهل بالصانع وهيئة ^(٤)
 العالم وشكلها ،

(١) وفي الاصل " الناس عادتان تابع " لعقل هذا تصحيح من الناس ~~الصحيح~~
 والصحيح ما ذكرته .

(٢) رواه احمد (٣ : ٣٢١) بلفظ " الناس فاد يان فمبتاع نفسه فمعتقها
 وبائع نفسه فموبقها " وذكره السيوطي وعزاه الى ضياء المقدسي
 وابن حبان وابن ابي يعلى . الجامع الكبير (ص ٩٧٠) ، ورواه مسلم
 ولفظه " كل الناس يفتد وبيائع نفسه فمعتقها او موبقها " (١ : ٢٠٣)
 والترمذي (٥ : ٥٣٦) ، الدارمي (١ : ١٦٧) .

(٣) العقل ليس له دخل في الشريعة كما مر في صفحة (١٤٧) بل كثيرا
 من الامور الدينية لا يوافقها العقل كالرمل في الطواف ورمي الجمرات
 واستلام الركن وتقبيل الحجر ، ولهذا قال عمر رضي الله عنه ^{عند تقبيل} للركن
 اما والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت النسبي
 صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك . رواه البخاري (٣ : ٤٧١)
 ومسلم (٢ : ٩٢٥) .

(٤) هو زرادشت بن اسبيمان وقيل انه زرادشت بن بورشف والاشهر هو
 الاول وهو نبي المجوس الذي اتاهم بالكتاب المعروف بالزمنة عند
 الحوام . واتى زرادشت عند هم بالمعجزات الباهرات للعقول . واخبر
 عن الكائنات من المغيبات قبل حد وشها ، ومعجم هذا الكتاب يدور
 على ستين حرفا من احرف المعجم ، وجعل له من التفسير وكتبه فسي
 اثني عشر الف مجلد بالذهب ، فيه وعد ووعد ، وامر ونهي وغرر
 ذلك من الشرائع والعبادات ، فلم تزل الملوك تعمل به الى عهد
 الاسكندر حتى احرق الاسكندر بعض هذا الكتاب . مروج الذهب
 (١ : ٢٢٩) ، الملل (٢ : ٧٧) .

ودعا الناس الى مادعا اليه ماني ومزدك^(١) ، فحرم ماني العمارة والمكاسب التي بها صلاح العالم ، وابعح مودك الزنا المؤدى الى فساد الانتساب فمثله لا يعرج عليه ولا يلتفت (اليه) .

والخامس : ان يكون في وقت يختل فيه الدين وتشتد الحاجة اليه من يتداركه اما باصلاحه وتعيينه على ما كان واما بتغييره الى ما هو اصلح في وقته .

والسادس : ان يكون المكان المبعوث فيه مقتضيا لذلك .

والسابع : ان يكون من قبله من الانبياء قد بشر به تعريضا وعلني وجهه يعرف مغزاه اولوا الاحلام واولوا الالباب ، كما نبه بقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام : " ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد^(٢) .

(١) هو ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شليور بن ازديشير ، شنوي تنسب اليه طائفة المانوية ، وكان مجوسى الاصل ، فاحدث ديننا ودعا اليه ، وزعم ان صانع العالم اثنان احدهما فاعل الخير وهو نور وثانيهما فاعل الشر وهو الظلمة وهما قد يمان لم يزالا ولن يزالا وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير وما زال الى ان قتل في زمان سابور بن بهرام . الملل (٢ : ٨١) وكان يدير قطع النسل وتعجيل فراغ العالم وفناءه . سرج العيون (ص ٢٨٨) نشأة الفكر للنشار (١ : ١٩٤) .

(٢) هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد انوشروان ، ودعا قباد السي مذ هبه فاجابه ، ولما اطلع انوشروان على خرافاته وخزعبلاته فقتله وحكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الاصلين الا انه يقول ان النور يفعل بالقصد والظلمة وتفعل على غبط ، وكان مزدك ينهى الناس عن القتال والمخالفة ، ولما رأى ان اكثر ذلك انما يقع من النساء والاموال فاحل النساء وابعح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكم في الماء والكلا . الملل (٢ : ٨٦) .

(٣) سورة الصف : ٦ .

والثامن : الامر الذي يأتيهم به هو الذي يتمناه اولوا الالباب في زمانه ، ويظهرون الرغبة فيه ، وعلى ذلك كتبه بقوله تعالى " واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ل يكونن اهدى من احدى الامم " .^(١)

والتاسع : ان يكون رشيدا اعني الرشد المذكور في قوله " ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين " ^(٢) والرشد ^(٣) هو هيئة بها يقدر الانسان على ايجاد النظام العرضي فيما اليه تدبير من السياسات الثلاثة ، سياسة الانسان لنفسه ، سياسة لماله وداره وسياسة للبلاد والعباد ، الا ان بين حصول الرشد للانبياء وبين حصوله لغيرهم ان المتولى لرشد الانبياء هو الروح الامين والمتولى لرشد غيرهم واحد من الادميين .

والعاشر : ان يؤخذ بادنى زلة تقع منه وايسر هفوة تبدر ، لئلا تستمر به العادة فتؤدي الى ما هو اكبر منه ، ولهذا ما قرع داود عليه السلام بقصة الخصمين حتى قال " احكم بيننا ولا تشطط " ^(٤) وسليمان عليه السلام بان القي على كورسيه ججدا ، ^(٥) ومحمد صلى الله عليه بان قبال

(١) سورة فاطر : ٤٢ ، قال القرطبي : وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بني اسرائيل (١٤ : ٣٥٨) .

(٢) سورة الانبياء : ٥١ .

(٣) الرشد قال الفراء : الهداية ، وقيل النبوة وقيل التوفيق للنظر والاستدلال ، القرطبي (١١ : ٢٩٦) وقيل هو الاهتداء الى وجوه الصلاح في الدين والدنيا . روح المعاني (١٧ : ٥٨) .

(٤) سورة ص : ٢٢ .

لقد اورد المفسرون ههنا قصة اكثرها من الاسرائيليات ولا صفة لهما وهو هراء وافتراء كما قال به البيضاوي (٧ : ٣٠٧) وقال ابن كثير : لم يثبت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم حديث يجب اتباعه فالأولى ان يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وان يرد علمها الى اللبس عز وجل ، فان القرآن حق وما تضمن فهو حق ايضا (٤ : ٣١) .

(٥) اظهر ما قيل في فتنته عليه السلام انه قال : لا طوفن الليلة علي سبعين امرأة او اربعين كما في البخاري ، تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة .

" لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ^(١) ،
والحادى عشر : ان يخصه الله تعالى بفضل اكرام وايجاب واجابة
دعوة كما فعل لموسى عليه السلام حين قال : " رب اشرح لى صدرى ويسر لى
امرى الى قوله " قد اوتيت سؤلك يا موسى ^(٢) .
والثانى عشر : ان يمدده الله بسكينة وروح من عنده ، وينور يسرى فى
مشاعره وحواسه ، فيكون ذلك سببا لاستعطاف نفوس الورى اليه ^(٣) حتى
لا يكاد ينظر اليه الا هابه وآثره واحبه وقدمه على النفس والاهل والولد
وذلك هو المشار اليه بقوله تعالى لموسى " والقيت عليك محبة منى ^(٤) وقوله
" وانا اخترتك ^(٥) ويقوله فى عيسى " وكلمته القاها الى مريم وروح منه ^(٦) وقوله
لمحمد عليه السلام " كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ^(٧) ولهـــــــــــــــــــــــذا

وجاءت بشق رجله وقد روى ذلك الشيخان وغيرهما عن ابى هريرة مرفوعا
وفيه " فوالذى نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهد وافرسانا"
روح المعاني (٢٣ : ١٩٨) .

(١) سورة الانفال : ٦٨ .

وقد اخرج احمد عن انس رضى الله عنه قال : استشار النبي صلى
الله عليه وسلم الناس فى الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد امككم
منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اضرب اعناقهم
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد امككم منهم وانما هم
اخوانكم بالامس ، فقام عمر فقال : يا رسول الله اضرب اعناقهم
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر
الصديق فقال يا رسول الله نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء
فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فانزل الله تعالى " لولا كتاب من الله
انظر ابن كثير (٢ : ٣٢٥) ، فتح القدير (٢ : ٣٢٦) .

(٢) سورة طه : ٢٥ - ٣٦ .

(٣) وفى الاصل " مشاعرهم وحواسهم " .

(٤) سورة طه : ٣٩ .

(٥) سورة طه : ١٣ .

(٦) سورة النساء : ١٧١ .

(٧) سورة الشورى : ٥٢ .

روى ان نبينا صلى الله عليه كان يأتيه من يريد قتله فما هو الا ان ينظر
اليه وقد احبه وهابه .

ومن لم يهت بصيرة يعترف بها هذه الفضائل وشاهد الاشباح
المجردة والاجسام الممثلة اعتوره الشبهة فيمن يأتيه الوحي من الله
عز وجل وادعى السفارة بين الله وبين عبده كما قال الله تعالى " وقال الملائكة
من قومهم الذين كفروا وكذبوا بآياتنا الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا
ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعمتم
بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون (١)

(١) قد روى ابن اسحاق حديث سراقه بن مالك بن جهمم الطويل وفيه انه
انطلق وراء الرسول صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا الى المدينة
ليرده الى قريش وفيه قصة اسلامه انظر سيرة ابن هشام (٢ : ١١٣) .
وكذلك اورد ابن حجر في المطالب العالمة عن عبد الرحمن بن ابي
عقيل الثقفي قال انطلقت في وفد ثقيف فاتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقمنا بالباب وما في الناس ابغض اليانا من رجل نلج عليه
فما خرجنا وفي الناس من رجل احب اليانا من رجل دخلنا عليه .

(٤ : ٣٨٧) .

(٢) سورة المؤمنون : ٣٣ ، ٣٤ .

ذكر المعجزات للانبيا والكرامات للاوليا .

المعجزة : هي فعل ناقض للعادة تقصر عنه قوة البشر بالتدبير والصنعة ، ويختص بمن يدعى السفارة بين الله وبين البشر ، ومن انكسر جواز المعجزة من يدفع النبوة ، وقال هذا ممتنع ، فان كان ممن لا يقدر بالباري سبحانه وسعة قدرته فمكالمته في تثبيت النبوة محال ، وان كان ممن يقر بذلك فمعلوم ان القادر على ايجاد الجوهر واعدامه قادر على تغيير بعض خواصه ، وواجب لكل نبي ان يكون له معجزة تسكن نفوس البشر اليه فيما يدعوهم اليه .

والمعجزات ضربان : حسي وعقلي .

فالحسي : ما يدرك بالعيان ويتبع عليه المشاهدة كطوفان نوح وناقصة (صالح) ونار ابراهيم وعصا موسى .
والعقلي : ما لا يدرك الا بالبصيرة والروية والفكرة كالخصائص التي تقدم ذكرها .

فاما الحسي فانه اوقع عند العامة وابهر لعقولهم الا ان التمييز بينه وبين ما يكون من جهة التدبير والصناعة والعادة الجارية ليس الا للميز في العلم الذي يقوى للفرق بين الحجة والشبهة ، ويعرف طرق الشعبذة (٣) وكيد السحر وما يتوصل اليه بالنزجات والتوهمات (٤) .

واما العقلي فهو ابلغ في القوة وادل على الصدق وابعد من الشبهة لكن لا يعرفه الا عالم تحرير يكون متأملا لاحوال النبي المبعوث متعرفا لكيبيل

- (١) قد تقدم ان الذين ينكرون النبوة هم الجاهمة . انظر (ص ١٢٢) .
(٢) وفي الاصل " العقل " .
(٣) الشعبذة : هو الاخذ بالعيون المخيلة لسرعة فعل صانعها برؤية الشيء على خلاف ما هو عليه . مفتاح السعادة (١ : ٣٦٩) .
(٤) وهو مغرب نيرتك وهو التمويه والتخييل ، وهو اظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعله . مفتاح السعادة (١ : ٣٦٥) .

ما تقدم ذكره ، ولا تدخل للعامة من هذا من المعجزات لافي رؤيته ولا في الحكم عليه . واما الحسية فلم تدخل في رؤيته دون الحكم بصحته ، فان العامة قليل الحظ في معرفة المعجزات ، ومن اعتمد المعجزة العقلية استفاد يقينا لا يعقبه شك ، ومن اعتمد المعجزة الحسية فقد يعرض له الشك حتى ربما يزيد كقولهم ثمود حيث اخبر الله تعالى بقوله " واتينا ثمود الناقة مبصرة فظالموا بها " (١) ومن عرف المعجزات المعقولة لم يركن السي المحسوسات ، بل اذا رأى صاحبها يدعي النبوة صدقه كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانه لما شاهد الخصال النبوية صدقه ، ولهذا قال عليه السلام " ما عرضت الاسلام على احد الا كانت له كبوة غير ابي بكر فانه لم يتلعثم " (٢)

والمعجزة للانبياء كالكرامة للاولياء ، وهما من حيث ان فيهما نقض العادة والخروج عن القدرة بالتدبير والمنة ، غير ان المعجزة تظهر على الانبياء ابتداء ، والكرامة تظهر على الاولياء بعد الاجتهاد في العبادات ، وايضا فالمعجزة تكون معها التحدي والكرامة بخلاف ذلك . وانكر المعجزة كرامات الاولياء (٤) وكذبوا روايتها المدعين لمشاهدتها مع كونهم صادقين في جميع اخبارهم ، وقالوا ان ذلك لو ظهر على غير نبي وفي غير زمانه لادى الى التشكيك في امر النبوة .

وهذا جهل بحقيقة المعجزة وانما كان ذلك ليلزم ان لو اظهره الله

(١) وفي الاصل " العقلية " .

(٢) سورة الاسراء : ٥٩ .

(٣) وكان في الاصل " فانه يتلعثم " وهو خطأ ، ذكره السيد وطى في الجامع الكبير (ص ٧٠٦) وعزاه الى الديلمي عن ابن مسعود وفيه نظرة بدل كبوة ، وايضا ابن هشام نحوه سيرة ابن هشام (١ : ٢٥٥) تلعثم في الامر : اذا تمكك فيه وتأنى . مختار الصحاح (ص ٤٧١) .

(٤) انظر موقفهم في اصول الدين (ص ١٧٥) ، الاربعين للرازي (ص ٣٨٤)

الفتاوى (٣ : ١٥٦) .

على يد من يقوى به ويدعو الى نفسه ، قاما اذا اظهره على يد من يقوى به نبوة نبيه ويرغب الناس في عبادة الله ليقربوا من منزلته ، فذلك مقبول للنبوة ، على ان الظهور في امة النبي صلى الله عليه كظهورها في زمانه على يد غيره ، ومعلوم ان ذلك قد ظهر في ازمة الانبياء كقول من قال لسليمان عليه السلام : " انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ^(١) ويحكى عن مريم فيما كان يوجد عندها طعام الصيف في الشتاء ، وطعام الشتاء في الصيف ، وعلى ذلك قوله " اني لك هذا قالت هو من عند الله ^(٢) ويقوى ذلك ما قال عليه السلام " ان في امتي لمحدثين ومروعين وان عمر رضى الله عنه منهم ^(٣) ومتى ظهر شيء من ذلك على بعض امة محمد كان ذلك تصديقا وتحقيقا لما اخبره .

شروط المعجزة :

ان تكون موافقة لطباع المبعوث اليهم وملائمة لعقولهم ، ولهبذا كان اكثر آيات موسى عليه السلام حسية ليدركوها بحواسهم ، فقد كانوا لضباوتهم يقصرون عن ادراك المعقولات ، وكان اكثر معجزات النبي صلى الله عليه عليه معقولة لكن جل اصحابه ذوى العقول الراجحة ، وقد اجرى الله

(١) سورة النمل : ٤٠ .

الذي قال هذا اسمه آصف بن برخيا وهو من بنى اسرائيل وكان وزيرا لسليمان وكان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى . وقيل هو جبريل وقيل الخضر ، والصواب الاول فتح القدير (٤ : ١٣٩) .

(٢) سورة آل عمران : ٣٧ .

(٣) روى البخارى (٦ : ٥١٢) ، ومسلم (٤ : ١٨٦٤) والبيهقى في الاعتقاد (ص ١٥٨) عن ابي هريرة نحوه وليس فيه لفظ " مروعين " وذكره ابو عبيد البكري في كتابه فصل المقال وقال : يروى من طريق مختلفة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون - وفي رواية - رجس يكلمون - من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في امتي منهم احد فعمر يروى - لم تكن امة الا وفيها مروعون فان يكن في هذه الامة مروع فانه عمر بن الخطاب (ص ١٥) . محدثون ومروعون : ملهمون .

تعالى العادة انه اذا اراد ان يبعث نبيا الى خلقه ان يجعل معجزته من جنس ما برع فيه قومه ، حتى اذا جاءهم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بمعجزته سهل عليهم معرفتها وعلو مرتبتها فيها ، وذلك مستحق باعتبار ازمته التي ظهرت فيها النبوات ، وذلك ان قبل زمن موسى عليه السلام ظهر السحرة وتوفرت دواعي الناس حتى بلغوا فيها الغاية ، فلما جاءهم موسى عليه السلام بما كان من الظاهر شبيها بصناعتهم فعلاهم وعجزوا عن الاتيان بمثله ، فاقروا بالصجز عنه واعترفوا بالاذعان له ، فقالوا " آما بسرب العالمين رب موسى وهارون " (١) وكذا لكظهير قبل زمان عيسى عليه السلام الدلب وتوفرت عليه دواعي الناس حتى لم يعهد الدلب في زمن اكثر منه في زمانه فلما جاء بالمعجزة من عنده ولم يكن في طوق مثله اذعنوا له ، ولهذا لما حكي لجالينوس عن عيسى عليه السلام في معالجة الابرص استعظامه ولم يقربه فلما (اخبر) انه يحيى الموتى اذعن له واعترف به ، وكذا لكظهير قبل زمان نبينا عليه السلام نوعان من العلم توفرت عليه دواعي الناس ، احدهما عقلي وهو الكهانة والقيافة والعرافة (٢) وتعبير الرؤيا ، والاخر لفظي وهو توالي نظم

- (١) وفي الاصل " يلقوا " .
 (٢) سورة الاعراف: ١٢٢ .
 (٣) هو الحكيم الفيلسوف اليوناني امام الاطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في عصره مؤلف الكتب القيمة ولا اعلم بعد ارساله اعلم بالالبيحي مسن هذين : بقراط وجالينوس . وبينه وبين المسيح عليه السلام سبع وخمسون سنة ، المسيح عليه السلام اقدم منه ، مفتاح السعادة (١ : ٣٢٧) ، فهرست ابن النديم (ص ٤٠٢) ، تاريخ الحكماء (ص ١٢٢) من العين (ص ٢١٨) .
 (٤) هو الاخبار عن المفشيات قبل وقوعها . مروج الذهب (٢ : ١٧٢) مفتاح السعادة (١ : ٣٦٤) .
 (٥) وهي قسمان : قيافة الاثر : وهو علم باحث عن تتبع اثار الاقدام والاعفاف والحوافر على الطرق القابلة للاثر .
 قيافة البشر : وهو علم باحث عن كيفية الاستدلال بهيئات الاعضاء في الانسان على الاشتراف في النسب والولاء . وفي سائر الاخلاق والاحوال . مفتاح السعادة (١ : ٣٥٣) .
 (٦) هو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الاتية بمناسبة بينهما . المرجع السابق (١ : ٣٥٧) .

الالفاظ من الشعر والسجع^(١) وارتجال الخطب فما عرف في زمن من قوة الكهانة والعرافة والفصاحة ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم عليه السلام بما كان من جنس صناعتهم فاعجزهم اذ عنوا له ، وكان عليه السلام يقرعهم بالحجز والتقصير ويبحث غايرهم على الاتيان بمثله تأكيداً عليهم^(٢) فما زادوه على ان قال معانده مرة " لو نشاء لقلنا مثل هذا"^(٣) وتارة قالوا " لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة"^(٤) وتارة قالوا " انت بقرآن غير هذا"^(٥) .

الفرق بين النبي والمتنبي :

والفرق بينهما وان كان يدق عند العاقبة ، فانه ظاهر عند الحكماء ومن تعرى من الخصائص التي ذكرناها للانبياء عليهم السلام فمعلوم انهم متنبي متكلف لما يظهره من ذلك ولن يدخلوا من ظهور تكلفه وافصاحه به .
ان التخلق يأتي دونه الخلق^(٦)

ثم محال ان يمكنه الله تعالى من معجزة ، وان اتى سحرا وشعبية^(٧) واشياء من التبرجات^(٧) لن يخفى امره على حكما زمانه وان خفى الاغبياء .

صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

من عرف الشرائع المتقدمة سهل عليه معرفة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

- (١) كان في الاصل " السمع " .
- (٢) في الاصل " فلما " .
- (٣) سورة الانفال : ٣١ .
- (٤) سورة الفرقان : ٣٢ .
- (٥) سورة يونس : ١٥ .
- (٦) هذا عجز بيت للصرهي ، انظر الشعر والشعراء (ص ٤٢٢) ، العقد الفريد (٢ : ٢٤٣) ، شرح ابيات المغني اللبيب (٣ : ٢٤٣) ، وجبأ نسبتها الى سالم بن وابصة ، انظر اللسان (خلق) واورده المؤلف في المحاضرات بدون نسبه الي قائل (١ : ٢٧٦) .
- (٧) تقدم معنى شعبده ونبرجات (ص ١٣٨) .

الله عليه وسلم، فقد كان من اشرف نسل عمومه وشوؤه ^(١)، فمن تأمل احوال الامم عرف صحة قوله عليه السلام " ان الله اصطفى العرب من بني آدم واصطفى كنانة من العرب واصطفى بني هاشم من كنانة واصطفى من بني هاشم ^(٢) وكان موصوفاً بالخلق السوي على مناطق به الاخبار المروية ^(٣) وكان في النهاية من حسن الخلق حتى قال جل وعزله " وانك لعلى خلق عظيم ^(٤) . ودعا الي ما اقيمت العقول الصحيحة من العلوم النظرية والعملية . وكان زمانه مقتضيا لمجىء رسول فيه لانهم كانوا على فترة من الرسل ولذا لك قال تعالى : " قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ^(٥) وكان يتمنى مجيئه كما قال تعالى " واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى ممن احدى الامم ^(٦) وكان مكانه الذي ظهر منه لاثقا بذلك لكونه مجمعا ، ولذلك قال تعالى : " وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتذرا م القرى ومن حولها ^(٧) .

-
- (١) هو غير اهل الارض نسبا على الاطلاق، قد شهد له به عدوه اذ ذاك ابو سفيان بن زيدى ملك الروم قتال اشرف القوم قومه ، واشرف القبائل قبيلته ، واشرف الافخاذ فخذة ، وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف فهى يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا . زاد المعاد (١ : ٢٨) ، سيرة ابن هشام (١ : ٩ ، ١٦٣) .
- (٢) رواه مسلم بلفظ يقاربه (٤ : ١٧٨٢) ، الترمذى (٥ : ٥٨٣) وقال حسن صحيح ، واحمد (٤ : ١٠٧) .
- (٣) روى مسلم عن عائشة قالت : " فان خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان القرآن " (١ : ٥١٣) ، وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا (١ : ٤٥٧) ، وغير ذلك من الاحاديث .
- (٤) سورة القلم : ٤ .
- (٥) سورة المائدة : ١٩ .
- (٦) سورة فاطر : ٤٢ .
- (٧) سورة الشورى : ٧ .

واما المعجزات الحسية فظاهرة، كحنين الجذع، وكلام الذئب (٢) وتسبيح الحصى في يده، وانشقاق القمر، (٤) ومجى الشجرة (٥)

(١) روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما "كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه، فحن الجذع فاته فسمع يده عليه" (٦: ٦٠١)، وابو نعيم فى دلائل النبوة (٢: ١٤٢).

(٢) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل على الناس فقال: بينا رجل يسوق بقنبرة اذا ركبها فضربها، فقالت: انا لم نخلق لهذا انما خلقنا للحرث فقال الناس: سبحان الله، بقرة تكلم، فقال فاني اؤمن بهذا انما وابو بكر وعمر وماهما ثم، وبينما رجل فى غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة، فمالب حتى كانه استنقذها منه، فقال له الذئب سب هذا استنقذتها منى، فمن لها يوم السبع يوم لاراعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم، قال فاني اؤمن بهذا انا وابو بكر وعمر، وماهما ثم. رواه البخارى (٦: ٥١٢).

(٣) ذكر ابن كثير عن ابي ذر رضى الله عنه: "بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات او قال تسع حصيات فاخذهن فسى كه فسبحن حتى سمعت لهن حنين النخل ثم وضعهن فخرسن، ثم اخذن فوضعهن فى كف ابي بكر فسبهن حتى سمعت لهن حنين النخل ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن فى يدهن فسمعت لهن حنين النخل ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنين النخل ثم وضعهن فخرسن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة الحد يشوعزاه الى البيهقى فى البداية (٦: ١٣٢).

(٤) قال ابن مسعود رضى الله عنه: "انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا" رواه البخارى (٦: ٦٣٠)، مسلم (٤: ٢١٥٨).

(٥) روى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال: سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته باداة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به، واذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق النبي احداهما فاخذ بخصن من اغصانها، وقال انقادي على باذن الله =

وكلام الذراع المسمومة معه ^(١) ، ونبوع الماء ^(٢) من تحت أصابعه ، ودر الشاة الحائل لما مسحها وغير ذلك مما نقله أصحاب الحديث ، ثم ماروى من أخباره أكثر من أن تحصى، نحو قوله : " قوموا بنا نصلى على ملك الحبشة فإنه مات " وقوله لرسول ملك الفرس ^(٥) : " ان ربي قتل ربك البارحة " ^(٦) وقوليه لصار ^(٧) :

- = فانقادت معه كالبحير المشوش الذي يصانع قائده ، حتى اتى الشجرة الأخرى فاخذ بشخص من أغصانها ، وقال انقادي علىي ياذن الله فانقادت معه كالبحير المشوش الذي يصانع قائده حتى اذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما - يعنى جمعهما - وقال : التثما على ياذن الله فالتأما " الحديث بطوله (٤ : ٢٣٠٦) (١) أخرجه ابو داود عن جابر رضى الله عنه (٣ : ٣٥١) .
- (٢) عن انس رضى الله عنه قال : اتى النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم . رواه البخارى (٦ : ٥٨٠) ومسلم (٤ : ١٧٨٣) .
- (٣) ماروى احمد رحمه الله فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت ارضى غنما لحقبة بن ابي معيط ، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ، فقال يا غلام هل من لبن قال قلت نعم ولكى مؤتمن قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن . الحديث (١ : ٣٧٩) .
- (٤) رواه البخارى (٧ : ١٩١) ومسلم (٢ : ٦٥٨) ، والنسائى (٤ : ٧٠) واحمد (٣ : ٤٣٨) بلفظ قريب منه .
- (٥) فى الاصل " لسؤل " .
- (٦) اورده السيوطى فى الخصائص الكبرى وعزاه الى الجزار والبيهقى وابى نعيم (٢ : ١٣٢) ، وقد ذكره المؤلف فى المحاضرات (٤ : ٤٣٠) .
- (٧) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين الحنسى ابو اليقطان واه سمية ، وكان من السابقين الاولين هو وابوه وكانوا ممن يعذب فى الله ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة ، اختلف فى هجرته الى الحبشة وهاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها ، ثم شهد اليمامة فقتلت اذنه بها ، وقتل فى صفين سنة ٨٧ هـ . الاصابة (٢ : ٥١٢) الاستيعاب (٢ : ٤٧٦) ، المطبقات (٣ : ٢٤٦) .

* تمتلك ألفة البافية^(١) التي غير ذلك من الاخبار التي جمعها اصحاب

الحديث .

ومن معجزات نبينا محمد صلى الله عليه اتيانه بالقرآن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتقنيع بالعجز عن الاتيان بمثله^(٣) او بمثل عشر سور^(٤) او سورة واحدة مثله مع كون الضرب في وقته ارباب الكلام وهذا قاهر الصنعة لنظام الخطب والرسائل واتيان السجع ، وكان ما اتى به من القرآن متضمنا لاجناس كلامهم من وجه وخارجا من كلامهم من وجه فقصرت الفصحى عن اختراع مثله حسن لفظ وجودة معنى وتضمن معنى الاخبار بالغيب ما قصر عن الاتيان بمثله الكهنة والعرافون والمنجمون ، ومن الحكم البديعة المزجرة ما عجز عنه الحكماء البرعة فصار لتضمنه انواع المحاسن من كل وجه بحيث وصفه تعالى بانه تبيان لكل شيء^(٦) وقوله " ما فرطنا في الكتاب من شيء^(٧) " ولذا اشار تعالى بقوله الى اكتشاف بالاستدلال بـ " اولم يكن لهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم^(٨) " وشر ذلك يستدعي كتابا حقيقيا وقد نمت عليه كتب كثيرة ، واللها لموفق للعباب .

(١) كان في الاصل " سلك " وهو تحريف .

(٢) رواه البخاري (١ : ٥٤١) ، ومسلم (٤ : ٢٢٣٥) ، واحمد (٢ : ١٦١) والترمذي (٥ : ٦٦٩) ، وقال حديث حسن صحيح ، وابن سعد الطبقات (٣ : ٢٤٨) .

(٣) كما قال تعالى " قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله " . سورة الاسراء : ٨٨ .

(٤) " قل فاتوا بعشر سور مثله . مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله " هود : ١٣ .

(٥) " وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين " البقرة : ٢٣ .

(٦) قال تعالى : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " النحل : ٨٩ .

(٧) سورة الانعام : ٣٨ .

(٨) سورة العنكبوت : ٥١ .

كون الاسلام مهديا .

قد دل على ذلك السمع والعقل .

اما السمع فقوله تعالى في صفة محمد عليه السلام انه " خاتم النبيين ^(١) وقوله عليه السلام : " انه لاني بعدى ^(٢) وغير ذلك من الاخبار والعقل مانبه تعالى عليه بقوله : " وكذالك جعلناكم امة وسطا ^(٣) " وقوله " دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا ^(٤) " وبيان (ذلك) ان اديان الانبياء بعد ابراهيم عليه السلام تجرى من نفوس البشر مجرى الطب للاطباء في ابدانهم وهذا التشبيه روي ان المسيح عليه السلام كان اذا دخل قرية نزل على اشراهم وقال " اني طبيب والعليل اخرج الي من الصحيح ^(٥) " وقيل : العالم طبيب الدنيا والدنيا ، فاذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره ولاجل ذلك سمي الكفر والنفاق مرضا في نحو قوله : " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ^(٦) " .

وهو ضربان : ازالة الامراض بالدواء ، وحفظ الصحة بالفذاء ، والغذاء يحتاج اليه في كل حال ، والشرائع التي كانت قبل الاسلام جبرت من نفوس الناس مجرى الدواء ، اما معالجة افراد او معالجة تفريط ، وذلك ان بنى اسرائيل كان قد حمل منهم الحمية لما لحقهم من جهة القبيل ، فانهم كانوا يسومونهم سوء العذاب يذبحون ابناهم ويستحيون نساءهم ، فبعث الله موسى عليه السلام لينقذهم من المذلة ويحيي فيهم قوة الحمية ، والى ذلك اشار تعالى بقوله : " ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من

(١) سورة الاحزاب : ٤٠ .

(٢) رواه البخاري (١٠ : ٥٧٧) ، ومسلم (٣ : ١٤٧١) .

(٣) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٤) سورة الانعام : ١٦١ .

(٥) انجيل متى الاصحاح ٩ آية ١٠ .

(٦) سورة البقرة : ١٠ .

(٧) كما قال تعالى " واذ نجينكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ،

يذبحون ابناكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم لبلاؤم من ربكم عظيم " .

البقرة : ٤٩ .

الذلمات الى النور^(١) ولذا لك اباح لهم الاطعمة الخشنة والاكسية الخشنة وحملهم على الاسفار الشاقة وحرم عليهم استيطان البلد ان اربعين سنة يتيهون في الارض ، وقيل لهم اقتلوا انفسكم فروى انهم تقاتلوا حتى قتل منهم سبعون الفا^(٢) ، فلما شبوا على ذلك واثالت مدتهم وتعدوا اطوارهم فصاروا كما قال تعالى : " او كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون^(٣) فاحتج^(٤) الى مداواة ذلك الافراط بما يضاد ه من التفريط ، كمد اواة الحرارة المفرطة بما يضادها ، فبذلك يعود حاله الى حد الاعتدال ، كذلك حال الدين لما فسد بالافراط احتج في رده الى حد الاعتدال ان يداوى بما يضاده من التفريط ، فبعث الله تعالى عيسى بشريعة اقتضت غمود شهوتهم وكلال قوتهم ، فامرهم بالزهد في الدنيا والاقتصاد في المأحم والمشرب والمنكح ، واحتمال الفظاظة والستزام المهانة حتى قال لهم : اذا لطم الواحد منكم في احد خديه فليمكن الخد الاخر حتى يلام ، واذا سخرت ميلا فتسخر ميلين^(٥) ولذلك قال تعالى " وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم^(٦) وقال " وجعلنا في قلوب الذين

(١) سورة ابراهيم : ٥ .
 (٢) قال ابن عباس رضي الله عنه : مات اكثر بنى اسرائيل في تلك المدة وانه لم يبق منه احد سوى يوشع وكالب ، وروى عنه ايضا قال هلك موسى وهارون وكل من جاوز الاربعين سنة . انظر تفسير القرطبي (٦ : ١٣٠) ، وابن كثير (٢ : ٤٠) ، واما العدد المذكور فلم اقف عليه .

(٣) سورة البقرة : ٨٧ .
 (٤) في الاصل " الافراد " والصحيح ما اثبت .
 (٥) في الاصل " حد " والصحيح ما ذكرت .
 (٦) كل كلالا : اعيان . مختار الصحاح (٥ : ٤٢٠) .
 (٧) في الاصل " مثلا فتسخر مثلين " .
 (٨) انجيل متى الاصحاح ٥ آية ٣٨ .
 (٩) سورة المائدة : ٤٦ .

اتبعوه رافة ورحمة^(١) كل ذلك لقمع شهوتهم وكف فزتهم حتى ظهر بهذ ه
 المداواة الاعتدال فلما رجعت نفوسهم الى حالة الاعتدال احتج الى
 طبيب يأتهم بهذا* يحفظ عليهم الصحة، فبعث محمدا صلى الله
 عليه بدین قيم ووسط معتدل لا افراط فيه ولا تفريط وذلك (دين ابراهيم)^(٢)
 عليه السلام، ولذ لك قال تعالى: "دينا قیما ملة ابراهيم حنیفا"^(٣) وقال
 "ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل"^(٤) والى نحو هذا اشار النبي
 صلى الله عليه "ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض"^(٥)
 تنبيهها انها قد عادت الى الحق المشار اليه بقوله: "يوم خلقت
 السموات والارض"^(٦) فامر بالقتل تارة وبالعفو تارة، وبالصوم تارة وبالاظهار
 اخرى وبالنكاح مرة وتركه اخرى، ولذ لك قال "كنتم خیر امة اخرجت
 للناس"^(٧) وقال: "وكذ لك جعلناكم امة وسطا"^(٨) فدل ذلك ان دينه عدل
 ووسط، وكل عدل حق وما بعد الحق الا الضلال، فاذا واجب تنقيصة
 هذا الدين ومراعاته في كل حال وحفظه عن العدو ولعنه في كل زمان .

-
- (١) سورة الحديد : ٢٧ .
 (٢) ما بين الهلالين كان في الاصل "وهريم" .
 (٣) سورة الانعام : ١٦١ .
 (٤) سورة الحج : ٧٨ .
 (٥) رواه البخاريه واستدل به علي ان عدة الشهر عند الله اثنتا
 عشر شهرا ، ووقع في حديث ابن عمر عند ابن مردويه " ان الزمان
 قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض " وذكر
 الطبري في سبب ذلك : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن
 وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين
 يوما ، فتدور الايام والشهور كذلك . الفتح (٨ : ٣٢٤) .
 (٦) سورة التوبة : ٣٦ .
 (٧) سورة العنكبوت : ١٨ .
 (٨) سورة البقرة : ١٤٣ .

(١)
الكلام في الوحي .

الاصل في الوحي الاشارة اللطيفة ، وذلك ليكون بالاشارة احورا وبالقول
وبالكتاب وبضرب المثل ، وعلى ذلك قال تعالى : " فخرج على قومه من
المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا " (٢) قال الشاعر في وصف ظليم (٣) :
يوحي اليها بانقاض ونقنقة كما تراهن في افدانه الروم (٤)
وقيل : لا يعرف الوحي من الكي الى الاشارة من الكشف ، يقال وحى
واوحى اكثر ، قال تعالى : " وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم " (٥) ويعبر
بالوحي عن الالهام الملقى الى الحيوانات والبشر ، نحو " واوحى ربك الى
النحل " (٦) وقوله : " واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه " (٧) .

والوحي من الله تعالى الى عباده ربما كان نفثا وقذفا في القلب
وربما كان سمعا في الاذن من غير رؤية ، وربما كان بلسان شخص مرعى يشافيه
بما يوديه عن الله تعالى الى النبي المبعوث اليه ، فادنى هذه المنازل
الثلاثة النفث ، نحو ما روى عنه عليه السلام : " ان روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب " (٨) ثم

-
- (١) الوحي لفة : الاعلام في غفاء ، وشرعا : الاعلام بالشرع .
فتح الباري (١ : ٩) .
(٢) سورة مريم : ١١ .
(٣) الظليم : الذكور من النعام . مختار الصحاح (ص ٤٥٨) .
(٤) هذا البيت لعلقمة ، الانقاض والنقنقة صوت الظليم ، تراهن الروم :
مالا يفهم من كلامهم ، والافدان جمع فدان وهو القصر . انظر
ديوان علقمة الفحل تحقيق لطفي الصقال ودرة الخطيب (ص ٦٢) .
(٥) سورة الانعام : ١٢١ .
(٦) سورة النحل : ٦٨ .
(٧) سورة القصص : ٧ .
(٨) في الاصل " نفث " .
(٩) رواه ابو نعيم في الحلية (١٠ : ٢٧) ، والشافعي في الرسالة (ص ٣٢١)
وذكره ابن كثير وعزاه الى ابن حبان تفسير ابن كثير (١ : ١٢٣) ، قال
ابن حجر في الفتح : اخرج ابن ابي الدنيا وصححه الحاكم من طريق =

ما كان ملقى بالسمع، ثم ما كان من قول شخص مرئي، والاول مبدا الثاني والثالث وقد ابان الله تعالى عن ثلاثته بقوله: " وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء " (١) وقد غلب على نبينا عليه (الصلاة والسلام) الوحي الى قلبه (٢) وعلى ذلك قوله تعالى: " فانه نزله على قلبك باذن الله " وكان عليه السلام ربما يأتيه جبرئيل في صورة بعض الاعراب، وفي صورة دحية الكلبي، ولقيته في بعض الاوقات على هيئته وصورته المختصة، قال بعض الحكماء: ان النبي صلى الله عليه لم يكن يخلو في عامة اوقاته من نفث روح القدس في روعه، واما سماع الصوت ورؤية الشخص فقد كان حينما بعد حين، ومن خصه الله بمأثرة النبوة ووفر حظا من الرسالة ناله من ثقل الوحي ما يكابده، فقد روى عن الانبياء عليهم السلام انه كان يعتربهم عند الوحي نوع من التغير، الا انه لم يبلغ ما كان ينالهم مبلغ ما وصف به نبينا

- = ابن مسعود (١: ٢٠)، وذكره العجلوني وعزاه الى الدبراني والجزار وسند الفردوس . كشف الغطاء (١: ٢٣١) .
- (١) سورة الشورى : ٥١ .
- (٢) سورة البقرة : ٩٧ .
- (٣) فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال - وفيه - واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعسى ما يقول . الفتح (١: ١٨)، وسلم عنها " كان يأتيه في صورة الرجال " (١: ١٦١) .
- (٤) كما روى احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وكان جبرئيل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية (٢: ١٠٧) . وابن بطنة (ل) (١٠٦) .
- (٥) قد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم ولكنه قد رأى جبرئيل في صورته وخلقها ساوا ما بين الافق . الفتح (٦: ٣١٤) .
- (٦) كابد الامر : قاسى شدته . مختار الصحاح (ص ١٢٠) .
- (٧) روى مسلم في صحيحه : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي كرب لذلك وتردد وجهه ، وفي رواية نكس رأسه (٤: ١٨١٧) . =

عليه السلام، فقد روي انه ربما كان يحتاج عند نزول الوحي عليه الى تمسك وتدثر، حتى صار ذلك من حاله وهذا مختصا به ، ولذلك قال تعالى (١) " يا ايها المدثر " و (٢) " يا ايها المزمل " وروي انه كان اذا نزل عليه الوحي وهو على راحلته ثقل عليها حتى بركت لعجزها عن حمله ، وكان ذلك امسرا بينا ، ولاجل هذا الثقل قال تعالى " انا سنلقى عليك قولا ثقيلًا " (٥) وروي انه عليه السلام كان يأتيه الوحي في اليوم الشتائي فلا يزال يعرق حتى تبسلي ثيابه ، وروت عائشة رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه عن الوحي كيف يأتيه فقال عليه السلام : " احيانا يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهذا اشد ما يمكن على فيفصم عني وقد وهيته ، وحيانا

وجاء في انجيل برنابا في عيسى عليه السلام انه لما بلغ ثلاثين سنة وتلقى من جبريل كتابا على جبل الزيتون وعلم انه نبي مرسل فقال انه يترتب عليه احتمال اضطهاد عظيم لمجد الله . (ص ١١) .

(١) روى مسلم عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال : فيبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاء في بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئت منه فرقا فرجعت فقلت زملونى زملونى - وفي رواية - دثرونى دثرونى (١ : ١٤٣) .

(٢) سورة المدثر : ١ .

(٣) سورة المزمل : ١ .

(٤) كما جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان انا اوحى اليه وهو على ناقته وضمت جرائنها - يعنى صدرها - على الارض ، فما تستطيع ان تتحرك حتى يستريح عنه . القرطبي (٩ : ٣٨) .

(٥) سورة المزمل : ٥ .

(٦) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها بالفظ : ولقد رأيت يهزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا (١ : ١٨) .

(٧) هي ام المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه توفيت سنة ٥٨ هـ - وصلى عليها ابو هريرة .

الاصابة (٣ : ٣٥٩) ، الاستيعاب (٣ : ٣٥٦) .

(٨) هو ابو عبد الرحمن المخزومي ، شقيق ابي جهل ، اسلم يوم الفتح وكان من فضلاء الصحابة واستشهد في فتح الشام في طاعون عمواس سنة

١٨ هـ . الاصابة (١ : ٢٩٣) ، الاستيعاب (١ : ٣٠٨) .

يتمثل لدى الملك (رجلاً) فاعى مايقول^(١) وقد جعل النبي صلى الله عليه المنام
الصادق جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة^(٢)، وقد جعل الله هذا الجزء
من النبوة لكثير من الناس وان اختلفت احوالهم فيه ، وقد اخبر الله
تعالى بان ذلك بعض ما خص به النبي من الوحي اليه بقوله تعالى: " لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق"^(٣) الآية .

عصمة الانبياء عليهم السلام .

العصمة في اللغة : الضع الشديد ، اما بالقهر واما بالزجر والامر .
وقد اجمع (العلماء) على ان النبي من حقه ان يكون معصوما عن الكفر
والفسق والكذب في اوامره والجهل باحكامه ، لكن اختلفوا في وجه عصمتهم :
فقال قائل : هي فعل يوقعه الله تعالى فيهم يمنهم عن المعاصي^(٤) .
وقال قائل : ينزع همهم عنها^(٥) بآياته الباهرة ، كحال يوسف عليه
السلام حيث قال : " ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه"^(٦) .
وقال بعضهم : يأخذ اياهم لصغائر اجرامهم حتى يصير ذلك
مانعا لهم^(٧) .
وقال قائل : بل ذلك باختيارهم وعزيمتهم^(٨) .
وعند المحققين : ان عصمتهم بتخصيصهم بالخصال المذكورة فسي
الباب المتقدم في صفة المستصلح للنبوة .

- (١) رواه البخاري (١ : ١٨) ، ومسلم (٤ : ١٨١٧) .
- (٢) رواه البخاري (١٢ : ٣٧٣) ، ومسلم (٤ : ١٧٧٣) .
- (٣) سورة الفتح : ٢٧ ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " رؤيا
الانبياء وحي" سنن الحميدي (١ : ٢٢٤) .
- (٤) قال به الاشاعرة . انظر شرح المواقف (٨ : ٢٨٠) .
- (٥) انظر كشف اصحاح الفنون (٤ : ١٠٤٧) ، شرح المواقف (٨ : ٢٨١) .
- (٦) سورة يوسف : ٢٤ .
- (٧) هذا عند الحكماء . انظر شرح المواقف (٨ : ٢٨١) .
- (٨) انظر شرح عبد السلام على جوهر التوحيد (ص ١٨٠) ، شرح الباجوري
عليه (ص ٢٧٤) .

فاما من قال : هم ممنوعون عن الذنوب حتى لا يقدرُوا عليها بخطأ فان الله تعالى خلق الانسان حيانا طقا مميزا مختارا فقال : " انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كهورا ^(١) وقال : " الم نجعل له عيين ولسانا وشفتمين وهديناه النجدين ^(٢) واخراج الانسان عن هذه البيئة المخصوصة اخراج له عن الانسانية ، فان ذلك من خصائص الانسان ، ولذلك قال تعالى " قل انما انا بشر مثلكم ^(٣) ومن لا يمكن المعصية منه فليس بواجب وقوع الطائفة منه ، لانهما متقابلان ، ومن فعل فعلا انطباعا لم يوصف بكونه مطيعا ولا استحق عليه ثوابا ، و (لو) لم يكن النبي صلى الله عليه قادرا على المعصية لم يقل : " لئن اشركت ليجبن عملك ^(٤) الى غير ذلك من الوعيد ولذلك لا يصح ان يقال انه كان مصروفا عن الشر قهرا ، فان ذلك يخرج منه كونه مستحقا للثواب ^(٥) وقوله " وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ^(٦) يقتضى ان لم يكن منه هم لتذكرة برهان ربه ، ولو هم كما همت لما قال

(١) سورة الدهر : ٣ .

(٢) سورة البلد : ٩ .

(٣) سورة الكهف : ١١٠ .

(٤) سورة الزمر : ٦٥ .

الانبياء هل يجوز عليهم ارتكاب المعاصي ، هذه المسألة مختلف فيها .

ذهب طائفة الى ان رسل الله يعصون الله في جميع الكبائر والصغائر عمدا حاشي الكذب في التبليغ فقط ، هذا قول الكرامية من المرجئة وقول الباقلاني وهو قول اليهود والنصارى . وذهب طائفة الى ان الرسل لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر اصلا وجوزوا عليهم الصغائر بالعمد وهو قول ابن فورك .

وذهب جميع اهل الاسلام من اهل السنة الى انه لا يجوز البتة ان يقع من نبي اطلاقا معصية لا صغيرة ولا كبيرة وهو الراجح ، ويقع منهم السهو عن غير قصد ، ويقع منهم ايضا قصد الشيء يريدون به وجهه الله فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه لا يقرهم على هذا بل ينبغهم على ذلك . الفصل (٤ : ٢) ، الفتاوى (٤ : ٣١٩) .

(٥) قارن بالجرجاني في شرح المواقب (٨ : ٢٨١) .

(٦) سورة يوسف : ٢٤ .

" ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ^(١) ولا يمكن لاحد ان يستعصم باختياره
المجرد ، والله تعالى يقول لنبيه عليه السلام : " ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا ^(٢) " فثبت بهذه الجملة ان الصمة تحصل
باجتماع امور كثيرة على حسب ما تقدم ذكره ، فان الله تعالى جعل جبلة
الناس متفاوتة ، كما قال الله تعالى " ورفع بعضكم فوق بعض درجات ^(٣) " فجعل
بعضهم للحرب اصالح ، وبعضهم للحرب ومعضهم للعلم ، فكذلك جعل
بعضهم للنبوة والرسالة ، وعلى هذا قال : " انا اخلصناهم بغالصة
ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاغنيار ^(٤) .

-
- (١) سورة يوسف : ٣٢ .
(٢) سورة الاسراء : ٧٤ .
(٣) سورة الانعام : ١٦٥ .
(٤) سورة ص : ٤٦ ، ٤٧ .

الفصل الرابع

في الملائكة والجن واثبات الروحانيات وانواعها

جاء العقل على ان الاعيان الموجودة ثلاثة : جسماني مجرد
وجسماني روحاني كإنسان، وروحاني مجرد وهم الملائكة والجن ، ولا خلاف بين
اهل الطل المختلفة المحقة والمبالة في وجود الملك والشيطان وهم
السميان عند المتقدمين الارواح الطيبة والارواح الخبيثة ، ومن انكر وجودها
من الطبيعيين اعتمادا على انا لسنا نتصورها ، وقد وا كل ما ذكر في تأثيراتها
ابا ايل ، ولا اعتبار بهؤلاء ، فان تصور الشيء بالوهم يتبع الحس وما لا يحس
لا تتصوره النفس وانما اثبتته العقل بالبراهين والادلة .^(١)

وجملة الامر ان من اقر بالباري سبحانه وقد رته لم يتمتع من وجود الملائكة
والشياطين ، فان ذلك داخل تحت قدرة الله تعالى ، والحكمة لا تمنع من
ايجادها بل تقتضيها ، فوجودها اذا ممكن وقد ورد السمع به ، ومبين
وصف القادر التام القدرة ايجاد كل ضد بين لما لم يكن معالا ، فلما جعل
تعالى بازاء الشيء القائم بذاته وهو الجوهر الشيء الذي قوامه بفسيره
وهو العرض ، وجعل بازاء (الاشياء) المحسوسة المركبة الاشياء المعقولة
البسيطة ، وبازاء الحركة السكون ، وبازاء الاجسام التي تقبل الكون والفساد^(٢)
الاجسام التي لا تقبلها في كل حاله كذلك جعل بازاء الخلق الذين يحسون
وهم الاجسام الكثيفة خلقا لا يحسون وهم الروحانيات اللطيفة ، وذلك احد
مانبه عليها بقوله تعالى " ومن كل شيء خلقنا زوجين فذل لكمل^(٣)

(١) انظر الفتاوى (٤ : ٣٤٦) .

(٢) الحق اننا لا نعرفهم الا بدليل السمع ، لان اثباتهم امر خارج عن
قانون العقل .

(٣) في الاصل " الذي " . (٤) (٤) زياريات : ٤٩
جل المفسرين قالوا : زوجين معناه صنفين ونوعين وهما الذكر والانثى
قال مجاهد هما السماء والارض ، والشمس والقمر ، والجن والانس
والخير والشر ، تفسير القرطبي (١٧ : ٥٣) .

ان الروحانيات موجودة .

مائة الملائكة .

اختلف في ذلك :

فقال عبدة الاصنام : انها كالكواكب وان السعداء منها ملائكة
الرحمة والضحايا ملائكة العذاب .^(١)

وقال قوم من النصارى : الملائكة ارواح الاخيار، والشياطين
ارواح الاشرار وقالوا وبسميان بذلك اذا فارقت البدن .

وقال جملة الاعراب هي بنات الله ولذلك قال تعالى " ويجعلون لله
البنات ^(٢) " وقال " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ^(٣) .

وقال المسلمون وغيرهم من اهل الطل : انها روحانيات وهم لباب الخليفة
وخلاصة العالم، ايداهم الله من النور، والايمان بهم احدى قواعد الشريعة
وبذلك ورد الكتاب والسنة وقول النبي : " الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ^(٤) .

واما اثباته من جهة العقل والكلام فيه غموض ، ويخفى على من لم يتسدر
بالحقائق فلذلك اضريت من ذكره .

واشتقاق لفظ الملائكة من قولهم : الكت اليه اى ارسلت، والالوكسة
الرسالة ، وواحد الملائكة ملاك واصله مالك فقلب نحو جبد وجذب .^(٥)

واما ملك فقد قيل : اصله ملاك فحذفت الهمزة بعد ان القيت حركتها
على اللام ، وقيل بل ليس من لفظه وانما الملك اسم للسائس الروحاني، كما
ان الملك للسائس الانسي، ومن هذا قيل : ملك الموت، ومالك النار .^(٦)
^(٧)

(١) انظر تفسير الرازي (٢ : ١٦٠) .

(٢) سورة النحل : ٥٧ .

(٣) سورة الزمخرف : ١٩ .

(٤) رواه البخاري (١ : ١١٤) ، مسلم (١ : ٣٩) ، ابن ماجه (١ : ٢٤) وقد

تقدم تخريجه في (ص) .

(٥) انظر القاموس (٣ : ٣١٧) .

(٦) انظر اللسان (ملك) .

(٧) قال به الراغب في المفردات (ص ٤٧٣) .

والملائكة رسل الله وخلفائه على امور لا يستصلح له الناس، كما ان الناس خلفاؤه في امور لا يستصلح له الملائكة، ولقصور الملائكة عن امور يستصلح له الناس. قالوا لما نبههم الله تعالى على ذلك " سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ^(١) ولقصور الانسان عن امور يستصلح له الملائكة امر تعالى نبيه عليه السلام ان يقول: " ولا اقول لكم اني ملك ^(٢) .

تأثيرات الملائكة .

لكل نوع من الملائكة مقام معلوم كما قال تعالى حكاية عنهم: " وما منا الا له مقام معلوم ^(٣) وهم على القول المجمل ثلاثة اضرب:

ضرب اليهم تدبير الاجرام السماوية، وضرب اليهم تدبير الاركان الهوائية، وضرب اليهم تدبير الامور الارضية، وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله: " والمدبرات امرا ^(٤) .

فالذين اليهم تدبير الاجرام السماوية هم المقربون المعنيون بقولته " فمن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ^(٥) وقال بعض المتوسمين بالحكمة: المقربون هم سبعة: اسرافيل وميكائيل وجبرئيل ورضوان ومالك وروح القدس وملك الموت عليهم السلام والله اعلم بذلك .

وقد وصف الله تعالى المحققين بالعرش فقال: " وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ^(٦) وقال تعالى: " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ويستغفرون للذين

(١) سورة البقرة: ٣٢ .

(٢) سورة الانعام: ٥٠ .

(٣) سورة الصف: ١٦٤ .

(٤) سورة النازعات: ٥ .

(٥) سورة النساء: ١٧٢ .

(٦) روح القدس هو جبرئيل عليه السلام .

(٧) سورة الزمر: ٧٥ .

امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم^(١) تسبيحهم لله واستغفارهم للمؤمنين ليس بالمقال
فقط بل بالفعال ايضا ، وبالجد والمحافظة على ما يوحى اليهم ، وينصير
المؤمنين وارشادهم بما يلقي في روعهم ، ومنهم الموكلون با بواب الجنة
وهم رضوان واصحابه ، والموكلون بابواب النار وهم مالك واصحابه
المعنيون بقوله : " عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا^(٢) .

واما الضرب الذين اليهم تدبير الاركان الهوائية فكالملك الذي
روى بانه يصوت الرعد والذي يزجي السحاب .^(٣)

واما الضرب الذين اليهم تدبير الارض فكمناشير اليه بقوله عليه
السلام في صفة الجنين : " ثم يبعث الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح^(٤)
وكالحفيظ والرقيب والعتيد ، ويقول : " له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله^(٥) " .^(٦)

وقد ذكر الله تعالى الملائكة في مواضع فجعلهم اقساما : فمن

- (١) سورة المؤمن : ٧ . . .
 (٢) سورة المدثر : ٣٠ ، ٣١ . . .
 (٣) روى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : اقبلت يهود النبي
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا ابا القاسم اخبرنا عن
الرعد ما هو ؟ قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله ، فقالوا فما هـذا
الصوت الذى نسمع ؟ قال زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهي
الى حيث امر . وقال هذا حد يث حسن غريب (٥ : ٢٩٤) ورواه احمد
(١ : ٢٧٤) .
 (٤) رواه البخارى (٦ : ٣٠٣) ، الترمذى (٤ : ٤٤٦) ، احمد (١ : ٣٨٢)
بتمامه . . .
 (٥) فى الاصل " القعيد " والصحيح ما اثبتته اعتمادا على تفصيل
النشأتين (ص ٣٨) ، وعلى ما نقله السيد وطى عن الراغب فى الحبايك
فى اخبار الملائكة (ق ٨٧) .
 (٦) سورة الرعد : ١١ . . .
 نقل السعوطى هذه الضروب الثلاثة للملائكة من هذا الكتاب تماما
مع نسبته الى الراغب . انظر " الحبايك فى اخبار الملائكة " (ق ٨٧) .

ذلك قوله : " والصفات صفا ، فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكر^(١) " فإشار
 بذلك الى المقرين من الملائكة ، فاصطفاها مراعاتها لمقاهاتها المعلومة
 كما قال : " وما لنا الاله مقام معلوم^(٢) وزجرها قيل : هو زجرها للفلك
 ودورانها ، وقيل : زجرها نفوس الورى عن الفواحش ، وتسميتها بالزاجرات
 كتسمية العقل عقلا وحجرا وحجى ونهى لكونه عاقلا وحاجرا وحاجيا وناهيا
 عن القبائح ، وأشار بتلاوتها للذكر الى نحو قوله : " يسبحون بحمد ربهم^(٣)
 ومن ذلك قوله : " والمرسلات عرفا فالعاصفات عضا والناشرات نشرا
 فالفارقان فرقا فالملقيات ذكر^(٤) " فإشار بذلك الى الذين وكلهم الله فى
 الامور فيحصفون عضا اى يسرعون اسراما^(٥) ، والى الذين وكلوا بنشر نعمة الله
 بالعباد ويفرقون بين الاشياء ويميزونها ، ويوحون الى قلوب الانبياء
 والاولياء ما فيه الاعذار والانذار ، وعلى نحو هذا قوله : " والنازعات فرقا
 والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا^(٦)
 وقوله : " والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالقسمات
 امرا^(٧) " واما الارواح اعنى المذكورة فى قوله : " تنزل الملائكة والروح

(١) سورة الصف : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) السورة المذكورة : ١٦٤ .

(٣) انظر البيضاوى (٧ : ٢٥٧) ، روح المعانى (٢٣ : ٦٥) .

(٤) سورة الزمر : ٧٥ .

(٥) سورة المرسلات : ١ - ٥ .

(٦) هذا قول مرجوح قال به ابو صالح ، والراجح انها الرياح قال به

ابن عباس ومجاهد وقتادة وابو صالح فى رواية ، واليه مال ابن

مسعود ، القرطبي (١٩ : ١٥٥) ، تفسير ابن كثير (٤ : ٤٥٩) .

(٧) سورة النازعات : ١ - ٥ . (٨) سورة الذاريات : ١ - ٤ .

(٩) ثبت عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه صعد منبر الكوفة فقال

لا تسألونى عن آية فى كتاب الله تعالى ولا عن سنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا انبأتكم بذلك . فقام اليه ابن الكواء فقال يا امير

المؤمنين ما معنى قوله تعالى " والذاريات ذروا " قال على رضى الله

عنه : الريح ، قال (فالحمالات وقرا) قال رضى الله عنه : السحاب

قال (فالجاريات يسرا) قال رضى الله عنه : السفن ، قال

(فالقسمات امرا) قال رضى الله عنه : الملائكة انظر تفسير ابن

كثير (٤ : ٢٣١) .

فبيننا^(١) فقد قيل : هم ضرب من الملائكة ، فوكله لمعاونة الناس والقاء
 الخيرات في اوتاهامهم ، وسموا ارواحا للمناسبة بينها وبين ارواح الناس
 في القاء الذكر في روعهم والايصال به ، وقوله : " توح الملائكة
 والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة " ^(٢) فقد قيل عني
 بالروح هذا ضرب من الملائكة^(٣) ، وقيل : بل عنى الروح الذي يخرج من
 الانسان^(٤) ، والله اعلم ، وقوله : " ان يهيكلم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف
 من الملائكة منزلين " ^(٥) فقد قيل : هم الارواح المختصون بمعاونة البشر
 واياهم عنى الله تعالى بقوله : " والعباديات ضحبا " ^(٦) فاما كيفية تصرفهم
 للمؤمنين فالكلام يدق فيه ، والاولى في مثله التسليم الظاهر والاقتصار على
 ماورد فيه من الخبر .

صحة رؤية الناس الملائكة .

قد اجمع السلف ان كثيرا من الناس رأوا الملائكة وكذا الشيطان
 وانهم رأوهم في صور مختلفة ، وذلك ظاهر من خبر جبرئيل واتيانه النبي
 صلى الله عليه تارة في صورة دحية الكلبي وتارة في صورة بعض الاعراب
 مروى انه رآه مرة وقد سد الافق^(٧) .

- (١) سورة القدر : ٤ . المراد بالروح جبرئيل عليه السلام فيكون من
 باب عطف الخاص على العام . وقيل : ضرب من الملائكة . ابن كثير
- (٢) (٤ : ٥٣١) ، القرطبي (٢٠ : ١٣٣) .
- (٣) سورة المعارج : ٤ .
- (٤) انظر القرطبي (١٨ : ٢٨١) .
- (٥) انظر المرجع السابق وتفسير ابن كثير (٤ : ٤١٨) .
- (٦) سورة ال عمران : ١٢٤ .
- (٧) جمهور المفسرين قالوا ان الله يقسم بحيل الغزاة في سبيله . انظر
 القرطبي (٢٠ : ١٥٣) ، ابن كثير (٤ : ٥٤١) ، روح المعاني
 (٣٠ : ٢١٥) . لم يقل احد انه الملائكة .
- (٨) تقدم (ص ١٥٢) .
- (٩) رواه البخاري عن عائشة وفيه " وانما اتى هذه المرة في صورته التي
 هي صورته فسد الافق " (٦ : ٣١٣) ، مسلم (١ : ١٦١) .

(١) وكثرت الروايات في رؤية الصحابة للملائكة يوم بدر^(٢) في صور مختلفة
 وحيث ايدهم الله عز وجل بثلاثة الاف من الملائكة منزلين^(٣) فكذا^(٤) ورد
 الاخبار المتظاهرة لظهور ابليس والشياطين لكثير من الانبياء^(٥) والا ولياء^(٤)
 ونبه تعالى بقوله: "يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين^(٥) ان
 المحتضر يراهم لا محالة . ومن تظهر قلبه من الانجاس وتزكى نفسه وصفى
 روحه يحصل بينه وبين الارواح العلية والسكنيات ملاقاتا ، تارة من
 الظاهر وتارة من الباطن ، فيأتونه بالاعذارات والانذارات . كما نبه
 تعالى عليه بقوله: "رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على
 من يشاء من عباده^(٦)" وقوله: "ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

(١) في الاصل "كرة".

(٢) تظاهرت الروايات بان الملائكة حضرت يوم بدر ، ومن ذلك ما ذكره
 ابن هشام عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا . قال
 بعد ان ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لا ريتكم
 الشعب الذى خرجت منه الملائكة ، لاشك فيه ولا اتقارى . وايضا
 عن ابن عباس قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيضاء
 قد ارسلوها على ظهورهم . انظر سيرة ابن هشام (٢ : ٣١٩) .

(٣) سورة ال عمران : ١٢٤ .

(٤) فقد روى البخارى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : وكنتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان . فاتانى آت فجعل
 يحثو من الطعام ، وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لى
 ما فصل اسيرك البارحة . وقال : ذاك الشيطان (٤ : ٤٨٧) .

وايضا روى عنه رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
 ان عفريتا من الجن ثقلت على البارحة ليقطع على الصلاة ، فامكنى
 الله منه ، فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى
 تصبحوا وتنظروا اليه كلكم . فذكرت قول اخى سليمان : "رب اغفر
 لى وهب لى ملكا لا ينفى لاحد من بعدى" فردده خاسئا .

(١ : ٥٥٤) ، مسلم (١ : ٣٨٤) .

(٥) سورة الفرقان : ٢٢ .

(٦) سورة المؤمن : ١٥ .

تتنزل عليهم الملائكة^(١) الآية .

والفرق بين المتزكى وغير المتزكى ان المتزكى قد يراه قبل حالة الاحتضار، وغير المتزكى لا يراه قبل ذلك وقوله : " انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم"^(٢) لا يقتضى ذلك انه لا يصح رؤيتهم ولان الناس لا يرونهم فى شئ من الاحوال كما اذا قيل : فلان يراك من حيث لا تراه لا يقتضى ذلك .

مفاضلة الملك والناس .

اما فضيلة الملائكة على الدهماء^(٣) الذين وصفهم الله تعالى بالجهل والصم والعمى والبكم وجعلهم دون الانعام فلا ارتياب فيه .^(٤) واما الكلام فى المفاضلة بينهم وبين الانبياء فقد اختلفوا فيه وليس للخوض فى هذه المسألة كثير عناية ، لكنى اشرت اليه من حيث ان الناس تكلموا فيه ، فقال بعضهم : الملائكة افضل لقوله : " لن

(١) سورة فصلت : ٣٠ .

(٢) سورة الاعراف : ٢٧ . قال بعض العلماء : فى هذا دليل

على ان الجن لا يرون ، وقيل جائز ان يروا ، لان الله تعالى اذا اراد ان يريهم كشف اجسامهم حتى تراه قال النحاس الجن لا يرى الا فى وقت نبى ليكون ذلك دالة على نبوته .

انظر القرطبي (٧ : ١٨٦) .

(٣) الدهماء : جماعة الناس . القاموس (٤ : ١١٥) .

(٤) قال تعالى : " مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع

الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون " . البقرة : ١٧١ .

(٥) قال تعالى : " ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم

قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون

بها اولئك كالانعام بل هم اضل " . الاعراف : ١٧٩ .

(٦) قال به المعتزلة والباقلاني من الاشاعرة ، واهل السنة يقولون

ان الانبياء وصالح البشر افضل من الملائكة . انظر اصول

الدين (ص ١٦٦) ، شرح المواقب (٨ : ٢٨٣) ، هذه المسألة

قد تقدمت فى صفحة (١٤٨) فارجع اليها .

يستتكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة^(١) قال : و ذلك جار مجرى قول القائل لن يستتكف الحاجب من خدمتى ولا الوزير ولا الامير ، قال : فيقدم الامثل فالامثل ، ولا يقال على عكس ذلك .

و (أ) عترض على ذلك بوجوه :

الاول : انه قد يذكر في هذا الموضوع ما لا يعتبر فيه ترتيب شرف كقولك من يستتكف من ذلك الرشيد^(٢) ولا المؤمن^(٣) .

والثانى : انه لم يذكر هاهنا الاعيسى وليس فيه دلالة على انهم افضل من جماعة الانبياء^(٤) .

وقد اجيب عن ذلك بان المسلمين اختلفوا على وجهين ، فمن قائل قال : الملائكة افضل ، وقائل قال : الانبياء ، ولم يقل احد انهم سواء ولا فرقوا ايضا بين عيسى وغيره ، ولا بين المقربين وغير المقربين ، وليس هذا الجواب بشئ .

وقد اعترض عليه ايضا ، بان القصد بذلك انكار على من ادعى ان عيسى ابن الله وعلى من ادعى ان الملائكة بنات الله ، وانهم اشرف من ان يوصفوا بالعبودية ، فقال : ان من ادعى انه ابنه ومن ادعى انهم بناته لا يستتكفون من الاذعان لعبوديته .

(١) سورة النساء : ١٧٢ .

(٢) هو هارون الرشيد بن محمد المهدي . ولد بالرى لثلاث بقين من ذى الحجة سنة خمسين ومائة ، استخلف وهو ابن تسع عشرة سنة وبيع له سنة سبعين ومائة فى اليوم الذى توفى فيه الهادى وولد المؤمن ، فاجتمعت له البشارة بالخلافة والولد ، وكان متد ينسب زاهدا عادلا ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة . تاريخ بغداد (١٤ : ٥) ، اللسان (٣ : ٢٥٥) ، البداية (٩ : ٢١٣) .

(٣) هو عبد الله المؤمن بن هارون الرشيد القرشى الهاشمى . ولد سنة سبعين ومائة ليلة توفى عمه الهادى وولى ابيه . وكان شهيدا قويا ، ظهرت فتنة قول خلق القرآن فى عهده . توفى بطبرستان سنة ثمانية عشر ومائتين . البداية (٩ : ٢٧٤) ، مروج الذهب (٤ : ٤) .

(٤) قارن بما قاله البغدادى فى اصول الدين (ص ١٦٦) .

واحتج في ذلك أيضا بقوله تعالى : " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين " ^(١) فلو انها فوقهما لما افترا بذلك . وكذا قوله : " ولا اقول اتى ملك " ^(٢) فبين انه لا يدعى مرتبة ليست له .

وقال بعضهم : الانسان اذا نفخ بنجاسة النفسية وقاذوراته الهدنية ، وحصل في جوار الله ^(٣) يكون حينئذ افضل من الملائكة لقوله عز وجل : " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم " ^(٤) وقد روى : " ان الملائكة خدم اهل الجنة " ^(٥) .

الجن .

الجن لم ينكر وجوده الا الذين انكروا وجود الملائكة ^(٦) . وشبهتهم فيه مثل شبهتهم في ذلك . والكلام في اثباتهما على حد واحد ، وسموا ذلك لاستقذارهم عن اعين الناس كما يسمى الانس انسيا لظهورهم ، ميسر قولك : انست فلانا اي ابصرته ، ^(٧) وخلقهم الله تعالى من النار لقوله تعالى : " والجان خلقناه من (قبل من) نار " ^(٨) وتكليفهم كتكليف الانسان لقوله : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " ^(٩) وقوله : " يامعشر الجن

-
- (١) سورة الاعراف : ٢٠ .
 - (٢) سورة هود : ٣١ .
 - (٣) قد افرد الراغب بابا في بيان الامراض والانجاس ، فالانس ان يتوصل الى الملأ الاعلى بعد ازالة نجاسته النفسية والروحية . انظر تفصيل النشأتين (ص ٨٢) .
 - (٤) سورة الرعد : ٢٣ .
 - (٥) انكوه الفلاسفة والطبيعيين . انظر كشاف اصطلاح الفنون (١ : ٣٧٤) .
 - (٦) انظر مختار الصحاح (ص ٢١٦) .
 - (٧) سورة الحجر : ٢٧ .
 - (٨) سورة الذاريات : ٥٦ .

والانس الم ياتكم رسل منكم^(١) الاية ، وتوعد هما على حد واحد لقوله
 " لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين^(٢) .

وقال بعض الناس : لفظ الجن يقع (على) الملائكة ايضاً ، وقيل
 ان ذلك يقع على جنس منهم لقوله^(٤) : " الا ابليس كان من الجن^(٥) " قالوا ان الجن
 على ثلاثة اضرب كالناس سابق ومقتصد وظالم ، وقد اشار الى ذلك في قوله
 تعالى : " قل اوحى الى انه استمع نفر^(٦) السورة ، وقوله : " واذ صرفنا
 اليك نفرا من الجن^(٧) الاية .

واما الشيطان : فالعالي من الجن من شاطي شيط اذا احتد ، وذلك
 من صفة النار ، وقيل من شطن اذا تباعد^(٩) وذلك لتباعده عن الخير واهله
 قال تعالى : " وكذ لك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن^(١٠) " وقال
 " واذ اخلوا الى شياطينهم^(١١) .

والعفريت المتناهي منه في الشر كأنه الذي يلقي الانسان في
 الحفر وهو التراب وشبهه به الرجل الخبيث ، وروى ان الله يبغض كسل
 عفريت نفرت لم يزرأ في جسمه وماله^(١٢) . معناه لم يصبه مصيبة .

-
- (١) سورة الانعام : ١٢٠ .
 (٢) سورة السجدة : ١٣ .
 (٣) انظر القرطبي (١ : ٢٩٤) قال به سعيد بن جبير ، وانظر اللسان
 (جن) مقالات الاسلاميين (٢ : ١١٥) .
 (٤) انظر تفسير الرازي (٢١ : ١٣٦) .
 (٥) سورة الكهف : ٥٠ .
 (٦) سورة الجن : ١ .
 (٧) سورة الاحقاف : ٢٩ .
 (٨) انظر القاموس (٢ : ٣٧٠) .
 (٩) انظر اللسان (شطن) .
 (١٠) سورة الانعام : ١١٢ .
 (١١) سورة البقرة : ١٤ .
 (١٢) ذكره الزمخشري في الفائق (١ : ٤١٤) بلفظ " ان الله يبغض العفرية
 والنفرية الذي لم يزرأ في جسمه ولا ماله " وذكر ابن الاثير في
 النهاية (٣ : ٢٦٢) جز منه .

المارد : المتجرد عن الطاعة والخيرات تجرد الخد عن الشعر
والشجر عن الورث والشعر :

والرجيم : مرجوم لقوله تعالى : " ويقذفون من كل جانب وحوراً^(١) .
والغول : ما يفول الانسان .^(٢)
والسعلاة : اخبث الغيلان .

والقوى الردية في نفوس البشر نحو الهوى والغضب والحسد
والجهل والظلم خلفاء الشيطان فيها ، ويقال لها شيطان ، وبها يتوصل
الى نفوسهم ، وقد روى " الهوى شيطان والغضب شيطان والحسد شيطان"^(٣)
والقوى الفاضلة نحو العلم والحلم والعفة والعدالة خلاص الملائكة
وبها تتوصل الملائكة الى ارشادهم وبحسب قوتيهما في النفوس المام كسئل^(٤)
واحد فبهما بها ، كما قال عليه السلام : " للملك لمة وللشيطان لمة
فاما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، واما لمة الشيطان
فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق"^(٥) وقال عليه السلام : " ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم"^(٦) فمن تلهى نفسه تمكن منه السكينة والارواح كما
قال تعالى : " هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين^(٧) ومن تنجس قلبه^(٨)

-
- (١) سورة الصافات : ٩ .
(٢) الغول هو جنس من الجن والشياطين ، كانت العرب تزعم ان الغول
في الغلاة تتراعى للناس تتلون تلونا في صور شتى فتضلهم عن
الطريق وتهلكهم . فتح المجيد (ص ٣١٠) .
(٣) الغضب من الشيطان . رواه أحمد مرفوعاً (٤ : ٢٢٦) وذكر محمد
طاهر الفتحي في كتابه مجمع بحار الانوار . كل هوى شاطن (٣ : ٢٢١) .
(٤) الالمام : المقاربة . المرجع السابق (٤ : ٥٠٩) .
(٥) رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب (٥ : ٢١٩) . وأورده
السيوطي في الجامع الكبير وعزاه الى ابن حبان وابن ابي الدنيا
(ص ٢٦٤) .
(٦) رواه البخاري وفيه " يجري من الانسان " (٦ : ٣٣٧) ومسلسلهم
(٤ : ١٧١٢) ، ابوداود (٤ : ٢٣٠) ، أحمد (٣ : ١٥٦) .
(٧) سورة الفتح : ٤ .
(٨) في الاصل " تنجس " .

تمكن منه الشيطان، كما قال تعالى: "استحوذ عليهم الشيطان فأنسواهم" (١)
 ذكر الله" وقال: "أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا" (٢) وكميا
 قال تعالى "الخبثات للخبثين والطيبات للطيبين" (٣) وقال النبي عليه
 السلام: "ما لنا إلا وله شيطان يضويه ويرديه وإن الله اعانني على
 شيطاني فاسلم" (٤).

بيان افعال الشياطين .

للجن افعال كثيرة (٥) عجيبة على ما دل عليه قصة سليمان في قوله
 "يعملون له ما يشاء" من محاريب و تماثيل وجفان كالجواب (٦) الآية، وقوله
 "ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه" (٧) وقوله: "ومن الشياطين من
 يفوضون له" (٨) ويعين الحكماء من افعالها تأثيرات الطلسمات والرقسي (٩) (١٠)

- (١) في الاصل "فأنشأهم" .
- (٢) سورة المجادلة : ١٩ .
- (٣) سورة مريم : ٨٣ ، تؤزهم اذا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة التي
 المعصية . القرطبي (١١ : ١٥٠) .
- (٤) سورة النور : ٢٦ .
- (٥) رواه مسلم بلفظ قريب منه (٤ : ٢١٦٨) ، الدارمي (٢ : ٣٠٦) ،
 وذكره ابن بطنة في الابانة الصغرى (١٣٨) .
- (٦) "كثيرة" وردت متكررا في الاصل .
- (٧) في الاصل "ما يشاءن" .
- (٨) سورة سبأ : ١٣ .
- (٩) سورة سبأ : ١٢ .
- (١٠) سورة الانبياء : ٨٢ .
- (١١) الطلسم : خطوط واعداد يزعم كثيها انه يربط روحانيات
 الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب او دفع اذى .
 وهو لفظ يوناني . المعجم الوسيط (٢ : ٥٦٨) .
- (١٢) الرقية : هي افعال مخصوصة تترتب عليها اثار مخصوصة كعقود
 الخيط والشعر وامثالها وهي كثيرا ما تنفع في الامراض كوجع
 العين ووجع السن وكذا اصابة العين . مفتاح السعادة (١ : ٣٦٦) .

والسحر وما تواتر من اخبار الكهنة (١) .
 وقد انكر المتكلمون تأثير الجن وانكروا السحر، وقالوا اكثر ما يمكن (٢)
 الشيطان القا الوسواس، وقالوا ان ما حكى الله تعالى عن الجن المطيعة
 لسليمان انما كانت لتكثيف الله اجسامها وتقويته لها اعجازا له ، وعدوا
 ما تمكده الناس من ذلك خرافة ، وقالوا السحر اسم خداع وتخيلات وشعيرة (٤)
 صارفة للابصار، وتسمية عاتقة للاسماع، قالوا ويصرف الابصار بخفصة (٥)
 اليد ، قال تعالى : " سحرُوا اعين الناس واسترهبوهم " (٦) وان الذي كانسوا
 يتعلمون من هاروت وماروت ويفرقون به بين المرء وزوجه كان من جنس التميمية
 وقالوا لو كان للشيطان سلطان لكانوا يأتون الانبياء فيحيلونهم ، والسبي
 دور المؤمنين فيسرقون ثيابهم وينكحون نساءهم ، وكان يشتهه طريقت
 السحر فيتصور الساحر بصورة نبي يدعو الى نفسه ، وذلك يؤدي السبي
 ما ادعاه الزنديق على كثير من الانبياء في انهم كانوا سحرة معاونين من
 قبل الشيطان . والى تصحيح ما ادعى المشركون على النبي صلى الله عليه
 حيث قالوا : " ساحر كذاب " و " معلم مجنون " (٨) اي معاون من قبل الجن .
 وما قالوا فلو عرفوا حقيقة الشيطان ومبلغ قواه ومقدار ما تمكده
 ان يتعاطاه لاجموا عن هذا القول وعن تكذيب كتاب الله . فاذا يجب
 ان يبين ما السحر، وما الذي يتأتى منه ، وفي اي موضع يتأتى وفيمن يؤثر فيه

- (١) تقدم معناها (ص) .
 (٢) هم المعتزلة انظر موقفهم في اعمال الجن . تفسير الرازي (٣٠ : ١٥١)
 وحياة الحيوان الكبرى للد ميري (١ : ٢٠٦) .
 (٣) هم ايضا المعتزلة . انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة
 (ص ١٧٧) ، مقالات الاسلاميين (٢ : ١١٥) ، شرح النووي
 (١٤ : ١٧٤) ، دائرة المعارف الاسلامية (١١ : ٣١٢) .
 (٤) انظر صفحة () .
 (٥) التميمية : وسواس همس الكلام . القاموس (٤ : ١٨٣) .
 (٦) سورة الاعراف : ١١٦ .
 (٧) سورة ص : ٤ .
 (٨) سورة الدخان : ١٤ .

فبذلك ينكشف حقيقته ، فنقول وبالله التوفيق .

السحر : اجتلاب الناس معاونة الشيطان بكلمات من الشرك يقرؤها (١)
والذي يتأتى منه ذلك : كل خبيث فاجر افاك اثم ، ولذلك قال تعالى
" ومن يحش من ذكر الرحمن فقيض له شيطانا فهو له قرين " (٢) وقال
" هل انبؤكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل افاك اثم " (٣) ولذلك اكرر
ظهوره على يدي الحيز وعبدة الاصنام وضعاف العقول ، والموضع الذي
يتأتى فيه ذلك كل موضع تذر من بلاد الكفرة وعبدة الاصنام وحيث لا يدري
ذكر الله ، ولذلك اذا وافقه ذكر الله تعالى بطل واضمحله ، والذي يؤثر
فيه السحر فيرد به السحر كل من قل منه ذكر الله تعالى ويبعد عن
سكينات الله وعصمته ، ثم لا يكون الا في الندرة ، ولما يؤثر في مؤمن
محض الايمان ومن انكر السحر لقصور فهمه وعمى بصيرته عن ادراكه وكونه
غير متجاوز منزلة تأثير المحسوسات بعضها من بعض فهو مع جهلته
قد ابلد دعواه كتاب حيث يقول : " وجاءوا بسحر عظيم " فاشبهته ووصفه
بالعظيم وان كان خفى الاثر ، ونسب تعليمه الى الشيطان ، فقال الله
تعالى " ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وتفيهم عن بلاد (٥)
الاسلام ، ولما اجرى مجرى الشركه حتى قال بعض الفقهاء : لا تقبل توثيقهم
كالمستتر بالكفر فان الخديعة والنميمة لا تستحق بهما التهمة ، فان قالوا (٦)

(١) قارن بالنفقات (ص ٢٢٦) .

(٢) سورة الزخرف : ٣٦ .

(٣) سورة الشعراء : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٤) سورة الاعراف : ١١٦ .

(٥) سورة البقرة : ١٠٢ .

(٦) في الاصل " بقيل " .

(٧) اختلف العلماء هل يكفر الساحر ام لا ، فذهب طائفة الى انه يكفر به قال مالك و
ابو حنيفة و احمد وروى عن احمد : الا ان يكون سحره بالهبة او سقى شي فلا يكفر ،
وقال الشافعي : ان اعتقد ما يوجب الكفر كفرا لافسق ، واما انه لا يقبل توثيقا ففرد به مالك ،
وجحد الساحر القتل ، واما نفيه عن البلاد الا لاسلام فلم يعرفه قائله ، المقتضى : ٩ : ٢٩ ،
سبل الاوطار ٧ : ١٠٠ ، شرح النورى ١٤ : ١٧٦ .

وذكر ان السحر هو اجتلاب الناس معاونة الشيطان بكلمات من الشرك يقرؤها
والذي يتأتى منه ذلك كل خبيث فاجر افاك اثم

ما الذي هو كهر ؟ نقول : هو ما يقوله العامة ان الساحر يطير بلا جناح ويركب البيضة والمكنسة فيبلغ باقصر مدة الى ابعد بلدة ، قيل : مدعى ذلك ومصداقه سخيفان لا يقتلان بل يضحك منهما^(١) ، ولا خلاف ان دعوى بذلك وتصديقه لا يستحق القتل ، وانما يستحق اذا ادعى قتل الانسان بسحره .

وقد انكر المتكلمون ايضا ما روي ان اليهود سحروا النبي صلى الله عليه ،^(٢) وانه عليه السلام قال : " اتاني ملكان وقعد احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي ، فقال احدهما لصاحبه : ما بالرجل ؟ فقال الاخر ملبوب ، فقال : من طيه ؟ قال : بنات لبيد بن اعصم اليهودي فقال في ماذا ؟ فقال : في مشط ومشاطة في جف الملحمة ذكر طرح في ستر ذي اروان . فبعث صلى الله عليه من اخرجه وحل عقده ، فكلمنا حللت عقدة وجد لذلك غفلة ، كانما انشط من عقال^(٣) قالوا : ان قلنا بصحة هذا الخبر كان ذلك قادحا في النبوة .

وليس كذل كما تقدم ، ولان تأثير السحر في النبي صلى الله عليه لم يكن في امر يرجع الى النبوة ، وكونه معصوما لا يقتضى ان لا يؤثر شئ في بدنه تأثيرا صغيرا وانما كان قادحا ان لو اثر فيه من حيث ما هو نبي فكان يزيل عقله او يفسد نفسه ، ولو كان تأثير ذلك في جسده يقدر في

(١) انظر " المحرر في الفقه " (٢ : ١٦٩) .
 (٢) هم المعزلة فانظر تأويل مختلف الحديث (ص ١٧٧) ، شمس النبوي (١٤ : ١٧٤) ، دائرة المعارف الاسلامية (١١ : ٣١٢) .
 (٣) رواه النسائي بالفاظ متقاربة (٧ : ١١٣) ، احمد (٤ : ٣٦٧) ايضا رواه البخاري (٦ : ٣٣٤) ، مسلم (٤ : ١٧١٩) وفيهما ان الرسول صلى الله عليه وسلم اتى بنفسه البئر ، واما لفظ " بنات " فلم يذكر احد .

جف الملحمة : وعاء طلع النخل . بئر ذي اروان : وهي بئر بالمدينة .
 انشط : حل . عقال : حيل يشد به .
 (٤) قال النووي : ان من انكر حديث السحر لانه يحل منصب النبوة باطله لان الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ ، والمصجزة شاهدة بذلك . فاما ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان فضلا من اجلها وهو ما يعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امور الدنيا مالا حقيقة له . (١٤ : ٢٧٤) .

النبوة لكان كسر ثناياه يقدهج فيما (ذكر) الله تعالى من عصمته حيث
قال الله تعالى: "والله يعصمك من الناس"^(١) وكان يقدهج تسلط المشركين
على بعض النواحي فيما ذكر الله تعالى من كمال الاسلام حيث قال
تعالى: "اليوم اكملت لكم دينكم"^(٢) وهذا ظاهر وبالله التوفيق.

(١) سورة المائدة : ٦٧ .
(٢) سورة المائدة : ٣ .

الفصل الخامس

في كتاب الله عز وجل وتحقيق الكلام واحواله ، وحال مسوره
ووصوله من المخاطب الى المخاطب .

اعلم ان المعنى اذا كان في النفس فعلم ، واذا انتهى الى
الفكر فروية ، واذا جرى به اللسان فكلام واذا كتب باليد فكتاب
فهو بالذات شيء واحد ، ويختلف عليه هذه الاسامي بحسب اختلاف
الاحوال به ، وذلك كما ان القطن مادام بحالة قطن ، فاذا غزل فهو
غزل ، فاذا نسج فتوب ، فاذا خيط فقميص ، وقد يسمى الشيء وهو
على حال باسم ما كان عليه من قبله وباسم ما يؤل اليه من بعد كتسمية
الشحم ثدي من حيث انه كان منه ، وتسمية الثدي شحما من حيث ما يؤل
اليه ، وعلى هذا قوله تعالى " اعصر خمرا " وانما كان يعصر العنب
والعنب يصير خمرا .

اذا ثبت هذا ، فيقاله كلام قد يقال له كلام قبل ان يصير
حروفا واصواتا محسوسة كما قد يسمى كتابا وصحفا قبل ان يكتب ، نحو
قوله تعالى " لقد انزلنا اليكم كتابا " وقوله تعالى " يتلو صحفا مطهرة
فيها كتب قيمة " وعلى هذا يقال : في قلبي كلام لا اريد اظهاره .
فالكلام ضربان : محسوس ومقول .

فالمحسوس : هو الجاري فيما بين الناس ويحتاج في تحصيله
الى معان ثلاثة ، معبر من جهة القائل وهو آلة الكلام من الرثة واللهة^(٦)

- (١) كان في الاصل " عزب " والصحيح ما اثبتته .
- (٢) سورة يوسف : ٣٦ .
- (٣) في الاصل " انا انزلنا " .
- (٤) سورة الانبياء : ١٠ .
- (٥) سورة البينة : ٣ .
- (٦) اللهة : اللحة المشرفة على الحلق . القاموس (٤ : ٣٨٨) .

واللسان والشفة ، ومعبر من جهة السامع و (هو) سمع معتدل وقسوة
مخصوصة ، ومعبر بينهما وهو هوا معتدل وصافة معتدلة ، ومستى
فقد ذلك لم يحصل السماع والاستماع ، ولهذا سمي الكلام بيننا عبارة
لكونه معبر عن المعنى من نفس المخاطب الى نفس المخاطب تشبيها
بعبور النهر ومعبر الماء .

والضرب الثانى الكلام المعقول : وهو حصول ثمرة الكلام والمقصود
منه وهو الاعلام والاستعلام دون قشوره ، وما احسن ما نبه له بهذا
المعنى من قال : اللفظ شجر والمعنى ثمر ، ولولا الثمر ما اغتفل بالشجر
ولما كان الله تعالى على اتمام حكمته وقدرته قادرا على ايقال المعنى
المقصود الى ذوات الاشياء ناطقها وجامدها ، وعلى الوقوف على
باقي ذواتها من غير آلة الافهام والاستفهام ، يجب ان لا يتصور الكلام
منه واسماعه الخلق وسماعه منهم على وجه ما يتصور فى النفس ان اذا
تخاطبوا فيما بينهم ، بل كلامه يكون منه بالخطاب المسموع مستبين
خارج تارة ، وبالالهام المجرد عن الخطاب تارة ، وبالتسخير الالهى
بقوله تعالى " يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ^(١) " وقوله تعالى
" اثنيا طوحا او كرهما قالتا اتينا طاعنين ^(٢) " ويدل على صحة هذا
المعنى ان الله تعالى جعل خدعة الشيطان وان لم يكن بمقال مسموع من
خارج دعاء ، فقال الله تعالى " وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم ^(٣) " وكذا قوله تعالى " وكذلك
يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ^(٤) " يسمى ما يسمعه فى المناسبات
حديثا وان (لم) يكن محسوسا ، وقال عليه السلام " ان فى امسنتى
لمكلمين ومروعين ^(٥) " يسمى ما يسمع فى المنام كلاما ، وقال الله تعالى

(١) سورة الانبياء : ٦٩ .

(٢) سورة حم السجدة : ١١ .

(٣) سورة ابراهيم : ٢٢ .

(٤) سورة يوسف : ٤ فى الاصل " يجتبيكم " .

(٥) تقدم هذا الحديث فى () .

" يسبح له من في السموات والارض ^(١) وغير ذلك من الايات وما ذكرناه فقد اعتبره الناس وعرفوه .

وقد جعل المعاني فيما بينهم من الجمادات والبهائم كلاما ونطقا ، ولذا لكقيل " الاشياء ^(٢) هي مع الحكماء ناطقة ، وجعل الكلام ناطقا ، فقال الله تعالى " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ^(٣) وقال الشاعر :

امتأ الحوض وقال قطني ^(٣)

فجعل ما بان منه وعرف عبارة .

ولما تقدم من ان الله تعالى قادر على ابطال المعنى المقصود الى ذوات الاشياء ، قالت الحكماء لله تعالى امران : ظاهر ^(٤) مسموع وهو قوله تعالى للعقلاء المميزين افعلوا او لا تفعلوا ، وباطن ^(٥) معقول وهو امره الساري في جميع الموجودات المشار اليه بقوله تعالى " واوحى في كل سماء امرها ^(٦) ويقوله تعالى " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ^(٧) وذلك ان شيئا من الاشياء لا يكون الا بامره سبحانه ، وامر السلاطين اذا اضيف الى هذا الامر وقول بسببه ^(٨)

- (١) سورة النور : ٤١ . وفي الاصل " ومن في الارض " .
 (٢) سورة الجاثية : ٢٩ ، وكان في الاصل " هذا كتابا " .
 (٣) تجد هذا البيت في القمبيد (ص ٢٤٢) ، وتفسير القرطبي (٢ : ٣٥٦) وهكذا نجده في اللسان (حوض) ولكنه فسي هذه المصادر جميعا لم ينسب الى قائل معين .
 (٤) في الاصل " الا " .
 (٥) اراد به المؤلف امر تكليفي هو ما يتعلق بالمكلفين بطالب ايقاع الأمور وعدم ايقاع المنهي عنه .
 (٦) سورة حم السجدة : ١٢ وفي الاصل " كل منها امرها " .
 (٧) هذا امر تكويني وهو المتعلق بكل مراد فما اراد الله كونه كان وما لم يرد لم يكن .
 (٨) سورة يس : ٨٢ .

وجد مجازا في جنبه ، لان اول الامور بذلك هو النافذ الذي لا يمنع من نفوذه شيء ومن الانقياد له حيث ما يوجه ، وهذا الامر هو النافذ بكل زمان وبكل مكان وعلى كل حال فهو المشار اليه بقوله تعالى " وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ^(١) تنبيهها على ان ذلك نافذ نستوع نفوذ تصور الناس بأسرع محسوس ليدركه او امامهم ،

وبعض المعتزلة لما قصروا عن ادراك هذا الضرب من الامتناع انكروا ودفنوا ما ورد من نحو هذا في الاخبار والايات وصرفوا لما ورد عليهم من القرآن ^(٢) .

فان قيل : ان ذلك يقتضى ان يكون المعدوم مأمورا ،

قيل : ان يكون ذلك في امر البشر وانهم لا يصلح ان يأمنوا المعدوم فمفكر ، وان انكوت ذلك في الباري سبحانه فغير منكسر لان المعدوم المرشح للوجود عندكم في حكم الموجود ، وان قوله تعالى " انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ^(٣) انما ذلك امر لما يريد تكوينه ، والتكوين في الحقيقة ليس هو الابداع ، وانما هو جعل الشيء شيئا آخر كالطين الذي جعله الله حيا وانا وانسانا ، وكالانار الذي جعله بردا وسلاما ، وهذا في الحقيقة ليس بمخاطبة المعدوم ، فان قال : فالجماد لا يصح مخاطبته .

قيل : مخاطبتنا له لا يصح اذ ليس في قدرتنا افهامه ومخاطبة الله تعالى له يصح لانه تعالى لا يعجز عن افهامه ، ومن قاس قدرة الله تعالى بقدرة العباد فما قدروا الله حق قدره تعالى الله عن المقايسة بالعباد علوا كبيرا .

-
- (١) سورة القمر : ٥٠ .
 (٢) انظر موقفهم وانكارهم الكلام النفسى في شرح المواقف (٨ : ٩٥) وغاية المرام (ص ٩٤) ، والمغنى (٧ : ١٥) .
 (٣) المعدوم عند المعتزلة شيء انظر الفصل (٥ : ٤٢) ، ونهاية الاقدام (ص ١٥٠) ، والشامل (ص ١٢٤) ، ومجموعة الرسائل الكبرى (٢ : ٧٢) .
 (٤) سورة النحل : ٤٠ .

فاذا ثبت ذلك فالكلام من الله تعالى يصل الى البشر من ثلاثة

أوجه :

أما سماع وحيان من الظاهر نحو ما كان يأتي به جبرئيل في صورة
دحية أو بعض الأعراب. ^(١)

أما سماع من غير رؤية كسماع موسى عليه السلام كلامه تعالى .
أما من الناطق من غير رؤية شخص ولا سماع من خارج كما ذكر
الله تعالى " نزل به الروح الأمين على قلبك " ^(٢) وقد نبه الله تعالى
على ثلاثتها بقوله تعالى " ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
أو من وراء (حجاب) أو يرسل رسولا " ^(٣) ومثال ذلك الكتابة تحصل دفعة
في شيء ينتقش بها ، والذي ذلك اشار تعالى بقوله " اولئك كتب في
قلوبهم الايمان " ^(٤) لكن كتابة ذلك روحانية بلا آلة حسية ، وكتابة
الانسان جسمانية بألة حسية ، وما ذكرناه وان كان صعب الادراك لمن
لا يعتمد الا على الحس ولا ينظر اليه (الا) بالبصر فسهل على من
اعتمد العقل ونظر اليه بالبصيرة . ^(٥)

(١) انظر (ص ١١٠) .

(٢) سورة الشعراء : ١٩٣ .

(٣) سورة الشورى : ٥١ .

(٤) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٥) قصد الراغب الاصفهاني هنا ان كلام الله تعالى متعرض عن
الحروف والاصوات وبشبه له الكلام النفسي ، وهذا خلاف
ما عليه السلف الصالح ، فعندهم ان الله تعالى لم ينزل
متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم بصوت يسمع وان
نوع الكلام قد يم وان لم يكن الصوت المصين قد يما .

شرح الطحاوية (ص ١٨٠) .

قال ابن قدامة المقدسي : كلام الله هو سور محكمات وآيات
بينات وحروف وكلمات ، متلو باللسنة ، محفوظ في الصدور

ومسموع بالاذان ، لمعة الاعتقاد (ص ١٨) .

وذكر ابن تيمية ان عبد الله بن احمد قال : قلت لابي : ان اقواما
يقولون ان الله لا يتكلم بصوت ، فقال هؤلاء جهمية ، انهم

يدورون على التعاطيل . فتاوى (١٢ : ٥٧٩) .

والمخاري ترجم في صحيحه بأبا في قوله " حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق " وبين فيه الحجة على ان الله يتكلم بصوت يسمع (٨ : ٥٢٧) .

وقال الشيخ محمد بن مانع رحمه الله : القرآن العظيم كلام الله لفظه ومعانيه فلا يقال اللفظ دون المعنى كما هو قول اهل الاعتزال ولا المعنى دون اللفظ كما هو قول الكلابيين الضلاله ومن تابعهم على باطلهم من اهل الكلام الباطل المذموم فاهل السنة والجماعة يقولون ويعتقدون ان القرآن كلام الله منزله من الله والنبى سمعه من جبريله والصحابة سمعوه من النبى فهو المكتوب بالمصاحف المحفوظ بالصدور المتلو بالسنة .

عقيدة اهل السنة (ص ٧) .

والادلة على ان الله يتكلم بصوت يسمع كثيرة جدا منها قوله تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " الاعراف : ١٤٢ . وقوله " يا موسى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى " طه : ١٢ ، وقوله " ان الذين يشتركون به عهد اللـه وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاف لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم " آل عمران : ١٧٧ . وقوله " اخسأوا فيها ولا تكلمون " المؤمنون : ١٠٨ . وقوله " اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى " النازعات : ١٦ .

اما السنة فحد يث احتجاج آدم وموسى وفيه قال آدم : انت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالتك ، وكذلك قول اللـه يا محمد ارفع رأسك سل تعال واشفع تشفع .

انظر الاسماء والصفات (ص ١٨١) .

بيان اختلاف الناس في كون كلام الله تعالى بين الخلق .

اعلم ان السلف قالوا ان كلام الله تعالى موجود بذاته وهو صفة من صفاته ، وقالوا مع ذلك هو فيما بيننا متلو ومسموع ومحفوظ ومكتوب ، ولم يتحاشوا ذلك وكانوا بين فرقتين .

فرقة استسلموا الاثر ولم يستكشفوا عن تحقيق ذلك .^(١)

وفرقة عرفوا حقيقة ذلك لبلوغهم منزلة الحقائق في العلوم ، كما وصفهم الله تعالى بقوله " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله " ^(٢) فلم يكن له شبهة ولا بينهم خلاف الى ان تبع قوم من الجد ليس خرجوا بتخذ لقبهم ^(٣) عند قيد الشرع ولم يستفيدوا بجهد هم الهدى الذى اشار الله تعالى اليه بقوله " والذين اهتدوا زادهم هدى ^(٤) ولم يتجاوزوا منزلة المحسوسات والموهومات الى التحقيق بالمعقولات واخذوا الكلام محسوسا فقط ، ورأوا من المحال ان يكون الجسم المحسوس يقع كونه فى محل يحصل فى محل آخر ولم يعلموا ان الصور المجردة المعقولة تكون بخلاف الاشباح المحسوسة فاختلوا فيما بينهم .

(١) ان مذهب السلف فى صفات الله واضح كل الوضوح فهمهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله حقيقة لا مجازا ، وليس مذهبهم التفويض كما شاع عند البعض فكل الايات القرآنية التى تضمنت الصفات الكريمة ، ثم الاحاديث النبوية الكثيرة فى الصفات كل ذلك من اوضح الادلة على اثباتها لله عز وجله فان لم يكن المراد منها اثباتها له جل وعلا فما المقصود منها اذا ؟

(٢) سورة الرعد : ٢٨ .

(٣) تحذلق الرجل : اذا اظهر الحذق فادعى اكر ما عنده .

مختار الصحاح (ص ٣٤١) .

(٤) سورة محمد : ١٧ .

فقال جل المعترلة : كلام الله تعالى قط لم يصل الى الوجود
 وذلك ان الكلام حروف مركبة ولا يكاد يوجد الحرف الثاني الا بعد
 عدم الحرف الاوله ولا الثالث الا بعد الثاني، والموجود لا يتركب
 مع المعدوم، فاذا لا يتصور وجود الكلام على اصلهم قط لافى نفسوس^(١)
 الحفاظ ولا فى تلاوة التالين ولا فى كتابة الكاتبين والذي يوجد فى كل
 وقت منه هو فعل البشر وخلق لهم من كل وجه ، وليس شئ منسبه
 وجد لافى هذا الوقت ولا فى وقت النبي عليه السلام .

وزعمت الكلابية^(٢) ان كلام الله تعالى قائم بذات البارى عز وجل
 وانه ليس بحرف ولا صوت ولا امر ولا نهى ولا شئ من اقسام الكلام وانه لم^(٣)
 يوجد قط من البشر وان القرآن فى التحقيق ليس بكلام الله تعالى
 فان القرآن هو الاصوات والحروف وذلك عبارة عن كلام الله تعالى
 وربما غلطوا بان القرآن اسم مشترك يقع على كلامه القائم بذات البارى
 عز وجل وعلى الذى فى صدور المؤمنين وعلى المصاحف وهذا يؤدى الى
 ان يكون القرآن ثلاثة كل واحد بخلاف الاخر، بل يؤدى الى ان يكون
 اشياء كثيرة .

(١) انظر مذهبهم فى المبنى (٧ : ٦) ، شرح الاصول الخمسة
 (ص ٥٢٩) ، مطالع الانظار (ص ٣٨٦) ، شرح المواصف
 (٨ : ٩٢) ، غاية المرام (ص ٨٨) .

(٢) هؤلاء اتباع عبد الله بن سعيد الكلابي المتكلمين فى ايام
 المأمون، وله مع عباد بن سليمان مناقشات وكان يقول ان كلام
 الله هو الله ، وكان عباد يقول انه نصراني بهذا القول، وله
 مؤلفات وكان بعد الاربعين ومائتين .

انظر اللسان (٣ : ٢٩٠) ، فهرست ابن النديم (ص ٢٥٥) ،
 معجم المؤلفين (٦ : ٥٩) ، وقد تعرض لنقد شديد من بعض
 اهل السنة لمخالفته منهج السلف فى الصفات الفعلية .

التفكير الفلسفى للنشار (١ : ٣٧٩) .
 (٣) انظر شرح الطحاوية (ص ١٨٠) ، شرح الباجورى على الجوهرية
 (ص ١١٣) ، درء تعارض العقل والنقل (١ : ٢٦٧) .

ولو اعتبر الفريقان ادنى اعتبار بان الصور المعقولة بخلاف المحسوسات لما ارتكبوا هذه الجهلات وذلك لانه قد علم ان العلوم تبادر من نفس المعلم الى نفس المتعلم من غير مفارقتة نفس المعلم ثم تكون موجودة في نفسها^(١) معا ، وان هيئة الصناعة تكون في نفس الصانع معقولة ويوجد ها في المصنوع محسوسة من غير مفارقتة نفس الصانع فكش الخاتم الموجود في الفص ويوجد بالطبع في شموع كثيرة من غير مفارقتة الخاتم ، وكذا الصورة الواحدة قد توجد في مرايا كثيرة من (غير) ان يفاوت ذات الصور ، فاذا ثبت ذلك في القرآن الذي هو كلام الله تعالى مع انه لا قياس له كلام البشر شرفا ، ليس يعجب ان يكون^(٢) نفسى وقت واحد مع قيامه بالله تعالى موجودا في اللوح المحفوظ^(٤) وفي نفوس البشر وتلاوتهم وفي سمع من يسمعه عند قراءة القارئ ونفسى المصاحف .

فان قيل : لو كان كلام الله تعالى موجودا (فى) الاحوال لكان مسموعا فى كل حال

قيل من شرط سماعه ان يصور بصور النظم الظاهرية ، واذا لم يحصل الشرط لم يحصل المشروط ، والمعتزلة يقولون : القرآن فيما بيننا فاذا حقق عليهم قالوا انما نعى به العبارة عنه ، وعندهم ان العبارة من جنس المعبر عنه ، والكلابية قد يقولون : هو ما لا بداية له ، ولكن متلوا وسموعا ومكتوبا ومحفوظا .

-
- (١) فى الاصل " نفسها " .
 (٢) فى الاصل " تعجب " .
 (٣) فى الاصل " واحدة " .
 (٤) فى الاصل " لوح " .
 (٥) انظر شرح الاصول الخمسة (ص ١٥١) .

البيان في وصف القرآن بانه مخلوق او غير مخلوق .

ان هذه المسألة غير خافية على الخائضين فيها ، وقد صارت
فتنة لقوم وسببا لوقوع التهاجر والتناكر والتكبير والتبديع لا قسوام
صالحين ، وذريعة الى الاستخفاف ببعض من المسلمين .^(١)
وقد حكى ان اول ما احدثت هذه المسألة احدثت بالكوفة^(٢)
من جهة بنان بن سمران الرافضي ، وكان قاصا احسن القاصين اخبار
اليهود لتحققه بهم ،

وقيل : هو الذي وقع الشبهة بين الناس والوقية في الصحابة .
وقال علي بن حرمة : اتفق ان اجتمعنا يوما مع^(٤)

(١) يشير به الراغب الى الفتنة التي وقعت في عهد المأمون فهو
يتمتع العلماء بالقول بخلق القرآن فبعضهم اظهروا موافقته
وهم كارهون ، فوقع بذلك فتنة عظيمة هتاء ، وبعضهم كانوا
مصرين على الامتناع من القول بذلك كما قام احمد ، ثم ما وقع في
عهد المعتصم من المحنة .

(٢) ذكرت المصادر ان اول من قال بخلق القرآن هو الجعد بن
درهم وقد اخذ الجعد بن بنان بن سمران واخذها بنان عن
طالوت ابن اخت لبيد بن اعصم اليهودي . انظر البدايسة
والنهاية (٩ : ٣٥٠) ، شرح العميون (ص ١٥٩) ، تاريخ ابن
عساكر (٤ : ٢٥٥) .

(٣) هو بنان بن سمران الرافضي ظهر بالعراق في اوائل القرن الثاني
من الهجرة ، وهو من الخلافة القائلين بالهية امير المؤمنين
علي رضي الله عنه قال حل في علي جزء الهية ثم في محمد بن
الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم ، ثم تزايدت مخرقته فادعى
النبوة وكان علي ذلك حتى رفع خبره الي خالد بن عبد الله
القسري في زمان ولايته في العراق ، فاحتال علي بنان حتى ظهر به
وصلبه ، المثل والنحل (١ : ٢٠٣) ، مقالات الاسلاميين (١ : ٦٦)
ذكر عبد القاهر البغدادي في الفرق (ص ٢٣٦) ان اسمه بيان
ابن سمران وصاحب شرح العميون ذكر ابا بن سمران (ص ١٥٩) .

(٤) علي بن حرمة التيمي الكوفي ، ولي قضاء بغداد في ايام هارون
الرشيد بعد موت محمد بن الحسن ، وكان من اصحاب ابي حنيفة =

(١) حماد بن ابي حنيفة في منزل عثمان البتي ، قال بنان بن سمان سائلا
 حماد بن ابي حنيفة عن القرآن امخلوق هو ام غير مخلوق ؟ قال : ولم
 يكن قد سمع هذه المسألة من احد قبل ذلك ولا كان قد خاض فيه
 العلماء ، فقال حماد هو كلام الله تعالى ، ولم يزد على هذا
 قال علي : والتفت الي بنان متعجبا ومستفتيا فقال : اسأله امخلوق
 هو ام غير مخلوق ؟ وهو يقول كلام الله تعالى ، فقلت دعه فقد
 اجابته فاخذ يتعجب مني ويتهم علي ، فلما خرجنا قلت لحماد اكنم
 هذه المسألة فاني لا آمن ان يرتد كثير من امة محمد صلى الله عليه
 على رأس هذه المسألة كما ارتد كثير من النصارى حيث سمي الله
 تعالى عيسى عليه السلام كلمته ، فقال حماد : هو ذلك ولذلك
 سكت من الجواب ، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس لا يخوضون
 الا في هذه المسألة ، فقلت لحماد قد جاء ما كنا نحذره ، فاولن
 اجاب فيه ابو حنيفة .^(٣)

- = و ابي يوسف قال طلق علي بن حرملة مقدم في العلم وحسن
 المصرفة ، وقد حمل عنه العلم كثير ، وله حديث صالح
 واخبار . تاريخ بغداد (١١ : ٤١٥) .
- (١) حماد بن ابي حنيفة تفقه على ابيه وافتي في زمانه ، وهو من
 طبقة ابي يوسف ومحمد والحسن بن زياد ، وقد تغلب عليه
 الزهد والورع ، وكان قاضيا في الكوفة بعد القاسم بن معين
 تلميذ ابي حنيفة ، قال الذهبي عن عدي انه ضعيف من قبل
 حفظه ، وكان على مذهب ابيه ، ميزان الاعتدال (١ : ٥٩٠) ،
 لسان الميزان (٢ : ٣٤٦) ، وفيات الاعيان (٢ : ٢٠٥) .
- (٢) هو عثمان بن اسلم بن جرموز البتي ابو عمر ، ويقال ابن سليمان
 ابن جرموز ، وكان يبيع البثوث ثيابا بالبصرة روى عن الحسن
 والشعبي ، وروى عنه الثوري وحماد بن سلمة واشعث بن
 عبد الملك ويزيد بن زريع ، يقول احمد بن حنبل عثمان البستي
 صدوق ثقة . الجرح والتعديل (٦ : ١٤٥) .
- (٣) تقدمت ترجمته (ص ١٠٥) .

وقال : هو مخلوق ، ^(١) فالب ^(٢) بنان العامة واشلاهم عليه حتى صاروا الى منزلة ليهموا عليه ، فاشرف عليهم ابو حنيفة ، وقال يباقيوم ماتريدون ، قالوا : اكفرت ، قال اكفر منه توبة ام كهر ليس منه توبة ، ^(٣) ^(٤) فلما رجعت الى الكوفة في العلم يومئذ ابو الصباح موسى بن (ابى) كثير . وكان في الحج ، فلما رجعت ونزل بالقادسية ^(٤) فصدده ابو حنيفة مبتكرا في جوف الليل ، فلما دخل خيمته قال ابو الصباح : نعمان فقال نعم ، قال ماجاء بك ؟ قال شرقت كان كذا وكذا ، فقال بئس ما عملت ، ولكن انصرف واعمل على ان لا يعلم بقصدك ثم لا يمكنى ان اعاونك ، فرجع فلما دخل ابو الصباح وحضر المسجد اجتمع عليه الناس فسألوه عن ذلك قد اراهم واسكتهم عن هذه المسألة وقال ابو الصباح لما اعياه امر بنان لاصحابه انى اريد ان ادعوا بدعاء

(١) قد ذكرت بعض المصادر قول الامام ابى حنيفة بان القرآن مخلوق كابن حبان في المجروحين (٣ : ٦٥) ، والخطيب في تاريخه (١٣ : ٣٧٨) ، وابو الهلال العسكري في الاوائل (ص ٢٩٤) ، ولم يذكروا توبته ورجوعه عن هذا القول لعلمهم ما اطلعوا عليه ، نعم ان ابا الحسن الاشعري ذكر توبته ورجوعه في الابانة (ص ٢٧) كما ذكر الراغب توبته . ولعل الامام الف كتابه " الفقه الاكبر " ورسالته " الوصية نقر " بعد رجوعه وتوبته حيث يصرح فيهما . انظر الفقه الاكبر (ص ٢) والوصية نقر (ص ٢) . ان القرآن كلام الله غير مخلوق .

(٢) الب : القوم اليه اتوه من كل جانب . القاموس (١ : ٣٧) .

(٣) هو موسى بن ابى كثير الانصارى ويكنى ابا الصباح وكان ممن المتكلمين في الارجاء وكان فيمن وفد الى عمر بن عبد العزيز فكلمه في الارجاء وكان ثقة في الحديث . قال شعبة ابو الصباح شيخ من اهل واسط . سمع سعيد بن المسيب . الطبقات الكبرى (٦ : ٣٣٩) ، التاريخ الكبير (٧ : ٢٩٤) .

(٤) بين القادسية والكوفة كان خمسة عشر فرسخا .

معجم البلدان (٤ : ٢٩١) .

فامنوا ، فرفعوا ايديهم وقال يبارب ان علمت ان بنانا تمادى في غيبسه
لجاجة وعتوا فلا تخرجه من الدنيا حتى تفضحه وتتهتك ستره فامسح
القوم ، قال علي بن حرملة : فوالله ما خرج من الدنيا حتى رؤى مقطع
اليدين والرجل مصلوبا بالكوفة ، وقد اقر بالزندقة واحد في بيت النار
مع الزنادقة ، وكان يبغض النبي ويتوصل الي ذمه بدم الصحابة ، ثم
زجر اهل العلم الناس على الخوض في هذه المسألة ، واسكتوا عنها
الى ان انتصب هشام بن الحكم ^(١) فاخذ يجدها ، واول من اعربها
عبد الله بن كلاب ^(٢) واعادها جذعا ، فصار فتنة الى اليوم ، وحكاية
هذه انما هي لما ارى من الفتنة الواقعة في هذا الوقت بسببه وقع
على اهل زماننا فيما نرى يتعلق بفروع هذه المسألة ثم ترجع النبي
المسألة فنقول ان وصف كلام الله تعالى بانه مخلوق بين كفر وبدعة
وذلك انه اذا اشير الى الوصف الصادر عنه الكلام المسموع بانسبه
مخلوق فهو كفر ^(٣) ، وان اشير الى المسموع من كلام الله تعالى بانسبه
مخلوق فهو بدعة ^(٤) ، اذ كان ذلك مما لم يذكره النبي والسلف وقد قال

(١) هو ابو محمد هشام بن الحكم مولى بنى شيبان الكوفي ، ولد
بالكوفة ونشأ بواسط وسكن بغداد ، وكان من متكلمي الشيعة
ويعد من كبار الرافضة بل غلاتهم وكان مجسما ويقول ان الله
جسم وله نهاية وحد ، وانه طويل عريض عميق ويقول فسبي
القرآن انه لا خالق ولا مخلوق ولا يقال انه غير مخلوق وتوفي
بعد نكبة الجرامكة بمدة ، وقيل في خلافة المأمون .

انظر اللسان (٦ : ١٩٤) ، مقالات الاسلاميين (١ : ١٤٨) ،
ايضاح الممكنين (١ : ٤٨) ، فهرست ابن النديم (ص ٢٤٩)
تأويل مختلف الحديث (ص ٤٨) .

(٢) انظر ترجمته (ص) .

(٣) اتفق العلماء على تكفير من قال بخلق القرآن . انظر عقيدة
السلف (ص ١٣) ، الابانة (ص ٢٦) ، شرح العقيدة
الطحاوية (ص ٢٠١) ، الابانة الصغرى (ص ٧٧) .

(٤) بل هو ايضا كافر كما قال الامام الصابوني في كتابه " عقيدة
السلف" نقلا عن ابن مهدي الدنبري من قال ان القرآن بلفظي =

عليه السلام " من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد " (١) اي من احدث
 بدعة فليس منا على ان الخلق في صفة الكلام هو الكذب، مخلوق
 ومخترق ومفتري اي كذب ويتصالي كلام الله تعالى عن ذلك .
 فقد تقدم (٢) انا لانصف الله تعالى ولا نصف الامور الالهية
 الا بما ورد به السمع ، ولما لم يرد السمع بشئ من ذلك لم نصف به
 ولما ورد بانه منزله وصفنا به لقوله تعالى " انا انزلناه في ليلة
 القدر " (٣) وكذلك انه عربي لقوله تعالى " انا جعلناه قرآنا عربيا " (٤)
 وانه محدث اي احدث وجوده عندنا بعد ان لم يكن لقوله تعالى
 " ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث " (٥) وانه محكم مفصل لقوله تعالى
 " كتاب احكمت آياته ثم فصلت " (٦) وانه موصل لقوله تعالى " ولقد وصلنا
 لهم القول " (٧) وان منه منسوخا ومنسيا لقوله تعالى " ما ننسخ من آية
 او ننسها نأت بخير منها او مثلها " (٨) ومن تأمل هذه الايات وكان
 ذا توفيق الطبع منها على ما يزول عنه الشك والاولى بالمؤمنين تترك
 الخوض في بحر ذلك مع العامة ، فلو احجم امثال هذا الزمان عن

= مخلوق، او لفظي به مخلوق فهو جاهل ضال كافر بالله العظيم
 (ص ١٤) ، وقال الامام احمد بن حنبل في كتاب السنة (ضمن
 مجموعة شذرات اليباتين ص ٤٩) والقرآن كلام الله ليس
 بمخلوق فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم ان
 القرآن كلام الله عز وجل ووقف ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق
 فهو اخبث من الاوله ومن زعم ان الفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له
 مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء كلهم
 فهو مثلهم .

(١) رواه البخاري (٥ : ٣٠١) ، ومسلم (٣ : ١٣٤٣) ، وابوداود
 (٤ : ٢٠٠) ، وابن ماجه (١ : ٧) ، واحمد (٢ : ١٤٦٠) يلفظ
 " امرنا " .

- (٢) تقدم في (ص ٩٩) .
- (٣) سورة القدر : ١ .
- (٤) سورة الزخرف : ٣ .
- (٥) سورة الانبياء : ٢ .
- (٦) سورة هود : ١ .
- (٧) سورة القصص : ٥١ .
- (٨) سورة البقرة : ١٠٦ .

ذلك ولم يحلوا قيد شياطين الانس لما اقدموا على وصف الله تعالى بما تنزه الاسماع عن الاصفاء اليه ، كفى بالله الملمم واعاذنا مستن فتنة الجهال .

بيان ما يورد كلام الله تعالى من انواع الكلام المركب من الخبر والاستخبار والامر والنهي والطلب والشفاعة .

والوارد في كلام الله تعالى من ذلك الامر والنهي وبعض انواع الخبر ، وذلك ان كلام الفيوب مستغن عن الاستخبار ، وماورد من لفظه في القرآن فعلى الحكاية او الانكار والتوبيخ ، ولا يطلب المولى مسنن العبد ولا يتشفع اليه ، فهذه الثلاثة ليست في القرآن فلا يكون منه تعجب ولا تمنى فالتعجب يكون من الجهل بسبب الشيء ، والتمنى انما يكون لحاجة الانسان الى ما ليس له وهو يتعالى عنهما .

فاما الخبر : فيالمق عليه الصدق والكذب ويتعلق باحد الازمنة وفائدته القاء ما ليس عند المخاطب ليتصوره ، او القاء ما قد تصوره اليه ليتأكد عنده ، والامر والنهي لايتعلقان الا بالمستقبل (١) وفائدتهما حيث الانسان على ما يكتسب محمدة ويجتنب به مذممة او حثه على الوجه الذي يكتسب به المحمدة ويجتنب منه المذممة والامر والنهي ضربان ، عقلي : وهو الذي يقتضى العقل حسنة شرعي : وهو ما لا يقتضى العقل قبجه بل يجوز فيه الامرين الفعل والتركة ^(٢) والعقلي فلا يصح تفسيره على مرور الايام ، والشرعي يصح فيه فلهذا يدخله النسخ ^(٤) .

-
- (١) هذا في اصلاح البلاغيين يقال لازم فائدة الخبر .
 (٢) في الاصل " حيث " .
 (٣) هذا بقطع النظر بان الشرع جاء مرجحا لاحد الطرفين فيرجح الفعل في الامور والتركة في المنهيات .
 (٤) هذا في زمن الرسول فقط .

بيان انطواء كلام الله تعالى على الحكم كلها .

وقد وصف الله تعالى كتابه بانطوائه على كل علم فقال الله تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شيء" ^(١) وقال الله تعالى " ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء" ^(٢) وقال الله تعالى " وكل شيء احصيناه في امام مبين" ^(٣) وقال الله تعالى " ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء" ^(٤) وقال الله تعالى " يس والقمر ان الحكيم" ^(٥) هو الذي ينطوي على العلوم كلها والاعمال المحكمة ولاشتمال الكتاب على ذلك لتفصيل في تفسير قوله تعالى " ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا" ^(٦) انه تفسير القرآن ، ^(٧) وقال الله تعالى " فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله" ^(٨) وقال الله تعالى " وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله" ^(٩) اي الى كتابه ، لكن الوقوف على حقيقة ما قد اشار تعالى اليه باشتمال الكتاب على كل شيء صعب جدا لما يذكر مسس بعد ، فالقرآن كعانت الصيد لاني فيه كل دواء نافع لكن لا يستم الانتفاع به الا بعد المعرفة بها بمنافعها ومضارها ، والناس يتفاوتون في معرفتها فهو على القول الجمل ثلاثة اضرب:

- (١) سورة الانعام : ٣٨ .
- (٢) سورة النحل : ٨٩ .
- (٣) سورة يس : ١٢ .
- (٤) سورة يوسف : ١١١ .
- (٥) سورة يس : ٢ ، ١ .
- (٦) وفي الاصل " يوتي" .
- (٧) سورة البقرة : ٢٦٩ .
- (٨) قال به ابن عباس وقتادة ومجاهد ، انظر تفسير القرطبي (٣ : ٣٣٠) .
- (٩) سورة النساء : ٥٩ .
- (١٠) سورة الشورى : ١٠ .

ضرب: لا يعرف اعيانها واساميتها فضلا عن معرفة مضرتها
ومنفعتها كمن وصفهم الله تعالى بقوله " مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا^(١) .

وضرب: يعرف اساميتها واعيانها دون خصائص مضارها
ومنافعها كالصيد لاني الذي يعرف الادوية باساميتها واعيانها
دون خصائص مضارها ومنافعها .

وضرب: عرف كل ذلك وهو العالم الحكيم كالطبيب الذي يعرف
خصائص الادوية ، فحق من لم يعرف الحقائق ان لا يتعرض لكيفية
القرآن، كما ان من حق من يتخصص بالطب ان لا يتعرض لحانوت الصيد لاني
فيتداوى ويداوى لما فيه فيهلك ويهلكه ولهذا قال الله تعالى
" ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه
منهم^(٢) " فالناس يتفاوتون في معرفة القرآن مثل تفاوتهم في سائر الاشياء
فان القرآن منطوق على فنون من العلم وكل طائفة (يختصون بفن، فالبلغيغ)
يختص بمعرفة بلاغته وفصاحته ، والفقيه يختص بمعرفة احكامه
واهل الاثر يختصون بمعرفة قصصه .

واعلم ان الله تعالى قد انزل القرآن بقدرته البالغة وحكمته
الباهرة على وجه ليس عليه شيء من كلام الورى وذلك ان كلام البشر
ضربان، خاص لا ينتفع به الا الخاصة دون العامة ككلام الحكماء
وعامى يعده الخاصة لغوا ومكرا^(٣) ، وتصدية^(٤) ، وكلام رب العزة جلست
قدرته وهو على وجه يحصل لكل انسان منه بقدر فهمه وعقله ومنزله
من العلم ، فمن كثر حظله من الحقائق كثر فائدته ، ولهذا قال الله

(١) سورة الجمعة : ٥ .

(٢) سورة النساء : ٨٣ .

(٣) اللغز : ما يصعب به . القاموس (٢ : ١٩٠) .

(٤) الكاء : الصفير . مختار الصحاح (٥٩٦) .

(٥) التصديق : المرجع المذكور (٥٧٠) .

تعالى " انزل من السماء ماء فسال اودية بقدرها^(١) قال ابن عباس^(٢) :
 عنى (بالماء) القرآن وبالاودية قلوب العباد^(٣) ، وانما تتحمل منها
 على قدرها .

الفرق بين المعنى والتأويل :

المعنى : هو المقصود اليه من الكلام المبهم به من قولهم
 عنى فلان بكذا بوقيل هو المحتوى تحت اللفظ من المقصود اليه من قولهم
 المعانى للاسير ، والاشتقاقان يتقاربان .

والتفسير : هو الكشف عن المقصود اليه بالكلام ، وقبيل
 التفسير مقلوب عن السفر^(٤) ، لكن الفسر يختص بكشف المعنى ولهذا قيل^(٥)
 لقارورة الماء فسر من حيث انه ينبىء عن مزاج صاحبه الطبيب والسفر^(٦)
 يختص بكشف الاعيان كسفر القناع عن الوجه والعمامة عن الرأس^(٧) .

والتأويل : ما يؤول اليه حقيقة الكلام ، والعقل لا يقتضيه
 ظاهرا ، وهو تفصيل من آل يؤول اذا رجع ، وذلك رد الكلام من بين
 المحتملات الى المراد ، ومنه الاياله اى السياسة وذلك كصـ
 المسوس الى المقر الذى يحق له ، ولاجل انه موضوع لما يرجع اليه
 ولا يقتضيه ظاهره استعمل فى الرؤيا ، نحو قوله تعالى " ويعلمك

(١) سورة الرعد : ١٧ .

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله
 عليه وسلم ، الامام البحر و ترجمان القرآن ، ولد قبل الهجرة
 بثلاث سنة ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يفقه فى الدين ويعلمه التأويل . توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ .
 التذكرة (٤ : ٤٠) ، الاصابة (٢ : ٣٣٠) ، طبقات القـ
 (١ : ٤٢٥) .

(٣) رواه الطبرى (١٢ : ١٣٥) ، وذكره القرطبي (٩ : ٣٠٥) .

(٤) السفر : هو الكشف . اللسان (سفر) .

(٥) كان فى الاصل " سفر " والصحيح ما اثبتته .

(٦) انذر اللسان (فسر) .

(٧) قارن بما قاله الراغب فى المفردات (٢٣٣ ، ٢٨٠) .

من تأويل الاحاديث^(١) وذلك لاجل ان اكثر الروايات يقتضي ظاهره امترا
 واطنه غيره كمن رأى سبع بقرات سما نياكلهن سبع عجاف ، وسبع
 سنبلات خضر واخر يابسات^(٢) وقوله تعالى في قصة العبد الصالح لما
 بين المقصود من فعله لموسى عليه السلام " ذلك تأويل ما لم تسلمح عليه
 صبراً^(٣) فسمى ذلك تأويلاً لما كان ظاهر فعله لم ينبيء من مقصوده
 وقال تعالى " هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله^(٤) وقال تعالى
 " ذلك خير واحسن تأويلاً^(٥) .

الفرق بين التفسير والتأويل .

ان التفسير اعم من التأويل لان كل تأويل تفسير وليس كل
 تفسير تأويل ، وذلك من وجهين :
 احد هما : ان كل لفظ يشكل على المخاطب اذا بين بما هو
 اسم سهل فليل هو تفسير ولا يقال له تأويل .
 والثاني : ان التأويل لا يقال الا في المركبات من اللفظ
 دون المفردات ، والتفسير قد يقال فيهما .

- (١) سورة يوسف : ٦ .
- (٢) هذا الرؤيا رآه الملك الريان بن الوليد فصره يوسف عليه
 السلام ان السبع من البقرات السمان والسنبلات الخضر سبع
 سنين مخصبات واما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات
 فسبع سنين مجد بات ، فتزرعون سبع سنين متوالية فاستخرجوا
 ما تحتاجون اليه بقدر الحاجة والبقية فاتركوها في سنبلاته
 لسنين مجد بات .
- (٣) سورة الكهف : ٨٢ .
- (٤) سورة الاعراف : ٥٣ . تأويله : موعد وابه من العقوبات
 والحساب . القرطبي (٧ : ٢١٧) .
- (٥) سورة النساء : ٥٩ . احسن تأويلاً اي عاقبة وقال .
 ابن كثير (١ : ٥١٨) .

والتأويل يتسع لطاقت مجاله نحو قوله تعالى " ولا تلقسوا
 بايد يكم الى التهلكة ^(١) فان من نذر نذرا دنيويا ولم ينفذ عن الشهوات
 قال في تأويله هو ان يتحمل الانسان ما يعلم انه يقصر عنه كحمله
 مفردا في الحرب ^(٢) على ما به التأويل اراد ، ومن نذر نذرا اخرويسا
 منفردا عن الشهوات قال هو ان يقصر في آخر يجوز ان يعاقب على تركه
 كتقصيره في الحرب فان كثر اعداؤه ألف على نفسه ، وترك الحج مع
 التمكن من ادائه وان كان بشق النفس ، وكقوله تعالى " واسبغ عليكم
 نعمه ظاهرة وبائية ^(٣) فقد ذكر اكثر من عشرين وجها في ذلك كلها
 يعرض الاحتمال وامثال ذلك يكثر تعدادها .

-
- (١) سورة البقرة : ١٩٥ .
 (٢) كان في الاصل " الحرف " وهو خطأ .
 (٣) قد روي الطبري في تفسيره عن اسلم ابي عمران قال حمل رجل
 من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو و حتى خرقته
 ومعا ابو ايوب الانصاري فقال ناس القتي بيده الى التهلكة
 فقال ابو ايوب : لئن اعلم بهذه الاية انما نزلت فينا حينما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد
 ونصرناه فلما فشا الاسلام وظهر اجتماعنا معشر الانصار تحببا
 فقلنا قد اكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره
 حتى فشا الاسلام وكراهمه وكما قد آثرناه على الاهلين
 والاموال والاولاد وقد وضعت الحرب اوزارها فنرجع الى
 اهلينا واولادنا فنقيم فيهما فنزل (وانفقوا في سبيل الله
 ولا تلقوا بايد يكم الى التهلكة) فكانت التهلكة في الاقامة في
 الاهل والمال وترك الجهاد . (٣ : ٥٩) ت احمد شاكر ، فاخبر
 ابو ايوب ان اللقاء باليد الى التهلكة هو ترك الجهاد ، وروي
 مثله عن حذيفة والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك .
 تفسير القرطبي (٢ : ٣٦١) .
 (٤) سورة لقمان : ٢٠ .

بيان الوجه التي منها يصعب ما يصعب من تفسير القرآن وتأويله .

تفسير مفرد الالفاظ على حسب موضوع اللفظة قريب المنال سهل (١)
 الادراك على من تدرب في معرفة اللفظة العربية ، فان كان قد تقع فيها
 الفاظ ربما يشكل على بعض ارباب اللفظة نحو ما ذكر ابن عباس رضي الله
 عنهما انه قال : كان يشكل على ثلاثة الفاظ من القرآن قوله تعالى
 " يوم تمور السماء مورا" (٢) وقوله تعالى " وكأسا دهاقا" (٣) وقوله تعالى
 " يا ليتها كانت القاضية" (٤) فخرجت الى البادية فانتهيت الى خيمة فيها
 صبية فقلت : اين امك ؟ فقالت : في المور ، فلما كانت بعد ساعة
 عادت فكانت تطحن طعاما لها فقالت : اطعمي ضيفك الكأس فصبروا
 لي قد حا فقالت : ادهي الكأس (٥) رماك الله بالقاضية) تأويله
 صب الله عليك القاضى . قال فاستفدت ثلاثتها وانصرفت .

واكثر ما يصعب من تفسير القرآن يصعب من جهة تركيبات الالفاظ
 وذلك من وجهين : احد هما من حيث اللفظ والاخر من حيث المعنى .
 فاما الذي من حيث اللفظ فثلاث اشياء :

احدهما : ما اختصه القرآن من الحذف والايجاز ، وذلك ان
 عامة القصص المذكورة فيه : كثير ما يترك من بينها ما يعلم ان السلمع
 يستدل بالمذكور عليه . سخطا الى ما بعده نحو قوله تعالى " ان اضرب
 بعصاك البحر فانقلب" (٦) فترك من ذكر ما كان من موسى عليه السلام وضربه
 ثم ترك ذكر ما كان من اصحابه من دخولهم البحر وتخطيهم البحر
 ذكر ما صنع . .

(١) كان في الاصل " المثال " والصحيح ما اثبت .

(٢) سورة الدور : ٩ . .

(٣) سورة النبأ : ٣٤ . .

(٤) سورة الحاقة : ٢٧ . .

(٥) ما بين المعكوسين زيادة مني لتستقيم العبارة ، والله اعلم .

(٦) سورة الشعرا* : ٦٣ . .

والثاني : ما يختص به لغة العرب من الحذف والايجاز ،
 والتلميحات الدالة والاستعارات الغريبة التي لا تكاد توجد في
 غيرها من اللغات ولذلك قيل : كلام العرب شبه الوحي ، وذلك
 لما ظهر في الكتب المصنفة في البلاغات .

والثالث : ما يوجد في كل آية مما ينه به الخاصة عن العامة
 من العدول عن التصريح الى التعريض ، ومن الكلام العامي النحوي
 الخاص كالامثال وذلك لان كل لغة في كل لغة وفي لغة العرب اكثر

(١) التلميح : وهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او غير
 ان تذكر صريحا . التعريفات (ص ٦٩) .

(٢) الاستعارة : هو دعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة
 في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين ، كقولك لقيت اسدا
 المرجع السابق (ص ٢٩) .

هل في القرآن مجاز او استعارة ؟ هذه المسألة مختلف فيها .
 فقوم قالوا بوجوده في القرآن .

وقوم منعوا عن ذلك منهم ابن تيمية وابن القيم وابن خويزمنداد
 وابو اسحاق الاسفرائيني .

قال ابن تيمية : تقسيم الالفاظ الدالة على معانيها الى حقيقة
 ومجاز هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم

به احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ، ولا احد من
 الائمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والاوزاعي وابي حنيفة

والشافعي بل ولا تكلم به ائمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه
 وابي عمرو بن العلاء ونحوهم . الايمان (ص ٧٥) .

القائلون بالمجاز يتوصلون بذلك الى نفى كثير من الصفات الثابتة
 من الكتاب والسنة الصحيحة ، زاعمين انها مجاز ، وان المجاز

يجوز نفيه ، فلو اقررت بان لا يجوز نفيه . لو افقمت على ان
 اسلوب من اساليب اللغة العربية وهو حقيقة في محله وسلمتم

من نفى صفات الكمال والجلال الثابتة في القرآن .
 منع جواز المجاز للشنقيطي (ص ٤٢) .

وجوداً (قولهم) : اطرى فانكفاعلة^(١) ، فى الحث على الجد ، وقولهم
 " الصيف ضيقت اللبن^(٢) فى معاتبة من اهمل امره حتى فاته ، وقولهم
 " يدك او كتافوك نفع^(٣) " فبمن حصى على نفسه ، ومن سمع هذه الامثال
 واعتبر ظاهرها ولم يكن قد اوكل الزق ولا نفع فيه ، ولا كان له لبن
 فى الصيف فضيحت استسخر قائله وكذب مقاله .

وقد اخبر الله تعالى انه جعل القرآن مثلاً فى غير موضع نحو
 قوله تعالى " ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل^(٤) " وقولـه
 تعالى " الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم - الـى
 قوله - كذلك يضرب الله للناس امثالهم^(٥) " ولم يذكر فى هذه الاية
 ما يبين ظاهره عن مثله وقال الله تعالى " ويضرب الله الامثال
 للناس لعلهم يتفكرون^(٦) " وما ذكره الله تعالى من القصص القصص
 الامثال والاعتبار والاسمار والاخبار ، واذا كان كذا لكفمن اعتبر فى
 جميع القرآن ظواهر الالفاظ دون مراعاة الحقائق كان كمن حمل قول

(١) كان فى الاصل " فاعله " وهو تحريف .

انظر مجمع الامثال (١ : ٤٣٠) ، مستقصى الامثال (١ : ٢٢١) ،
 كتاب الامثال (١١٥) ، جمهرة الامثال (١ : ٥٠) ، اللسان
 (طرر) .

" اطرى أى غذى طرر الوادى وهى نواحيه " فانكفاعلة " أى
 فان عليك تعلمين .

(٢) كان فى الاصل " ضيحه " وهو خطأ .

كتاب الامثال لابن سلام (١ : ٢٤٧) ، المستقصى (١ : ٣٢٩) ،
 امثال العرب (٧) ، الفاخر (١١١) ، جمهرة الامثال
 اللسان (صيف) .

(٣) كتاب الامثال (٣٣١) ، جمهرة الامثال (٢ : ٤٣٠) ، امثال
 العرب (٤٨) ، اللسان (يدى) .

اوكتا : شدتا ، الوكاء : كل اسير او غيب يشد به فم السقاء
 او الوعاء .

(٤) سورة الروم : ٥٨ .

(٥) سورة محمد : ١ ، ٤ ، ٣ .

(٦) سورة ابراهيم : ٢٥ .

القائل له : يد الكاوكنا فوق نفخ على ظاهره ، وقول النبي صلى الله عليه وقد اخبر عن الدنيا " انها عجوز هتمة" ^(١) وانه رآها متزينسة ^(٢) على الظاهر، وقد قال عليه السلام " ضرب الله مثلا صراطا مستقيما على جنبى الصراط سور فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مخاة ^(٣) وعلى رأس الصراط داع يدعو الناس يقول ادخل الصراط ولا تفرجوا ^(٤) وما يذكر على سبيل المثل لا يعد كذا متى لم يكن الامر على ما اقتضى ظاهره نحو قول الملكين الذين اتيا داود فقال احدهما : " هذا اغنى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة" ^(٥) ولا يعد قوله تعالى " كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة" ^(٦) وان لم توجد حبة هكذا ، فان قيل : فما القاعدة فى العدد ول الى المثل .

قيل : المثل اشرف لفظا لما فيه من الصنعة وحسن النسج والنظم واختصار اللفظ واشرف معنى لدلالته على المقصود اليه وعلى غيره مما شاركه ، فدلالته دلالة كلية لاجزئية ، وتصريح لا تصريح وفى التصريح تلافى ، وهو اشرف لمنزلة المخاطبين لكونه من كلام الحكماء ، ولذلك قيل : ان الله يخاطب الناس بقدر عقولهم ، فلشرف

- (١) هتمة : التى انقلعت ثناياه من اصلها وانكسرت .
 النهاية (٥ : ٢٤٣) .
 (٢) ذكر الخزالى قول ابن عباس رضى الله عنه " يؤتى بالدينى يوم القيامة فى صورة عجوز شمتا زرقاء انيابها بادية ومشوه خلقها" . احياء علوم الدين (٣ : ٢١٥) .
 (٣) وفى الاصل " سور" وهو تحريف .
 (٤) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم (١ : ٧٣) والترمذى (٥ : ١٤٤) ، وقال حديث غريب ، واحمد (٤ : ١٨٢) .
 (٥) سورة ص : ٢٣ .
 (٦) سورة البقرة : ٢٦١ .
 (٧) قال ابن تيمية : ان الحافظ ابو حاتم والدارقطنى وابن الجوزى وغيرهم قالوا ان الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم فى العقل لا اصل لشيء منها وليس فى روايتها ثقة يعتمد .
 التسمينية (٥) ، وقال ابن حجر : الاحاديث التى ذكرت فى فضل العقل كلها موضوعة . المطالب العلية (٣ : ٢٣) .

هذه الآية صار في القرآن من الاستعارات والا مثال ما جرى مجرى كونه المنزلة، وايضا فان ما ذكره الله من المعقولات بينة بينهم ولا تكون بينة بيننا، نحو قوله تعالى " ان في خلق السموات والارض ^(١) الاية، فمن هذا الوجه يخفي حقائقه على العامة، ولهذا قال " ان في ذلك لايات لاولي النهي ^(٢) و " لاولي الالباب ^(٣) و " لمن كسان له قلب ^(٤) فخصهم بالذكر من حيث انه لا يشاركون فيه من لم يبلغ منزلتهم .

انواع ما ينطوي عليه القرآن ما يسهل او يصعب.

ذكر جماعة من المحققين ان جميع ما في القرآن ثلاثة انواع : ^(٥)
 نوع : ظاهره وباطنه سواء ، ويتشارك في معرفته كل مـ
 اختص بالعلوم الظاهرة، وذلك هو الاحكام التي تتساوى في الحاجة اليه الكافة، وحقه ان يكون مستقلا بنفسه ومبديا عن صفحته
 اما بذاته واما بما يضافه من بيان النبي عليه السلام له بالفاظ سهلة المتناول كآية الوضوء والصلاة والصوم وسائر الاحكام .
 وضرب له ظاهر وباطن ويختص بالحاجة اليه الانبياء والاولياء والصديقون وشرف العامة من ظاهره وتلاوته وباطنه وتأويلاته وافهام العامة تقصر عن باطنه وحقائقه ، وعلى هذا ما ذكر قتادة ^(٦)

(١) سورة البقرة : ١٦٤ .

(٢) سورة طه : ٥٤ .

(٣) سورة آل عمران : ١٩٠ .

(٤) سورة ق : ٣٧ .

(٥) قارن بالفغالي في الاحياء حيث ذكر خمسة انواع (١ : ١٠٠) .

(٦) هو قتادة بن دامة بن قتادة السدي وسي ابو الخطاب البصري

اكبه ، ثقة ثبت مات سنة بضع عشرة ومائة .

التقريب (٢ : ١٢٣) .

عن ابن عباس رضي الله عنهم : " انه كان يكتم تأويل آيات عن العامة ^(١) منها قوله تعالى " ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ^(٢) وقوله تعالى " يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ^(٣) وقوله تعالى " لقد كان لسبأ في مسكنهم ^(٤) الآية ، وقال لسأقل سأله عن قوله تعالى " ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن ^(٥) فقال لولا اني اخشى ان تكفر لفسرته لك ^(٦) .

وضرب : ظاهره للكافة عامهم وخاصهم وماطنه للنبي صلى الله عليه وهو كالسر بين الله وبينه عليه السلام ، وقد ذكر سفيان بن عيينة ^(٨) : انه كما ان بين الرجل وخاصة اصحابه سرا فسي اظهاره لغيره فساد وكذا بين السلطان ووزيره ، كذلك يكون بين الله تعالى وبين انبيائه عليهم السلام سر في اظهاره لغيرهم فساد ، ^(٩) والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ^(١٠) وليس طي ما طواه عنهم بخلايه عليهم ، لكن نظرا لهم ، ولما بقصور افهامهم عن احتماله ، كما ان ما طواه من الدنيا عن انبيائه واوليائه لم يطلع عنهم بخلايه بل نظرا لهم ، ولنظرة ولطفه قال الله تعالى

-
- (١) تقدمت ترجمته (ص ١٩٢) .
 - (٢) ذكره القرطبي (١٠ : ٣٢٣) ، ابن كثير (٣ : ٦١) .
 - (٣) سورة القصص : ٨٥ .
 - (٤) سورة الاسراء : ٨٥ .
 - (٥) سورة سبأ : ١٥ .
 - (٦) سورة الطلاق : ١٢ .
 - (٧) رواه الطبري (٢٨ : ١٥٣) ، وذكره ابن كثير (٤ : ٣٨٥) .
 - (٨) تقدمت ترجمته (ص) .
 - (٩) انظر تفسير الطبري (١ : ٢٠٩) ت احمد شاکر .
 - (١٠) سورة الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

حين قال موسى "رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل^(١)
فنبهه بتجليه للجبل ان منعه ما سأله رحمة منه ، وما أحسن ما قال
بعض الصوفية : يامن منعه عطاؤه ، يامن لا يستحق بمنعه الشكر
غيره .

واعلم ان الله تعالى يفتح سراير وبواطن كتابه على عباده^(٢)
بحسب تزكيتهم لانفسهم وتطهيرهم لها وازالتهم دنسها ، فمثل
النفس مثل مرآة صدقة لا تتجلى فيها الاشياء ، وانما تتجلى فيها
اذا زكيت فترى ، ولذلك قال الله تعالى " قد افلح من تزكى^(٣) وقال
الله تعالى " قد افلح من زكاهما^(٤) والانسان مادام محشوا بارجاسه
اليدنية وانجاسه النفسية من الكبر والعجب والفخر والكذب والشره
محول بينه وبين حقائق آياته كما قال الله تعالى " سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق^(٥) قال سفيان عيينة : حرمهم
فهم القرآن^(٦) وقال الله تعالى في امثالهم " ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون^(٧) .

-
- (١) سورة الاعراف : ١٤٣ .
(٢) كان في الاصل " بتخليه " والصحيح ما اثبت .
(٣) في الاصل " عادة " والصحيح ما ذكرت .
(٤) سورة الاعلى : ١٤ .
(٥) سورة الشمس : ٩ .
(٦) سورة الاعراف : ١٤٦ .
(٧) رواه الطبري (١٣ : ١١٢) ت احمد شاکر وذكره القرطبي
(٧ : ٢٨٣) ، وابن كثير (٢ : ٢٤٧) .
(٨) سورة هود : ٢٠ .

بيان فائدة ماورد في القرآن من المتشابه .

قال المتكلمون : فائدة ذلك ان الله تعالى اراد ان يعظم ثواب العلماء بجهد انفسهم في استخراج معانيها^(١) .
وما قالوه بعيد ، اذ لم يكن فيه غير ذلك فانه يجري مجرى ما يتعاطاه للصبيان في اثبات المصميات والمسائل المعايه والالفاظ والحجيات .

ولغيرهم في ذلك جوابان :

احدهما : ان الله تعالى خص الانسان بالفكر والتمييز الذي شمرته استخراج المجهول بالمعلوم فاعطاه اكثر الاشياء قاصرة عن درجة الكمال ليكملها بفكرته كالمطاعم والملابس وهداه بفكرته التي اصلاحها والانتفاع بها ، وهذا من اشرف اكرام الله تعالى بيئني^(٢) آدم .

والثاني : انه تعالى لما وصف نفسه ، وقد علم انه " ليس كمثل شئ"^(٣) وذكر لهم المعاد والجنة والنار وهي امور لا يتصورها الانسان ، اذ كان التصور يصح فيما احسه او احس مثله ، وكانت الالفاظ المتداولة موضوعة للمعاني المتصورة وتدل على تلك المعاني غير متصورة كقوله عليه السلام مخبرا عن الله تعالى في وصف الجنة " اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"^(٥) . وقوله تعالى " وننشئكم في ما لا تعلمون"^(٦) قد ذكر الله تعالى اننا نعلم النشأة الثانية فضلا ان نتصورها ، اذ وردت العبارة

(١) انظر تفسير الرازي (٧ : ١٨٤) ، ومقاله البيضاوي (٣ : ٥)

والزمخشري في الكشاف (١ : ٣٣٨) .

(٢) قارن بمقاله الرازي (١ : ١٨٤) ، والالوسي في روح المعاني

(٣ : ٥٣) ، والسيوطي في الاتقان (٢ : ١٢) .

(٣) سورة الشورى : ١١ .

(٤) في الاصل " خاطرت" .

(٥) رواه البخاري (٦ : ٣١٨) ، ومسلم (٤ : ٢١٧٤) .

(٦) سورة الواقعة : ٦١ .

عن تلك المعاني بالفاظ الغريب وكانت الفاظهم موضوعة لمعان محسوسة
لم يمكن ذلك الا ان تذكر تلك المعاني من هذه الالفاظ على سبيل
المثلية فصار من هذا الوجه الفاظ القرآن ضربان .

(ضرب) مستعمل في معنى يتعارفه عامهم وخاصهم وهو غير

المتشابه .

وضرب مستعمل في معنى على غير الحد الذي تعارفوه وهو

(١)

المتشابه .

ومن تصور هذه الجملة سهل عليه معرفة كون المتشابه في

القرآن ^(٢) أي وجه وقع، والعلة التي من أجلها احيل ارباب اللغة التي

مراجعة النبي صلى الله عليه والعلما، قال تعالى " ولورده التي

الرسول والى اولى الامر منهم ^(٣) ومن هذا الوجه امر الائمة من

الاسلاف ان يكون الانسان بالقبول ماورد عليه من متشابه القرآن

واخبار النبي صلى الله عليه ما في ظاهره تشبيه واقع من جهة

اللفظ من الوجه الذي تقدم ذكره ، فان اطعمه الله على حقائق

(١) نقل السيوطي من بعض انه قال ان قيل ما الحكمة في انزال

المتشابه ، قلنا ان كان المتشابه مما يمكن علمه فله فوائد منها

البحث للعلما على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن

دقائقه ، ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات ، وان كان

المتشابه مما لا يمكن علمه اي بان استأثر الله بعلمه فله

فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتخيد بالاشتغال

به . الاتقان (٢ : ١٢) .

(٢) في الاصل " الجملة " .

(٣) سورة النساء : ٨٣ .

١٠٠ : ١٠٠ : ١٠٠ .

ذلك يمنع في نفسه من غير ان يذكر مخافة ان يصير فتنة له ، وان يطلعه على حقيقته غيره اجراه على ظاهره من غير تكييف وتخبيط لقول الله تعالى " ليس كمثل شيء " (١) وقول امير المؤمنين رضي الله عنه : التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه فبذلك تسلم من التعطيل والتشبيه جميعا . (٢) ولا يجوز للخاص ان يسأل عن مثل ذلك ويبحث عنه ، ولا العام ان يذكره لمن يقصر فهمه عن ادراك الحقائق بل يجب ان يعامل بمنا (٣) عامل به مالك بن انس رحمه الله من سأل عن قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " وما عامل به عمر رضي الله عنه من سأل عن حروف التهجى في اوائل السور . (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)

- (١) سورة الشورى : ١١ .
 (٢) تقدمت ترجمته (ص) .
 (٣) جزء منه من تفسيره في شرح أبيه : في قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " اعتبر آيات الصفات من المتشابهة ، هذا باطل فقد تطرق ابن جرير في تفسيره الى بيان المراد بالمتشابهة عند آية العميران (واخر متشابهات) وذكر الاقوال في ذلك من السلف ولم يذكر ان احدا من السلف قال يدخول آيات الصفات في المتشابهة .
 (٤) قد اخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال قال مالك عند مالك بن انس رضي الله عنه : يا ابا عبد الرحمن (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ، فاطرق مالك فاخذ منه الرخصاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع وما اراك الا صاحب بدعة فاخرجه . فتح الباري (٣ : ٤٠٧) . وذكره ابو عثمان الصابوني في عقيدة السلف (ص ١٩) .
 (٥) تقدمت ترجمته (ص) .
 (٦) سورة طه : ٥ .
 (٧) فقد اورد ابن بطة في الابانة الصغرى ان عمر رضي الله عنه جلد صبيخا التميمي في سألته في حروف القرآن (ص ٢١) .
 واخرجه ايضا الهروي في " ذم الكلام " (ق ٨٣) والدارمي (١ : ٥٤) ، واخرجه ابن عساكر والخطيب كما في الاصابة (٢ : ١٩٨) .
 (٨) تقدمت ترجمته (ص) .
 (٩) كان في الاصل " الصور " والصحيح ما اثبت .

بيان انه هل في القرآن ما يخفى تأويله على العلماء .

ذهب المتكلمون الى ان ذلك لا يجوز ، وانه يؤدي الى ان لا تنفع في انزاله ، وقالوا في قوله تعالى " لا يعلم تأويله الا الله " والراسخون في العلم ^(١) ان قوله " والراسخون في العلم " عطف على قوله " الله " وان قوله تعالى " يقولون " في موضع الحال ، كما قال الشاعر :

الريح تبكي شجوها
والبرق يلمع في الضمامة ^(٢)
اي والبرق يبكي لامعا ، وقوا ذلك بقراءة من قرأ " يقولون آمنا به " .
وعامة الصحابة ذهبوا الى جواز ذلك من عدة اوجه :
احدها : ان التأويل ما آل الشيء اليه ، وهو تصور اوله

- (١) سورة آل عمران : ٧ .
(٢) قارن بالرازي في التفسير الكبير (٧ : ١٨٩) ، والبيضاوي (٣ : ٦) ، والصحيح ان قوله " والراسخون في العلم " مقطوع مما قبله وان الكلام قد تم عند قوله " الا الله " هذا قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ، وهو مذهب الكسائي والاعشى والفراء وابي عبيدة .
تفسير الجبري (٦ : ٢٠١) ، ت احمد شاكر ، القرطبي (٤ : ١٦٠) .
اضواء البيان (١ : ٢٣٦) .
ومن العلماء من فصل ههنا وقال التأويل له معنيان :
١ - بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول اليه امره ، فهذا ما يعلمه الا الله فالوقف يكون على " الله " .
٢ - بمعنى التفسير والبيان والتعبير عن الشيء ، فالوقف يكون على " الراسخون في العلم " لانهم يعلمون ويفهمون ما عوا بوا به ، تفسير ابن كثير (١ : ٣٤٧) ، وبه قال ابن تيمية .
مجموعة الرسائل الكبرى (٢ : ٨) .
(٣) ذكر القرطبي في تفسيره بدون نسبه الى القائل (٤ : ١٧) .
(٤) روى عن مجاهد انه نسق " الراسخون " على ما قبله وهو قول ثان لابن عباس حيث قال " انا ممن يعلم تأويله " رواه ابن جرير (٦ : ٢٠٣) ت احمد شاكر ، ورواه عنه ايضا ابن المنذر وابن الانباري كما في الدر المنثور (٢ : ٦) .
(٥) كما ذكرت في الصفحة الماضية ان مذهب عامة الصحابة هو الوقف على " الله " .

واحواله المؤدى الى آخره ، وذلك بمعرفة اربعة اشياء :

اولا : معرفة وجود الشيء المطلوب علمه بقولهم هو هو .
 وثانيا : المعرفة بجنسه المطلوب علمه بقولهم ما هو ان كان
 لذلك الشيء جنس .

وثالثا : المعرفة بصفته المميزة عن غيره المطلوب علمه
 بقولهم اى شيء هو ، وكيف هو .

رابعا : المعرفة بعليته التي اقتضت كونه لذلك المطلوب
 علمه بقولهم لم هو وذلك لما لا يعرفه الا الله وخواص اوليائه الذين
 ارسخهم لاطلاعه على ملكوته .

والثاني : انه لا يعلمه الا الله ، التأويل المذكور فى قوله
 تعالى " هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله ^(١) فان هذا التأويل
 مما تفرد الله تعالى بعلمه .

والثالث : انه قد علم ان فى القرآن ما ليس لها غاية تنف عليها
 وهى المشار اليه بقوله تعالى " ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام
 والبحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ^(٢) ويقول
 النبى صلى الله عليه " القرآن بحر لا ينزف " وقول ابن عباس رضى
 الله عنهما " القرآن ذو شجون وفنون لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غايتسه
 فمن اوغل فيه برفق نجا ، ومن اوغل فيه بعنف هوى ^(٣) ومعلمهم
 ان قوى البشر تقصر عن بلوغ الغايات .

والرابع : ان فى القرآن ذكر اشياء عرف اسمها دون ذواتها
 وما هياتها نحو دابة الارض واهوال القيامة .

والخامس : ان فى القرآن آيات فسرت على عشرة اوجه فصاعدا

(١) سورة الاعراف : ٥٣ .

(٢) سورة لقمان : ٢٧ .

(٣) ذكر نحوه ابن كثير من ابن مسعود رضى الله عنهما . فضائل

القرآن (ص ٥) .

واللفظ. يحتمل الكل والعقل لا يدفع شيئا منها، ومراد الله تعالى وان لم يخرج من واحد من هذه الوجوه، وليس هو معلوما لنا معينا فمن هذا الوجه ايضا يصح ان يقال فيه ما لا يعلمه الا الله تعالى فان من صادف قوما انزيلا مثلا هو فيما بينهم، لكن لا يعرفه معيننا فليس يخرج بذلك من كونه جاهلا بزيد،

والسادس: ان الحكمة لا تنافي ان تؤمن بالفاظ تشغل السنتنا ثم لا نعرف معناها، كما تؤمن باعمال فتتعلق بسائر الجوارح فلا نعرف معناها فلنأت على تحريمها، وعلى هذا قوله تعالى "وقولوا خطئة نغفر لكم خطاياكم" (١).

الفصل السادس

في اليوم الاخر ومتعلقاته

بيان اثبات البعث والنشور .

قد اثبت جماعة من اولى الالباب والعقول الراجحة البعث والنشور والثواب والعقاب وان اختلفوا في كيفيتها ، ولم ينف ذلك الا شرذمة قليلة من الدهرية ^(١) لا اعتداد بهم ، قد حكى الله تعالى : " وما لهم ^(٢) بما ذلك من علم ان هم الا يظنون " والدلالة على اثبات (ذلك) ان حكمة الله التامة لا تقتضى ان يقتصر الانسان على هذه الحياة الدنيا الخسيسة المضمحلة مع ظلم عنايته تعالى به وخلق ما فى الارض لاجله ، كما قال الله تعالى : " وهو الذى خلق لكم ما فى الارض ^(٣) جميعا " وان تصه بالعقل والنطق والسياسة والتدبير وما فيه من عجائب التركيب بينه من طريق آخر ، وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله : افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ^(٤) وذلك ليوذى الى ان يكون فى خلق الانسان فرض يقصد به وكمال ينتهى اليه ، خير ما جعل له فى الدنيا من الاكل والشرب والسفاد وهذا مما تنكره العقول وما اصدق ما اشير اليه بالخبر المروى : " الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر ، وقد خلقكم للابد لكنكم تتقلبون من دار الى ^(٥) دار " .

(١) هم الذين الفوا المحسوس وركنوا اليه وظنوا انه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهى ومنابر بهى ولا عالم وراء العالم المحسوس وجحدوا الصانع المدبر حتى قالوا وما يهلكنا الا الدهر .

الملل (٢ : ١٩٣) المنقذ من الضلال (ص ٤٠) .

(٢) سورة الجاثية : ٢٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٩ .

(٤) سورة المؤمنون : ١١٥ .

(٥) " للابد لكم " كان فى الاصل " ابدانكم " والصحيح ما اثبتته

اعتمادا على " تفصيل النشأتين " (ص ١٠٤) .

دار حتى يستقر بكم القرار" (١) .

واعلم ان العقل وان اقتضى كهن البعث والنشور فوقه على احوالها صعب جدا ، ولا مجال للعقل في ذلك وانما طريقة السمع من جهة من له الخلق والامر بلسان انبيائه ، ووجه صعوبته شيان :
 احدهما : صعوبة معرفة المبدأ ، فان معرفة المعاد مبنية على معرفة المبدأ ، ولهذا قال تعالى " كما بدأكم تعودون " (٢) وقال : " وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهن عليه " (٣) .

والثاني : ان جميع ما ندركه بحواسنا هي اشياء مضمحلة مفروضة الكون والفساد والربو والاضمحلال حتى انه لو قيل : لا يبقى شيء في الدنيا على حالة ولا طرفة عين لكان ذلك صدقا ، ولهذا اشبهه الله تعالى بسراب بقيعة ويشيم تذروه الرياح والاخرة هي دار القسراد (٤) وهو قوله تعالى " ما عندكم يتفد وما عند الله باق " (٥) ومعلوم ان ما لا ندركه او مثله بحواسنا لا يمكننا تصويره . كما ان الاكف لا يمكنه تصور الانوار فاذا تصور امر المعاد صعب جدا الا ان يشرح الله تعالى له قلب عبد فيدركه ببصيرته كابراهيم صلى الله عليه وسلم حيث اراه الله

(١) جزء منه ذكره ابن كثير في البداية موقوفا على علي رضي الله عنه (٧ : ٢٦٣) وانظر ايضا نهج البلاغة (٢ : ١٨٣) وقد ذكره الراغب تماما عن علي في تفصيل النشأتين (ص ١٠٤) .

(٢) سورة الاعراف : ٢٩ .

(٣) سورة الروم : ٢٧ .

(٤) قال تعالى " والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسه الظمان ماء " . النور : ٣٩ .

(٥) قال تعالى " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلنه من السماء فاختل به نبات الارض فاصبح هشيا تذروه الرياح " . الكهف : ٤٥ .

(٦) قال تعالى " انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار " . المؤمن : ٣٩ .

(٧) سورة النحل : ٩٦ .

ملكوت السموات والارض^(١) ، وكأمر المؤمنين رضى الله عنه حيث قال : لسو
 كشف الغطاء ما ازددت يقينا^(٢) وكحارثة حيث قال النبي صلى الله عليه
 (كيف أصبحت يا حارثة ، قال) عزفت نفسي عن الدنيا حتى كأني أنظر إلى
 أهل الجنة يتزاؤون فيها وإلى أهل النار يتعاؤون فيها^(٣) وإذا كان كذلك
 ثبت أن عامة أحوال القيامة مذكورة على طريق المثل كما قال الله تعالى
 " مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن^(٤) أي مثل الجنة
 مثل جنة فيها أنهار ، وروى " أنه ليس في الجنة شيء مما في الدنيا
 إلا أسماؤها^(٥) .

بيان كيفية المعاد .

اختلفوا في كيفية ذلك بحسب اختلافهم في مبدأ الكون فيجب
 أن يذكر طرفاً من الكلام في المبدأ ليحرف به المعاد .
 فاما أصحاب التماسخ فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى خلق
 الإنسان في المبدأ على أحسن صورة وفي نعم عيش وسوى بين جميعهم ولم

(١) قال تعالى " وكذالك نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض " الأنعام : ٧٥
 قال ابن كثير معناه نبين له وجه الدلالة في نظره إلى خلقهما
 على وحدانية الله عز وجل في ملكه وخلقه وأنه لا إله غيره وقيل
 كشف الله له عن السموات والارض حتى العرش وأسفل السافلين
 وقيل أراد به ما في السموات والارض من عبادة الملائكة ومن عصيان
 بني آدم ، ويحتمل أن يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده .

(٢) (١٥٠ : ٧) القرطبي .

(٣) تقدم الكلام عليه في () .

(٤) تقدم تخريجه في () .

(٥) سورة محمد : ١٥ . قال ابن عباس : آسن : متغير ، قال قتادة
 منتن ابن كثير (٤ : ١٧٦) .

(٥) هذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . انظر الفتح (٦ : ٢٢١) ،

وذكره ابن التيمية في الحموية (ص ١٦٤) ، شرح حديث السنن

(ص ٢١) .

يكن لهم حينئذ فقر ولا عجز ولا مرض ولا شيء من البلاء ، ثم تحاسدوا
وتباغضوا وتعادوا وفتزعهم الله من مقرهم وجعل ارواحهم في هذه
الابدان المختلفة بحسب استحقاقاتها عقوبة لها ، قالوا فلا تزال تتردد
في الاشباح المختلفة حتى تعود الى حالتها ، قالوا ذلك هو المعاد ^(١)
وقالت الثنوية : ^(٢) قد كانت مدبرة همامة الخير يعنون بها اللسنة
عز وجله ، وكانت مدبرة همامة الشر هو الشيطان ، وكان النور والظلمة
عالمين ، وكان عالم النور مملوء من الخير ، وعالم الظلمة مملوء من الشر فيسوق
الشيطان همامة الى عالم النور لما لمع له وميض ^(٣) النور ، وخاف همامة
الخير منه فاستعد للقتال ، فابتلع همامة الشر واعوانه بعضا مسنن
النور ، فلما امتلأ منه واراد ان يذهب لم يقدر لكون رأس النور فسي
يد همامة الخير ، فاحتال هو لتخليص النور من يده فينا السمساء
والنيرين ، واحتال بذاته ان يسترجعه ، قالوا : فاذا استرجع النور عنه
حينئذ عاد العالمان الى ماكان ، وتحرر همامة الخير حينئذ من تسلط
همامة الشر عليه ، ويقولون بتخريب الدنيا معاونة لهما همامة الخير فسي
انقاذ النور من الظلمة ، ولذالك يؤثرون قطاع الحرث والنسل ولهم فسي
ذالك هذا ياناتهم تضحك الثكلى ولا يساوي كتبها ، تعود بالله مما يرفع ^(٤)

- (١) قارن بنهارية الاقدام (ص ٣٧٧) ، غاية المرام (ص ٢٩٢ ، ٣٢٣)
الفصل (١ : ٩) ، الفرق بين الفرق (ص ٢٧٠) .
(٢) قد تقدم الحديث عنها في (ص) .
(٣) اجناس النور خمسة ، اربعة منها ابدان والخامس روحها
فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي
تدعي الهمامة وهي تتحرك في هذه الابدان . واجناس الظلمة
خمس اربعة منها ابدان والخامس روحها ، فالابدان هي الحريق
والظلم والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعي الهمامة
وهي تتحرك في هذه الابدان . انظر دائرة المعارف القسرين
العشرين (٢ : ٧٧٠) .
(٤) ومضى ومضاً وميضاً البرق : لمع خفيفاً ، القاموس (٢ : ٣٤٨) .
(٥) قارن بدائرة المعارف القرن العشرين (٢ : ٧٧٢) .
(٦) الثكلى : المرأة التي فقدت ولدها ، مختار الصحاح (ص ٣٨٣) .

الدين ويضعف اليقين .

واما المجوس فيخالفونهم في بعض ذلك ^(١) وافقونهم في البعث
فعندهم ان الله تعالى يريد عمارة الدنيا والسرور والبقاء الابدي وان
الاثيم العاجز ابليس هو الذي يكره ذلك ويسعى في هدم ما بناه البارئ
تعالى، ويقولون ان البارئ عز وجل والاثيم تحاربا ثم وقع بينهما عهد على
ان لا يتعرض البارئ الاثيم فيما يفعله مدة، فاذا انقضت المدة حينئذ
يتمكن البارئ من الاثيم ليجلسه بحياله، ويجعل على رأسه حجرا عظيما
فتصفو الدنيا حينئذ من الشرور والبلايا ويعود الناس الى حال اليسرة
والنقاء ^(٢)، رواها كثير من المنجمين فقد قالوا بالذور والكور، وقالوا لا تنزال
الاركان الاربعة تتركب وتعود الارواح في الابدان بحسب دوران الفلك
والنجوم .

واما القدماء من الفلاسفة فلهم مذاهب .

فمنهم من يجعل مبدأ العالم النار ^(٣) .

ومنهم من يجعله الهوا ^(٤) .

ومنهم من يقول اول ما خلقه الله تعالى العقل ثم النفس الكلية ^(٥) .

-
- (١) قد مضى الكلام عليه في (ص) .
(٢) قارن بدائرة المعارف القرن العشرين (٨ : ٤٤٨) وفيه ان الملائكة
يتوسطون في الصلح بينهما بعد محاربتهم على ان يكون العالم
السفلى خاصا لاثيم، وليس فيه ذكر وضع الحجر على رأسه .
وانظر ايضا نهاية الاقدام (ص ٦٥) .
(٣) قال به هرقليطس (٥٤٠ - ٤٧٥ ق م) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية
(ص ١٧) ونهاية الاقدام (ص ٥٥) .
(٤) قال به انكسيمانس (٥٨٨ - ٥٢٤ ق م) تاريخ الفلسفة اليونانية
(ص ١٦) الملل والنحل (٢ : ١٦٥) ، نهاية الاقدام (ص ٥٥) .
(٥) قال به افلوطين (٢٠٥ - ٢٧٠ م) انظر الملل والنحل (٢ : ١٩١) ،
تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ٢٩١) .

وان المعاد ان تصفو النفوس فتعود الى عالمها وتتصل بها، والسبب
 هذا القول ذهب جماعة من الباطنية، وعند بعضهم ان الانسان من صفاء
 نفسه يصير ملكا ومن غيبث نفسه يصير شيطانا، وان الملائكة المسميين
 بالارواح هم نفوس الاغيار وان الشياطين هم نفوس الاشرار.^(٣)
 واما مذهب المعتزلة فعندهم ان ذوات الاشياء لم يصر شيء منها
 ذواتا بالله بل كانت ذواتا في العدم، وان الجواهر والاعراض كانت في
 العدم جواهر واعراضا المتقابل منها والمتباين، وان الوجود ليس بمعنى
 ولا الحدوث ولا البقاء ولا البطلان،^(٤) وان الموجودات بقاءها بنفسها لا بالله
 تعالى، وان كل موجود انما يحتاج الى الله في حال الوجود فقط، واذا وجد
 فقد استغنى عنه ولا حاجة اليه، وكذا الموجودات التي لا تبقى، وليس
 يشتوا للايجاد والاحداث معنى سوى اظهارها اياها للحواس،^(٥) قبيال
 بعض المحققين: هذا الذي قالوه في الحقيقة زبدة التصويل والاحجاد
 كما ترى.^(٦)

- (١) انظر النجاة (٣: ٣٠٧).
 (٢) الباطنية لهم القاب كثيرة، سموا بهذه لحكمهم بان لكل ظاهري باطنا
 ولكل تنزيل تأويل هذه الفرقة تأثرت بفلسفة اليونان ودانسات
 هندية، ويقولون في الله تعالى: انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود
 ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذا للكثير من الصفات، لان
 الاثبات يقتضى شركة بينه وبين المخلوقات، ويذهبون الى ابطال
 الشرائع والمعاد والنشور من القبر.
 الملوك (٢: ٢٩)، الفرق بين الفرق (ص ٢٨١).
 (٣) قارن بالنجاة (٣: ٣٠٧، ٣٠٨).
 (٤) المراد به الفناء.
 (٥) اول من احدث هذا القول هو الشام ثم تابعه معتزلة البصرة
 انظر الشامل (ص ١٢٤) ونهاية الاقدام (ص ١٥٠)، واصول الدين
 (ص ٢٣٤)، شرح المقاصد (٢: ١٥٩)، وشرح المواقف (٨: ٢٨٩)
 وايضا المعنى (١١: ٤٥١).
 (٦) انظر ما قال الجويني في الشامل ردا على فساد مذهب المعتزلية
 (ص ١٢٦، ١٢٧) وهذا القول يؤدي الى سد باب الصانع، شرح
 المواقف (٨: ٢٩١).

فان قالوا : نحن وان احلنا قدرة الله تعالى على ذوات الجواهر
والاعراض فاننا لانحيل قدرته على ايجادها ^(١) .

قيل : هذه مغالطة منكم ظاهرة لان وجود كل شيء ذاته
وليس الذات شيئا آخر، فمتى اثبتتم الجواهر والاعراض مع كونهما معلومين
ذواتا فقد ناقضتم مع انكم جعلتم ذواتها غير محدثة وهل احد اثبتها
على ما ذكرتم الا اظهارها للحواس، فان كانت هذه الاشياء هي ما هي
في القديم مخالفة فيما خالفت او موافقة فيما وافقت فقد كان اختلافهم
في المبدأ .

ثم اعلم ان عندهم ان الله تعالى لو اراد ان يفنى ذرة لم يقدر
على ذلك حتى يخلق معنى ليس بجوهر ويحدثه لافى محل وهو لا يبتقى
ويفنى (بوا) سلته جميع الجواهر، وهذا باطل على ما ابينه من بعد .
واما اهل الحق واصحاب الاثر وجل المسلمين قالوا ان الذوات
جواهرها واعراضها لم يصر ذواتا واعراضا الا بالله تعالى ، وان
ما يحدث انما يحدث لان الله تعالى فاعل حدثه ، وان ما فنى انما
فنى لان الله تعالى لم يفعل له البقاء فكل شيء مرى من حفظ الله تعالى
لم يبق ولا طرفه عين كما قال الله تعالى " ان الله يسكن السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده " ^(٢) .

وعند اهل الاثر ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد ، على
ما ورد به الخبر : " ولم يكن شيئا ثم الابدان فينفخ فيها الروح " ^(٣) وكما
قال الله تعالى " انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقصوا له ساجدين " ^(٤) وانه تعالى لما خلق آدم عليه السلام

-
- (١) - قارن بالمفنى (٢١ : ٤٤٣) .
(٢) - قارن بالهفد ادى فى اصول الدين (٢٣١) .
(٣) - سورة فاطر : ٤١ .
(٤) - انظر الروح (١٦٣) ، شرح الطحاوية (٢٦٥) ، معارج
القدس (١٢٤) .
(٥) - رواه البخارى (٦ : ٣٠٣) ، الترمذى (٤ : ٤٤٦) ، احمد (١ : ٣٨٢) .
(٦) - سورة ص : ٧١ ، ٧٢ .

أخرج نسمة منه فشرها بين يديه كالذر^(١) ثم كلمهم فقال تعالى: "الست
بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم"^(٢) ومن لم يعتبر
ماورد به القرآن ودل عليه الاثار اعتبارا روحانيا عقليا بل اعتبره اعتبارا
حسبيا يكون عند ذلك خرافة وسخفا .

وعند اهل الحق ان الانسان هو روح وبدن، وموته هو التفريق
بين روحه وبدنه ، وان روحه متى غارق بدنه يكون اما معذبا واما مثابا على
ما يذكر بعد ، ثم اذا كان يوم القيامة يرد روحه في جسده فيحاسب
ويجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته .

والمعاد عندهم هو الحقيقة ، وهو عود الانسان الى الله تعالى
بعد ان خرج من عنده ، حيث قال الله تعالى "الست بربكم"^(٣) وعلى هذا
دل الايات نحو قوله تعالى " ثم الينا مرجعهم"^(٤) وقوله " وانا انهم اليها
لا يرجعون"^(٥) (وقوله تعالى) : " واليه تقلبون"^(٦) وقوله تعالى " ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة"^(٧) وقوله تعالى " اليها مرجعهم"^(٨) وهذه
الالفاظ عند المعتزلة مجازة ، فانه لا يرجع الى الله تعالى شيء جاء من
عنده ، فان الارواح عندهم انفاس خارجة داخلة بالانقباض والانبساط^(٩)

(١) قد روى الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله
آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم
القيامة امثال الذر (٢ : ٣٢٥) ، وقال هذا على شرط مسلم ، واحمد
(١ : ٢٧٢) .

(٢) سورة الاعراف : ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٣) سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٤) سورة يونس : ٧٠ .

(٥) سورة القصص : ٣٩ .

(٦) سورة العنكبوت : ٢١ .

(٧) سورة الجمعة : ٨ .

(٨) سورة لقمان : ٢٣ .

(٩) انظر المغنى (١١ : ٣٣٦) ، الفصل (٥ : ٧٤) ، الروح (ص ١٧٧) ،
وبه قال الباقلاني ومن تبعه من الاشعرية .

ويدفعون ماروي في الخبر في اخذ الصهد وهم في صلب آدم^(١) ، وبصرفهم
الاية عن مقتضاها ، وذلك لقصور فهمهم عن تصور المعقولات واعتبارهم
بالمحسوسات ، نسأل الله نورا يهدينا الى الحق ومعرفة تنطق السنننا
بالصدق انه على ما يشاء قدير .

ماهية الموت والحياة .

لفظ الموت والحياة يستعملان في الكلام على وجه :

الاول : هو ان بقاء القوة النامية الموجدة في النبات والحيوان
والانسان الحياة ويفقدها الموت ، وعلى هذا قوله تعالى : " اعلموا
ان الله يحيى الارض بعد موتها^(٢) .

والثاني : ان يقال القوة التي بها الحس والحركة في الحيوانات
والانسان من النبات ، وذلك هو الاشهر في كلامهم .

والثالث : القوة المختصة بالانسان وبها الفكر والروية وهي المعنية
بقوله تعالى : " او من كان ميتا فاحيينا وجعلنا له نورا يمشى به فسي
الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها^(٣) فمن كان حظه من الفكير
والروية بالحقائق اكثر فحظه في هذه الحياة اوفر ، ولما كانت القوة النامية
ابدا في التغير صار الحي بها في كل حال كأنه يموت منه شيء ، وعلى هذا
قال الشاعر :

دب في البلاء سفلا وطلوا وازاني لموت عضوا فعضوا^(٤)

(١) انظر الحديث المذكور آنفا .

(٢) سورة الحديد : ١٧ .

(٣) سورة الانعام : ١٢٢ .

(٤) البيت مع آخر بنسبته الى ابي نواس في البيان والتبيين للجاحظ

(٣ : ١٨٢) ، وروايته " شاع في الفناء " وهو في ديوانه يقول

" دب في الفناء " ديوان ابي نواس (ص ٦٩١) .

وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله تعالى: " انك ميت وانهم ميتون ^(١)
 فيما قيل: هو الاشارة الى الموت الذى هو الاضحلال الدائم ^(٢) تنبيهاً
 على ان من لا ينفك عن ذلك لا ينفك من الموت الاكبر .

والرابع: الموت الاخرى والحياة الاخرية .

فالموت الاخرى هو الحياة فى عذاب دائم، وذلك هو المذكور فى
 قوله تعالى: " ويأتية الموت من كل مكان وما هو بميت ^(٣) اى مستريح، والحياة
 الاخرية هو المذكور فى قوله تعالى " وان الذار الاخرة ليهي الحياتوان
 لو كانوا يعلمون ^(٤) وذلك بقا بلا فناء وعز بلا ذل وفنى بلا فقر وقدرة بلا
 عجز، واليه اشير فى احد التفاسير كقوله تعالى: " فلنحيينه حياة
 طيبة ^(٥) وقال عليه السلام: " لا عيش الا عيش الاخرة ^(٦) والمشهور من
 هذه الانواع الاربعة الموت: هو خلو الجسد من الروح الذى قيده
 القدرة، والحياة من وجود الروح فيه ^(٧)، وعلى ذلك قوله تعالى " وكنتم امواتا
 فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ^(٨) فالموت الاشارة الى حين ما كان الانسان
 جماداً، فان الجماد موت ولهذا يقال له موتان، فان الارض والموت
 ونحوها ميتة، والحياة الاولى حيث جعل الله تعالى فيه الروح والموت

(١) سورة الزمر: ٣٠ .

(٢) قارن بما فسره الزمخشري فى الكشاف (٤: ١٢٧)، البيضاوى

(٧: ٣٣٨) .

(٣) سورة ابراهيم: ١٧ .

(٤) سورة العنكبوت: ٦٤ .

(٥) سورة النحل: ٩٧ . قال الالموسى: المراد بالحياة التى تكون فى

الجنة اذ هناك حياة بلا موت، ونفى بلا فقر، وصحة بلا سقم وملك

بلا ملك، وسعادة بلا شقاوة، روح المعانى (١٤: ٢٢٦) .

(٦) رواه البخارى (٦: ١١٧)، مسلم (٣: ١٤٣٠) .

(٧) قارن بالروح (ص ٣٤)، شرح الطحاوية (ص ٤٤٦) .

(٨) سورة البقرة: ٢٨ .

الثاني هو المعروف، والحياة الثانية هو البعث يوم الحشر، ^(١) وعليه ذلك قوله تعالى: "امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين" ^(٢).

بيان الروح والنفس .

الروح يقال في كلامهم على اوجه :

يقال للنفس : كقول الشاعر في صفة النار :

فقلت لها ارفعها اليك واحبها بروحك (واجعلها لها قية) ^(٣) تدرا ^(٤)
ويقال للرحمة وعليها حمل قراءة من قرأ " فروح وريحان " ^(٥) ولعيسى عليه السلام لقوله تعالى " وروح منه " ^(٦) وبعض الملائكة لقوله تعالى " يوم يقوم الروح والملائكة صفاً " ^(٧) وللقرآن لقوله تعالى " اوحينا اليك روحاً من امرنا " ^(٨) ولما يكون به الحياة وصار به الانسان انسانا واياه قصد بقوله تعالى " ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي " ^(٩) .
واما النفس فقد يقال للدم نحو قولهم : ماله نفس سائل ^(١٠)

(١) قال به ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما . القرطبي (١ : ٢٤٩)

ابن كثير (١ : ٦٧) .

(٢) سورة المؤمن : ١١ .

(٣) ما بين المعكوسين كان في الاصل (واجعلها لناقيه) والصحيح ما اثبتته .

(٤) البيت لذى الرمة ، قيتة : النفخ القليل . اللسان (روح) وذ كسره

الراغب في المفردات (ص ٢٠٥) ، وفيه " قيتة " .

(٥) سورة الواقعة : ٨٩ .

قراءة العامة " فروح " وقرأ الحسن وقتادة " فروح " معناه الرحمة

القرطبي (١٧ : ٢٣٢) .

(٦) سورة النساء : ١٧١ -

(٧) سورة النبأ : ٣٨ ، اختلف في المراد بالروح فقيل انهم ارواح

بنى آدم ، وقيل هو جبريل ، وقيل انه ملك من الملائكة وقيل هو اشرف

الملائكة وقيل القرآن . ابن كثير (٤ : ٤٦٥) .

(٨) سورة الشورى : ٥٢ .

(٩) سورة الاسراء : ٨٥ .

(١٠) ذكره شارح الطحاوية وظن انه كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

وقال محققه : ليس له اصل وانما هو من كلام الفقهاء . (ص ٤٤٥) .

وللذات نحو قوله تعالى " ويحذركم الله نفسه ^(١) وللروح واياه قصد بقوله عليه السلام حكاية من ربه عز وجل " المؤمن عندي بكل خير يحمد نسي وانا انزع النفس من بين جنبه ^(٢) وما روى ان الله تعالى قال : للنفس اخرجني فقالت لا اخرج الا كارها ^(٣) وعليه قوله تعالى " اخرجوا انفسكم ^(٤) وقول الله تعالى " يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ^(٥) ولا يطلق على الجسد كما قال الله تعالى " الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ^(٦) فلو كان النفس هو الجسد كما زعم جماعة من المعتزلة لكان من المحال توفيتها وارسالها طورا وامساكها طورا .

كون الانسان مركبا من روح وبدن معا وان ما دل عليه قوله تعالى " اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ^(٨) والروح عند كافة المسلمين جوهر له ثواب وعقاب بعد مفارقة البدن التي الى ان يعيده الله تعالى في البدن يوم القيامة ^(٩) .

وزعم الطبيعيين ومائة المعتزلة ان الروح الذي عظم الله تعالى امره بقوله : " يستلونك من الروح قل الروح من امر ربي ^(١٠) هو النفس الداخل

-
- (١) سورة ال عمران : ٢٨ .
(٢) رواه احمد باللفظ قريب منه عن ابن عباس (١ : ٢٧٣) وذكره السيوطي عن ابي هريرة وعزاه الى البيهقي . الجامع الكبير (ص ١٨٨) ،
الهيثمي في مجمعه وعزاه الى البزار (٢ : ٣٢١) .
(٣) ذكره الهيثمي في مجمعه وعزاه الى البزار ورجاله ثقات (٢ : ٣٢٥) .
(٤) سورة الانعام : ٩٣ .
(٥) سورة الفجر : ٢٧ - ٣٠ .
(٦) سورة الزمر : ٤٢ .
(٧) قال به الاصم وابو الهذيل . انظر الروح (ص ١٧٦) ، الفصل
(٥ : ٧٦) ، المخني (١١ : ٣٣٥) ، شرح المواقيف (٨ : ٢٩٧) .
(٨) سورة ص : ٧٢ ، ٧١ .
(٩) قارن بالفصل (٥ : ٧٤) ، الروح (ص ١٧٧) ، شرح الباجوري (ص ٣٥٠)
تفسير القرطبي (١٥ : ٢٦٠) .
(١٠) سورة الاسراء : ٨٥ .

والخارج بالانقباض والانبساط^(١) ، وأن الانسان متى عرض له الموت يبادر
روحه وفنى، وبقي القالب بعد تلاشيه على هيئة تركيب ثم يستحيل السبي
جوهر الارض الى ان يجمع الله اجزائه في النشأة الاخرة فيخلق فيسببه
الحياة^(٢) ، واحالوا كل ماورد في القرآن وفي الاخبار من ثوفى الملائكة لسنه
وقالوا : نفس الانبياء والمرسلين وانفس الكفار متساوية في حال العدم
الى يوم القيامة ومقالوه مخالف لما نطق به الكتاب والسنة .

اما الكتاب فقولته تعالى في صفة الشهداء " ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون - الى قوله - ان الله
لا يضيع اجر الحسنين^(٣) " وقوله تعالى " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات^(٤) " وروي في تفسير ذلك ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه " ان الله تعالى جعل ارواح الشهداء في جوف امير خضر تـرد
انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش فلما
وجدوا طيب ماكلهم ومشرهم ومقبلهم قالوا من يبلغ اخواننا انا احياء^(٥)
في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب، فقال تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل^(٦)
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله .. الاية^(٧) وقوله تعالى " ولو تـرى
اذ الظالمون في غمات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
اليوم تجزون عذاب الهون^(٨) " فقولته تعالى " اليوم " اشارة الى اليوم الذي

(١) انظر موقفهم في المصنف (١١ : ٣٣٦ : ٤) الفصل (٥ : ٧٤) ، الروح

(٢) (ص ١٧٧) ، وبه قال الباقلاني ومن تبعه من الاشعرية .

(٣) قارن بشرح المواقف (٨ : ٢٨٩) .

(٤) سورة ال عمران : ١٦٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٥٤ .

(٦) وفي الاصل " متقلبهم " .

(٧) وفي الاصل " عنك " .

(٨) رواه الطبري (٧ : ٣٨٥) ت احمد شاكر، وابوداود (٣ : ١٥) ،

الحاكم في المستدرک (٢ : ٢٩٧) ، وقال هذا حديث صحيح على
شرط مسلم ، قال القرطبي رواه ابوداود في مصنفه باسناد حسن

(٤ : ٢٦٨) .

(٨) سورة الانعام : ٩٣ .

اخرج فيه نفوسهم قبل يوم القيامة . ويدل على ذلك قوله تعالى في صفة آل فرعون " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ^(١) فهذا قبل القيامة بدلالة قوله تعالى " ويوم تقوم الساعة ادخلوا فرعون اشد العذاب ^(٢) .
واما السنة فنحو ما روى ابو هريرة ^(٣) رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا قبض قبضته ملائكة الرحمة فتجعل نفسه في حريرة بيضاء حتى ينتهبوا به الى السماء ، فتقول الخزنة ما وجدنا ريحا اطيب من هذا ، حتى تأتي به ارواح المؤمنين فتقول دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا . وتقول الارواح له ما فعل فلان وما فعلت فلانة ؟ فاذا قال لهم : لما اتيتكم فانه قد مات فيقولون قد ذهب به الى امه الهاوية . واما الكافر اذا قبض قبضته ملائكة العذاب فاذا رفع قالت الخزنة : ما وجدنا ريحا انتن من هذه حتى انتهبوا به الى الارض السفلى . تنبه بقوله " في حريرة بيضاء " على انها مكرمة مرقاة عن الهموم . ونبه بقوله " دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا " على انه لا راحة للمؤمنين في الدنيا ، كما قيل " الدنيا سجن المؤمن ^(٤) " وقوله " المؤمن لا يأمن روعته ولا يسكن خيفته حتى يترك الجسد وراء ظهره " .

- (١) (٢) سورة المؤمن : ٤٦ .
(٣) هو عبد الرحمن ابو هريرة الدوسي اليماني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ الصحابة ، وكان اسمه فنى الجاهلية عبد شمس وكنيته ابو الاسود فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكناه بابي هريرة . وكان يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه في حضر وسفر وهو اكرم الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ٥٧ وقيل غير ذلك . الاصابة (٤ : ٢ + ٢) ، الاستيعاب (٤ : ٢٢) .
(٤) روى النسائي نحوه (٤ : ٨) ، وابن حبان كما ذكره الهيثمي في موارد الثامن (ص ١٨٧) ، وقال الالباني في تعليقه على المشكاة انه صحيح (١ : ٥١٤) .
(٥) رواه مسلم مرفوعا (٤ : ٢٧٧٢) ، واحمد (٣ : ١٩٧) وابن مبارك في الزهد (ص ٢١٢) .

وروى ان عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما دخل المسجد بعد قتل
ابن الزبير وهو ضلوب، فاتي اسما^(٢) يعزبها فقال لها : عليك بتقوى الله
والصبر، فان هذه الجثث ليست بشيء، وانما الارواح عند الله تعالى
فقالته وما يمنعني من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا عليه السلام
الى يفي من بنى اسرائيل. وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما^(٥)
قال : المؤمن اذا توفاه الله تعالى كان على أرجاء السماء ملائكة يقولون
سبحان الله قد جاء من الارض روح طيب ونسمة طيبة فلا ترم باب الافتح
له (ولا ملك الا) صلى عليه حتى يوتى به الرحمن عز اسمه فتسجد الملائكة

- (١) هو صحابي جليل اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وكان
من اهل الورع والعلم وكثير الاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم شديد التحري والاحتياط وهو واحد المكثرين في الصحابة
مات سنة ٧٣. الاصابة (٣: ٣٤٧)، الاستيعاب (٣: ٣٤١).
- (٢) هو عبد الله بن الزبير بن الصوام، اول مولود بعد الهجرة بالمدينة
من المهاجرين، وامه اسما بنت ابي بكر الصديق، اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فحنكه ودعا له بالبركة مات سنة ٧٣ وصلبه
الحجاج. الاصابة (٢: ٣٠٩)، البداية (٨: ٣٢٢).
- (٣) هي اسما بنت ابي بكر الصديق ووالدة عبد الله ابن الزبير،
ذات النطاقين، وانما سميت بذلك عام الهجرة حين شقت نطاقها
فربطت به سفرة النبي صلى الله عليه وسلم. ماتت بعد قتل
ولدها بخمسة ايام وقيل بعشرة. المرجع في المذكورين (٤: ٢٢٩)
- (٤) رواه ابن حزم في الفصل (٤: ٦٨)، وذكره ابن كثير في البداية
(٨: ٣٤٦)، وابن القيم في الروح (ص ١٠٥)، وكان في الاصل
"نهي من نعيان" لعل هذا تصحيف من بعض الرواة او الناسخ.
- (٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص العالم الرباني، ابو محمد القرشي
وكان ابوه اسن منه باخذ عشر عاما فقط، كان صواما وقواما تاليا
لكتاب الله وكان يعترف له ابو هريرة بالاكثار من العلم. توفى
بمصر سنة ٦٥. التذكرة (١: ٤٢)، اسد الغابة (٣: ٢٣٢).
- (٦) كان في الاصل "تلك الان".

ثم يقولون ربنا هذا عبدك فلان قد توفيناها وانت اعلم به فيقول منسروا بالجسود النسمة ثم يؤمر بجسده في قبره فيوسع له سبحانه ذراعا عرضا وطولا ويستريح بالحريز فان كان معه شيء من القرآن كراهه والا جعل الله نورا^(١) وقال المفسرون في قوله تعالى " ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادرى بك ما عليين"^(٢) وقوله تعالى " ان كتاب الفجار لفي سجين"^(٣) انه عنى به ارواح المؤمنين وارواح الكفار،^(٤) وقد روى ضمرة (بن جندب) ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ارواح المؤمنين فقال: في عليين وعن ارواح الكفار فقال في سجين وعليين اعلى الجنة، وسجين اسفل جهنم .

احوال المحتضر .

المحتضر قيل الذي حضره الموت قبل ان يتوفاه الله ، لقوله تعالى " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احد هم الموت قال انى تبت الان"^(١) فعلى هذا يسمى كل من حضره الموت محتضرا بافلا كان او رجلا ، عاقلا او مجنونا ، انسانا او بهيمة .

وقيل من حضره ملائكة الرحمة او العذاب وقت استيفائه ويكون ذلك للعقلاء ، والى هذا اشار تعالى بقوله " حتى اذا جاء احد منكم الموت قال رب ارجعني"^(٢) وقوله تعالى " وقل رب اوفد بك من همهمات

(١) ذكره الهيثمي بطوله وهواه الى الدبراني في الكبير ورجاله ثقات .

مجمع الزوائد (٢ : ٣٢٨) .

(٢) سورة المطففين : ١٨ ، ١٩ .

(٣) سورة المطففين : ٧ .

(٤) قال به ابن عباس وغيره ، انظر تفسير الطبري (٣ : ٩٤ ، ١٠١) ،

ابن كثير (٤ : ٤٨٦) .

(٥) اختلف في اسمه قال ابن اسحق في السيرة من يزيد بن عبد الله لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فكان جندع بن ضميرة رجلا مسلما فاستبطأ ، فذكر الحديث في قوله لبنيه اخرجوني من مكة فخرج مهاجرا فمات في الطريق ، فانزل الله فيه " ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وقيل انه جندب بن ضميرة وقيل ضميرة بن العيص وقيل ابو ضميرة بن العيص وقيل ضمير بن عمرو ، وذكر ابن عبد البر انه ضميرة بن جندب ، الاصابة (١ : ٢٥١) .

الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون^(١) اى يحضروننى وقت الموت وغيره من الاحوال^(٢) فقد جعل فرعون محتضرا حيث قال " حتى اذا ادركه الفرق قال امنتم انه لا اله الا الذى امنتم به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين^(٣) .

وقيل : لا يقال المحتضر الا للمؤمن الذى جعل له حضرة على طريق التشريف فحضره ملائكة الرحمة .

قال بعض العلماء : المحتضر له ثلاثة احواله قد استوفاهما تعالى بقوله " هل ينظرون الا ان تأتيتهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك لا ينفذ نفسا ايمانها لم تكن امنتم من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا^(٤) قال فنبه بقوله " ان تأتيتهم الملائكة " على من يحضره ملائكة ، فقد نبه على ذلك قوله تعالى " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون^(٥) ويقوله تعالى " او يأتى ربك " على حال الشهداء الذين يقتلون فى سبيل الله المشار اليه بقوله تعالى " ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون^(٦) فقال " او يأتى ربك " على طريق التشريف ، ويقوله " يوم يأتى

(١) سورة المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، وفى الاصل " ورب اعوذ بك " .
بدون " قل " .

(٢) ذهب ابن زيد الى العموم ، وخصه ابن عباس رضى الله عنهما بحال الصلاة وقراءة القرآن ، وعكوة بحال حلول الاجل .
روح المعانى (١٨ : ٦٢) .

(٣) سورة يونس : ٩٠ ، ٩١ .

(٤) سورة الانعام : ١٥٨ .

(٥) سورة السجدة : ٣٠ .

(٦) سورة البقرة : ١٥٤ .

(٧) معنى او يأتى ربك قال ابن عباس رضى الله عنهما " امر ربك بالقتل وغيره ، وقيل اتيان الله تعالى مجيئه لفصل القضاء فى موثقت القيامة والى هذا ذهب ابن مسعود رضى الله عنهما . انظر القرطبي (٧ : ١٤٤) ، ابن كثير (٢ : ١٩٣) ، فتح القدير (٢ : ١٨١) اما ما حل عليه الراضب فهو مخالف لما فسره به المفسرون .

بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها" على محتضر إذا يرى في ذلك الوقت
 (١) ما حاله بعد الموت، وعلى هذا دل قوله عليه السلام " لا يخرج احد من
 الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة والنار" (٢) وروى البراء بن عازب (٣) ان النبي
 صلى الله عليه قال " ان المؤمن اذا كان في اقبال من الاخرة (٤) وانقطع
 من الدنيا بعث اليه ملائكة كأن وجوههم النور ومعهم حنوطه وكفنهم
 فيجلسون معه مد بصره ، فاذا اخرج روحه صلوا عليه ، وان الكافر اذا كان
 في اقبال من الاخرة (٥) وانقطع من الدنيا بعث الله اليه ملائكة غلاتها
 شد اذانهم ثياب من النار وسرابيل من قطران يستخرجون نفسه كما
 ينزع السفود من الصوف المبلول (٦) وقال الله تعالى في صفة المحضس
 " ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت (٧) اي من موضع كل شعرة فصار بهيها
 (٨)

(١) جميع المفسرين ذهبوا الى ان المراد ببعض الايات اشراط الساعة .
 (٢) ذكر الهيثمي في مجمع بلفظ " كل اهل الجنة يرى مقعده من
 النار فيقول لولا ان الله هداني فيكون له شكرا بوكل اهل النار
 يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هداني فيكون عليه حسرة
 وعزاء الى احمد وقال رجاله رجال الصحيح (١٠ : ٣٩٩) . وذكره
 ايضا ابن حنبل في صحيحه . وعزاء ايضا الى الحاكم . كنز العمال (١٤ :
 ٤٧٣) .

(٣) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي يكنى ابا عمارة على الاصحاح
 استصفه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكذا كفى احمد
 واول غزوة شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخندق
 وقد شهد مع علي رضي الله عنه الجمل والصفين ، ثم نزل الكوفة
 ومات بها ايام مصعب بن الزبير . الاستيعاب (١ : ١٣٩) ،
 التهذيب (١ : ٤٢٥) .

(٤) وفي الاصل " قبل" .
 (٥) سرابيل جمع سربال وهو القميص . مجمع بحار الانوار (٣ : ٥٦) .
 (٦) السفود : هو حديدة يشوى بها اللحم . المرجع السابق (٣ : ٧٦) .
 (٧) رواه احمد (٤ : ٢٨٧) وابن المبارك في الزهد (٣٠ : ٤٣٠) بطولته
 وصححه الايباني في تعليقه على الحاوية (٣ : ٤٤٩) .
 (٨) سورة ابراهيم : ١٧ . قال ابن عباس اي يأتيه اسباب الموت من كل
 جهة عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحتة ومن قدامه وخلفه وقال ابن
 ابراهيم التميمي : يأتيه من كل مكان جسده حتى من اراف شعره .
 القرطبي (٩ : ٣٥٢) .

الى التراقي، كما قال تعالى " كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق" (١) اي يرقى
من البدن ويخرج منه وذلك على طريق الانكار والغم اذا كان العبد
مسيئا ، وعلى طريق الفرح والسرور اذا كان العبد محسنا بخر وجهه
من ضيق الدنيا ، وقيل من الرقية اي يقول المحتضر من الذي يرقيني تنبيهيا
ان ذلك مما لا يغني ولا ينفع ، وقوله تعالى " والتفت الساق بالساق" (٢)
قيل : عنى به التفاف الساقين عند خروج الروح ، وقيل التفافهما
عند ما يلفان في الكفن ، وقيل هو ان يموت فلا تحملانه بعد ان كانتا
تقلانه ، وقيل : اراد التفاف البلية بالبلية ، وقيل اجتمع عليه امران
اهل السماء يجزون روحه واهل الارض يجزون جسمه ، وعلى هذا قوله
تبارك وتعالى " الى ربك يومئذ المساق" (٣) .

والاحضار اول حالة من احوال الاخرة ينتهي اليه الانسان
وعنده يخلق باب التوبة كما قال الله تعالى " وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احد هم الموت قال انى تبت الان ،
ولا الذين يموتون وهم كفار" (٤) وانما لا يقبل التوبة لان التوبة تكون لعميل

-
- (١) سورة القيامة : ٢٦ ، ٢٧ . وفي الاصل " التراقي من راق" .
" من راق" قيل من الرقية روى هذا عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما
اي من يشفى وقيل من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه
الى السماء ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب هذا ايضا مروى عن
ابن عباس . المرجع السابق (١٩ : ١١١) .
- (٢) سورة القيامة : ٢٩ .
(٣) وفي الاصل " التفت" اثبتته اعتمادا على المفردات (٢٤٩) .
(٤) قال به الشعبي . انظر القرطبي (١٩ : ١١٢) .
(٥) قال به سعيد بن المسيب والحسن . المرجع السابق (١٩ : ١١٢) .
ابن كثير (٤ : ٤٥١) .
- (٦) قال به الحسن . القرطبي (١٩ : ١١٢) ، ابن كثير (٤ : ٤٥١) .
(٧) قال به مجاهد ، القرطبي (١٩ : ١١٢) ، ابن كثير (٤ : ٤٥١) .
(٨) قال به الضحاك . القرطبي (١٩ : ١١٢) ، ابن كثير (٤ : ٤٥١) .
(٩) سورة القيامة : ٣٠ .
(١٠) سورة النساء : ١٨ .

في دار الدنيا ، والانسان في تلك الحال يزول واثل روحه ويكون في حكم الحيوان السائر لزوال عقله الانساني وفيه ، فتكون توبته فضلا وقوله لغوا ، ولا يكون للمحتضر رجوع الى الدنيا كما لا يكون للمسيح رجوع الى الشباب ، ولا الشباب الى الصبي ، وعلى ذلك قوله تعالى " فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون - الى قوله - ترجعونها ان كنتم صادقين .^(١)

كيفية توفى ملك الموت .

قد اضاف الله تعالى توفى النفس مرة الى نفسه بقوله تعالى " الله يتوفى الانفس^(٢) وقوله تعالى " وهو الذي يتوفيكم بالليل^(٣) اذ كسل ما يحدث من دقيق وجليل فهو تعالى سببه ، ولولا ايجاده وايجاد اسبابه المقتضية له لما وجد ، ومرة اضافه الى الملك الموت عليه السلام اذ هو البدن الثاني في احداث الموت وهو الموكل بذلك وذلك قوله تعالى " حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون^(٤) فذكر انه يبعث رسلا ليوفيههم ، وذلك كما روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه قال : " رأيت ليلة اسرى بي ملكا جالسا على عرش له وبين ركبتيه جميع الدنيا ويدها تبلغان المشرق والمغرب فقلت يا جبرئيل من هذا ؟ فقال : ملك الموت داعب في قبض الارواح فسلمت عليه فرد علي ، وقال : ابشريا (محمد) فان الخير كله في امته قال فرأيت بين يديه لوحا فقلت : يا ملك الموت ما هذا اللوح بين ركبتيك ؟ قال : فيه اجال بني آدم ، قال : فقلت : كيف تقبض له ارواحهم وانست

(١) سورة الواقعة : ٨٣ - ٨٧ .

(٢) سورة الزمر : ٤٢ .

(٣) سورة الانعام : ٦٠ .

(٤) سورة الانعام : ٦١ ، كان في الاصل " احد هم " .

(٥) وفي الاصل " تبلغ " .

(٦) هذه الكلمة كانت محوطة بالاصل .

قاعد على عرشك ماتبحر ، قال : أما ترى الدنيا بين ركبتي وجميع الخلائق بين عيني ، وتبلغ يد اى المشرق والمغرب ، وما الدنيا بما سخره الله عندي كالد رهم فى كف رجل يقلبه كيف يشاء ، وما من باب من ابواب الدنيا الا وانا اقرع صفحته فى كل يوم مرارا ، واقول لاهل الهيت اذا بكوا على ميتهم لا تبكوا ، فان لى دعوة حتى مابقى منكم احدا ، فاذا حضر اجسل خلق نظرت فى اللوح وعلم اعوانى انى قد نظرت فيه ، ثم انظر السبي ذلك الخلق لينزل اعوانى نحوه ، وينزعوا روحه حتى اتوا به الحلقوم ثم امد يدي فانزع روحه ولا يلى نزع روحهم غيرى ^(١) .

فاخرج النبى صلى الله عليه هذا المعنى المعقول على طريق الاشارة مثلا مجسدا ليقرب فهمه ، وذكر بعض الحكماء انه صلى الله عليه عنى باعوانه الامراض والاجاع التى هي اسباب الموت السارية فى الخلق . وعناه بقوله تعالى " توفته رسلنا " ^(٢) ولذلك قيل : المشيب بوريد الموت ، وعنى بقوله " لا يلى نزع روحهم غيرى " ما قال الله تعالى " قلل يتوفكم ملك الموت الذى وكل بكم " ^(٣) ولما كان الله تعالى هو الامر بملكه نسب اليه الفعل كقوله تعالى " يحييكم ثم يميتكم " ^(٤) وقوله تعالى " الله يتوفى النفس " ^(٥) ولما كان ملك الموت واعوانه هم الذين يقولون قبض روحه جاز ان ينسب الفعل اليهم .

(١) ذكره صاحب تنقيح الشريعة بطوله وعزاه الى ابن حبان وابسن مردويه كلاهما من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه واتهم به ، الا ان ابن مردويه اخرج من طريق آخر دل على ان الافة فيه من غير ميسرة وانها من شيخه عمر بن سليمان دمشقى . (١ : ١٦٩) .

(٢) المراد بالرسول على ما اخرج ابن جرير وابو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهم اعوان ملك الموت ، ونحوه اخرجاه عن قتادة .

روح المعانى (٧ : ١٧٦) .

(٣) سورة السجدة : ١١ .

(٤) سورة الجاثية : ٢٦ .

(٥) سورة الزمر : ٤٢ .

كراهة الموت وصحبته .

الموت: الذي هو مفارقة الروح البدن هو نوم ما كما هو موت ما .
ولهذا سماها الله تعالى التوفى لقوله تعالى " الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ^(١) وقوله " يتوفىكم بالليل ويعلم ما جرحستم بالنهار ^(٢) ولهذا قيل: النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل ^(٣) .
وانما صار الموت مكروها من اجل ما تغور في العقول ان الوجود افضل من العدم، كما ان كل شئ بطبعه يطلب الوجود والبقاء ويكره العدم والفناء بجهلهم بما بعده صاروا يكرهونه جدا، سيما من كسان الغالب عليه شهوات الحسية والهوى، فاما من اطلع على ما اطلع عليه ^(٤) امير المؤمنين رضى الله عنه ^(٥) وحارثة ^(٦) وامثالهما، وبحقق ما اشار تعالى اليه بقوله " فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ^(٧) وأشار اليه النبي صلى الله عليه حاكيا عن ربه: اعددت لعبادي الطالحين الخ ^(٨)
حينئذ رأى الدنيا خسيسا والموت صلاحا وفنما، كما قال عليه السلام " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ^(٩) وقال تعالى " والدار الآخرة خير ^(١٠) للذين يتقون ^(١١) وروى ان داود الطائي رحمه الله لما مات سمع هاتف يقول

- (١) الزمر: ٤٢ .
- (٢) سورة الانعام: ٦٠ .
- (٣) قال عمر رضى الله عنه: النوم اخو الموت. وقال ابن زيد النسوم وفاة والموت وفاة. انظر القرطبي (١٥: ٢٦١) وروى البيهقي عن جابر رضى الله عنه: النوم اخو الموت. كثر العمال (١٤: ٤٧٥) .
- (٤) وفي الاصل " على " .
- (٥) (٦) انظر (ص ٦٦) .
- (٧) سورة السجدة: ١٧ .
- (٨) رواه البخارى (٦: ٣١٨)، مسلم (٤: ٢١٧٤) .
- (٩) رواه مسلم (٤: ٢٢٧٢)، ابن المبارك في الزهد (ص ٢١١) احمد (٢: ٣٨٩)، الترمذى (٤: ٥٦٢) وقال حديث حسن صحيح .
- (١٠) سورة الاعراف: ١٦٩ .
- (١١) هو ابو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي، وكان ممن شغل نفسه =

" قد اطلق داود من الحبس ^(١) وذلك لما روى من مناجاته انه كان يقول
 الهى همك عطل على الهموم وحال بيني وبين الرقاد فانا فى سجنك ايها
 المحبوب مسجون . وروى ان الشبلى ^(٢) رحمه الله مرزوم برئ فقيل : كيف
 حالك فانشد :

كلما قلت قد دنا حل قيدي قد موني واوثقوا السما را ^(٤)

وقال ابن مسعود : ما عين نظرت الا والموت خير منه ، اما المؤمن
 فيستريح الى رضوان الله ، واما الكافر فانه اذا سبق به الموت كان اقسل
 لوزره . وقال عليه السلام " المؤمن لاتأمن روعته ويسكن اضطرابه حتى
 يخلف الجسد وراء ظهره " ولما رأى النبي صلى الله عليه من اصحابه من

=
 بالعلم ودرس الفقه وغيره من العلوم ، ثم اختار بعد ذلك العزلة
 وآثر الانفراد والخلوة ، فلزم العبادة واجتهد فيها فى آخر عمره
 قال على بن المديني سمعت ابن عيينة يقول : داود الطائي ممن
 علم وفقه وكان يختلف الى ابي حنيفة . وفيات الاعيان (٢ : ٢٥٩) ،
 ميزان الاعتدال (٢ : ٢١) ، اخبار ابي حنيفة واصحابه (ص ١٠٩)
 قال ابو نعيم مات سنة ١٦٠ وقيل ١٦٥ . تاريخ بغداد (٨ : ٣٤٧)
 المعارف (ص ٥١٥) .

(١) ذكره الراغب فى تفصيل النشأتين (ص ١٠٧) ، وفيه " السجن " بدل
 " الحبس " .

(٢) انظر صفة الصفوة (٣ : ١٤١) .

(٣) هو ابو بكر الشبلى اختلف فى اسمه فقيل دلف بن جحد ر وقيل دلف
 ابن جعفر وقيل جحد ر بن دلف ، ناسك كان فى مبدأ امره واليا فى
 دنباوند ثم ترك الولاية وعكف على العبادة فاشتهر بالصلاح ونسبته
 الى قرية " شبلة " من قرى ماوراء النهر وهو مشهور بكنيته مات
 ببغداد سنة ٣٣٤ هـ . الاعلام (٣ : ٢١) ، حلية (١٠ : ٣٦٦) صفة
 الصفوة (٢ : ٤٥٦) ، المنتظم (٦ : ٣٤٧) .

(٤) كان فى الاصل " اوثق " والصحيح ما اثبتته .

اطلع على ما بعد الموت واستمد له وتشوق اليه فاخذ يتمناه فنهاهم
عن تمنيه ، فقال للعباس يا عم لا تتمن الموت فانك ان كنت محسنا فتؤخر^(١)
تزداد احسانا الي احسانك وان كنت سيئا فتؤخر ستتوب من اساءتك^(٢)
وقال عليه السلام " لا يتمن احدكم الموت وليقل اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا وامتنى ما كانت الوفاة خيرا لي^(٣) وقال خباب: لولا ان النسبي^(٤)
صلى الله عليه قال : لا تتمنوا الموت لتمنيته . وتمنى الموت يكون امسا^(٥)

- (١) هو عباس بن عبد المطلب القرشي ابو الفضل المكي عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان في الجاهلية رئيسا واليه العمارة والسقايسة
واسلم قبل الفتح . وكان اعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصحابة يحترفون للعباس بفضله ويشاورونه ويأخذون رأيه
ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ . الاصابة (٢ : ٢٧١) .
- (٢) ذكره البيهقي في مجمعه وعزاه الي احمد وابي يعلى والطبراني
وقال ورجال احمد رجال الصحيح غير هند بنت الحرث فان كانت
القرشية او الفارسية فقد احتج بها في الصحيح وان كانت الخثعمية
فلم اعرفها (١٠ : ٢٠٢) .
- (٣) رواه البخاري (١١ : ١٥٠) ، ومسلم (٤ : ٢٠٦٤) ، وداود (٣ : ١٨٨)
واحمد (٣ : ١٠١) . قال النووي تمنى الموت لضر نزل به من مريض
او فاقة او محنة من عدو او نحو ذلك من مشاق الدنيا مكروه ، فاما
اذا خاف ضررا في دينه او فتنه فيه فلا كراهة فيه ، وقد فعله
خلائق من السلف عند خوف الفتنة في اديانهم ، وفيه انه ان مس
خالف ولم يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل : اللهم
احيني ان كانت .. الخ والافضل الصبر والسكون للقضاء . شرح
النووي (١٧ : ٨) ، قال ابن عثابة : يجوز تمنى ما لا يتعلق بالفسير
اي مما يباح وعلى هذا فالنهي عن القمني مخصوص بما يكون داعية
الي الحسد والتباغض . فتح الباري (١٣ : ٢٢٠) .
- (٤) هو خباب ابن الارت بن جندله بن سعد كنيته ابو عبد الله موكان
من السابقين الاولين ، وهو اول من اظهر الاسلام وعذب لاجل الله
عذابا شديدا شهد المشاهد كلها نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧
الاصابة (١ : ٤١٦) ، الاستيعاب (١ : ٤٢٣) .
- (٥) رواه البخاري (١٣ : ٢٢٠) ، ومسلم (٤ : ٢٠٦٤) بلفظ " نهانا ان =

غير مؤمن بالقيامة يتبرم بمحنة الدنيا فيتمناه ظنا منه ان له راحة، كما اشار بقوله تعالى " يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون ويعلمون انها الحق ^(١) " واما مطلع على ما اعده الله للمؤمنين متشوق اليه فحقه ان لا يتمناه ومتى اتاه تلقاه مسرورا به ، كما قال عليه السلام : ما غاب بنظرة المؤمن خير من الموت . وقال عليه السلام : " الموت تحفة المؤمن ^(٢) " وقال بعض الالوان وقت المغايبة : مرحبا بالفائب المنظر وبالقانع المستبطأ ، وقال آخر : ما غاب احب الي من الموت وسؤال الله تعالى الموت على سبيل التمني غير مكروه على نحو ما اخبر الله تعالى عن نبيه حيث قال : " توفي مسلما والحقني بالصالحين ^(٣) " وقال عمر رضي الله عنه : " اللهم قد كبرت سني وذهبت قوتي فاقبضني

= ندعو بالموت لدعوت به . واما اللفظ " لا تمنوا الموت لتضيت " فهو

مروي عن انس رضي الله عنه . انظر البخاري (١٣ : ٢٢٠) .

(١) تبرم به : سقم . مختار الصحاح (٤٣٤) .

(٢) سورة الشورى : ١٨ .

(٣) اخرجه وكيع في الزهد عن الربيع بن خيثم قال : ما من غائب ينتظره

المؤمن خير له من الموت . حديث رقم (٨٨) واخرجه ابن المبارك

في الزهد (٩٢) واحمد في الزهد (٣٣٨) ، وابو نعيم في

الحلية (٢ : ١١٤) ، واورده الغزالي في الاحياء (٤ : ٤٥١) ،

والسيوطي في بشرى الكتيب بلقاء الجيب (٧) .

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد (٢١٢) وذكره البيهقي في مجمعه

وقال حديث صحيح ورجاله ثقات وعزاه الى الطبراني في الكبير

(٢ : ٣٢٠) ، والمجلوني في كشف الخفاء وعزاه الى الديلمسي

(٢ : ٢٩٠) واورده الغزالي في الاحياء وعزاه العراقي في تعليقه

الى ابن ابي الدنيا في كتاب الموت ، والطبراني من حديث عبد الله

ابن عمر مرسلا بسند حسن (٤ : ٤٥٠) ، وقال المنذري في الترفيب

اسناده جيد (٤ : ٣٣٥) .

(٥) مضى عليه الكلام في الصفحة السابقة .

(٦) سورة يوسف : ١٠١ .

اليك^(١) وقال عليه السلام " انى قد كرهتهم وكرهونى ومللتهم وملونى^(٢) وابغضتهم وابغضونى فارحنى منهم وارحيم منى^(٣) وروى انه بعد ذلك مضى ليلة بعد اسبوع .

والموت : هو احد الولادة وبه يتوصل الى الحياة الابدية التى هى اشرف الحياتين ، وما اجود ماتبه الشاعر بذلك حيث قال :
تمخضت المنون له بيوم
انى ولكل حامله تمام^(٤)

يجعل الموت حملا وتاما وتمخضا للوضع فلانسان بقاءه بلا فناءه
وعز بلا ذل وفتى (بلا) فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا ممات^(٥) لاسبيل اليه
الا بالموت^(٦) ، فحقيق ان يكون الموت محمودا ، فالطريق الى الموت محمود
كالخير نفسه ، ولكن ملك الموت سببا لاتصالنا الى هذه المنزلة الشريفة
امرنا بالصلاة عليه كسائر الملائكة القربين^(٧) الذين هم اسباب فى اتصال

(١) رواه ابن سعد بلفظ " اللهم كبرت سنى ورق عظمى وخشيت الانتشار
من رعييتى فاقبضنى اليك " . الطبقات الكبرى (٣ : ٣٣٥) .

(٢) كان فى الاصل " مللتهم " وهو تحريف .

(٣) هذا قول على رضى الله عنه وليس حديث الرسول صلى الله عليه وسلم
كما اخرجاه الفسوى فى تاريخه عن ابى صالح الحنفى قال رايت على بن
ابى طالب اخذ المصحف فوضعه على رأسه حتى انى لارى ورقه
يتقعقع ، ثم قال : اللهم انى منصونى (ان اقوم فى الامة) بما فىه
فاعطتنى (ثواب) ما فيه ، ثم قال اللهم انى قد مللتهم وملونى
وابغضتهم وابغضونى وحملونى على غير طبيعتى وخلقى واخلاق لم تكن
تعرف لى فايد لى بهم خيرا منهم ، وايد لهم بى شرا منى ، اللهم
امت قلوبهم ميت الملح فى الماء ، قال ابراهيم يعنى اهل الكوفة .

(٣ : ٧٥١) وذكره ابن كثير فى البداية (٨ : ١٢) .

(٤) هو لعمر بن حسان . انظر اللسان (مخض) وكان فى الاصل " انا ولكل "
والصحيح ما اثبتته ، وقد ذكره الراغب فى تفصيل النشأتين (٥ : ١٠٥)
والرازى فى مختار الصحاح (٥ : ٣٨٨) ، لكنهما لم ينسبا الى قائلته
وفيها " انى ولكل حامله تمام " .

(٥) وفى الاصل " موت " .

(٦) وفى الاصل " لا " .

(٧) لم اتفق على نص يصحح بان نصلنى على الملائكة ، قال ابن كثير : والذى =

الخيرات الينا .

الفناء في كلامهم فساد الشيء اولا فأولا ، ويقال : فنى الطعام والزاد ، وفنى الانسان ، وسمى الهم من الناس فانبا ، قال الله تعالى " كسل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ^(١) " ولم يعن بقوله " من عليها " الانسان فقط بل عناهم وغيرهم ، لانه اذا اجتمع العقلاء وغير العقلاء غلب العقلاء لعظمتهم ، كما اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر وعلى ذلك قوله تعالى " والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشى على بطنه ^(٢) " الآية .

فقال عامة المعتزلة ^(٣) : الفناء هو معنى ليس بجوهر ، ويوجده الله تعالى لافى محل فيضاد الجواهر ويبطلها ، والجواهر لا بد فى بطلانها من هذا الفناء ، قالوا : وهذا الفناء يفنى بذاته فى ثانى الحال لا قصد له ولا يافئ الله تعالى ، قالوا : ولو اراد الله تعالى ان يفنى ذرة من العالم مفردة لم يكن ذلك مقدورا حتى يوجد هذا الفناء ، فاذا اوجد الفناء فنى به العالم ، ولو اراد افناء شئ منها لم يمكن ، وهذا خرافة كما تسرى وتعجز البارى عز وجل فى اثبات حاجة له الى الفناء حتى يفنى به الاشياء ^(٤) .

= عليه اصحابنا والمعتد فى ان الصلاة صارت مخصوصة فى لسان السلف بالانبياء ، كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله تعالى .

تفسير ابن كثير (٣ : ٥١٦) .

- (١) سورة الرحمن : ٢٧ .
 - (٢) سورة النور : ٤٥ وفى الاصل " كل دابة فمنهم " .
 - (٣) تقدم الكلام عليها (ص) .
 - (٤) انظر موقف المعتزلة فى اصول الدين (ص ٢٣١) .
 - (٥) مع تعجز البارى فيه اجازة وجود عرض لافى محل واحالة بقيباء الاله منفردا كما لم يزل منفردا لان الاجسام اذا لم تفن الا بضر وضدها ايضا لا يفنى الا بضر فلا يخلو البارى عن حادث يكون ضدا لما فنى به قبله من الاعراض فيتسلسل الى ما لانهاية ، وهذا يوجب استحالة تعزبه فى الازل عن تلك الاضداد والحوادث .
- انظر المرجع المذكور (ص ٢٣١) .

(١) وقال بعض متأخريهم بعد ما ذكر هذا ان الفناء هو العدم فنقض ما صله ان الفناء اسم لشيء يوجده الله تعالى لا في مكان وان به يعدم جميع الجواهر، فالفناء على ما تقدم كالنقيضين، فان الفناء على ما قدره وجود ما والعدم لا وجود له فكيف يكون الفناء عدما .
 ومعنى قوله تعالى " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " قد صرح بتفسيره ماروى عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه في قوله تعالى " ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله " ان ابن استثنى الله تعالى جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول الله وهو اعلم يا ملك الموت من بقى فيقول وجهك الكريم وعبدك جبرئيل وميكائيل وملك الموت، فيقول توف نفس ميكائيل ثم يقول توف نفس جبرئيل ثم يقول مت، ثم ينادى انا بدأت الخلق ثم اعيدته ابن الجبابرة والصكبريون وذلك حين تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته (٦) وفي خبر آخر " اما اسرافيل فيموت ثم يحيى في طرفة عين واما حملة العرش فيموتون في اسرع من طرفة عين " (٧) .

- (١) لعل هو الكسبي حيث هو اثبت للبقاء معنى ولم يثبت للفناء معنى .
 المرجع السابق (ص ٢٣١) .
 (٢) نقيض كل شيء رفع تلك القضية . كتاب التعريفات (ص ٣٦٥) .
 (٣) سورة الرحمن : ٢٧ .
 (٤) هو ابو حمزة انس بن مالك بن النضر بن ضمضم الانصارى خنساء م رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشرين ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد المكثرين من الرواية عنه مات بالبصرة سنة ٩٣ وقيل غير ذلك وهو آخر من مات بالبصرة .
 الاصابة (١ : ٧١) ، الاستيعاب (١ : ٧١) .
 (٥) سورة الزمر : ٦٨ .
 (٦) رواه الطبري (٢٤ : ٢٩) وذكره السيوطي في الحبايك وعزاه السيوطي ابن مردويه والبيهقي في البعث (ق ٩) وذكره القرطبي مختصرا (١٥ : ٢٨٠) .
 (٧) أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابو نصر السجزي في الابانة وابن مردويه والبيهقي في البعث عن انس مرفوعا وفيه ذكر موت جبرئيل واسرافيل وغيرهم ولكن ليس فيه تلك العبارة الدر المنثور (٥ : ٣٣٦) .

وقيل في النفخة الاولى فاذا اهل السماء من الملائكة صرعوا على ربي
 دروبهم ثم يأمر فينفخ النفخة الثانية وقد اجتمعت الارواح كلها في
 الصور وخرج كل روح من كوة من كوة الصور فاذا الارواح بين السماء
 والارض لها دوى كدوى النحل، فينادى اسرافيل يا ايها الجلود المتفرقة
 والعظام النخرة والاعضاء المتشعبة^(١) والاجساد المتفرقة والاشجار
 المتفرقة قوموا الي موقف الحساب والعرض الاكبر ليدخل كل نفس في
 جسده ، قوموا بصف قدام رب العزة عز اسمه ، قال ويمطر الله تعالى
 طيبا من تحت الارض على الموتى فيحيون كما تحى الارض الميتة ، فبعث
 الله تعالى الاجساد من بطون السباع وحواصل الطيور ويطون الارض ،
 وظهورها فيدخل كل روح في جسده فاذا هم قيام ينظرون فيبعث الله
 تعالى نارا من المشارق يحشر الخلائق الى المحشر الى الارض ، تسمى
 الساهرة لم يعمل فيها خلقة ولم يسفك فيها دم^(٢) وذلك لقوله تعالى
 " فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة " وقوله تعالى^(٣) " يوم يقيم
 الناس لرب العالمين " وقوله تعالى^(٤) " وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا " ^(٥)
 وقوله " ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
 عرضا^(٦) " ومثل هذه الاخبار اذا تأمله من ذكرهم الله تعالى بقوله
 " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا^(٧) " اطلع منه الى حقائق يثلج به
 الصدر واذا سمعه العامي المتقيد بقيد الشرع المستسلم الاثر رأى منه

(١) المتشعبة : المكسورة . مختار الصحاح (ص ٤٧٩) .

(٢) تمرط الشعر تساقط وتحات . القاموس (٢ : ٣٨٥) .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه الى عبد بن حميد وعلي بن
 سعيد في كتاب الطاعة والعصيان وابو يعلى وابو الحسن القطبان
 في المطولات وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابو موسى
 المدني وابو الشيخ في العظمة (٥ : ٣٣٩) .

(٤) سورة النازعات : ١٤ .

زجرة واحدة قال ابن عباس : نفخة واحدة ، والساهرة : وجه
 الارض والعرب تسمى الفلاة ووجه الارض ساهرة ، لانه يسهر فيها
 خوفا منها ، وبه قال ابن عباس وقيل الساهرة هي الارض البيضاء =

المقنع ، واذا سمعه " الذين يجادلون في آيات الله ^(١) بغير هدى رأوا
 سخفا وخرافة وكذبوا روايتها واستسخفوا من قبلها ، " وما تفتني الايات
 والنذر عن قوم لا يؤمنون ^(٢) .

= وقيل : ارض جدد ها الله يوم القيامة ، وقيل اسم الارض السابعة
 يأتي بها الله ، وغير ذلك من الاقوال . القرطبي (١٩ : ١٩٤) .

- (٥) سورة المطففين : ٦ .
- (٦) سورة الكهف : ٤٧ .
- (٧) سورة الكهف : ٩٩ ، ١٠٠ .
- (٨) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(١) سورة المومن : ٣٥ .

(٢) سورة يونس : ١٠١ .

عذاب القبر .

القبر ههنا اسم للحفرة المتوفون فيها او مصدر قبرته اي دفنته ولم يرد بعذاب القبر حالة يختص المدفون دون غيره من الاموات كالغريق والحريق والمتروك بالعرا^(١) بأكل السباع والحيتان، ولكن ذكر بلفظ الغائب من احوال الموتى، وقد ورد من الاخبار الصحيحة في عذاب القبر ما لاسبيل الى انكاره ، نحو ما روى انس رضى الله عنه " ان النبي صلى الله عليه مر بقبر في حائط لبنى النجار فسمع صوتا فقال : من صاحب هذا القبر قالوا انسان مات في الجاهلية ، فقال لولا ان لاتدافنوا لسألت الله ان يسمعكم عذاب القبر^(٢) وروى عن ابن عباس^(٣) وابى بكرة^(٤) وجابر رضى الله عنهم انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما يعذبان ولا يعذبان في كبير اما احد هما فكان يمشى بالنميمة واما الاخر فكان لا يتنزه من البول ثم اخذ عودا فشقه ونصبه عليهما وقال انه يخفف عنهما ما لم يببسا^(٥) . وقال عليه السلام : " المؤمن في قبره فسي

- (١) العرا: الفضاء لاستربه . مختار الصحاح (ص ٥٧٦) .
 (٢) رواه مسلم (٤ : ٢٢٥) ، ابن حبان انظر موارد الطمان (ص ٢٠٠) النسائي (٤ : ١٠٢) ، احمد (٥ : ١٠٩) .
 (٣) تقدمت ترجمته (ص) .
 (٤) كان في الاصل " ابي بكر " والصحيح ما اثبتته .
 هو نفيح بن حارث بن كعدة ابن عمرو ابو بكره الثقفي صحابي مشهور وقيل اسمه مسرج اسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة ٥١ او ٥٢ . التقريب (٢ : ٣٨٦) ، اسد الغابة (٥ : ٣٠٦) .
 (٥) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمى الانصارى ابو عبد الله وهو احد المكرين عن النبي صلى الله عليه وسلم شهد فبسي الغزوات كلها الا البدر والاحد ، وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، توفي سنة ٥٧٨ . الاصابة (١ : ٢١٣) ، الاستيعاب (١ : ٢٥١) .
 (٦) رواه البخارى عن ابن عباس (٣ : ٢٤٢) ، ومسلم عنه (١ : ٢٤٠) وعن جابر (٤ : ٢٣٠) ، وابو داود عن ابن عباس (١ : ٦) والترمذى عنه (١ : ١٠٣) وقال حديث حسن صحيح ، وابن خزيمة عنه (١ : ٣٢) .

روضة خضراء^(١) التي غير ذلك من الاخبار ، واستبعد ذلك قوم عجزا عن معرفة حقيقة النفس والروح ، وقد رواه ان ليس الا الاشباح التي تبلى وتخلق فتصير جيفة وترابا وفاتا ، فاما من عرف الارواح وعلم ان الاعتبار بها وانها (تبقى) بعد مفارقة الابدان الى ان تعاد اليها في عليين او في سجين كما اخبر تعالى عنها^(٢) ، وان الاجسام لها كالملايس او القواليسب او المساكن او المراكب^(٣) لم يصعب حينئذ معرفة حقائق ماورد به القرآن والاخبار ،

الشهادة .

الشهادة على ضربين :

احدهما : ما اشار تعالى اليه بقوله : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون^(٤) " والشهيد يكون في معنى الشاهد عند الله تعالى او في معنى المشهود الذي شهدته رحمة الله تعالى .

- = والدارمي عنه (١ : ١٨٨) ، وابن حبان عن ابي هريرة كما ورد في الموارد (ص ١٩٩) ، وابن ماجه عن ابن عباس وابي بكره وابي هريرة (١ : ١٢٥) ، وقال ابن حجر قد اخرجه احمد والطبراني باسناد صحيح . الفتح (١ : ٣٢١) .
- (١) رواه ابن حبان بدأوله موارد الظمان (ص ١٩٨) والترمذي نحوه (٤ : ٦٤٠) وقال حديث حسن صحيح .
- (٢) انكر عذاب القبر بعض المعتزلة كضرار بن عمرو ، وبشر الميرسي والجبائي وابنه والبلخي . شرح المواقف (٨ : ٣١٧) وكذلك يحيى بن كامل . الروح (ص ٥٨) ، وانظر الارشاد (ص ٢٥٧) ، الاقتصاد (ص ١٢٤) ، الابانة (ص ٦٥) ، شرح الباجوري (ص ٣٦٧) ، غاية المرام (ص ٣٠٢) .
- (٣) قال تعالى " ان كتاب الابرار لفي عليين " المطففين : ١٨ . وقال ايضا " ان كتاب الفجار لفي سجين " . سورة المطففين : ٧ .
- (٤) قارن بكتاب الروح (ص ٦٣) .
- (٥) سورة آل عمران : ١٦٩ .

والشهادة في اللغة : حضور مع المشاهدة ، وقد يقال للحضور مفردا فكل مشهد محضر وليس كل محضر مشهد . وسمى الاخبار على محضر بالفهم شهادة ^(١) .

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك ^(٢) " ان قوله تعالى " او يأتي ربك " اشارة الى المحتضر الشهيد ، ووصف بانه حضر ربه تشريفا له ، وان روحه خرج بامر الله في حضور المعركة والمجاهدة وبذل النفس في نصرة الحق .

قال بعض الصلحاء : موت الشهادة هو كل موت لم تجلبه جناية الانسان على نفسه من كثرة الاكل والشرب والايثار ^(٤) والغضب وما اليه فكثير من الموت يعرض من بعض ذلك ويجرى مجراه . كمن خنق نفسه او تردها في بئر ، وكمن كطته الشبع وملا امعاه المسكر او خنقه الخيط حتى هلكه وقد جعل النبي صلى الله عليه الطاعمون والجنون والتنين ^(٦) والهيمدم والفرق والحريق واكل السبع والبطن من الشهادة ، فقال عليه السلام : ^(٧)

- (١) . قارن بما قاله الراغب في المفردات (ص ٢٦٧) .
 (٢) . سورة الانعام : ١٥٨ .
 (٣) . قد تقدم الكلام على هذا في صفحة (ص) وقد قلت هناك ان الراغب قد خالف الجمهور بتفسيره هذا .
 (٤) . وفي الاصل " الايتار " والصحيح ما اثبتته اعتمادا على الذريعة (ص ١٨) . الايتار : الجناية التي يجنيها الرجل على غيره . اللسان (وتر) .
 (٥) . كظه الطعام : ملاءه حتى لا يطبق النفس . القاموس (٢ : ٣٠٩٨) .
 (٦) . التنين : ضرب من الحيات . مختار الصحاح (ص ٤٨٧) ، اللسان (تن) لم اقف عليه .
 (٧) . قد روى جابر بن عتيق رضي الله عنه وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله الملائعون شهيد ، والفرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد وصاحب الحريق شهيد ، والذي تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد ، رواه النسائي (٤ : ١٤) ، وابن ماجه (٢ : ٩٣٧) ، وقال عنه النووي هو صحيح بلا خلاف . الفتح الرباني (١٤ : ٣٩٠) .

"المبطن شهيد والمطمون شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد ومن اكله
 السبع فهو شهيد^(١) وقال "الجنون شهادة"^(٢) وقال: "اللهم اجعل
 فناء امتي في سبيل والطاعين"^(٣) وقال عليه السلام: "الطاعين وخـ
 اعدائكم من الجن"^(٤) والمبطن المذكور في الخبر ليس من اصابة البطن
 من كثرة الاكل، فان ذلك مذموم، وانما هو داء يصيب الناس في بطونهم
 والامراض العربية كحمى يثرب، وقد قال عليه السلام: "ان هذه الحمى
 من فيج جهنم"^(٥) وقال عليه السلام مريض عاده: "ابشر فان الله تعالى
 يقول الحمى نارى اسلمها على عبدى المؤمن لتكون حطة من النار فى الاخرة"^(٦)
 في قوله عليه السلام "بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوىسى"^(٧)

(١) رواه البخارى (١٠: ١٨٠)، واحمد (٥: ٣١٥)، ومالك فى
 الموطأ (١: ١٨٢) الا الجزء الاخير وقد ذكر الهيثمى فى مجمعه
 عن ابن مسعود مرفوعا قال: من تردى من رؤوس الجبال وتأكله
 السباع ويفرق فى البحار شهيد عند الله. وعزاه الى الطبرانى
 وقال رجاله رجال الصحيح (٥: ٣٠٢).

(٢) لم يرف عليه.
 (٣) رواه احمد بلفظ "اللهم اجعل فناء امتى فى سبيلك بالطاعين
 والطاعين" (٣: ٤٣٧) وذكره صاحب كثر العمال وعزاه الى
 الطبرانى (١٠: ٧٨).

(٤) رواه احمد بطوله (٤: ٣٩٥) وذكره ابن حجر وعزاه الى السبزار
 والطبرانى، الفتح (١٠: ١٨١).

الوخز: الدخن بالرمح ونحوه ولا يكون نافذا. مختار (ص ٢١٤).
 (٥) مما يدل على ان من اصيب بحمى يثرب هو فى عداد الشهيد ما رواه
 احمد من رواية ابى عبيد رضى الله عنه رفعه "اتانى جبريل عليه
 السلام بالحمى والطاعين فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعين
 الى الشام فالطاعين شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافرين".
 (٥: ٨١).

(٦) رواه البخارى (٦: ٣٣٠)، ومسلم (٤: ١٧٣١)، واحمد (١: ٢٩١)
 والدارمى (٢: ٣١٦).

(٧) فى الاصل "ابيض" وهو تحريف.

(٨) رواه ابن ماجه (٢: ١١٤٩).

وقوله عليه السلام: "بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوىسى"^(٧)

للغرباء قيل : ومن هم قال : الذين يصلحون اذا افسد الناس^(٢) الا ترى انه قال عليه السلام : " لا غربة على مؤمن " وقيل : قد دخل في عموم الخبر كل من يشرب عن داره في طلب علم او كسب عيشة ضرورية ، وروى : " مات مؤمن بارض غربة غابت عنه بواكية الا بكت عليه السماء والارض وانه اذا احتضر فرمى بصره فلم ير الا غربيا ثم مات مات شهيداً^(٣) وكذا مسوت^(٤) الفجأة : هو ما لم يجلبه شيء مما تقدم ، فاما اذا كان من شيء من ذلك ما يتناوله الخبر الا ترى انه عليه السلام قال : لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الابيض هو الذي يكون كاللظة^(٥) فيرى بخار من بخار العفونات والجلد ابيض ، والموت الاحمر القتل الذي فيه اراقة الدم .^(٦)

- (٩) ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال في سنده متروك (ص ٩٥) وروى ابن ماجه بلفظ قريب منه وقال البوصيري انه ضعيف (١ : ٥١٥) وكذا لك ابن الجوزي في العلل وقال البخاري هو منكر (٢ : ٤٠٩) .
- (٢) وفي الاصل " ومنهم " .
- (٣) ذكره الهيثمي في مجمعهم وعزاه الى الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة (٧ : ٢٧٨) .
- (٤) ذكر الهيثمي نحوه وعزاه الى الطبراني في الكبير وفيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك (٢ : ٣١٨) .
- (٥) روى البخاري في صحيحه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي اقتلقت نفسها واظننها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها ان تصدقت عنها ؟ قال نعم . قال ابن حجر : مقصود البخاري منه الاشارة الى انه ليس بمكروه لانه لم يظهر منه كراهية . وقد روى ابو داود بلفظ " موت الفجأة اخذة اسف ، وفيه مقال وجاء في مصنف ابن ابي شيبة عن عائشة وابن مسعود " موت الفجأة راحة للمؤمن واسف على الكافر " قال ابن حجر وبذلك يجتمع القولان وهو جمع طيب . الفتح (٣ : ٢٥٤) .
- (٦) تقدم معناه قبل قليل .
- (٧) اخرجه الخطابي في غريبه في ضمن احاديث مجاهد . وتفسر الابيض والاحمر هو من كلام المؤلف وليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد ذكره صاحب تاج العروس واللسان (بيض) .

والثاني من الشهادة هو ما ذكره تعالى في قوله : " فكيف اذا اجئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ^(١) " وهو ان الله تعالى بعث الرسل مبشرين ومنذرين باصول متفقة وان خالفت فروعها فصار كل واحد كالشاهد الذي قبله على امته بانه قد بلغ ما امر به ، ولما كان محمد صلى الله عليه خاتم النبيين صار شهيدا على الانبياء كلهم .

كون الانسان مبعوثا بروحه وبدنه معا .

الانسان مبعوث وينشر بروحه وبدنه جميعا على الاطلاق بخلاف ما قالت الفلاسفة والباطنية ^(٢) جميعا بانه ينشر بروحه دون بدنه ، وعلى ذلك دل الكتاب في عدة آيات ، نحو قوله تعالى " يلي قادرين على ان نسوي بنانه ^(٤) " وقوله تعالى " من يحيى العظام وهي رميم ^(٥) " وقوله " قل يحييها الذي انشاها اول مرة ^(٦) " والمعقول يقتضى ذلك فقد جعل الله تعالى للانسان على وجهه يصلح له ، وبيان ذلك انه تعالى خلق خلقا للعالم العلوى وهم الملائكة ، وخلق خلقا للعالم السفلى وهم البهائم وخلق للعالمين خلقا وهم الانسان . وجعل له قوتيهما قوة الملائكة وهي العقل والعلم والفكر والمعرفة بعبادة الله وخلافته بقوة الحيوانات وهي الشهوة والحمية والغذاء والتربية ، فكما انه بقوته يصلح لهذا العالم كذلك يصلح بقوته لذلك العالم ^(٧) .

- (١) سورة النساء : ٤١ . وفي الاصل " كيف اذا " .
 (٢) قارن بالنجاة (ص ٣٠٥) ، تهافت الفلاسفة (ص ٢٨٢) ، السور (ص ٥١) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٦٣) ، شرح المقاصد (١٥٥ : ٢) .
 (٣) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٩٥ ، ٢٩٦) ، نضائح الباطنية (ص ٤٤) وقد تقدم الكلام على الباطنية (ص) .
 (٤) سورة القيامة : ٤ .
 (٥) سورة يس : ٧٨ ، ٧٩ .
 (٧) قصد الراغب ان قوة الملكية تتطلب الروح وقوة الحيوانية تتطلب الجسد . فالبحث يكون بالروح والجسد معا .

وليس لقائل ان يقول : كيف يصلح البدن للبقاء الدائم وهو مركب
من الاركان الاربعة المستحيلة المتفانية على الاوقات، ان الله تعالى^(١)
يعيد الابدان على وجه ينتفى عنها الاستحالات والتغييرات والذبول
والاضمحلال والى ذلك اشار بقوله تعالى " وننشئكم في ما لا تعلمون ^(٢) بينها
انه تعالى يقوى الابدان عن الاستحالات المعهودة في الدنيا ، ونحسب
لانعلم في الشاهد ابدانا متعربة عن ذلك ولكن من عرض قدرة الله تعالى
وعلم انه لم يعص بالخلق الا اول كما قال تعالى " افصينا بالخلق الا اول بل
هم في لبس من خلق جد يد ^(٣) لم ينكر انه قادر على تغيير قوى الابدان
وجعلها على وجه يصح عليه البقاء بلا فناء .

ذكر قيام الساعات وتحققها .

الساعة : جزء من اجزاء الزمان ويعبر به عن القيامة ، تشبيهاً بذلك
لسرعة حسابه كما قال : " وهو اسرع الحاسبين ^(٤) او لما نبه عليه بقوله
" لم يلبثوا الا ساعة من نهار ^(٥) .
الساعات ثلاثة .

الساعة الكبرى : وهى بعث الناس كلهم للمحاسبة .
والساعة الوسطى : وهى موت اهل القرن الواحد ، وذلك نحو
ما روى عن النبي صلى الله عليه انه رأى عبد الله بن انيس (فقال) : ان يطل

-
- (١) اعترض به الفلاسفة انظر تهاقت الفلاسفة للقرطبي (ص ٣٠١) .
(٢) سورة الواقعة : ٦١ .
قال الالوسى : ننشئكم من الخلق والاطوار التى لا تعهد ونها .
روح المعانى (٢٧ : ١٤٧) ، وقيل : ننشئكم على غير صوركم نفسى
الدنيا . القرطبي (١٧ : ٢١٧) .
(٣) سورة ق : ١٥ .
(٤) سورة الانعام : ٦٢ .
(٥) سورة يونس : ٤٥ .

عمر هذا الغلام لم يمض حتى تقوم الساعة ، فقيل انه آخر من مات من الصحابة .
 والساعة الصغرى : وهى موت كل انسان فى نفسه ، وهى المشار اليه
 بقوله " قد خسر الذين كذبوا بلىقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة
 بغتة ^(٢) الاية ، ومعلوم ان هذه الحسرة تنال الانسان عند موته ، كما
 قال الله تعالى " وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول
 رب لولا اخرتنى الى اجل قريب ^(٣) " وكذا لكقوله تعالى " قل ارأيتم ان اتاكم
 عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ^(٤) الاية ، وما روى انه عليه
 السلام كان اذا هب ريح شديدة يتخبر لونه فقيل له فى ذلك فقال عليه
 السلام " تخوفت الساعة ^(٥) وروى عنه عليه السلام : " ما امد طرفنا
 ولا اغضها الا واطن الساعة قد قامت ^(٦) .

والساعة الكبرى هى ما اشار اليه النبي صلى الله عليه بان الساعة
 لا تقوم حتى يظهر الفحش والبخل وحتى ينزل عيسى عليه السلام ، وحسنى ^(٧)

(١) نقل ابن حجر هذا الكلام تماما ونسبه الى الراغب ، ثم قال وماذا كره
 عن عبد الله بن انيس لم اقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة
 جزما . الفتح (١١ : ٣٦٤) . والصحيح ان آخر من بقى ممن
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة وكانت وفاته
 سنة ١١٠ هـ . انظر الاصابة (٤ : ١١٣) ، تليق فبهوم اهل الاثر
 لابن الجوزى (٤٤٥) ، فتح المغيث للسخاوى (٣ : ١٠٢) .

(٢) سورة الانعام : ٣١ .

(٣) سورة المنافقون : ١٠ .

(٤) سورة الانعام : ٤٠ .

(٥) روى البخارى عن انس رضى الله عنه يقول " كانت الريح الشديدة
 اذا هبت عرف ذلك فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم " .

(٦) (٥٢٠ : ٣) احمد .

(٧) تاريخ الراغب بن نصر (٤ : ٢٤٨)

(٧) روى البخارى عن قتادة مرفوعا قال : لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم
 ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقتل الرجال ويكفر النساء

حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد (١٢ : ١١٣) .

وروى ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يتقارب
 الزمان وينقص الحمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكفر النهرج ، قالوا

يكون كذا وكذا من اشراط الساعة ، فذكر امورا كثيرة ، منها لم يحدث نفي زمانه ولا بعد ، ومعلوم ان تلك الساعة غير ما كان يتغير لونه لاجله .

اختلف في وقوف النبي صلى الله عليه على هذه الساعات الثلاث .

فقال بعضهم : كان الله تعالى مستأثرا بعلم ذلك كله لقوله عليه السلام " ما السئول عنها باعلم من السائل " ^(١) وقوله تعالى " وعلمها ما عند ربي " وقوله تعالى " ان الله عنده علم الساعة " ^(٢) الى آخر السورة .

يارسول الله ايما هو ؟ قال : القتل القتل . (١٣ : ١٣) .
 روى الامام احمد عن ابي هريرة مرفوعا قال : " ينزل عيسى بن مريم انا ما عاد لا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل ، وتذهب حمة كل ذات حمة " . الى آخره (٤٨٢ : ٢) وغير ذلك من علامات الساعة كما بينها اصحاب الحد يثفي كتبهم .

(١) رواه البخاري (١ : ١١٤) ، مسلم (١ : ٣٩) بطوله وقد تقدم تخريجه

(٢) سورة الاعراف : ١٨٧ .

(٣) سورة لقمان : ٣٤ .

قال ابن مسعود : كل شيء اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم غير خمس " ان الله عنده علم الساعة " الآية . الخ . وقال ابن عباس : هذه الخمسة لا يعلمها الا الله تعالى ، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن . القرطبي (١٤ : ٨٢) ، وقد وردت الاحاديث المتواترة ان وقت الساعة لا يعلمه احد وهو مما استأثر الله بعلمه . فقصد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مفاتيح الغيب خمس . ثم قرأ " ان الله عنده علم الساعة " (٨ : ٥١٣) ، روى الامام احمد عن ابي بريدة مرفوعا " خمس لا يعلمها الا الله عز وجل " ان الله عنده علم الساعة ويُنزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري ما اذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير " .

قال ابن كثير : هذا حديث صحيح (٣ : ٤٥٣) واما قول من قال ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم الساعة الكبرى فهو قول باطل .

وقد ذكر بعض الحكماء ان النبي صلى الله عليه كان يخفى عليه الساعة الصغرى وهى موته فى نفسه واياها يتخوف خشية ان يخترم قبل اظهاره دينه وابلغ رسالته ، وكان يعرف الساعة الكبرى بدلالة تقديره حيث قال " انما بقاءكم فيما مضى من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس ^(١) فلو لم يكن معلومة لما قدرها ، وعلى هذا ما روى " انما الدنيا سبعة الف سنة وانى بعثت فى آخرها النبا ^(٢) وقال عليه السلام " بعثت فى نسيم الساعة ^(٣) وقوله عليه السلام " بعثت انا والساعة كهاتين ^(٤)

(١) رواه البخارى بطوله (٢: ٣٨) وفيه " سلف " بدل " مضى " واحمد

(٢) (٢: ١٢١) . قال ابن حجر فى الفتح : ظاهره ان بقاء هذه

الامة وقع فى زمان الامم السالفة ، وليس ذلك المراد قطعاً ، وانما

معناه ان نسبة مدة هذه الامة الى مدة من تقدم من الامم مثل

ما بين صلاة العصر وغروب الشمس الى بقية النهار (٢: ٣٩) .

(٢) ذكره صاحب كنز العمال وعزاه الى الطبرانى والبيهقى فى الدلائل

(١٤: ١٩١) ، قال ابن حجر : هذا الحديث انما هو عن ابن

زمل وسنده ضعيف جداً ، واخرجه ابن السكن فى الصحابة وقال

استاده مجهول وقال ابن الاثير : الفاضل مصنوعة . الفتح

(١١: ٣٥١) واورده ابن الجوزى فى الموضوعات (٣: ٢٤٣) وابن

قتيبة فى غريب الحديث (١: ٤٨٠) وذكره ابن القيم فى المنار

الضعيف وقال هذا من ابين الكذب ، لانه لو كان صحيحاً لكان كل

احد عالماً انه قد بقى للقيامة وقت كذا ، والله تعالى يقول " قل

انما علمها عند ربي " وقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا يعلم

متى تقوم الساعة الا الله " (ص ٨٨) .

(٣) وذكره صاحب كنز العمال وعزاه الى الحاكم فى الكنى (١٤: ١٩١)

والالبانى فى سلسلته الصحيحة وعزاه الى الدوابى وابن مندة فى

المعرفة (٢: ٤٦٧) والنسيم هو اول هبوب الريح اى بعثت فى

اول اشراط الساعة .

(٤) رواه البخارى (١١: ٣٤٧) ، مسلم (٤: ٢٢٦٩) ، الترمذى وقال

حديث حسن صحيح (٤: ٤٩٦) ، واحمد (٥: ١٠٣) والدارمى

(٢: ٣١٣) .

قال عياض وغيره : اشار بهذا الحديث على قلة المدة بينه وبين

الساعة وقال القرطبي فى المفهم : حاصل الحديث تقريب امر الساعة

وسرعة مجيئها . الفتح (١١: ٣٤٩) ، تحفة الاحوذى (٦: ٤٦٠) .

قال : وقوله عليه السلام " ما المسئول عنها باعلم من السائل " اشارة الى الساعة الصغرى ^(١) قال وقوله تعالى " ان الله عنده علم الساعة " غير موجب ان لا يعلم غيره باعلام الله اياه ، كما ان قوله " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو " ^(٢) غير موجب ان يكون غيره لا يعلم ، فعلمها من اعلمه الله لقوله تعالى " فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول " ^(٣) وانما نفى علمه من غيره مدركا له بذاته وسابقا اليه لامسح جهة الاخذ عنه ^(٤) . وقال بعض الناس : ولعله هو الاصح ان النبي صلى الله عليه كان يصرف كل ذلك بالامارة المذكورة له ولم يكن يعرضها تصريحاً وتحققاً .

اما الساعة الكبرى فقد ذكر من اماراتها ، واما الوسطى فبقوله ان يطل عمر هذا فعلقه بشرط ، واما الصغرى فيما روى انه لما نزل قول الله تعالى " اليوم اكملت لكم دينكم " ^(٥) قال " نعتت الى نفسي " ^(٦) وكان يخبر في تلك السنة من نفسه بامارات وسمى حجته حجة الوداع وخطبته خطبة الوداع .

وبعض العلماء جمع بين قوله عليه السلام " بعثت انا والساعة كهاتين و اشار بالسبابة والوسطى " وبين قوله عليه السلام " الدينيس سبعة الف سنة " فقال فضل الوسطى على السبابة بقدر السبع ، فكأنه قال عليه السلام : ما بيني وبين آخر الدنيا الذي هو الساعة مقدار زيادة

(١) المراد بالساعة في حديث جبريل القيامة . انظر الفتح (١ : ١٢١) ولم يقل احد ان المراد بها الساعة الصغرى .

(٢) سورة الانعام : ٥٩ .

(٣) سورة الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) تقدم ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يعرف علم الساعة وهو قول ابن مسعود وابن عباس وهو الراجح .

(٥) قد تقدم عليه الكلام في (٦) .

(٦) سورة المائدة : ٣ .

(٧) لعل المؤلف يشير الى حديثين موضوعين وهما حديث ورد انه صلى الله عليه وسلم قال : نعتت الى نفسي ، فقال ابن مسعود : استخلف ، فقال من ؟ قال : علي بن ابي طالب ، الموضوعات (١ : ٣٤٥) .

وحديث ابي سعيد الخدري الذي اخرجه الشيمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في غد يرهم بحد ان نزلت الآية " اليوم اكملت لكم دينكم " من كنت مولاه فعلي مولاه " يقول الالوسي رحمه الله : هذا من مفترياتهم ، روى المعاني ٦ / ٦١ فالحد يثان موضوعان لا ينبغي الاحتجاج بهما ولا الاشارة اليهما .

الوسطى على السبابة .

وقال بعضهم : عنى ان بعض الزمان بينه وبين القيامة التى هى
 آخرة الدنيا وهى سبعة آلاف سنة كسببة بعد ما بين السبابة والوسطى
 مفتوحة ، وذلك ان الفضا بين الاصابع الخمسة ثمانية امثال ما بين السبابة
 والوسطى ، فبين ان بين الساعة وبينه قدر ثمن الدنيا ، ولد لك قال عليه
 السلام " بعثت فى آخرها الفا " وانه بعث بينه وبينها دون الف سنة
 وعلى قريب من هذا دل ما ذكر اصحاب التواريخ فانهم قالوا بين آدم وبينه
 ستة آلاف سنة وكسرا^(١) ، وقوى ذلك بما روى " انما اجلكم فيما خلا من الاسم
 كما بين صلاة العصر الى مغيب الشمس^(٢) " وقال : وبين العصر والمغرب قدر
 ربع النهار وهو ثمن زمان اليوم بليلة على التقريب .

وقال بعضهم : معنى قوله " بعثت انا والساعة كهاتين " يعنى
 وفاته عليه السلام ولد لك روى انه كان يترقبها صباحا ومساء^(٤) والله اعلم
 بحقيقة ذلك .

- (١) قال السعوى : من هبط آدم الى الارض الى هجرة النبي صلى
 الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة سنة وستة وعشرون سنة .
 مروج الذهب (٢ : ٢٦٨) .
- (٢) رواه البخارى (٦ : ٤٩٥) وفيه " انما اجلكم فى اجل من خلا " وقد
 تقدم الحديث بلفظ " بقاءكم " فى (ص) .
- (٣) وفى الاصل " بعثت والساعة " .
- (٤) روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : اخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمنكبى فقال : كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل
 وكان ابن عمر يقول : اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
 فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك . (١ : ٢٣٣)
 وروى ايضا عن انس رضى الله عنه يقول : كانت الريح الشديدة
 اذا هبت عرف ذلك فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم .
 (٢ : ٥٢٠) .

وروي انه عليه السلام قال: ^(١) " لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
وتكون الساعة كاحتراق السمعة ^(٢) قال بعض الحكماء : معناه ان الساعة
الكبرى لا تقوم حتى يبلغ دينه وملكاته من جهة القطب الشمالي الذي
حيث يكون اليوم الشنوي فيه بقدر الساعة ، وهذا كما ذكر عليه السلام
بقوله " زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملكامتى مساوى
لى منها ^(٣) فبين بهذا الخبر حال انتشار ملكامته فى ناحية المشارق

(١) وكان فى الاصل " قال " مكررا .

(٢) رواه احمد (٢ : ٥٣٨) .

والترمذى بلفظ قريب منه (٤ : ٥٦٧) وقال هذا حديث غريب
وفيه " وتكون الساعة كالضربة بالنار بدل كاحتراق السمعة " . قال
ابن حجر واختلف فى قوله " يتقارب الزمان " فقيل : على ظاهره
فلا يظهر التفاوت فى الليل والنهار بالقصر والطول وقيل المراد
قرب يوم القيامة ، وقيل : تذهب البركة فيذهب اليوم والليلسة
بسرعة ، وقيل يتقارب اهل ذلك الزمان فى الشر وعدم الخير ، وقيل
النوى معناه تقرب القيامة ، وقال ابن باز تعليقا عليه : الاقرب
تفسر التقارب بما وقع فى هذا العصر من تقارب ما بين المصندين
والاقليم وقصر زمن المسافة بينها بسبب اختراع الطائرات
والسيارات والاذاعة وما الى ذلك . الفتح (٢ : ٥٢٢) وقال المباركورى
المراد بالساعة الساعة اللغوية وهى اذنى ما يلقى عليه اسم الزمان
من اللحظة واللحظة والبارقة ، قال الخطايب : ويكون ذلك فى زمن
المهدى او عيسى عليهما السلام وكليهما قال القارى والاخر هو الاظهر
تحفة الاحوذى (٦ : ٦٢٥) ، واما ما فسر به الحكماء فهو تفسير غريب
(٣) رواه مسلم (٤ : ٢٢١٥) ، والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٤ : ٤٧٢) وابوداود (٤ : ٩٧) ، وابن ماجه (٢ : ١٣٠) وذكره
ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٣) . قال النووى : فيه
معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله ، وفيه اشارة ان ملك
هذه الامة يكون معظم امتداده فى جهتى المشرق والمغرب وهكذا
وقع واما فى جهتى الجنوب والشمال فتقليل .

شرح النووى (١٨ : ١٣) .

والمغرب، وبذلك الخبر انتشاره في ناحيتي القطب الجنوبي والشمالي ولما كان ناحية الجنوب تنقاع فيها العمارة اقتصر على ذكر الشمال فنسب عليه السلام بالخبرين ان ملكامته يبلغ جميع المعمورة من الارض .
وقد قرب الله تعالى امر الساعة في عدة آيات، فقال " فقد جاء اشراطها فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم ^(١) وقال " وما امر الساعة الا كلعج البصر وهو اقرب ^(٢) وقال " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ^(٣) (و) قال " واقرب الوعد الحق ^(٤) وقال " اقتربت الساعة ^(٥) وهذه الايات تتناول الساعات الثلاثة ^(٦) ، فان بعض ذلك وان كان بعيدا بالاضافة اليها والاعتبار بنا فقريب عند الله ، فان الشيء يستبعده من يجيئد بالزمان او كونه في مكان دون مكان ^(٧) .

(١) سورة محمد : ١٨ .

(٢) سورة النحل : ٧٧ .

(٣) سورة الانبياء : ١ .

(٤) سورة " : ٩٧ .

(٥) سورة القمر : ١ .

(٦) هذه الايات تتناول الساعة الكبرى .

(٧) لقد وصف الله تعالى نفسه في القرآن الكريم بانه استوى على العرش في سبعة مواضع ، ونفاة العلو الذين يحاولون صرف الايات الصريحة عن طواهرها بالتأويلات الفاسدة كتفسيرهم استوى باستولى او بقصد فكلمها بالمثل وتغيير في وجه الصواب، ولفظ استوى في اللفظة اذا عدى يعلى لا يمكن ان يفهم منه الا العلو والارتفاع، لا الاستيلاء والملك . ولم يفسر السلف لهذا اللفظ الا باربعة عبارات كما ذكرها ابن القيم :

قد حصلت للفارس الطمان	فلهم عبارات عليها اربع
ارتفع الذي ما فيه من نكران	وهي استقر وقد علا وكذلك
وابو عبدة صاحب الشيبان	وكذا الصعيد الذي هو رابع
ادرى من الجهمي بالقرآن	يختار هذا القول في تفسيره

انظر تحليق الشيخ محمد مانع على كتاب عقيدة اهل السنة والجماعة

وقد الف السلف رسائل خاصة في اثبات صفة العلو والاستواء
فلذ هبى كتابه (العلو للعلو الغفار) ولا بن القيم (اجتماع
الجيش الاسلامية) وقد عقد الامام احمد بن حنبل في كتابه
(الرد على الزنادقة والجهمية) بابا في بيان ما انكرت الجهمية
ان يكون الله على العرش، تتبع فيه شبه الجهمية وفند هبا
وذكر قول الامام مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو
منه شيء وتلا هذه الآية " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم"
(ص ٩٢) .

وكذ لك الامام ابو عثمان الصابوني في كتابه (عقيدة السلف عقيد
عنوانا ب" استواء الله على عرشه " بين فيه معنى الاستواء
وسرد اقوال العلماء فيه . وسئل مالك بن انس عن قوله " الرحمن
على العرش استوى" كيف استوى؟ قال : الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وما اراك الا ضالا وامر به ان يخرج من مجلسه (ص ١٧) وبعد ها
كما عقد الامام ابو سعيد الدارمي في كتابه (الرد على الجهمية)
بابا في استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتقاه السبي
السماء وبينوته من الخلق قال فيه باقوال السلف حول الاستواء
والعلو ورد على شبه الجهمية (ص ٢٦٧) . والامام ابو الحسن
الاشعري ايضا عقد في كتابه (الابانة) بابا في ذكر الاستواء
على العرش، ورد فيه على المعتزلة والجهمية والحرورية في
قولهم استوى انه استولى وملك وقهر (ص ٣٠) وما بعد ها .

قال ابن تيمية : انه سبحانه استوى على العرش كما نطق به
الكتاب في ست آيات كريمات بلا كيف بل كيف شاء من غير هماسة
او احتياج الى العرش مع تنزيهه سبحانه عن الجلوس او القعود
او غيرها من صفات المحدثين . وهو معتقد المساء من اى علو الله
تعالى واستواؤه على العرش، واعلم ان الظرفية في هذا الحديث
ليست مرادة - اى حديث الجارية ابن الله - باجماع العلماء
وانما معناها العلو باجماع (الرسائل والمسائل) (١ : ٢٠٧ -

(٢١٦) .
والادلة من الكتاب والسنة كثيرة جدا ، انظر كتاب التوحيد لابن
خزيمة (ص ١١٠) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٣١٣) ، فتح
البارى (١٣ : ٤٠٦) ، فتاوى (٥ : ١٢١ ، ١٩٤) ، الاسماء =

وصف الدجال ونزول عيسى عليه السلام

اصل الدجال الباس الفخر والظلمة ، وسمى الدجال بذلك لتلبسه
 على الناس هدام^(١) ، وروى انه يدعى الرهوية^(٢) ، وقال عليه السلام : " انه
 اعور هجان اشبه الناس بعبد العزى بن قطن ، ولكن الهلك كل الهلك
 انه اعور لا يقدر ان يفخر عوره ، فان هلك فيه جماعة وضلت فاعلموا
 ان ربكم ليس يا عور^(٤) .

ومعنى قوله " الهلك كل الهلك " اى هلك فى انه لا يقدر ان يفخر
 عوره فيكشف عوره الناس وامره ، فمن رأى عوره لا يعتره شبهة فى ضلاله
 وسمى المسيح لانه مسح احد العينين^(٥) ، واما تسمية عيسى مسيحاً
 فقد قيل لانه كان يمسح الارض بالسياحة فيها وقيل انه كان مشيحاً^(٦)

- = والصفات (ص ٤٠٥) ، منهاج السنة (١ : ٢٥٠) ، شرح عقيدة
 الامام ابن القيم (١ : ٣٩٧) .
- (١) انظر شرح النووي (١ : ٧٩) ، الفتح (١٣ : ٩١) ، اللسان
 (مسح) وتاج العروس (مسح) .
- (٢) ذكر ابن حجر من طريق سليمان بن شهاب وفيه : ثم يدعى انه نبي
 فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه ، فيطكت بعد ذلك فيقول انا الله
 وعزاه الى الطبراني . الفتح (١٣ : ٩١) ، وقد ذكر ايضا على بن
 حسام الدين فى كثر العمال وعزاه الى ابن خزيمة والطحاوى وابن
 جرير وغيرهم (١٤ : ٣٢٤) .
- (٣) وفى الاصل " اعون " .
- (٤) ذكر الهيثمى فى مجمعه بلفظ قريب منه وعزاه الى احمد
 والطبراني وقال : رجال الجميع رجال الصحيح (٧ : ٣٣٨) وذكره
 ايضا ابن حسام الدين فى كثر العمال (١٤ : ٣١٩) ، والحديث
 قد رواه مسلم باختلاف اللفظ ، انظر شرح النووي (١٨ : ٦٥٠٩)
 هجان : ابيض ، النهاية (٥ : ٢٤٨) ، مجمع بحار الانوار
 (٥ : ١٤٠) .
- (٥) انظر الفتح (٢ : ٣١٨) .
- (٦) انظر المرجع المذكور (٢ : ٣١٨) ، القرطبي (٤ : ٨٩) ، ابن كثير
 (١ : ٣٦٣) .

فصرب فقيل مسيح ، وقيل : لانه كان ممسوحا بالجمال^(٢) ولم يعن بذلتك جمال الوجه فقط ، بل عنى ماخص به من افعاله الجميلة وهو المشار اليه بقوله " ان الله جميل يحب الجمال"^(٣) .

وقال بعض العلماء : لما كان للانسان بصيرتان احدهما الحواس التى يدرك بها الامور الدنيوية والاخرى العقل الذى يدرك به الامور الاخرى ، وكان الدجال فاقدًا للبصيرة التى يدرك بها الامور الاخرى وعيسى كان تاركًا لاستعمال البصيرة فى الامور الدنيوية صارا جميعا مسمين بالمسيح ، ولهذا روى " ان الدجال ممسوح احدى العينين"^(٤) وروى جابر رضى الله عنه " لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا كلهم يزعم انه رسول الله"^(٥) وماروى " انه ينزل المسيح من السماء فيقتله فلا يبقى عيسى الارضى شئ مما خلقه الله يتوارى به يهودى الا انه لاقه الله فيقول : يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقتله الا الفرقة فانها شجرهم فلا ينطق وترفع الشحناء والمداوة وينزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يدها فسى قم الحنش فلا يضرها"^(٦) . فمن الناس (من) حمل ذلك على ظاهره ، ومنهم من قال : كفى يعيسى عن يخرج فيملأ الارض عدلا ، ويقطع اسباب

-
- (١) شيخ فى العبرية معناه المبارك . روح المعانى (٣ : ١٦١) الفتح (٢ : ٣١٨) ، القرطبي (٤ : ٨٩) .
 (٢) انظر القرطبي (٤ : ٨٩) .
 (٣) رواه مسلم (١ : ٩٣) ، احمد (٤ : ١٣٣) .
 (٤) رواه البخارى بلفظ " ان المسيح الدجال اعور عين اليمنى " .
 (٥) (٣٨٩ : ١٣) ، مسلم (١ : ١٥٥) ، ابو داود (٤ : ١١٧) .
 ذكر على بن حسام الدين بلفظ قريب منه عن جابر وعزاه الى احمد كز العمال (٤ : ١٩٨) ، واخرجه البخارى (١٣ : ٨١) ، ومسلم (٤ : ٢٢٣٩) ، والترمذى (٤ : ٤٩٨) ، وابو داود (٤ : ١٢١) احمد (٢ : ٤٥٠) ، عن ابى هريرة ورواه ايضا عن ابن عمر (٢ : ١١٨) .
 (٦) رواه ابن ماجه عن ابى امامة الباهلى بطوله (٢ : ١٣٦١) ورواه ايضا البخارى في " من " منه عن ابى هريرة (٦ : ٤٩٠) ، ومسلم (١ : ١٣٥) ، وابو داود (٤ : ١١٨) ، والترمذى (٤ : ٥٧٦) ، والاجرى (٣٨١ ، ٣٨٠) الحنش : الانفى . مجمع بحار الانوار (١ : ٥٩٣) .

(١)
السور

حقيقة نطق الجوارح وبيضاض الوجوه واسودادها في القيامة .

قد ذكر الله تعالى ما ينبغي عن شهادة الجوارح يوم القيامة على الانسان، فقال " اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون " (٢) وقال " حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون " (٣) وروى عقبه بن عامر الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال : " اول شئ يتكلم من الانسان يومئذ يسئلهم يختم على افواههم فخذة " من الرجل الشمال (٤)

وقد اختلف الناس في كلام هذه الاعضاء على وجهين :

فمن قائل تصور هذا الكلام محسوساً ، وقال لانه يحصل من هذه الجوارح نطق من خارج يصل الى السمع محسوساً حسب ما نتعارفه في الدنيا اعتباراً بظواهر ما ورد .

(١) انكر نزوله الفلاسفة انظر التصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص ٥٨) قال العلامة السفاريني في لوامع الانوار البهية " قد اجتمعت الامة على نزول عيسى بن مريم ولم يخالف فيه احد من اهل الشريعة وانما انكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعقد بخلافه ، وقد انعقد اجماع الامة على انه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء ، وان كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها . (٢ : ٩٤) .

(٢) سورة يس : ٦٥ .

(٣) سورة حم السجدة : ٢٠ ، وفي الاصل كان " حتى ما اذا " .

(٤) هو عقبه بن عامر بن حبيب بن عمرو الجهنى الصحابي الجليل المشهور روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين كابن عباس وابي امامة ، وكان عالما بالفرائض والفقهاء فصيح اللسان شاعرا كاتبا وهو احد من جمع القرآن وتوفي في سنة ٥٨ هـ . الاصابة (٢ : ٤٨٩) ، الاستيعاب

(٣ : ١٠٦) .

(٥) رواه احمد (٤ : ١٥١) ، وفيه " اول عظم " وجود احمد اسناده =

وقائل اعتبر ذلك معقولا^(١)، وقال انما هو على سبيل الافهام والتفهيم
والاعتبار والنظر وانه يظهر من هذه الاعضاء افعالها التي يتعاطاها
واحوالها التي تخصصت بها، وقال هذا النوع من الكلام هو ما يكون من
جهة الاعتبار، وقد يكثر منه حقا لبعض الناس في الدنيا وهو من خصه
الله بالفراصة^(٢)، وجعل له نورا يهدي به من الالهام والتكليم والترويسع

= ابن كثير (٣: ٥٧٧)، ابن جرير (٢٣: ٢٤)، وذكره السيوطي
في الجامع الكبير وعزاه الى الطبراني في الكبير (ص ٢٧١) .
(١) انظر القرطبي (١٥: ٤٨)، تفسير الرازي (٢٦: ١٠١) البيضاوي
(٧: ٢٤٩) وروح المعاني (٢٣: ٤٢٠)، حمل التكليم على الحقيقة
اولى لان النصوص تؤيد هذا كما قال الله تعالى " قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء " السجدة : ٢٠ ، وهذا ظاهر جدا
في النطق القولي وكما روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال : كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذهم
قال : اتدرون مم ضحكتم ؟ قلنا لا يا رسول الله ، قال : من مخاطبة
العبد ربه يقول : يا رب الم تجرنى من الظلم ؟ فيقول انتنى
لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى فيقول : كفى بنفسك اليوم
عليك شهيدا وبالكرام الكاتين شهدوا ، فيختم على فيه فيقال
لا ركانه انطق فتتطرق باعماله قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام
فيقول بعدا لكن وسحقا فعنك كنت انا ضل (٤: ٢٢٨) وغير ذلك
من الاخبار .

(٢) الفراصة : مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الايمان
وهي ثلاثة انواع :
ايمانية ، وسببها نور يقذفه الله فى قلب عبده ، وهذه الفراصة
على حسب قوة الايمان .

رياضية ، وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فان النفس
اذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراصة والكشف، وهذه مشتركة
بين المؤمن والكافر .

خلقية ، وهي التي صنف فيها الاطباء ، واستدلوا بالخلق على
الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله
كلاستدل بالبصر الرأس على صغر العقل . شرح العقيدة
الطحاوية (ص ٥٦٣) ، مفتاح السعادة (١: ٣٣٣) .

المذكور في قوله عليه السلام " ان في امتي لمكلمين ومرعيين ^(١) ولكن ذللك يقل في الدنيا ويكون لبعض الناس دون (بعض) وفي زمن دون زمنين بالتخمين والظن، ويكون في الآخرة لا كثر الناس وفي عامة الأحوال بالعلم واليقين لا بالظن والتخمين، وكلا القولين سائغ غير بعيد في قدرة الله ان ينطق الجوارح حتى يسمع منها سماعا وكذا غير بعيد ان يجعل لنا علما نفهم عن الجوارح كما حصلت منه في الدنيا .

وقال بعض العلماء : انما يختم الله على قلوبهم وينطق جوارحهم لكون الالسة مجسولة على وجه يكون منه الصدق والكذب وكون هذه الجوارح صادقة في اخبارها ، فان الحواس الخمسة مسخرة على وجه لا يمكنها ان تخبر عما تدركه بخلاف ما هو عليه ، فمحال ان يسرى البصر السواد ببيضا والبيضا سوادا وكذا سائر الحواس .
فاما ابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر ،
فمنهم من اخذ ذلك محسوسا ، وقال ان ذلك من العلامات التي يعلم بها المؤمن من الكافر ^(٢) .

(١) تقدم تخريجه (ص ١٤٠) .

(٢) الحواس خمسة وهي :

حاسة البصر : يدرك بها الاجسام والالوان .

حاسة السمع : يدرك بها الكلام والاصوات كلها .

حاسة الذوق : يدرك بها الطعم .

حاسة اللمس : يدرك بها الجسم والحرارة والبرودة والرطوبة

واليبوسة واللين والخشونة .

حاسة الشم : يدرك بها الروائح . اصول الدين (ص ٩) .

(٣) قال الالوسي : المراد بالبيضا معناه الحقيقي او لازمه من السرور

والفرح ، وكذا يقال في السواد ، والجمهور على الاول ، قال السوا

يوسم اهل الحق ببيضا الوجه واشراق البشرة تشريفا لهم واظهارا

لاثار اعمالهم ، ويوسم اهل الباطل بضد ذلك واسند الابيضاض

والاسوداد الى الوجه لكونه اشرف الاعضاء . روح المعاني

(٤ : ٢٥) ، قال ابن عباس : تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه

اهل البدعة . القرطبي (٤ : ١٦٧) ، ابن كثير (١ : ٣٩٠) .

ومنهم من قال : ابيضاض الوجه عبارة عن الفرح واسوداده عبارة عن الحزن بقولهم : بيضت وجهي بكذا وسودت وجهي بذلك ، قال الله تعالى " واذا بشر احدكم بانثى نكح وجهه مسوداً ^(١) وعلى ذلك قوله " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة ^(٢) وقوله " وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غسيرة ترهقها فترة اولئك هم الكفرة الفجرة ^(٣) .

ذكر الحساب والميزان .

الميزان : يقال لكل ما يعرف به قدر الشيء معقولا كان ذلك الشيء او محسوسا ، فمتى كان الموزن محسوسا فميزانه محسوس ، ومتى كان الموزن معقولا فميزانه الذي يعرف به لا يكون الا معقولا ، وقد جعل الله تعالى لكل شيء ميزانا ، فميزان الشعر هو المروض ، وميزان الكلام والابنية النحو ، وميزان المسوحات الهندسة .
والوزن : اعتبار العدالة في الشيء ومعرفة قدره ، وسمى اللسان تعالى كل ما يعرف به العدالة الميزان والى ذلك اشار بقوله تعالى " لقد ارسلنا رسالنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ^(٤) ليعمل

والابيضاض والاسوداد يكونان يوم القيامة حين يبعثون من القبور وقيل ان ذلك عند قراءة الكتاب . وقيل ان ذلك عند الميزان .

(١) سورة النحل : ٥٨ .

(٢) سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

ناضرة من النضرة التي هي الحسن والنعمة ، يقال : نضرم الله ينضرم نضرة ونضارة وهو الاشراق والعيش والفتنى . القرطبي (١٠٧ : ١٩) .

باسرة : قال قتادة كالحة ، وقال السدي تغير الوانه ، قال ابن زيد : غابسة . ابن كثير (٤ : ٤٥٠) .

(٣) سورة عبس : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

مسفرة : مشرقة مضيئة وهي وجوه المؤمنين . القرطبي (١٩ : ٢٢٥) .
فترة : اي كسوف وسواد يخشى الوجوه . المرجع السابق (١٩ : ٢٢٦) وابن كثير (٤ : ٤٧٤) .

(٤) سورة الحديد : ٢٥ .

لكل من الرسل ميزانا كما جعل الله كتابا وهو مما يحرف به الحق مسن الباطل في الاعتقاد والصدق من الكذب في المقال والجميل من القبيح في الفعال .

الميزان المروى في الخبر له كفتان احدهما من النور والاخرى من الظلمة (١) وقوله تعالى " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة (٢) ذكر فيه من لم يتدرب بالمعقولات ولا يتحقق بتوسع كلام العرب واستعاراتها ان ذلك ميزان محسوس كميزان الناس فيبعض (قال) : ان الله يجسم الاعمال حتى يحصل فيها ثقل فيضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة (٣)

= الميزان : هو العدل قال به مجاهد وقتادة وغيرهما .

ابن كثير (٤ : ٣١٤) .

(١) والذي دلت عليه الاخبار ان الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان كما يأتي عليه الكلام ، واما كفته من النور والظلمة فهذا قبول بلا دليله قال اللقاني لم اقف على نص في ان الميزان من اى الجواهر روح المعاني (١٧ : ٥٤) .

(٢) سورة الانبياء : ٤٧ .

(٣) قال به بعض المتكلمين . انظر القرطبي (٧ : ١٦٥) .

قال شرح الطحاوية : فلا يلتفت الى ملحد معاند يقول الاعمال اعراض لا تقبل الوزن وانما يقبل الوزن الاجسام فان الله يقليب الاعراض اجساما (٤٧٤) ، وهذا ليس بصحيح بل الصحيح ان الموازين تثقل بالكتب التي فيها اعمال مكتوبة كما روى احمد (٢ : ٢١٣) في حديثه الطويل وفيه فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، وثقل بالعامل كما روى احمد عن ابن مسعود " انه كان يجنى سواكا من الاراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفه فضحك القوم منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون ؟ قالوا من دقة ساقيه فقال لهما اثقل في الميزان من احد (١ : ١٥٠) ، وثقل بالاعمال كما في البخاري كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم (١٣ : ٥٣٧) ، انظر شرح الطحاوية (٤٧٢) .

قال السيد محمد رشيد رضا في تعليقه على الاعتصام : قد صار =

ومنهم من قال : يوزن صحائف الاعمال ^(١) .

والاقرب ان الوزن هو الاختبار والابتلاء والله غني عن الاجتهاد كما هو غني عن الوزن، ولكن ذكر ذلك على حسب موضوع اللفظ والتعارف وحقيقة اطلاع الله تعالى ايانا على معرفة حسداتنا وسيداتنا حتى يتحققها فوق تحققنا للموزونات المحسوسة ، فمعلوم ان الوزن المعتبر بالعقل في المعقولات اكثر تحقيقا من المعتبر بالحس فانه يمكن ان يوزن جزء من الف جزء من حبة بالعقل فيعرف معرفة متحققة ولا يمكن وزن ذلك بالحس .

فان قيل : الميزان الذي له كفتان في المتعارف ليس الا المحسوس .
 قيل : ان ذلك يكون كما قلت متى اضيف الي محسوس فقيل ميزان الدرهم والدينار فاما اذا اضيف الي الاعمال والمعقولات فلا يعقل ذلك منه كقول القائل : وزنت فلانا فلم اجد له وزنا ، وقول الشاعر :
 رجحوا وشال ابوك في الميزان ^(٢)

= البشر يزنون الاعراض كالحرارة والبرد ، وتعددت انواع السوزن وانواع الموازين، وان من اكبر الجهل قياس عالم الغيب على عالم الشهادة ، ولو فهم اولئك المفتونون ينظرياتهم الفكرية معسني وصف المؤمنين بالايان بالغييب لما اتعبوا انفسهم بهكذا القياس الباطل . الاعتصام (٢ : ٣٢٨) .

(١) قال به ابن عمر . انظر القرطبي (٧ : ١٦٥) ، الفتح (١٣ : ٥٣٩) .
 (٢) وفي الاصل : رجحوا عليك وشلت بالميزان

هذا عجز بيت للاخطل من قصيدته في هجاء جرير وصدره :
 واذا وضعت اياك في ميزانهم

انظر شرح ديوان الاخطل (ص ٣٩٤) .

اجمع اهل السنة على الايمان بالميزان وان له كفتان حسيتان، فقد ذكر الميزان عند الحسن فقال : له لسان وكفتان، والاحاديث تدل عليه كما مر " فالاشت السجلات وثقلت البطاقة " ففيه دلالة واضحة على ان الكفة تزيل، وقد اجمعت الامة في الصدر الاول على الاخذ بهذه الظواهر من غير تأويل فلا نلتفت الي قول من قال انه ميزان معقول . انظر الفتح (١٣ : ٥٣٨) ، القرطبي (٧ : ١٦٥) ، شرح الطحاوية (ص ٤٧٢) .

وما ذكر المعتزلة في حديث الميزان فلو ورد منه الخبر لجزئناه
وسلمناه ، ولكن لفظ ورود الميزان لا يقتضيه لما تقدم .
واما الحساب فحقيقة معرفة قدر الشيء من طريق العدد والعمل
به ، ويقال لكل واحد منهما حساب ، المعرفة مفردة والعمل به
مفردة ، فالحاسبة هي تقرير ذلك عند المحاسب وهو اطلاع الله
تعالى عباده على اعمالهم الحسنة والسيئة ، ولذلك قال تعالى " كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا " (١) وروى " من حاسب نفسه لم يحاسبه الله " (٢)

(١) هم انكروا الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل بناه على ان الاعراض
يستحيل وزنها ، الفتح (١٣ : ٥٣٨) ، القرطبي (٧ : ١٦٥) قال
القشيري : اذ لو حل الميزان على العدل فليحمل الصراط على
الدين الحق ، والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد
والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة ، والملائكة على القوى
المحمودة . المرجع السابق (٧ : ١٦٥) .

(٢) سورة الاسراء : ١٤ .

(٣) لم اقف على هذا اللفظ ، وقد روى عن صفوان بن محرز قال : بيننا
ابن عمر يطوف اذا عرض رجل فقال : يا ابن عمر هل سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم في النجوى فقال : سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول : يدني المؤمن من ربه حتى يضع عليه كفه فيقرره
بذنوبه تعرف ذنب كذا ؟ يقول اعرف يقول رب اعرف (موتسون)
فيقول سترتها في الدنيا واغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيفة
حسناته ، واما الآخرون - او الكفار - فينادى على رؤوس الاشهاد
هو لا الذين كذبوا على ربهم . رواه البخاري (٨ : ٣٥٣) ، ومسلم
(٤ : ٢١٢٠) ، ابن منده (٢ : ١٠١٨) .

وروى الامام احمد عن عائشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في بعض صلواته : اللهم حاسبني حسابا يسيرا ، فلما انصرف
قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير ؟ قال ان ينظر في كتابه
فيتجاوز له عنه ، ان من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك .

(٦ : ٤٨) .

وروي في الخبر " حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ووزنوا انفسكم قبل ان توزنوا ^(١) تنبيها على ان من عرف ماضى من اعماله فشكر على حسناته واستغفر من سيئاته لم يستوجب الوقوف للحساب، وروي في تفسير قوله " والله سريع الحساب ^(٢) تنبيها على ما تقدم .

صفة الجنة والنار .

اصل الجنة : البستان ^(٤) ذوالاشجار لاستقرارها بها ، على ذلك قوله تعالى " كمثل الجنة بربوة ^(٥) وقوله " ودخل الجنة وهو ظالم لنفسه ^(٦) وتسمية دار السلام بها لما فيها من الخيرات ، وقيل : سميت الجنة تشبيها بالجنة في الارض وان كان بينهما بون بعيد ، وقيل : سميت بذلك لانه ستر (عن) العباد في الدنيا حقيقة ما اعد لهم فيها من الاضرب حيث تقصر الافهام عن ادراكها بدلالة قوله تعالى " فلا تعلم

(١) رواه الترمذي عن ابن عمر موقوفا بلفظ " حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزنوا للمرضى الاكبر وانما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا " . (٤ : ٦٣٨) . وابن ابي شيبه في مصنفه (٢ : ٢٥٦) .

(٢) كان في الاصل " حسنات " والصحيح ما اثبت .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٢ .

ومعنى الآية انه لا يحتاج الى عد ولا الى عقد ولا الى اعمال فكر كما يفعله الحساب . وقيل : سريع المجازاة للعباد باعمالهم قال الحسن : حسابه اسرع من لمع البصر ، وقيل هو انسه اذا حاسب واحدا فقد حاسب جميع الخلق . القرطبي (٢ : ٤٣٥) اما ما فسره الراغب فلم اقف عليه .

(٤) انظر مختار الصحاح (ص ٤٨٩) .

(٥) سورة البقرة : ٢٦٥ ، اي بستان بربوة وهو عند الجمهور المكان المرتفع . ابن كثير (١ : ٣١٩) .

(٦) سورة الكهف : ٣٥ .

(٧) كما قال تعالى " لهم دار السلام عند ربهم " الانعام : ١٢٧ .

نفس ما اخفى لهم من قرة اعين^(١) وقوله عليه السلام حاكيا عن ربه " اعددت^(٢)
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(٣)
وقال ابن عباس : الجنان سبعة^(٤) ، جنة الفردوس وجنة عدن وجنة نصيب
ودار الخلد وجنة الماري ودار السلام وعلين، وسمى ذلك كله دار المقامة
ودار الحيوان، وروى عن النبي صلى الله عليه : " الجنان مائة درجة
اعلاها الفردوس^(٥) وعلى ذلك قوله تعالى " قد افلح المؤمنون - الى قوله -
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس^(٦) وقال " ومن ياته مؤمنا قد عمل
الصالحات فاولئك لهم الدرجات الصلى^(٧) ثم قال " وذلك جزاء من تزكى^(٨) .
واصحاب الجنة على القول المجمل فرقان :

السابقون وهم المقربون بقوله تعالى " والسابقون السابقون اولئك المقربون^(٩) .

والابرار وهم الذين المقربين بدلالة قوله تعالى " ان الابرار يشربون
من كأس كان مزاجها كافورا^(١٠) وقوله " ان الابرار لفي نعيم " الى قوله

-
- (١) سورة السجدة : ١٧ .
(٢) وفي الاصل " اعدت " .
(٣) رواه البخاري (٦ : ٣١٨) ، وصلم (٤ : ٢١٧٤) .
(٤) انظر حاشية الجوهر لاميير على (ص ١٤٤) ، وابن القيم رحمه الله
ذكر في حادي الارواح اثني عشر اسما للجنة (ص ٦٥) .
(٥) رواه البخاري (١٣ : ٤٠٤) ، البيهقي في الاسماء والصفات (ص ٩٨) .
واحمد (٥ : ٣١٦) ، وابن ماجه (٢ : ١٤٤٨) ، والحاكم (١ : ٨٠) .
(٦) سورة المؤمنون : ١٠ - ١١ .
(٧) سورة طه : ٧٥ ، ٧٦ .
(٨) سورة الواقعة : ١٠ ، ١١ وفي الاصل " اولئك هم المقربون " .
السابقون اي الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه ، وقيل
هم الانبياء وقيل السابقون الى الايمان من كل امة ، قيل : الذين صلوا
الى القبليتين وقيل : السابقون الى الجهاد . القرطبي (١٧ : ١٩٩) .
(٩) سورة الدهر : ٥ .
قال قتادة : الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفونه بالندار .
المرجع السابق (١٩ : ١٢٥) .

" ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ^(١) فذكر ان مزاجه ما خص به المقربون اعلى واشرف كما جعلهم فرقتين هناك جعلهم كذ لكها مننا حيث قال " وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيتن والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ^(٢) المتحريين لهذه الافعال الجنة عرضها السموات والارض ، وهذه هي صفات المقربين الذين جعل لهم هناك تسنيم عينا يشرب بها المقربون، ثم قال بعد " والذين اذا فعلوا فاحشة - الى قوله - ونعم اجر العاقلين ^(٣) فوصف ان لهم جنات هكذا فهذه هي صفة الابرار الذين جعل لهم هناك كأسا مزاجها كافورا .

وجعل الجنات درجات والنار دركات، وذكر ان للجنة ثمانية ابواب، ^(٤) وللنار سبعة ابواب، هي ابواب على التابع بعضها دون بعض قال الله تعالى " ان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزؤ مقسوم ^(٥) فذكر ان لكل درك جزء من الناس ، وقال : " ان المصافقين في الدرك الاسفل من النار ^(٦) وجعل الدرجة العليا من الجنة لمن تزكى لقوله " ومن يأتته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات

-
- (١) سورة الماعين : ٢٢ - ٢٨ .
 (٢) سورة عمران : ١٣٣ - ١٣٤ .
 (٣) " فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين ونعم " . ال عمران : ١٣٥ ، ١٣٦ .
 (٤) روى البخاري عن سهل بن سعد مرفوعا " في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون " (٦ : ٣٢٨) .
 (٥) سورة الحجر : ٤٣ ، ٤٤ .
 سبعة ابواب اي اطباق طبق فوق طبق، والذي عليه الاكثر من العلماء ان جهنم اعلى الدرجات ثم لظى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية . القرطبي (١٠ : ٣٠) .
 (٦) سورة النساء : ١٤٥ .

العلي، جنات عدن - ثم قال - وذلك جزاء من تزكى (١) .
وقد وردت الشريعة بان الجنة في السماء السابعة ، وروى أنها
في السماء الرابعة ، وان جهنم في اسفل السافلين ، وروى أنها في
تخوم الارضين . (٤)

وورد ان اهل الجنة واهل النار يتحاورون بعد استقرار الدار
بالفريقين، وذلك قوله " ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قننند
وجدنا ما وعد ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم (٥) وكذلك
قوله " ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله (٦) الاية ومن نظر الى ذلك ببصيرته لا يبصره واعتبره
بعقله لا يحسه لم يصعب عليه معرفته ، وقد ذكر الله تعالى
النار وعزنتها فقال " لواححة للنشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة (٧) فذكر ان الملائكة الموكلين بها تسعة عشر بعينهم

(١) سورة طه : ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) اورد ه السفاريني في لوامع الانوار البهية عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال : الجنة في السماء السابعة ، ويجعلها اللسنة
تعالى حيث شاء يوم القيامة ، و جهنم في الارض السابعة . وعزاه
الى ابي نعيم (٢ : ٢٣٧) .

(٣) ذكره السفاريني ايضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال : الجنة في السماء الرابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها
الله حيث شاء ، والنار في الارض السابعة فاذا كان يوم القيامة
جعلها الله حيث شاء ، وعزاه الى ابن منده . المرجع المذكور
(٢ : ٢٣٧) .

(٤) لم اقف بهذا اللفظ والمعنى كما ورد في الحديثين السابقين .
تخوم الارض : حدودها . انظر اللسان (تخم) .

(٥) سورة الاعراف : ٤٤ .

(٦) سورة الاعراف : ٥٠ .

(٧) كان في الاصل " بحسبه " والصحيح ما اثبتته ،

(٨) سورة المدثر : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

النجوم السبعة^(١)، والبروج الاثني عشر^(٢) وذلك مما يخفى حقيقته على كافة البشر الا من آثر الله بعلمه .

وذكر تعالى الجنة والنار على وجوه مختلفة بامثال مجسمة والفاظ مشبهة ليدركه افهام العباد بعض الادراكه فقال فتسقى موضع " وبرزت الجحيم للغاوين^(٣) وقال " ان جهنم كانت مرصداً للظالمين ما بالابئين فيها احقاباً^(٤) وقال " اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً^(٥) وقال عليه السلام " يؤتى لجهنم يوم القيامة ولها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك^(٦) .

(١) النجوم السبعة هي : المشتري وزحل ، والنزهة ، وعطارد والقمر ، والمريخ ، والشمس . انظر مروج الذهب (١ : ٨٧) .
(٢) البروج الاثنا عشر وهي الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسدس ، والاسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي والدلو ، والحوت . القرطبي (٩ : ٢٨٣) .
اما حمل العدد التسعة عشر على النجوم السبعة والبروج الاثني عشر فهو قول بلا دليل .

قال ابن كثير : ما يعلم عدد هم وكثرتهم الا هو تعالى لئلا يتوهم متوهم انهم تسعة عشر فقط ، كما قد قاله طائفة من اهل الضلالة والجهالة من الفلاسفة اليونانيين الذين سمعوا هذه الاية فارادوا تنزيلها على الحقول العشرة والنفوس التسعة التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن اقامة الدلالة على مقتضاها فافهموا صدر هذه الاية وقد كهروا بأخرها وهو قوله " وما يعلم جنود ربك الا هو " المدثر : ٣١ . قال القرطبي : ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء واما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما جاء في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها (٩ : ٨٠) .

(٣) سورة الشعراء : ٩١ .

(٤) سورة التبا : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) سورة الفرقان : ١٢ .

(٦) أخرجه مسلم عن عبد الله (٤ : ٢١٨٤) هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال رفعه وهم . الترمذي (٤ : ٧٠١) .

(١) وروى ابو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم "بينما
الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يقول اموت بثلاث :
بمن ادى مع الله اليها اخر ومن قتل نفسا بغير حق وبكل جبار عنيد
فتلفظهم من بين الناس كما يلفظ الطير الحب ثم يستوي بهم في جسمها^(٢)
وقد جسمها النبي صلى الله عليه على وجه آخر فقال " يضرب الله
الصراط بين ظهرا نبي جهنم فاكون انا وامتي اول يجيز ولا يتكلم الا الرسل
ودعواهم : اللهم سلم سلم^(٣) وقال عليه السلام في غير آخر " صراط كحد
السيف بحافتيه هك السعدان والملائكة على جنبتى الصراط فيقولون
اللهم سلم سلم ، ويقال لهم جوزوا بقدر اعمالكم فمنهم كالطرف ومنهم
كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالدبر ومنهم كاسرع الخيل ومنهم كسوى
الرجل^(٤) وذكر في موضع " ان اصحاب الجنة يؤخذ بهم نحو اليمين
واصحاب النار الشمال^(٥)

- (١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الانصارى ابو سعيد
الخدرى وهو مشهور بكنيته ، اول مشاهده الخندق ، وكان ممن
حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستنا كثيرة وكان ممن
نجيا الانصار وعلماهم توفى سنة ٧٤ . الاستيعاب (٢ : ٤٧)
الاصابة (٢ : ٣٥) .
- (٢) رواه الترمذى مع اختلاف الالفاظ عن ابى هريرة (٤ : ١٠٧) وقال
حديث حسن قريب صحيح ، وقد رواه بعضهم عن ابى سعيد
وذكره القرابى وقال صححه ابن العربى فى قبسه (١٣ : ٨) .
- (٣) اخرجه البخارى (١١ : ٤٤٥) ، مسلم (١ : ١٦٩) بطوله
والترمذى نحوه (٤ : ٦٢١) .
- (٤) اخرجه البخارى (١١ : ٤٤٥) ، مسلم (١ : ١٦٧) ، احمد
(٦ : ١١٠) ، الحاكم (٢ : ٣٧٦) ، بالفاظ متقاربة .
- حسك : شوك صلب من حديد . مجمع بحار الانوار (١ : ٥١٥) .
- (٥) قال تعالى فى اهل الجنة : واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى
سدر منضود وطلع منضود . الواقعة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ . وقال =

وقال تعالى " وان منكم الا واردها ^(١) وهذه كلها اشارات وتمثيلات ولا يتأتى فيما قصد اليه بالمعنى، كما ان القائل اذا وصف الحرب فقال هي رحي تطحن ونار تتأجج ^(٢) وقدر تفور وعروس تترين وعجوز تتكحج ^(٣) وحامل تضع وحامل تعقم ونحو ذلك من الاوصاف المنافية في الظاهر لم يكن بمن هذه الالفاظ. ثبات في الحقيقة لكونها امثالا واشارات وهذا ظاهر لمن تدرب في باب البلاغة والاستعارات. ^(٤)

ذكر الجنة والنار .

هل هما مخلوقتان ام لا ؟
ذهب جماعة من المتكلمين الى انها ليستا مخلوقتين، لكنهما
يخلقان للتأبيد ، قالوا : وقد ثبت ان الله يفنى الاشياء كلها حتى
لا يبقى الا وجهه فلو كانت مخلوقة الان لفنيت فلم يكن لخلقها الان فائدة

= في اهل النار " واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سمنوم
وحميم " . الواقعة : ٤١ ، ٤٢ .
وروي احمد عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال
اتدرون ما هذا الكتابان ؟ قال قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول الله
قال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى
باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم قال للذي في يده
يسار هذا الكتاب اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم
- وفيه - ثم قال باليمنى فننبت بها فقال فريق في الجنة ونبت باليسرى
فقال فريق في السعير (٢ : ١٦٧) .

- (١) سورة مريم : ٧١ .
(٢) تتأجج : تلتهب . مختار الصحاح (ص ٦٤) .
(٣) تكحج : تبسم . القاموس (١ : ٢٤٦) .
(٤) يقصد الراغب ان الانسان لا يمكن ان يطلق على حقيقة الجنة والنار
وان ما ذكرت لهما من الامثال فهو لتقريب الفهم .
(٥) هم طائفة من المعتزلة والقدرية والخوارج ، الفصل (٤ : ٨١) ،
شرح الطحاوية (ص ٤٧٦) ، شرح المواقب (٨ : ٣٢١) ، اصول
الدين (ص ٢٣٧) .

وقالوا : الجنة التي اسكنها آدم كانت بستانا بارض الهند وكانت دار
تكليف وليس في الجنة تكليف بوجه ^(١) ،
وذهب غيرهم من اهل الملة ^(٢) الى انهما مخلوقتان ، وان جنسية
الخلد هي التي كان فيها آدم وزوجته ، وتسميتها بالخلد اعتبارا
بالمآل الا ترى انا خلقنا للابد وان كنا ننقل من دار الى دار ومع ذلك
لا يمنع ان نكون في حال التكليف .

قال بعض الحكماء : ان الله لما خلق الانسان لاستخلافه فسي
الارض واستعمارها فيها واراد ان يوصله الى الجنة المادي ، وعلم منه انه
بسوء ^(٣) تدبيره قد يختار العاجل الخسيس على الآجل النفيس كما وصفه
الله تعالى بقوله " وكان الانسان عجولا " ^(٤) وقوله " ارضيتم بالحياة الدنيا
من الآخرة " ^(٥) وعلم انه يتبع هواه ، كما قال " واتبعوا اهواءهم " ^(٦) فعرض
جنته التي خلق الله لادم ليحرف النعيم الحقيقي فلا يفكره الضرور فيكون
اليه اشوق ، ويذوق مغيبة المخالفة فيكون منها افرق ، فالمحنة بعد النعمة
ابلغ في التأديب ، والبلاء بعد الرجاء ^(٧) انجع في التهذيب ، والانسان
فيما عاينه ارضب منه مما حدث به ، فصار ما ابتلي به آدم تمام نعمته
الله عليه .

-
- (١) انظر موقفهم في جنة آدم تفسير البيضاوي (٢ : ١٣٦) ، القرطبي
(١ : ٣٠٢) ، روح المعاني (١ : ٢٣٢) ، الارشاد (ص ٣٧٨) ،
شرح المقاصد (٢ : ١٦١) .
(٢) هم الجمهور من السلف والخلف .
(٣) وفي الاصل " تسوء " .
(٤) سورة الاسراء : ١١ .
(٥) سورة التوبة : ٣٥ .
(٦) سورة محمد : ١٤ .
(٧) نجع الخطاب والوقف فيه : دخل واثر . القاموس (٣ : ٨٧) ،
مختار الصحاح (ص ٣٠٤) .

فان قيل : هل يقنى الله تعالى الجنة اذا افنى الاشياء .
 قالوا : نعم ، ^(١) توهموا من غير ان له في الشريعة اصلا يعتمد عليه
 او يقزع اليه ، والعجب انهم ادعوا في ذلك الاجماع ، واعتمدوا فيه
 على قوله تعالى " كل شئ هالك الا وجهه " ^(٢) والمفسرون كلهم قالوا عيسى
 بذلك اهل السماء والارض .

ثم الهالك في كلامهم على وجهين :

احد هما : افتقاد الشئ عنك وهو موجود عند غيرك كقولك :

هلك مالي .

والثاني : انتقاض بنية الشئ حيا كان او ميتا كقولك : هلك فلان

اذا مات ، وهلك المنزل اذا انهدم والثياب اذا تحرقت وكذا لك الفناء .

اما ما ادعوه من اعدام الاشياء بالفناء الذي قالوا فمبنى على
 وهم ولدوه ، وقوله تعالى " يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب " ^(٣)

(١) قال به جهنم بن صفوان وابو الهذيل ، اما جهنم فقال : ان الجنة
 والنار يقنيان ويقنى اهلها ، وقال ابو الهذيل : انهما لا يقنيان
 ولا يقنى اهلها الا ان حركاتهم تقنى ويبقون بمنزلة الجمادات
 لا يتحركون وهم في ذلك احياء متلذذون او معذبون وبه قالت
 طائفة من الروافض ان اهل الجنة والنار يخرجون الى حيث شاء
 الله . الفصل (٤ : ٨٣) ، وقال الكسبي : يجوز ان تكونا مخلوقتين
 ويجوز ان تكونا غير مخلوقتين وان كانتا مخلوقتين جاز فناءهما
 واعادتهما في القيامة ، ولا يجوز فناءهما بعد دخول اهلها .
 اصول الدين (ص ٢٣٧) .

(٢) سورة القصص : ٨٨ .

ان المراد " كل شئ " مما كتب الله عليه الفناء والهلاك والجنة
 والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ، وكذلك العرش فانه سقف الجنة
 هذا مروى عن ائمة الاسلام . شرح الطحاوية (ص ٤٨٠) والكرسى
 والسموات والارض خلق للبقاء . روح المعاني (٢٠ : ١٣١) .

(٣) يرد المؤلف على القائلين بفناء السماء والارض والجنة والنار ويقول
 منهم ان الاية " كل شئ هالك " تخصصها آية " يوم نطوى السماء " .
 اذا السماء والجنة والنار لم يكتب الله عليها الهلاك .

(٤) سورة الانبياء : ١٠٤ .

فليس يقتضى ما قالوه بوقال ابن عمر : رأيت النبي صلى الله عليه قائماً على المنبر وهو يقول " ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والارضين فى قبضته ، ثم يقول انا الله وانا الرحمن انا الملك القدوس ، انا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئاً وانا الذى اعيد ما ايبس الملوك الجبابرة^(١) فقال جمعها فى قبضته تشبيهاً انه لم يتركها تنخالفه . وكذا قوله تعالى " يوم تدمر السماء^(٢) موراً^(٣) وقوله " يوم تبدل الارض غير الارض^(٤) لا يقتضى ما قالوه بوجملة الامرانه ان عدمها تنقسم اعادها لحكمة استأثر بها فسائغ ، وان هو ابقاها (ولم يفنها فليس فى ذلك لزوم محال) ولا ادعاء كذب على فقال ، وقد قلنا بدأ وعودا ان الامور الاخروية انما يمكن ان يقال فيها بقدر ما اطلعنا الله عليه باللسان الموشق .

ذكو الاكل والشرب فى الجنة .

استبعد الطبيعويون والفلاسفة^(٥) الاكل والشرب فى الجنة وتبصهم على ذلك قوم من النصارى وشبهتهم فى ذلك ان الاكل والشرب يطيبان عن جوع ونظماً ، والجوع والظلمة يعترضان عن تخلل يحصل فى البدن ، والجماع يطيب عند اجتماع فضلات من البدن تستدعى الطبيعة الى اخراجها ونقصها ، ثم الطعام المتناول معلوم ان بعضه يصير نمواً للبدن وعدالة

(١) رواه مسلم بلفظ قريب منه (٤ : ٢١٤٨) ، وابوداود (٤ : ٢٣٤) ،
واحمد (٢ : ٧٢) .

(٢) الباقور : ٩ . قال مجاهد تدمر : تدور دوراً ، وقال ابن عباس :
تدمر السماء يومئذ بما فيها وتضطرب . المور هو الموج .

القرطبي (١٧ : ٦٣) .

(٣) سورة ابراهيم : ٤٨ .

(٤) ما بين الهلالين مكرر فى الاصل .

(٥) انظر تهافت الفلاسفة (ص ٢٨٢) .

وعوضا عما يتخلل منه وجبرانا لما ينتقص منه ، ويحضره يصير ثقلا ، ثم
 يطبخ المعدة له فيخرج من البدن اما ثقلا واما مخاطا وبزاقا وقرقا
 ووسخا وغير ذلك من الفضلات الخارجة من البدن ، وكل ذلك يمكن فسي
 دار الكون والفساد دون دار الخلد والبقاء ، وهذا كلام من نظر الى
 الاجساد والى الاطعمة نظرة اليهما في الدنيا وهى مركبة من الاركل
 الاربعة تركيبا معرضا للاستحالات ولا يعلم ان الله قادر على اعادة
 الاجساد اعادة لا يمتورها الا فوات حسب ما تقدم القول فيــــه
 وقادر على خلق الاطعمة متعرية عن القشورات والتراكيبات المعرضة
 بالافات ، والوقوف على ذلك يصعب الا بمعرفة مقدمة وهى ان كل
 ما اوجد الله تعالى فانه اوجد لمعنى به يصير ذلك الشئ هو ما هو
 ويستحق الاسم المختص به كالسيف سمي بذلك لصورته والمعنى فيه
 وكذا لك السكين والخنجر لا للحد يد الذى فيهما ، فاذا كان كذلك علم
 ان هذه الاطعمة التى هى الماء والخمر واللبن والعسل مناقضتها
 المختصة هى المقصودة منها ، كما ان المقصود من السراج هو الضوء
 لامادته وتوابعه التى هى الجز^(١) والفتيلة والدخان ، فالمقصود من
 الماء حفظ الحياة المدلول عليها بقوله " وجعلنا من الماء كل شئ^(٢)
 حى " ومن الخمر حصول السرور وزوال الهموم ، ومن العسل تحصيل
 الحلاوة الملتذ بها ، فمن حصلت هذه المعانى فقد حصل المقصود
 وان يتجرد عن شوائبها ، والى هذا اشار تعالى بقوله " فيها انهار من
 ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذيذة
 للشاربين وانهار من عسل مضاف^(٣) فتفى عنها شوائبها والافات التى
 بها وقال فى الخمر " لذة للشاربين " ولم يقل لذية تنبئها انــــه

(١) الجز : كل حب يجرز للنبات ، وهو ايضا دهن الجز . اللسان

(بزر) .

(٢) سورة الانبياء : ٣٠ .

(٣) سورة محمد : ١٥ .

آسن : غير متغير الرائحة . القرطبي (١٦ : ٢٣٦) .

ليس هناك مادة حصلت بها اللذذة بل هي اللذذة المجردة عن الشوائب
وقال " لا يصدعون عنها ولا ينزفون" ^(١) فاثبت لها ما هو المقصود من طيبسة
ونفى عنها ما يكره من غيبها، وقال في صفة الأزواج " ولهم
فيها أزواج مطهرة" ^(٢) فنبه على انتفاء الغبائث التي لا تنفك منها
أزواج الدنيا، وعلى هذا نه تعالى بقوله في ذكر الشهوات " زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين - الى قوله - ذلك متاع الحياة
الدنيا والله عنده حسن المآب" ^(٣) فجمع المأكولات والمشروبات
والمنكوحات وسائر الملاذ الدنيوية وأشار الى دناة منزلتها، ثم نبه
على فضيلة ما عنده بقوله " قل انيئثكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار" الآية، فنبه ان في الآخرة ليس من جنس
ما في الدنيا، ونبه على ذلك النبي صلى الله عليه بقوله في صفة أهل
الجنة " انهم لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل
ريح المسك" ^(٤) قال ابن عباس: " ليس في الجنة مما في الدنيا الا اسماؤها" ^(٥)
ومن استبعد ذلك فلاته تصور اكلا متخللة واطعمة متحيلة فانكر ذلك
ان لا تكون بينهما مستحيلات. ولو نظر ببصيرته وتأمل مال الانسان فسي

(١) سورة الواقعة : ١٩ .

لا يصدعون عنها اي لا تتصدع رؤوسهم من شربها، اي انها لذذة
بلا اذى بخلاف شراب الدنيا، ولا ينزفون، اي لا يسكرون فتذ حسب
عقولهم . المرجع السابق (١٧ : ٢٠٣) .

(٢) سورة البقرة : ٢٥ .

(٣) سورة آل عمران : ١٤ .

(٤) سورة آل عمران : ١٥ .

(٥) رواه البخاري (٦ : ٣٦٢)، ومسلم (٤ : ٢١٧٩)، والترمذي

(٤ : ٦٧٨)، وابن ماجه (٢ : ١٤٤٩)، واحمد (٢ : ٢٣٢) .

الدأري (٢ : ٣٣٥) يلفظ قريب منه .

(٦) تقدم في (ص) .

الدنيا من الاغذية التي لا ثقل لها ، ولها طيب كطيب المسك ، لا يسل
فوقه يشاهد بذلك وهو الاداب والعلوم الحقيقية فان ذلك غذاء الارواح
كما ان الطعام غذاء الاشباح ، وهذا جمع بينهما في الاسم فقيس
الغذاء الروحي والبدني ، واستعمل في تناول الادب لفظ الطعام
والشراب والخمر ونحو ذلك كما تنبى عنه كتب البلاغات ، ومعلوم
ان تلك الاطعمة يتناولها الانسان فلا يستحيل الى قاذورات ولا يرجع
فضولات ، بل يفيد الانسان ريحا اطيب من المسك فليس بعجب اذا ان
يجعل الانسان في دار البقاء بلا فضول ولا خبث ، وروي ان يهود يسا
قال للنبي صلى الله عليه " اتزعم ان في الجنة نكاحا واكل وشربا ، ومن
اكل وشرب كانت له عذرة ، فقال النبي صلى الله عليه : والذي نفسي
بيده ان فيها اكل وشربا ونكاحا ويخرج منهم عرق اطيب من ريح
المسك فقال رجل : صدق رسول الله صلى الله عليه خلق الله
د ودا يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون ، ثم يخلف عملا سائفا
فقال عليه السلام : هذا مثل طعام اهل الجنة ^(١) وفي هذا اشارة عجيبة
فانه اذا جاز ان يتناول دود متحللة الابدان طعاما متحليا يتخلف بيننا
طيبا يبقى طول مدة فلا يلحقه فساد ، لم ينكر ان يتناول اهل الجنة
طعاما متعرا من العفونات والاستحالات فيخلف مسكا ، ومن تدرب فسى
المعقولات سهل عليه حل هذه الشبهات ولا ينجر الى المعتمد بن عسى
الحواس والمشاعر دون الالباب الجردة ، وقد نبه الله تعالى اولياءه من
وصف الجنة ما هو اعلى ما يحيط به البشر وتهتدي اليه افهامهم بسبل
او هامهم حيث قال " ورضوان من الله اكبر ^(٢) وقال " والذين آمنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون ^(٣) وقال " ولكم فيها ما تدعون ^(٤)

(١) اخرج النسائي في الكبرى جزء منه عن زيد بن ارقم انظر تحفة

الاشراف (٣ : ١٩١) ، والطبراني ايضا وسقى في روايته هكذا

السائل ثعلبية بن الحارث . الفتح (٦ : ٢٢٤) .

(٢) سورة التوبة : ٧٢ .

(٣) سورة الشورى : ٢٢ .

(٤) سورة السجدة : ٣١ .

وقال عليه السلام عن الله " فيها ما لعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
 قلب بشر (١) .

(١) تقدم تخريجه في (ص) .

الفصل السابع

في ذكر القدر (و) صعوبة الوقوف على سره
 ~~~~~

اعلم ان مسألة القدر عظيمة الخطر طويلة الذيل بعيدة النيكل  
 قد ضل بها الناس ضلالا بعيدا حتى صار بعض الامم بها منسلخا عن  
 الاديان كلها وخارجا عن طريق الحق بتفاصيلها وجملها كالمجوس والثنوية<sup>(١)</sup>  
 فانهم جعلوا الباري تعالى بالشيطان ماسورا وفي سلطانه مقهورا تعالى  
 الله عن ذلك علوا كبيرا .

ثم اكثر الخلافات في الاديان كان في زمان دون زمان الامسألة  
 القدر فانها لم تخل منها امة من الامم<sup>(٢)</sup> ، بل كما وقع بين امم الرسل وقع بين  
 الرسل ، فقد روي ان موسى لقي آدم عليهما السلام فقال : انت الذي اغويت  
 الناس واخرجتهم من الجنة<sup>(٣)</sup> ، فقال وانت الذي اصطفاك الله برسالتك  
 وكلمك بنفسه اتلومني (على امر قد قدر الله على قبل ان يخلقني باربعين  
 سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى) ثلاثا<sup>(٤)</sup> ، بل روي انه كما وقع الخلاف  
 فيها بين الوري وقع الخلاف فيها بين الملائكة الاعلى ، فقد روي ان جبرئيل  
 وميكائيل اختلفا في القدر<sup>(٥)</sup> ولوقوع الخلاف فيها في كل امة وكونها سبباً

- (١) (٢) قد تقدم الكلام عليهما ( ص ٧٧ ) .  
 (٣) وكان في الاصل " الاحمر " والصحيح ما اثبت .  
 (٤) وفي الاصل " الارض " وهو تحريف .  
 (٥) ما بين القوسين لم يكن بالاصل كتبته اعتمادا على رواية البخاري .  
 (٦) رواه البخاري ( ١١ : ٥٥ ) ، مسلم ( ٤ : ٢٠٤٢ ) ، ابوداود ( ٤ : ٢٢٦ ) ،  
 الترمذي ( ٤ : ٤٤٤ ) ، احمد ( ٢ : ٢٤٨ ) ، مالك ( ٢ : ٢٠٧ )  
 والاجري ( ص ١٨١ ) ، والبيهقي كما اورده القزويني في مختصر  
 شعب اليمان ( ص ١٣ ) .  
 (٧) ذكر هذه الرواية ابن الجوزي في الموضوعات بطولها وقال هذا  
 حديث موضوع بلا شك ( ١ : ٢٧٣ ) ، السيوطي في اللآلي ( ١ : ٢٥٤ )  
 والكناني في تنزيه الشريعة ( ١ : ٣١٥ ) .

يؤدي التي المضلة قال النبي صلى الله عليه فيما روى ابو هريرة وابن عباس  
 وابن عمر ومعاذ رضي الله عنهم<sup>(١)</sup> " ما بحث الله نبيا فاجتمعت له امة  
 الا كان فيها مرجئة وقد رية يشوشون امراته ، الا وان الله تعالى لمن  
 القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام " القدرية  
 مجوس هذه الامة لا تعالجوهم ولا تجالسوهم ولا تعودوا مرضاهم ،  
 ولا تشهدوا جنازتهم<sup>(٣)</sup> فحق الانسان ان يحترز عن الجبر والقبيدر  
 احتراز من يمشى على حافة نارين متلاصقتين عن يمينه وشماله فيخاف  
 الضرر اينما جنح ، نسأل الله تعالى توفيقا يهدينا ويقينا صادقا  
 يميننا .

### مذاهب الناس في الشرور الموجودة في العالم .

للناس في ذلك مذاهب :

- (١) هو معاذ بن جبل ابن عمرو ابن اوس الانصاري الخزرجي ابو عبيد  
 الرحمن المدني، الصحابي الجليل، وكان ابيض جميل الوجه  
 طويل القامة، شهد المشاهد كلها، امره النبي صلى الله عليه  
 وسلم الى اليمن، وقدم من اليمن في خلافة ابي بكر الصديق رضي  
 الله عنه ومات بالطاعون في الشام سنة ١٧ هـ، الاصابة  
 (٣: ٤٢٦)، الاستيعاب (٣: ٣٥٥) .
- (٢) رواه البرقي في ذم الكلام عن ابي هريرة، والد ارقطني في الخرائب  
 والخطيب في رواية مالك عن ابن عمر، وقال الدارقطني رجاله  
 مجهول ولا يصح، وقال الخطيب: منكر . تنزيه الشريعة (١: ٣١٢)  
 والاجري في الشريعة (١: ١٩٣)، وذكره ابن الجوزي في  
 الموضوعات عن ابي هريرة (١: ٢٧٦)، وفي العلل المتناهية  
 وقال هذا حديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم (١: ١٤٩)  
 والذهبي في العيزان (٢: ٢٥) وابن حبان في المجروحين  
 (١: ٣٥٨)، وذكره ايضا السيوطي في الجامع الكبير عن معاذ  
 وعلي وابن مسعود (١: ٦٩٨) وفي اللالي المصنوعة عن ابي سعيد  
 الخدري بزيادة لفظ " الجهمية والروافض " وقال موضوع  
 (١: ٢٦٢) واورده ابن بطة في الابانة الصغرى (١: ٩) .
- (٣) أخرجه احمد (٢: ٨٦)، وابوداود عن ابن عمر (٤: ٢٢٢) =

الاول : مذهب البكرية <sup>(١)</sup> وهم الذين يقولون ان لا اله الا الله في الدنيا  
والذي يعد منه المافتوهم كاذب وتخيل باطل لسوء الظن بالله كتحجيل  
الممرور <sup>(٢)</sup> مرارة الماء ، وما قالوه ظاهر البطلان ، ودوا<sup>٣</sup> مدعيه ان  
يضرب حتى يقر انه يجد الماء .

الثاني : مذهب المجوس وعندهم ان للخير فاعلا لا يفصل  
الشر وهو الله ، وللشر فاعلا لا يفعل الخير وهو الشيطان ، وان يعبدوهم  
مغلوب بالشيطان ، وقد هادنهم مدة فاذا انقضت المدة تمكن منه <sup>(٣)</sup>  
وهذا تصريح بعجز الباري تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فالعاجز  
لا يكون الها .

الثالث : مذهب الثنوية هو ان الاصل في كل شئ النور والظلمة  
وهما يديمان وكانا متباينين ثم مانح الظلمة النور قهرا ، فتولد مسن  
امتزاجهما هذا العالم فما فيه من الخير فهو من النور وما فيه مسن  
الشر فهو من الظلمة ، ولا ينقضى ( ما ) للخلق من الشرور حتى يتخلص  
النور من الظلمة ، قالوا وسيكون ذلك من بعد ، وهذا المذهب ظاهر <sup>(٤)</sup>

- = وقال الاباني في تعليقه على شرح الطحاوية : اسناده ضعيف  
لكن له طرق يتقوى بها (ص ٣٠٤) وذكره ابن الجوزي في العسل  
عن سهل بن سعد ، وقال هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (١ : ١٤٨) ، والسيوطي في اللالي (١ : ٢٥٩) .  
(١) هم اتباع بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد ، وكان يرى ان الانسان  
هو الروح دون الجسد ، ويقول ان الله تعالى هو مخترع الاسم  
عند الضرب واجاز وقوع الضرب من غير حدث الالم ، وانفسرد  
بضلالات اكفرت الامة ، منها قوله ان الله تعالى يرى في القيامة  
في صورة يخلقها ومنها ان الاطفال في المهدي لا يألمون وان قطعوا  
او حرقوا ، ومنها انه حرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء  
من قرقرة البان ، الفرق بين الفرق (ص ٢١٢) ، مقالات الاسلاميين  
(١ : ٣١٧) ، اصول الدين (ص ٣٣٨) ، الارشاد (ص ٢٧٤) .  
(٢) الممرور الذي غلبت عليه المرة انظر اللسان (مرد) .  
(٣) انظر مذهب المجوس في المبدأ والمعاد . (ص ) .  
(٤) انار التمهيد (ص ٦٠) ، نهاية الاقدام (ص ٩٩) ، غاية المرام  
(ص ٢٠٦) .

الاستحالة فالنور والظلمة مصنوعان واثرا الصانع ظاهر والمصنوع لا يكون  
الهيأ .

الرابع : مذهب المعتزلة وهو ان هذه النفوس كانت صافية  
صالحة فتنازعت وفضب الله فعاقبها بان حبسها فى النجوم وابلاها  
بشور الدنيا بحسب استحقاقاتها ، فلا تزال تترد فى اشباح رفيمة  
ووضيعة بحسب استحقاقاتها حتى تهذب ، واستحالة ذلك اظهر مسن  
ان يطول به الكتاب .

الخامس : مذهب المعتزلة ان ما يصيب الانسان من الجنون  
والامراض والمصائب والفقر جعلها الله عبرة لغيرهم ، ثم يعرضهم منها  
فى الاخرة ، وتكليفه اياهم العبادات بما هو ليدخلهم الجنة مع علمه  
ان لا يتحصلوه ، وان لا يدخل الجنة الا المعتزلة ولا من المعتزلة الا من  
هو على مذهب ابي هاشم .<sup>(٢)</sup>

قالوا : ولو ادخل الناس ابتداءً لكان ذلك تفضلا منه عليهم  
قالوا : والعقل يستقيح التفضل بذلك وانما يحسن اذا فعل ذلك بمس

(١) قارن بالابانة (ص ٥٠) ، الارشاد (ص ٢٨٥) ، شرح الاصول  
الخمسة (ص ٤٨٥) .

(٢) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ابو هاشم وهو  
مشهور بكنيته ، حكى انه بلغ من العلم ما لم يبلغ رؤساء علم الكلام  
وذكر انه كان من حرصه يسأل اباة ابا علي حتى كان يتأذى بنفسه  
وان ابا علي فى بعض الاوقات يسير معه لحاجة وهو يقول لا تؤذنا  
وكان يسأله طول النهار واذا جاء الليل سبق الى موضع يبيت فيه  
لئلا يفلق دونه الباب فاذا استلقى ابو علي على سريره وقسفت  
ابو هاشم بين يديه حتى يضجره ، فيعول وجهه عنه ، فيتحول الى  
جهة وجهه فلا يزال به حتى ينام ، وكان مع حرصه اختص بالذكاء  
وكان احسن الناس خلقا واطلقهم وجها ، انظر فضل الاعسرتال  
وطبقات المعتزلة (ص ٣٠٤) ، تاريخ بغداد (١١ : ٥٥) الانساب  
(٣ : ١٨٦) ، اللسان (٤ : ١٦) ، الميزان (٣ : ٦١٨) ، الملبل  
(١ : ٩٨) .

يستحقه بفعله ويضمر ذلك حقا على الله واجبا، قالوا ومع علمه انهم يكفرون ولا يستحقون الجنة، وهذا مذهب كما تراه،

السادس : مذهب الاشعرية أن الله تعالى يفعل بعينه ما يشاء لا اعتراض،<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

السابع : مذهب اهل الاثر ومحصولي الصوفية والحكماء ان الله تعالى في كل فعل حكمة، لكن بعضها يخفى على بعض الناس او كلهم<sup>(٤)</sup>

(١) قانن بالارشاد (ص ٢٧٦ ، ٢٧٧)، وانظر شرح الاصول الخمسة (ص ٤٩٤).

(٢) هم اتباع ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتكلم كان يقول باثبات الصفات التي دلت عليها افعاله تعالى لا يمكن جردها كالعلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يختلف شاهدا وفائبا، ولانه لا معنى للعلم الا من له علم وللقدرة الا من لسه القدرة، وللارادة الا من له الارادة، وايضا اثبت له السمع والبصر والحياة والكلام، الا ان الكلام عنده معنى قائم بالنفس والايمان عنده هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل بالاركان فهي من فروعه، واثبت له الصفات الخبرية كالوجسه واليدين، الملل والنحل (١: ١١٩).

(٣) انظر الباقلاني في التمهيد (ص ٣٤١).

(٤) قال ابن تيمية : ان الله تعالى خالق كل شيء وربهم ومليكه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله، ومنه عن معصيتهما، وما يصيب العبد من النعم فمن الله وما اصاب من الشر فبذنوبه ومعاصيته كما قال تعالى " وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم " وقال " ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك " . ان شاء الله الفتاوى (٨: ٦٣)، وقال ابن القيم : ان كل فعل الله خير يحمد عليه ويثنى عليه كما يثنى عليه بتزييه عن الشرك كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح " والخير في يديك والشر ليس اليك " فتبارك وتعالى عن نسبة الشر اليه، بل كل ما نسب اليه فهو خير، وهو خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته . شفاء العليل (ص ٣٧٧).

لقصور أفهامهم ، وليس جهل الجاهل بحكمته قد حانها ، وما عجزوا عنه  
فحكمة الاستسلام ، وذلك نذكر من بعد ، فان هذا من القدر السدى  
امرنا ان لا نبحث عنه ، ولا يظهره من اطلع عليه حيث قال عليه السلام  
" القدر سر من سر الله فلا تفشوا سره <sup>(١)</sup>"

بيان منفعة شرور الدنيا في كل زمان وكل حال .

لكل انسان ظاهر وباطن ولا يؤدي بوجه الى الخير يؤتى عليه  
( الجنة ، ولا الى الشر يؤتى عليه ) الجحيم ، بل الشر نوعان : شرمطلق  
كالجحيم ، وشر مقيد وهو الذي لا يكون شرا في مكان او زمان او حال  
او لانسان دون انسان كالفقر والمرض ، وكذلك الخير ضربان : مطلق كالجنة  
ومقيد كاليسار الدنيوي ولهذا روي " لا شر بشر بعده الجنة ولا خير  
بغير بعده النار <sup>(٢)</sup> اذا ثبت هذا فيجب ان ينظر هل في العالم شر  
مطلق ؟

فقد ذكر الحكماء انا نظرنا وسعنا فلم نجد منها شرا مطلقا  
بوجه بل كل ما يعد شرا من وجه فهو يعد خيرا من وجه او من وجوه  
ومن يريد ان يبحث عن هذا فحقه ان لا يندار الى مبادئ الاشياء  
دون عواقبها ، والى ظواهرها دون بواطنها ، فان ما يعد شرا من وجه  
وخيرا من وجه لم يحكم بكونه شرا ، ولا يجب ان يعتبر ذلك بأحد الناس  
بل يعتبر بالعالم فان مثل العالم كمثل ذات واحد والناس اجزائه والعناية  
الالهية ليست تختص باحاديها بل تعم جميع المخلوقات حتى النملة  
والقمل والذرة والبصوفة ومادون ذلك ولا خلاف بين العقلاء ان كسل  
خير عظيم لا ينال الا بادن شر صغير ، فكل نفع كبير لا يصل اليه

- ( ١ ) اخرج الخطيب عن انس من طريق محمد بن عبد بلفظ " لا تفشوا  
الكلام في القدر فانه سر الله " وقال لا اصل له ، وضعف محمد بن  
عبد ( ٢ : ٣٨٨ ) وذكره الكناي في تنزيه الشريعة ( ١ : ١٠٩ ) وقد  
ورد الحديث بهذا المعنى بسند صحيح . انظر ( ص ) .  
( ٢ ) هذا كلام علي رضي الله عنه ، انظر نهج البلاغة ( ٤ : ٩٢ ) وذكره  
المؤلف في الذريعة ( ص ٥١ ) بلفظ " لا خير في شر بعده النار  
ولا شر في شر بعده الجنة " .

(١) بضر قليل لم يعد شرا بل يعد خيرا ، فانه كما ان الخير خير كان اسباب الخير وما يتوصل به اليه خيرا ، ولهذا ركز في العقول المتديبنة حسن احتمال المشاق في السفر لطلب الربح ، واحتمال تعب الصناعات لتحصيل الكفاية ، واحتمال الشق والكي لنيل العافية مع ان العقول لا تشتمن الشرور بل تستبجها ، فاذا كان كذا لك والانسان بما هو انسان يحتاج الى طعام من ثمار وحبوب ولحوم لا يتم صلاحها الا بصيف وشتا<sup>(٢)</sup> فيهما الحر والبرد ، ولا شك في ان يلحق منهما البدن اذى صارت الحكمة تقتضى وجود ذلك حتى يعد عده شرا لانه لو لم يكن الحر والبرد لم يكن الطعام ولا الربو .<sup>(١)</sup>

وبين الحكمة كثيرا من فوائد ماعده الناس شرورا ككفح الحيات والعقارب و ( أ ) ثبتوا ان الضافع لا تحصل الا بأن تكون ملي هذه الامزجة والتركيب التي بعضها يأكل اللحوم وبعضها يجمع السموم ، وذكروا<sup>(٢)</sup> فسي الحشرات خاصة كالديدان والنمل والحية والعقرب والبق والبراغيث والذباب<sup>(٤)</sup> والصفادع والسراطين انما خلقت من عفونات لوبقيت في الماء والارض والهواء لكانت اسبابا للوباء ، فخلقها الله تعالى منها<sup>(٣)</sup> وجعل غذاها تلك العفونات التي منها خلقت لتقل بذلك اسباب الوباء هذا مع ما فيها من المنافع من جملة الادوية .<sup>(٥)</sup>

وذكروا في السباع انها مع ما فيها من منافع اعضائها قد جعلها الله للانسان عدا وانا لطبع يدركه بحاسته ويعرف عداوته ليكون ذلك سببا لمعرفه عده من الباطن الذي لا تدركه حاسته والشيطان

- 
- ( ١ ) قارن بابن سينا في النجاة ( ٣ : ٢٨٥ ) .  
 ( ٢ ) انظر كتاب الحيوان للجاحظ ( ٤ : ٦٨ ، ٧٥ ) .  
 ( ٣ ) البقرة : البصوفة والجمع البق . مختار الصحاح ( ص ٣٤٠ ) .  
 ( ٤ ) الذبان جمع ذباب .  
 ( ٥ ) قارن بفتح السعادة ( ١ : ٣٣١ ) .

المذكور في قوله عز وجل " انه لكم عدو مبين" <sup>(١)</sup> وتقرير ذلك يخرجنا عما نحن بصدده ، ثم ما لا يعرف الانسان نفعه لضعفه وجهله ، فانسه لا يقدر في حكمة الله ، وما احسن ما قال بعض الصوفية : الفقر عصمة والمرض تذكري وتفكير ، والعين تجربة ، وعقوبة الظالم عبرة للعاقل ، وقال علي " تمنوا الفتن فانها حصاد الاشرار " وقال بعض الحكماء : " مسن منافع آفات الدنيا انها تحلك الانسان <sup>(٢)</sup> وتحنكه <sup>(٣)</sup> وتخرجه من حد الانوثة الى حد الرجولية ومن حد العمى الى حد البصيرة وتبفض اليه الدنيا وتسوقه الى جنة المأوى والى ذلك اشار تعالى بقوله " ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين" <sup>(٤)</sup> .

بيان تفاوت الناس في العلم والعمل وبين حكمة الله تعالى في ذلك .

ان الله تعالى اوجد كل ما اوجده لفعل يختص به لا يسد غيبه في عمله المختص به سده على التمام ، سواء كان ذلك الشئ صناعيا نحو المنحت والمنجر ، او طبيعيا نحو الفرس والبحير ، والذي لا جلنسه اوجد الانسان هو القيام بعبادة الله لقوله تعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون" <sup>(٥)</sup> وليس استعباده اياهم لحاجة له به اليهم فان الله غنى عن العالمين بل لما يعود اليهم من مصالح دارت بهم على حاجات بعضهم ببعض حتى لا يستقل الواحد منهم بنفسه ولا يستغنى عن غيره ، ولذلك قيل : الناس كجسد واحد متى عاون بعضه بعضا استقل

(١) سورة البقرة : ١٦٨ .

(٢) حلك الشئ واحتك بالشئ ويتحلك به ؛ اي يتمرس ويتعرض لشره .

مقار الصحاح (ص ٣٦٨) .

(٣) حنك السن الرجل ؛ احكمته التجارب . القاموس (٣ : ٣٠٠) .

(٤) سورة البقرة : ١٥٥ .

(٥) سورة الذاريات : ٥٦ .



ومتى خذل بعضه بعضاً اختل<sup>(١)</sup> بل قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
 " الناس كالبنيان يشد بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup> وسخر كل فرقة لصناعة ليجعل  
 بذل لك انهم التعاون والى ذلك اشار تعالى بقوله " نحن قسمنا بينهم  
 معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات<sup>(٣)</sup> وقوله  
 " ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم<sup>(٤)</sup> يعنى اختلافهم  
 فى مكاسبهم ومتجرياتهم ، وجعل تعالى الفقر والجهل والغفلة فى  
 الناس رحمة والى ذلك اشار تعالى بقوله " ولولا ان يكون الناس امية<sup>(٥)</sup>  
 واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة<sup>(٦)</sup> وقوله " وليرو  
 واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة<sup>(٧)</sup> وقوله " وليرو

(١) ذكره المؤلف فى الذريعة (ص ١٩٧) ولعل هذا مأخوذ من قول  
 النبي صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمن فى توادهم وتراحمهم  
 وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له  
 سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه مسلم (٤ : ١٩٩٩) البخارى  
 (١٠ : ٤٣٨) .

(٢) رواه البخارى بلفظ " ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه  
 بعضاً " (١ : ٥٦٥) ومسلم (٤ : ١٩٩٩) ، والترمذى (٤ : ٣٢٥)  
 وقال حديث حسن صحيح ، واحمد (٤ : ٤٠٥) ، والنسائيبى  
 (٥ : ٧٩) ، وابن ابى شيبه فى كتاب الايمان (ص ٣١) .

(٣) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٤) سورة هود : ١١٨ ، ١١٩ .

قال الحسن اى مختلفين فى الرزق ، وقيل مختلفين على اديان شتى  
 هذا مروى عن مجاهد وقتادة . القرطبى (٩ : ١١٤) ، ابن كثير  
 (٢ : ٤٦٥) .

(٥) هذا مروى عن الحسن ومقاتل وعطاء اى الاشارة بذل لك راجعة الى  
 الاختلاف ، وقيل الاشارة راجعة الى الرحمة وهذا روى ابى  
 عباس ومجاهد وقتادة ، وقيل الاشارة بذل لك لكليهما . المرجع  
 السابق .

(٦) اذا وضع المال والعلم فى غير محلها فالفقر والجهل اولى ، نعم  
 اذا كان المال يتفق فى سبيل الله والعلم يخدم به الاسلام فهما  
 رحمة .

(٧) سورة الزخرف : ٣٣ =

بسط الله الرزق لعباده لبعثوا في الارض<sup>(١)</sup> وجعل تعالى لمن قيضه  
لمراعاة العلم والدين قلوبا صافية وعقولا لائقة وامزجة لطيفة ، ولمن قيضه  
للمهن الصعبة قلوبا قاسية وعقولا جافية وامزجة غليظة ، ولا يكاد يصلح كل<sup>(٢)</sup>  
واحد من الفريقين لصناعة اخرى ، كما لا يصلح السمع للرؤية ولا البصير  
للاسماع ، ومن وزن افهام الناس وسبر البابهم استخف عقل من ادعى مسن  
القدرية ان الله سوى بين الغلائق في قوة العلم والتوفيق والتأييد ، ولم  
يفضل احدا على الاخر في ذلك وان هدايته التي خص بها اوليائه  
واضلاله الذي خص به اعدائه على سبيل الحكم ، وكذا شرح (صدر)  
المؤمن وتوفيقه وتضييق صدر الكافر وخذلانه ، قال الكمي<sup>(٣)</sup> " لا يفضل  
الله احدا على احد الا لصالح عمله " وكأنهم لم يتفكروا قط في احوال  
الناس ولم ينظروا الى افهامهم وقطانتهم فيما جعل الله من التفاوت بين  
شيئين من نوع واحد مثل ما جعل بين انسان وانسان ، فان بين سكان اطراف  
المعمورة وبين سكان اوساطها<sup>(٤)</sup> من التفاوت ما لا يخفى على غير فضلا على  
ذي لب ، ثم ان بين الواحد والواحد في اى فرقة اعتبرها ما لا يقدر قسده

= قال اكثر المفسرين ان معناه : لولا ان يكثر الناس جميعا بسبب  
ميلهم الى الدنيا وتركهم الاخرة لاعطيناهم في الدنيا ما وصفناه  
لهوان الدنيا عند الله . وقال الكسائي : لولا ان يكون في الكفار  
غنى وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لاعطينا الكفار من الدنيا هذا  
لهوانها . القرطبي (١٦ : ٨٤) .

- (١) سورة الشورى : ٢٧ .  
(٢) انظر الذريعة (ص ١٩٩) .  
(٣) هو عبد الله بن احمد بن محمود الكمي البلخي ابو القاسم ، احد  
الائمة المعتزلة وكان رأسا لمامئة الكمية وهي نسبة اليه ، وكان  
يقول ان الله ليس له ارادة ، وان جميع افعاله واقعة منه بغير  
ازادة ولا مشيئة ، ويؤمن ان المقتول ليس بميت ، وتوفى ببلخ احدى  
مدن خراسان سنة ٣١٩ هـ . تاريخ بغداد (١ : ٣٨٤) ، وفيما ت  
الاعيان (٣ : ٤٥) ، الفرق بين الفرق (ص ١٨٢) ، شذرات الذهب  
(٢ : ٢٨١) ، المنتظم (٦ : ٢٣٨) .  
(٤) كان في الاصل " سكانها " والصحيح ما اثبتته .

كما قيل :

ولم ار امثال الرجال تفاوتا الى المجد حتى عد الف بواحد (١)  
وقد بين الله تعالى ذلك بقوله " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على  
رجل - الى قوله - نحن قسمنا بينهم معيشتهم (٢) وكذللك قوله " اكسان  
للناس عجا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس (٣) وقوله " واللله  
يختص برحمته من يشاء (٤) وقوله " وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه  
نرفع درجات من نشاء (٥) والعجب انهم يبينون امر الفئاب على الشاهد  
وقالوا لو فضل الله بعضهم على بعض لكان في ذلك محاباة بمعلوم فسي  
الشاهد ان من كان له عبيد ويريد ان يوليهم امورا فله ان يفضل  
بعضهم على بعض ويخص منهم من شاء بما شاء .

فان قيل : ان العدالة لا تقتضي ان يفضل بعضهم على بعض فسي  
ذلك وهو يكلفهم ويحاسبهم على حد واحد .

قيل : اما المشاهدة فتقتضي بانه قد فضل بعضهم على بعض  
وقد اخبر الله تعالى عن ذلك بما لا يمكن انكاره نحو ما تلوناه من  
الايات ، ومعلوم انه قد فضل بعضهم على بعض في الغنى والقر والصحة  
والمرض والحسن والقبح وغير ذلك فكذا لا يتكر مثله فيما ذكرنا .

واما وجه الحكمة في ذلك فظاهر فيما ذكر بعض الحكماء  
وهو ان العالم من وجه بمنزلة دار جعلها بانبيها على حسب ما اقتضى  
التدبير الصائب ، فجعل موضعا منه خزانة وموضعا منه مستراحا (٦)

(١) كان في الاصل " تفاوت " والصحيح ما ذكرته اعتمادا على الذريعة  
(في ٢٤) ، وذكره الالوسي وفيه " تفاوتت لدى المجد " (١ : ٢٠٩) .

(٢) سورة الزخرف : ٣١ ، ٣٢ .

(٣) سورة يونس : ٢ .

(٤) سورة البقرة : ١٠٥ .

(٥) سورة الانعام : ٨٣ .

" نرفع درجات من نشاء " قال القرطبي نرفع اي بالعلم والفهم ،  
والامامة والملك (٧ : ٣٠) .

(٦) كان في الاصل " مستراحا " .

ثم ليس لموضع المستراح لو تكلم<sup>(١)</sup> أن يقول ظلمت حيث لم اجعل خزائنة  
و بمنزلة جسد له رأس ورجله وليس ( للرجل ان) يقول ظلمت حيث لم اسم  
اجعل رأسا ، فالحكيم حيث ما بناه بناه بتقديره المتقن وتدبيره  
الصائب على مقتضى الحكمة كما قال " انا كل شئ خلقناه بقدر<sup>(٢)</sup> وقولته

" خلق كل شئ فقدره تقديرا<sup>(٣)</sup> .

واما تكليفه اياهم فهو وان سوى بينهم في تكليف اعمال الجوانح<sup>(٤)</sup>  
فقد فرق بينهم في المطالبة بالاخلاص وتكليف المعارف فانه لا يرضى  
من الحكماء والانبيا بما يرضى من الجهال الاغبياء ، وقد بين النسبي  
صلى الله عليه ذلك بقوله " ان الله عز وجل يحاسب الناس على ما  
قدر عقولهم<sup>(٥)</sup> .

بيان صعوبة معرفة حكمة الله في القدر .

الوقوف على ماهية القدر صعب جدا ، تقصر عنه افهام البشر  
ولا يكاد يقف عليه الانبي او ولي اطلعه الله عز وجل على ملكوت السموات<sup>(١)</sup>  
والارض ، ورسغه ( و ) افضى سره اليه ، وكفى من امارات صعوبتها  
ان موسى قد خفى عليه ذلك حتى كان يتعجب من فعل من صحبه  
واتبعه على ان يعلمه رشدا<sup>(٢)</sup> ، ولصعوبته نهى النبي عليه السلام عن

( ١ ) وكان في الاصل " تكلمت " والصحيح ما اثبتته .

( ٢ ) سورة القمر : ٤٩ .

( ٣ ) سورة الفرقان : ٢ .

( ٤ ) وكان في الاصل " اياه فهم " .

( ٥ ) ذكره الكتاني في تنزيه الشريعة من حديث ابي قلابة مرسلا بلفظ

" يحاسب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم " وعزاه النسبي

الطبراني ( ١ : ٢١٨ ) واورده ابن حجر في المطالب العاليسة

وعزاه الي مسند الحارث . وقال ابن حجر : الاحاديث الستة

ذكرت في فضل العقل كلها موضوعة ( ٣ : ١٤ ) .

( ٦ ) قد تقدم تفسيره ( ص ١٠٨ ) .

( ٧ ) قد حكى الله قصتهما في سورة الكهف فقال : فانطلقا حتى

الخوض فيه وقال: "إذا ذكر القدر فامسكوا" (١) وقال: "لا تكلموا في القدر فانه سر الله" (٢) وروى ابو الدرداء (٣) ان موسى لما خرج ممن عند فرعون خاطره شيء من القدر، فاستقبله ملك من خزان السماء وهو يتقلب كفيه تعجبا، فقال يا موسى: نحن اثنا عشر ملكا جهدنا ان ندخل في هذا الامر فاحي اليانا ان القدر سر الله فلا تدخلوا فيه وروى من تكلم في القدر سأل الله عنه (٦) وروى عن ابن عباس ان عزيرا راجع

= اذا ركبا في السفينة خرقها، قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا ٧١ ، وقال فانطلقا حتى اذا لقيا فلما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا : ٧٤ . وقال فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابسوا ان يضيّفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا ، قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا : ٧٧ ، ٧٨ .

- (١) قد تقدم الكلام في تخريجه في (ص) .  
 (٢) ذكره ابو حيان التوحيد بلفظ لا تخوضوا في القدر فانه سر الله الاكبر . الامتاع والمؤانسة (١ : ٢٢٤) وروى الاجر في الشريعة عن علي موقوفا نحوه (ص ٢٠٢) وذكر ابن ابي العزقوله بلفظ " القدر سر الله فلا تكشفه " . شرح الطحاوية (ص ٢٧٧) .  
 (٣) هو عويمر مشهور بكنيته وباسمه جميعا باختلاف في اسمه فقيل هو عامر وعويمر واختلف في اسم ابيه فقيل عامر او مالك او ثعلبة او عبد الله او زيد وابوه ابن قيس بن امية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي ، اسلم يوم بدر وشهد احدا وابلى فيها بلاه حسنا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد نعم الناس عويمر وقال هو حكيم امتي ، مات لسنتين بقيتا من خلافة عثمان . الاصابة " ٣ : ٤٥ ) .  
 (٤) وكان في الاصل " ثقلب " والصحيح ما ذكرت .  
 (٥) وكان في الاصل " يدخل " والصحيح ما اثبت .  
 (٦) روى ابن ماجه عن عائشة مرفوعا " من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة " . في الزوائد : اسناد هذا الحديث ضعيف .  
 (١ : ٣٣) .

الله في ذلك فأوحى الله عز وجل يا عزيز اعرض هذا، ثم راجع فيها  
 ثم راجع فأوحى الله عز وجل اعرض عن هذا والا حذف اسمك من النبوة<sup>(١)</sup>  
 والمقل لا ينكر ان يخفى وجه ذلك وذلك انه كما ان للانسان في  
 منزلته ، وللملك في مملكته تدبيرات ثلاثة : تدبير يظهره لكافية  
 رعيته ، وتدبير يظهره لخواصهم دون عوامهم ، وتدبير يستبد به<sup>(٢)</sup>  
 ولا يفشيه ، وان افشاه فالى خاص من خواصه ، فليس يعجب ان يكون  
 لله مع كونه خالق السموات والارض وما فيهن ومدبرهما سر لا يطالع عليه  
 كافة خلقه ، وكيف لا وهو يقول : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه  
 احدا الا من ارتضى من رسول<sup>(٣)</sup> ويقول<sup>(٤)</sup> ولا يحيطون بشئ من علمه<sup>(٥)</sup> .  
 والقدرية لما قصدوا البحث عن ذلك والوقوف عليه صاروا كما  
 قيل : " لا ما كباقيت ولا درك انقيت<sup>(٦)</sup> فانهم ما زادوا فيه الا عمى

(١) رواه البيهقي عن نوف بلفظ " قال عزيز فيما يناجي يارب تخلق  
 خلقا فتضل من تشاء وتهدي من تشاء ، قيل له يا عزيز اعرض عن  
 هذا ، قال فعاد فقال : يارب تخلق خلقا فتضل من تشاء  
 وتهدي من تشاء قيل له يا عزيز اعرض من هذا ( وكان الانسان  
 اكثر شئ جدلا ) قال فقال : يا عزيز لتعرضن عن هذا اولا محونك  
 من النبوة ، اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون ، قال الكوشى فى  
 تعليقه عليه : نوه هو ربيب كعب ينكر من الاسرائيليات ولا يثبت  
 خبره هذا وليس من شأن الانبياء الخوض فى اسرار القدر التي  
 ان يخاطبوا هذا الخطاب . الاسماء والصفات ( ص ١٧١ ) ،  
 وذكره القرطبي ( ١ : ٢٤٥ ) .

(٢) استبد بكذا : تفرد به . مختار الصحاح ( ص ٩٧ ) .

(٣) سورة الجن : ٢٧ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٥) قد تقدم الكلام عنها فى ( ص ) .

(٦) وكان فى الاصل " لا ملك باقيت ولا درك انقيت " والصحيح ما اثبتته .  
 ويضرب فى اضاءة الشئ لدركه غيره ثم لا يدركه والمثل فى  
 مجمع الامثال ( ٢ : ٢١٧ ) ، ومستقصى الامثال ( ٢ : ٢٦٦ ) وكتاب  
 الامثال ( ص ٢٩٩ ) ، وجمهرة الامثال ( ٢ : ٣٩٣ ) واورده ابن  
 قتيبة بلفظ " لا ما كباقيت ولا حرك انقيت " عين الاخبار ( ٣ : ١٣٠ ) .

فقد تابعوا الثنوية والمجوس في ان الله تعالى منزه عن كل فمستعمل  
لاستحسنه الحكمة البشرية والعقول الجزوية ، وقاسوا الصانع على  
المصنوع ، ونوا حكم الغائب على الشاهد في الجملة ، ثم جاءوا في  
التفصيل ، واستحسنوا ما صاروا به ضحكة وهزوا ، وذلك انهم قالوا :  
الباري سبحانه منزه عما يعده الوري في الشاهد شرا بمنزته عن ارادة  
الكر والذلم ، ثم جوزوا ان يفعل تعالى فاعل الشر ويقدر فاعل الذلم  
مع علمه بانه لا يفعل الا الشر ولا يأتي الا بالظلم ، وجوزوا ان لا يحول  
بينه وبين الظلم مع قدرته عليه وعلمه به ، وقد علم في الشاهد ان  
لا فرق بين متعاطي الشر وبين من يبقى متعاطيه مع تمكنه من الانكار  
عليه ، وقالوا مع قولهم ان الله لا يفعل ما تستقيحه عقولنا وانه تعالى  
يخلق من يعلم انه لا يطيقه<sup>(١)</sup> رفة عين ، وانه يجعل في الخيـ  
رنا اذا منادنا وذلك الاصلح له من ان يخترمه في حال الطفولية<sup>(٢)</sup>  
وقالوا ان امهاله تعالى ابليس مع علمه انه يفوى بني آدم اصلح ليه  
وقد علم ان من اقتنى من الشاهد عبدا خولهم المال والجاه ويعلم  
انه يعصونه وبشتمونه فهو سخيـف ، وقالوا اجمعوا ان الباري  
سبحانه تعالى يفعل ذلك ولا يستحق اسم السفه تعالى الله عن  
القبيح علوا كبيرا ، وايضا فمن له عبـد اتقيا برة يجوعون ويعطشون  
فلم يستقيهم مع علمه بحالهم وتمكنه من اعطائهم ما يقيهم ، او عابرا ،  
سبيلا يقع في دارهم وامكانه دفع ذلك عنهم من غير مشقة فلم يفعل  
فهو سفيه فاسق لئيم وهو تعالى يفعل ذلك مع كونه رحيمـا كريما  
حكيمـا ، ومن آلم طفلا ويقول : انا افعل ذلك به لاعطيه في ثانيا  
الحال عوضا مع امكانه ان يعطيه ذلك من غير ايلامه كان سفيها  
وقياسهم ذلك على من يحجم صببة تحريا لصحته او يضربه قصدا الي

(١) وكان في الاصل " لا يطيقه " والصحيح ما ذكرته .

(٢) اخترم فلان : مات . القاموس (٤ : ١٠٤) .

(١) تأديبه فما يزيدهم شداة ، فان امكنه ان يجلب الي ابنه المحسنة من غير حجة والتأديب من غير ضرب ثم يحجمه ويضربه فهو ذوبلته وايضا فمن اعطى غيره شيئا ثم استرجعه منه من غير حاجة من المعطى استقيح فعله حتى صار يضرب به المثل في القباحة فيقال "الراجع في هيبته" كالعائد في قيئه (٢) ولا يقبح ذلك من الله تعالى ،  
 وما يصعب حد الوقوف على حكمة الله تعالى فيه معاقبتك (٤)  
 للمذنبين في القيامة ، وذلك ان المعاقب في الشاهد ليس يعاقب  
 الا لاحد وجوه ثلاثة :

اما قصدا الي ردع المعاقب عن معاودة ما ارتكبه من الذنب .  
 واما نكالا لغيره لئلا يتعاطوا ما تعاطاه .  
 واما تشفيا من غيظ بداخله على من ارتكبه من الذنب ،  
 وقد علم ان الاخرة ليست بدار تكليف فيظن ان هذا المتركب  
 للذنب يعاوده او يقتدي به غيره ، والباري تعالى منزه عن دخول  
 الغيظ عليه (٥) وعن طلب التشفى .

- (١) كان في الاصل " تأديبه " والصحيح ما اثبتته .
- (٢) وفي الاصل " هيبته " وهو تحريف .
- (٣) هذا الحديث قد رواه البخاري (٥ : ٢٣٤) ، ومسلم (٣ : ١٢٤١) والنسائي (٢ : ٢٦٧) ، بلفظ " العائد " بدل "الراجع" .
- (٤) وكان في الاصل " معاقبته " والصحيح ما اثبتته .
- (٥) والصحيح انه يفضب كما قال تعالى " من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه " النساء : ٩٣ ، وقال " من لعنه الله وغضب عليه " المائدة : ٦٠ وكذلك قد روى البخاري عن ابي هريرة مرفوعا وفيه " ربي غضب غضبا لم يفضب قبله مثله ولا يفضب بعده مثله " (٦ : ٣٧١) ، وروى مسلم عنه مرفوعا " لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي " (٤ : ٢١٠٧) وغير ذلك من الآيات والآثار .

فان قيل : ان الغضب هو غليان دم القلب وهيجان النفس .  
 قيل : لو سلم انه كذلك في حق المخلوق وانه مستلزم من النقائص =



وما زعمت المعتزلة ان الله تعالى لو اطاعه عبد مائة سذة شرب  
شرب خمرا او خان في دينار او دونه خلده الله في النار دائما ،<sup>(١)</sup>  
وذلك يحسن منه مع كونه رحيفا عفورا حكيفا كريما .

وقد ذكر بعض المنسويين الى الحكمة في حقيقة عقاب اللسان  
تعالى للعبد وقال ما القصد والحكمة في خلق الله تعالى من يعلم انه  
يكفر وتكليفه اياه ، وذلك ان الناس وقصوا في هذه المسألة في تخبيط  
وصارت شبهة لهم عظيمة ، وقال بعض المتكلمين : هذا سؤال فاسد  
لانه لا فرق بين النفع والصلاح ومحال ان يوصف المعدوم بالنفع وما قالوه  
فكلام لدفع الخصم بالجدال وليس فيه مفتح لمن طلب لدائه الدوا .

وقال قوم : خلق الله تعالى اياه تعريضا له للخير الابسيدي<sup>(٢)</sup>  
قالوا وهذا قصد صحيح وان افضى ببعض الناس الى مكروه لسوء اختياره  
وليس هذا ايضا بمفتح ، فالعالم بالعواقب لا يصح ان يفعل فعلا قاصدا  
به خيرا مع تحقيقه ان لا يحصل به مقصوده ، فمن زرع في ارض سبخة  
مع علمه بانه لا تنبت ففعله قبيح وان قصد خيرا حيث علم ان السبخة  
لا تنبت .

وقال قوم<sup>(٣)</sup> : لما كان تعالى هو الملك الحق فله ان يفعل في ملكه  
ما يشاء ، قالوا : ولا يصح اعتباره بالشاهد وان مالك العبد في  
الشاهد هو مالك لمنافعه في الحقيقة دون عينه ، ولهذا لا يجوز ان  
يعرضه للمقتل والهلاكة ولهذا قال " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون"<sup>(٤)</sup> .

= لم يلزم ان يكون كذا لك في حق الله تعالى حتى تمتنع نسبته اليه بل  
كما ان حقيقة ذاته ليست كذا واتنا فكذلك صفاته ليست كصفاتنا .

انظر الفتاوى (٦ : ١١٩) .

(١) انظر اصول الدين (٢٤٢) .

(٢) انظر الفصل (٣ : ١١٥) .

(٣) هم الاشاعرة . انظر التمهيد (٣٤١) .

(٤) سورة الانبياء : ٢٣ .

وقال بعض الحكماء في ذلك ان الصلاح والفساد والخير والشر في العالم ليست تعتبر في الجزيئات بل تعتبر في الكليات، وهذا لعدم انه ليس في العالم شر مطلق بوجه بل كل شرفيه فهو بالاضافة ، فكسل فساد لشيء فهو صلاح لغيره ، قال وقد ثبت في الجملة انه تعالى <sup>(١)</sup> الحكيم ولا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم ، وثبت ان اجهل لكثر حكمته ولجهلنا قال انه كان ظلوما جهولا <sup>(٢)</sup> وقال " وخلق الانسان ضعيفا " وقال تعالى " والله يعلم واتم لا تعلمون " وقال " وما اوتيتم من العلم الا قليلا " <sup>(٣)</sup> وقال تعالى " يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما " <sup>(٤)</sup> وثبت ان الحكيم التام الحكمة لا يخرجها عن الحكمة الجاهل بها .

واذ قد عرفت هذه الاصول فحق العاقل ان يذعن فيما يجهل به للاعتراف بحكمة الله تعالى، ويتمهم نفسه في قصوره عن ادراك حقيقتها ان يحكم على الحكيم بالحزب والتخمين والظن، فقال تعالى في ذم من حاله ذلك " ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون " <sup>(٥)</sup> وكتب الحسن <sup>(٦)</sup> البصري

(١) في الاصل " وقد ثبت في الجملة " مكرر .

(٢) سورة الاحزاب : ٧٢ .

(٣) سورة النساء : ٢٨ . وفي الاصل بدو الواو .

(٤) سورة البقرة : ٢١٦ .

(٥) سورة الاسراء : ٨٥ وكان في الاصل " من علم " .

(٦) سورة طه : ١١٠ .

(٧) الحزب : التقدير والخرص . مختار الصحاح (ص ١٤٦) .

(٨) سورة يونس : ٦٦ .

(٩) هو الحسن بن ابي الحسن بن سار البصري ابو سعيد مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جابر بن عبد الله وامه خيرة مولاة لام سلمة تخدمها ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وربما ارسلت ام سلمة امها في الحاجة فتشتغل عن ولدها الحسين وهو رضيع فتشاغله ام سلمة بشد يبيها فيدران عليه فيرتضع منهما فكانوا يرون ان تلك الحكمة والعلوم التي اوتيتها الحسن من بركة تلك الرضاة من النبي المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم =

(١) وكان قد سأله عن مسألة من هذا الجنس : " اعلم ان الله تعالى لا يطالب خلقه بما قضى وقدر ولكنه يطالبهم بما امر ونهى فطالب نفسك من حيث يطالبك ربك ودع ما لا يعنك والسلام (٢) +

قول المسلمين ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

اعلم انه من المحال ان يقع في ملك الله شيء لا يريد ، وان وقع في ملكه ما لا يريد ، فذلك اما لجهله به او لغفلته عنه او لعجزه عن دفعه ، ومن نسب شيئا من ذلك الى الله تعالى فقد الحد ، <sup>(٣)</sup> واعلم انه تعالى حكيم قادر منير قاهر يمكنه ان لا يقع في العالم الا ما يريد ، وان لا يريد الا ما تقتضيه حكمته ، وقد يفعل السائس الحكيم ما يستقبحه بعض حشمه ورعيته في داره لجهلهم بفرضه ، وربما وقفوا في العاقبة

= وتخرجه امه وهو صغير الى الصحابة فيدعون له ، ومن جملة من دعا له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : اللهم فقهِه في الدين وحببه الى الناس ، ومات سنة ١٠ . البداية والنهاية (٩ : ٢٦٦) ، الطبقات (٧ : ١٥٦) ، تهذيب التهذيب (٢ : ٢٦٣) .

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ابو حفص القرشي الاموي المعروف بامير المؤمنين ، وامه ام عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويقال لسه اشج بن مروان ، وكان تابعيا جليلا ، قال الامام احمد بن حنبل لا ادري قول احد من التابعين حجة الا قول عمر بن عبد العزيز ، اجمع العلماء قاطبة على انه من ائمة العدل واحد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين ، قال النووي : الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز . وتوفي بدير سمعان سنة ١٠١ . البداية والنهاية (٩ : ١٩٢) ، تاريخ الطبري (٤ : ١٣٧) ، مروج الذهب (٣ : ١٩٢) ، تهذيب التهذيب (٧ : ٤٧٥) .

(٢) اورد المؤلف جزء منه في محاضراته ونسبه الى عمر بن عبد العزيز (٤ : ٤٢٦) .

(٣) تقدم معناه في (ص ٤٨) .

على حكمة ما استقبحوه ، فحق الرعية ان يتهموا انفسهم في تدبير سائسهم ، واذا كان واجبا في تدبير البشر مع النقص الموجود فيهم فواجب على الناس ان لا يتهموا عالم الغيب والشهادة فيما يخفى عليهم من تدبيراته ، ولا يعارضوه في حكمته ولا يكذبوه في قوله لخفاء وجه حكمته عليهم ، وقد نبه الله تعالى بما قص علينا في ذكر موسى وصاحبه ان لا يعثر الامور بظواهرها بما ( ليس ) في العالم اجمع من قسائل النفس وغصب المال والاحسان الي من يستحق الاساءة اليه واستقباح نبي الله تعالى موسى لها كانت خيرات .

### ذكر القضاء والقدر .

القدر والتقدير : تبين كمية الشيء ، يقال : قدره وقدره بالتشديد اعطاه القدرة ، يقال : قدرني الله على كذا قواني عليه فتقدير الله للاشياء على وجهين :

( ١ ) قصة في سورة الكهف : ٧١ - ٧٧ .

( ٢ ) هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور ، وقيل : ليس هو الخضر بل عالم آخر ، وقيل هو عبد صالح . والاول هو الصحيح . كما روى البخاري عن ابن عباس فيه " فوجدا خضرا على طفسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجله وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه ، وقال : هل بارضى من سلام ؟ قال : من انت ؟ قال : انا موسى ، قال : موسى نبي اسرائيل ؟ قال : نعم ، قال فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمت رشدا . الحديث ( ٤١١ : ٨ ) .

والخضر هو نبي عند الجمهور وقيل هو عبد صالح ليس بنبي الاول هو الصحيح لان بواطن افعاله لا تكون الا بوحى ، وايضا فان الانسان لا يتعلم ولا يتبع الا من هو فوقه ، وليس بجائز ان يكون فوق النبي من ليس بنبي . انظر القرطبي ( ١٦ : ١١ ) ، وابن كثير ( ٩٩ : ٣ ) ، وفتح القدير ( ٢٩٩ : ٣ ) .

( ٣ ) كان في الاصل " قوابي " واثبتته اعتمادا على المفردات ( ص ٣٩٥ ) .

أحد هما : أن يعطيها القدرة .  
 والثاني : أن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص ، نحو  
 تقديره للنواة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون ، وتقدير  
 مني الإنسان أن يكون منه الإنسان دون الكلب والحصار .  
 والقدر بالفتح : هو المقدور نحو النقص واللفظ المنقوص  
 والملفون .

وأما القضاء : فصنع الشيء والفراغ منه ، وأصله القضاء الذي  
 معه الفصل ، ويقال تارة للصناعة البشرية نحو :

وعليهما مسز ودتان قضاهما داؤد أو صنع السوابخ تبع  
 وقوله " فاقضي ما أنت قاضي أي فصل ما تريد فصله ، وتارة للحكم  
 على الشيء بأنه كذا وبأنه ليس كذا ، ومنه قضاء القاضي ، وتارة للأمر  
 نحو " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " وقوله " وقضينا إلى بني  
 إسرائيل في الكتاب الآية ، فذلك للمعنى الحكم ، وذكر إلى معه يقتضى  
 معنى الوحي ، وعلى ذلك قوله " وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء  
 مقطوع مصبحين " وقوله " ثم اقضوا إلي ولا تنظرون " .

- 
- (١) في الأصل " ووجه مخصوص " مكرر .  
 (٢) قارن بالمفردات (ص ٣٩٥) .  
 (٣) وكان في الأصل " عليهما " بدل عليهما ، و " وضع " بدل " أو صنع " .  
 الشعر لابن ذيئب انظر اللسان (قضى) والقرايبي (٢ : ٨٧) .  
 وتفسر غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٣٨٨) .  
 مسز ودتان : درعان مخروفتان .  
 (٤) سورة طه : ٧٢ .  
 (٥) سورة الاسراء : ٢٣ .  
 (٦) سورة الاسراء : ٤ .  
 (٧) وقال قتادة : معناه حكمنا فحينئذ يكون إلى بمعنى على . وقال  
 ابن عباس معناه : اعلمنا واخبرنا ، وقيل : اوحينا .  
 القرايبي (١ : ٢١٤) .  
 (٨) سورة الحجر : ٦٦ .  
 (٩) سورة يونس : ٧١ =

وقال بعض الحكماء : مثل القدر مثل القدر من الحبة انه اذا قيل  
 كم يشبه ان يكون ومثل التقدير مثل الاكتيال . ومثل الفلك مثل المكيسال  
 ومثل ملائكة المدبرات والمقسمات مثل الكالين الموكلين بالاكتيال . ومثل  
 القضاء مثل الامر بالاكتيال المقدر شيئاً بعد شيء ، واليه اشار تعالى  
 بقوله " فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون <sup>(١)</sup> " فالقدر اعم من  
 القضاء فانه كالمقدر الكيل الذي يصح ان يكال لانه شيء في الامكان  
 يصح ان يخرج الوجود وان لا يخرج ، والقضاء هو الامر بالكيل والحكم  
 به ، فاذا ما قدر صح ان يقضى به وان لا يقضى ، وما قضاه فلا مرد له <sup>(٢)</sup>  
 ولذلك اجمع المسلمون ان لا مرد لقضاء الله ، وما ذكره هذا القائل  
 فمثل قريب وباعتباره يسهل الوقوف على ما روى عن عمر رضي الله عنه  
 لما خرج من الشام تفاديا من الطاعون فقال ابو عبيدة <sup>(٤)</sup> : اغفر من القدر ؟

### القضاء قسمان :

القضاء الكوني كقوله تعالى " فلما قضينا عليه الموت " وقوله  
 " فقضاهن سبع سموات في يومين " وقوله " وقضى بينهم بالحق " .  
 والقضاء الشرعي كقوله " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه " انظر  
 شفاء العليل (ص ٥٨٥) وشرح الطحاوية (ص ٥٥٥) ، والشرعي  
 يحبه الله تعالى ويرضاه ويشيب اهله ويدخلهم الجنة وينصروهم  
 في الدنيا والاخرة ، والكوني الذي قدره وقضاه فيشترك في  
 المؤمن والكافر والبر والفاجر واهل الجنة والنار واولياء الله  
 واعدائه . فتاوى (٨ : ٥٨) .

- (١) كان في الاصل " بالتيا " .  
 (٢) سورة البقرة : ١١٧ .  
 (٣) قارن الفرق بين القضاء والقدر عند الخزالي في الاربعين (ص ١٣)  
 وعند ابن بطال الفتاح (١ : ١٤٩) قال ابو المظفر بن السمعاني  
 سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض  
 القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في جدار  
 الحيرة ولم يبلغ شفاء الحين ولا ما يلمتن به القلب ، لان القدر  
 سر من اسرار الله فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب .  
 المصدر السابق (١١ : ٤٧٧) .  
 (٤) هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي القهري ابو عبيدة مشهور =

فقال لست ثم ان الله تعالى لا يأمر بما لا ينفع، افر من قضاء الله السي قدره<sup>(١)</sup> تنبيهها ان القدر مالم يكن قضاء يمكن الفرار منه ، وعلى هذا ما روى انه عليه السلام اذا مر بهدفا مائل اشرع المشي<sup>(٢)</sup> ، وعلى هذا قول الناس : اللهم احرسني من قضاء سوء ، فان القدر هو ما في الامكان، والقضاء خروج الشيء من الامكان الى الوجود ، ومثلهم ان ما جعله الله تعالى بالامكان قد يخرج الى الوجود وقد لا يخرج منه كالنواة التي هي بالقوة نخل فرما يصير بامر الله نخلا بان يقض له من يزرعه ويسقيه ويدفع الله تعالى عنه الافات ، وقد لا يخرج به ان لا يقض له من يزرعه ويتفكده او يزرع فتعرض له آفة تمنعه عن ان يصير نخلا ، فدعاء الانسان بانزال الخير هو سؤال الاخراج ما في الامكان منه الى الوجود ، والدعاء بصرف الشر هو سؤال يمنع ما في الامكان منه الى الوجود ، وروى عن علي رضي الله عنه لما قفل من صفين قام اليه شيخ فقال : اخبرنا عن مسيرنا هذا بقضاء وبقدر كان ؟ فقال رضي الله عنه والذي فلق الحية وبرأ النسمة لهيطننا واديها ولا علونا قلمنة

= بكنيته ، وكان اسلامه هو وثمان بن ملجمون وصبيدة بن الحنثرة وعبد الرحمن بن عوف وابو سلمة في ساعة واحدة قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم ، احد المشركين السابقين الى الاسلام وهاجر اليهجرتين وشهد بدرا وما بعدها وهو السدي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت شنيته ، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح . ومات في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ . الاصابة (٢ : ٢٥٢) ، اسد الغابة (٣ : ٨٤) .

(١) رواه البخاري (١٠ : ١٧٩) ، ومسلم (٤ : ١٧٤) ، ومالك (٢ : ٥٠) ، بطوله بلفظ " افرارا من قدر الله ؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ، نعم افر من قدر الله السي قدر الله . وليس فيه لفظ القضاء الذي هو موضع الشاهد الذي من اجله ساقه المصنف .

(٢) رواه احمد بلفظ " مريجدار مائل " (٢ : ٣٥٦) وذكره الهيثمي

الا بقضاء من الله وقدره فقال الشيخ : عند الله احتساب عنا لئى  
فوالله ما ارى لى من الاجر (فقال) (٢) : مه ايها الشيخ لقد عظم الله  
اجركم فى مسيركم وانتم سائرون وفى منصوركم وانتم منصورون) ولم تكونوا  
مكرهين ولا اليه مضطرين، فقال الشيخ (٣) : كيف لا يكون مضطرين والقدر  
سابق فقال ايها الشيخ لعلمك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما ، لو كان  
كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ، وما كان لائمة  
للمذنب ولا محمدا للحسن، وما كان للمحسن اولى بالثواب من (٥)  
المذنب، تلك مقالة عبدة الاصنام وخصماء الرحمن وشهود السزور  
و (اهل) العمى عن الصواب، ان الله امر كثيرا ونهى تحذيرا يسيرا  
وكلف يسيرا ولم يحض مغلوبا ولم يطع مكرها ، وذلك لمن الذين كسروا  
قال الشيخ : فما القضاء والقدر الذى ما وطينا الا به ، قال : امر الله  
وعلمه ، ثم تلا " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه " فانصرف الشيخ  
مسرورا (٨) .

- = فى مجتمعه وعزاه الى ابي يعلى وقال اسناده ضعيف (٢ : ٣١٨)  
واورده ابن طاهر المقدسى فى تذكرة الموضوعات (ص ٢١) .
- (١) وكان فى الاصل " مشترى " وهو تحريف . والصحيح ما اثبتت به  
اعتمادا على شرح نهج البلاغة (٤ : ٣٧٥) .
- (٢) ما بين القوسين لم تكن بالاصل اثبتتها اعتمادا على المرجع  
السابق .
- (٣) فقال الشيخ " فى الاصل مكرر .
- (٤) وفى الاصل " للحسن " .
- (٥) وفى الاصل " ازل " .
- (٦) فى شرح نهج البلاغة " امر تخييرا " وهو الصحيح كما جاء فى  
شرح المقاصد ايضا (٢ : ١٠٥) .
- (٧) سورة الاسراء : ٢٣ . وكان فى الاصل " وقضى ان لا تعبدوا " و  
وهو تحريف .
- (٨) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٤ : ٣٧٥) وشرح  
المقاصد للتفتازانى (٢ : ١٠٥) .



## تحقيق الارادة والمشقة والاذن من الله تعالى .

الارادة : اصلها من راد يرود اذا تردد في طلب الشيء برفق ( ولاجل ما فيه من معنى التردد قيل : رادت الابل في مرادها وقيل راودت على كذا ارادته عليه ، وراودته عنه طلبت صرفه عنه )<sup>(١)</sup> ولما فيه من معنى الطلب قيل : لدالب الكلاً الراود ، ولما في نفسه من معنى الرفق قيل : رويدا للحث على الرفق .

فالارادة اذا استعملت في غير الله فهي للنزوع الى الشيء ، اما بالتسخير نحو "جدار يريد ان ينقض"<sup>(٢)</sup> .

واما بالشهوة نحو يريد الحمار العلف والانسان الطعام .  
واما بالفكر والروية نحو يريد فلان الصلاة ، وقوله تعالى " ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة"<sup>(٣)</sup> اي لو قصدوه ، ولمعنى النزوع الذي يقتضيه لفظ الارادة تحاشي بعض المتكلمين ان نصف الله سبحانه وتعالى بها ، وجهة استعمالها فيه هو انها لما كانت موضوعة لنزوع النفس الى الشيء ولقصده ، وكان مرة تستعمل فيمن اجتمع فيه الامران ، ومرة لمن حصل له احد الامرين . اما النزوع واما القصد صار اذا استعمل فيه لم يرد به الا القصد وذلك كلفظ الرحمة التي هي الرقة والمصطف<sup>(٤)</sup> ، ومتى وصف تعالى بها

( ١ ) كان في الاصل " ارادته " والصحيح ما اثبتته انظر اللسان ( رود ) .

( ٢ ) ما بين القوسين كان في الاصل مكررا .

( ٣ ) سورة الكهف : ٧٧ .

اسناد الارادة ههنا الى الجدار على سبيل الاستعارة فان الارادة في المحدثات بمعنى الميل . انظر ابن كثير ( ٣ : ٩٨ )  
والقرطبي ( ١١ : ٢٥ ) .

( ٤ ) سورة التوبة : ٤٦ .

( ٥ ) كما قال ابن عباس هما ( الرحمن والرحيم ) اسمان رقيقان  
احد هما ارق من الاخر اي اكثر رحمة . انظر القرطبي ( ١ : ١٠٦ ) .

لم يرد به الا العطف دون التوقفة .

والكلام في ان الله تعالى هل هو مرید لنفسه او بارادة قديمة<sup>(١)</sup>  
او محدثة ، وان كان مریدا بارادة محدثة فهل هي في محل<sup>(٢)</sup> اولاً في  
محل<sup>(٣)</sup> مما كانا الله امرها ، فقد تقدم انا تركنا ونجرد العقل  
نزهنا تعالى عن الوصف بلفظ مشترك وان الذي اطلقنا عليه من ذلك  
هو ما ورد به السمع .

واما المشيئة فايجاد الشيء واصابته ، والشيء عبارة عن  
الموجود ، واصله مصدر شاء ، فاذا وصف الله تعالى به فمعناه  
الشائي ، واذا وصف به غيره فمعناه المشاء وعلى الثاني يقال  
" الله خالق كل شيء"<sup>(٤)</sup> .

(١) قال به الاشاعرة فالارادة صفة ازلية قائمة بذاته وهي ارادة  
واحدة تعلقت بكل المرادات ، انظر اصول الدين (ص ١٠٢) ،  
ونهاية الاقدام (ص ٢٢٨) .  
(٢) قال به الكرامية فهم يشتون ان ارادة الله حادثة في ذاته  
انظر اصول الدين (ص ١٠٣) .  
(٣) قال به المعتزلة . انظر نهاية الاقدام (ص ٢٤٥) ، اصول  
الدين (ص ١٠٣) ، شرح الاصول الخمسة (ص ٤٤٠) .  
والحق ان الله متصف بصفة الارادة تليق بجلاله ، وهي على  
نوعين :

ارادة كونية : هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات كقوله  
تعالى " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون" وقوله  
" ولكن الله يفعل ما يريد " . السورة : ٥٤٣

ارادة شرعية كقوله تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
العسر" وقوله " انما يريد الله ليزهبنكم الرجس اهل  
البيت ويطهركم تطهيراً" فالارادة الشرعية هي المتضمنة  
للمصلحة والرضى . انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ١١٦)  
مجموعة الرسائل الكبرى (٢ : ٧٦) ، شرح العقيدة الواسطية  
(ص ٤٣) .

(٤) كان في الاصل " المشيئة" والصحيح ما اشبهه .

(٥) سورة الرعد : ١٦ .

الحسن ٨٤

الاضراب ٣٣

والمشيئة اخص من الارادة ، وان كان المتكلمون لم يفرقوا بينهما (١) واشتقاقهما يدل على الفرق بينهما ، لان الارادة لا تقتضى وجود المراد بها لامحالة ، وعلى هذا قوله تعالى فيما ذكر بعض العلماء " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وقوله تعالى " وما يريد الله ظالما للعباد " معلوم انه قد حصل العسر والظلم والكسر (٢) والمشيئة تقتضى وجود ما شاء ، قال ولذلك يقال : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ولان المشيئة لا تكون من الناس الا ان تكون منه تعالى (والارادة) قد تكون منهم من غير ان تتقدمه ارادة الله ، ولهذا قال تعالى " وما تشاؤون الا ان يشاء الله " ولان المشيئة من الله تعالى ايجاد الشيء ومن الانسان اصابة الشيء ، وللفرق بينهما يقال : المشيئة لله ولم يقل الارادة لله ، وروى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله ما شاء الله وشئت فقال امثلان هما ؟ قل ما شاء الله وحده (٣) وروى انه

(١) وهو الصحيح واليه ذهب اهل السنة ، قال الشافعي رحمه الله : المشيئة ارادة الله ، انظر الاسماء والصفات (ص ١٤٤) وقال البيهقي كلتاها عبارتان عن معنى واحد ، المراجع المذكور (ص ١٣٩) ، وانظر ايضا الفصل (٣ : ١٤٢) شرح العقائد النسفية (ص ١١٢) ، شرح الباجوري (ص ١٠٨) .

(٢) سورة البقرة : ١٥٨ .

(٣) سورة المؤمن : ٣١ .

(٤) قد قلنا ان كل فعل الله خير يحمد عليه كما يثنى عليه بتخزيه عن الشر ، فهو لا يريد الظلم والعسر ، وما يصيب الانسان من الشر فيذنوبه ومعاصيه كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم . وقال " ما اصابك من حسنة فمن الله ما اصابك من سيئة فمن نفسك " ومحال انه اراد شيئا وحصل ضده ، لان فيمنه تعجيز الباري تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(٥) سورة التكويز : ٢٩ .

(٦) رواه احمد بالفاظه متقاربة (١ : ٢١٤) .

لما نزل قوله " لمن شاء منكم ان يستقيم <sup>(١)</sup> قال الكفار <sup>(٢)</sup> : الامر الينا ان  
 شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم ، فانزل الله تعالى " وما تشاؤون الا ان  
 يشاء الله <sup>(٣)</sup> فقيل : معناه ما تصيبون الشيء الا بعد ايجاد الله  
 اياه ، فالمشيئة على هذا من الله على الحقيقة غير المشيئة من  
 العبد .

قال بعض العلماء : لولا ان الامور كلها موقوفة على مشيئة  
 الله وان افعالنا متعلقة بها وموقوفة عليها ما اجمع الناس قاطبة  
 على تعليق الاستثناء به في جميع افعالنا نحو قوله " ستجد نبي  
 ان شاء الله صابرا <sup>(٤)</sup> . وقال " ستجد نبي ان شاء الله من الصابرين <sup>(٥)</sup>  
 وقال " انما يأتاكم به الله ان شاء <sup>(٦)</sup> " وقال " ادخلوا مصر ان شاء الله  
 آمنين <sup>(٧)</sup> ( وقال ) : " قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله <sup>(٨)</sup>  
 وقال " وما يكون لنا ان نصود فيها الا ان يشاء الله <sup>(٩)</sup> " وقال " لا تقولن  
 لشيء اني فاعل ذلك فاعدا الا ان يشاء الله <sup>(١٠)</sup> .

واما الاذن فاصله من اذن يقال : اذنته اى اصبت اذنته  
 واذنت لكذا والى كذا اى استمعت اليه ، فالاذن علم من جهة

- 
- ( ١ ) سورة التكويد : ٢٨ .  
 ( ٢ ) قال ابو جهل . انظر القرطبي ( ١٩ : ٢٤٣ ) ، ابن كثير ( ٤ : ٤٨٠ ) .  
 ( ٣ ) سورة التكويد : ٢٩ .  
 ( ٤ ) سورة الكهف : ٦٩ .  
 ( ٥ ) سورة الصف : ١٠٢ .  
 ( ٦ ) سورة هود : ٣٣ .  
 ( ٧ ) سورة يوسف : ٩٩ وكان في الاصل " انشاء " .  
 ( ٨ ) سورة الاعراف : ١٨٨ .  
 ( ٩ ) سورة الاعراف : ٨٩ .  
 ( ١٠ ) سورة الكهف : ٢٤ .

الاستماع، وأذنته بكذا أي علمته نحو اسمعته، واستأذنته فسي  
 كذا فإذا ن لي أي سألته أن يأذن لي أي يسمع مني فسمع مني .

ولما كان الأذن علما ما، والحلم اضلا للإرادة وللأمر بالمراد

صار الأذن مستعملا مرة في موضوعه وهو الاستماع، ومرة في الإرادة ومرة  
 في الأمر (١) وذلك بحسب تسمية الفاية باسم المبدأ كقولهم للكأ نهدى (٢)

وقوله في وصف السخرة " وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله (٣)

وقد قيل " معناه بصله، فأيده قوله " وما يعزب عن ربك من مثقال

ذرة في الأرض ولا في السماء (٤) " وكذلك قوله " إنما النجوى من الشيطان

ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بأذن الله (٥)

وأما قوله " وداعيا إلى الله بأذنه (٦) فيصح أن يكون معناه

بإرادته وأمره، وكذلك قوله " والله يدعو إلى الجنة والمفسرة (٨)

بأذنه (٩) وقوله " وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله (١٠)

(١) الأذن إذا كان في معنى الإرادة فهو الأذن الكوني كقول الله

تعالى " وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله " أي بمشيئته

وقدره، وإذا كان في معنى الأمر فهو الأذن الشرعي كقول الله

" وداعيا إلى الله بأذنه " أي بأمره ورضاه، انظر شفاة

العليل (ص ٥٨٨)، شرح الطحاوية (ص ٥٦٠) .

(٢) انظر اللسان (ندى) .

(٣) سورة البقرة : ١٠٢ .

(٤) قال به الزجاج، وتصقب عليه النحاس وقال إن قوله " إلا بأذن

الله " الأبطم الله فلا، لأنه إنما يقال في العلم أذن وقد

أذنت أذنا، القرطبي (٢ : ٥٥) وقال سفيان الثوري : بأذن

الله بقضاه . ابن كثير (١ : ١٤٣) .

(٥) سورة يونس : ٦١ .

(٦) سورة المجادلة : ١٠ .

(٧) سورة الأحزاب : ٤٦ .

(٨) كان في الأصل " ولنغيره " أشبهت اعتمادا على الضرات (ص ١٤) .

(٩) سورة البقرة : ٢٢١ .

(١٠) سورة النساء : ٦٤ .

وجملة الامر انه لا يكون شيء من الاشياء الا بعد اذن من الله تعالى لكن اذنه قد يكون تارة في ذات ذلك الشيء ، وتارة في بعض اسبابه التي لا يصح ذلك الفعل الا بسببها ، فان السحر وان لم يأذن الله تعالى للساحر في تعاطيه ، فانه لا يقع الا بعد تسخير من الله تعالى لذلك ان يأتي ويقع ، وذلك اذن منه تعالى ومتى قيل : فلان لا يكلفك الا بعد اذن مني ، فانه لا يصح ان يكون الاذن متعلقا بنفس المكالمة بل ان يكون متعلقا باحد اسبابه ، نحو ان يأذن لسيده في قصده ولقائه ونحو ذلك من الاسباب التي ( لا ) يصح وقوع الفعل من دونها ، ولذلك لا يصح فعل ان يكون فيه ارادة من الله تعالى ومشيئته اما في ذات ذلك الفصل او في بعض اسبابه .

بيان اثبات الاشياء في اللوح والكتاب المحفوظ والامام .

اصل الكتب: تحصيل شيء وضم بعضه الى بعض ومنه كتب القرية<sup>(٢)</sup> والبغلة<sup>(٣)</sup> والحروف المنظومة لفظا او خطا ، فان المنظوم باللفظ يقال له كتاب ، كما ان المنظوم بالخط يقال له ذلك وعلى ذلك (سمى كلام الله وان لم يكتب كتابا)<sup>(٤)</sup> كقوله " الم ذلك الكتاب"<sup>(٥)</sup> وقوله " كتاب فصلت آياته"<sup>(٦)</sup> .

وقوله " اولئك كتب في قلوبهم الايمان"<sup>(٧)</sup> اي اثبت ، وعلى ذلك (قوله) : " فاكتبنا مع الشاهدين"<sup>(٨)</sup> وقوله " كتب الله

(١) وكان في الاصل " دال " .

(٢) كان في الاصل " القرية " .

(٣) كتب القرية : شد راسها ، وكتب البغلة : جمع بين شفرتيها بحلقة ، القاموس المحيط ( ١ : ١٢١ ) .

(٤) العبارة التي ما بين القوسين لم تكن بالاصل اثبتتها اعتمادا على المفردات ( ص ٤٢٣ ) .

(٥) سورة البقرة : ٢ ، ١ .

(٦) سورة فصلت : ٣ .

(٧) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٨) سورة عمران : ٥٣ .

لا غلبن انا ورسلي<sup>(١)</sup> ووجه العبارة عن الاثبات بالكتابة هو ان الاشياء  
اربع وجودات:

وجود في ذاته وهو الاعيان .

وجود في فكر الانسان وهو المعاني .

وجود في لفظه وهو العبارة .

وجود في الكتابة وهو وجود كتابي، والوجود الكتابي آخر

الموجودات. اذ لا يوجد الشيء كتابة الا بعد ان يوجد حفظنا  
فالشيء اذا عرف ثباته بالكتابة فذلك على التأكيد .

وقوله تعالى " وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين<sup>(٣)</sup>

وقوله " وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ذلعات الارض ولا رطب

ولا يابس الا في كتاب مبين<sup>(٤)</sup> وقوله " وانه في ام الكتاب لدينا لعلي

حكيم<sup>(٥)</sup> وقوله " وعندنا كتاب حفيظ<sup>(٦)</sup> وقوله " وكل شيء احصيناه

في امام مبين<sup>(٧)</sup> كل ذلك فيه اقوال .

الاول : ان ذلك العبارة عما حصل في علم الله فصار قوله " احاط

بكل شيء علما<sup>(٨)</sup> وقوله " وربك على كل شيء حفيظ<sup>(٩)</sup> .

والثاني : ان ذلك العبارة عن الكتابة الحقيقية، لكن الكتابة

ضريان : احدهما جسمانية مثبتة بالسواد على البياض ككتابة بشرية

(١) سورة المجادلة : ٢١ .

(٢) كان في الاصل " الا تيان" اثبتته اعتمادا على المفردات (٤٢٣) .

(٣) سورة النمل : ٧٥ .

(٤) سورة الانعام : ٥٩ .

(٥) سورة الزخرف : ٤ . وكان في الاصل " وان في " .

(٦) سورة ق : ٤ .

(٧) سورة يس : ١٢ .

(٨) سورة الطلاق : ١٢ .

(٩) سورة سبأ : ٢١ .

ويكتب به الحق والباطل والصدق والكذب ، والخير والشر .  
 والثانى كتابة روحانية لا ياتيه الباطل من بين يديه كقوله " له  
 محقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه<sup>(١)</sup> " واليه اشار بقوله " قل  
 من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس  
 تبدونها وتخفون كثيرا<sup>(٢)</sup> " فنبه انه انما يمكن الكذب فيه اذا جعلت  
 قراطيس مكتوبة بايدى البشر ، وقال " فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم  
 ثم يقولون هذا من عند الله<sup>(٣)</sup> " فذكر اليد تنبيهها ان المكتوب بهـ  
 ما قد يكذب فيه بخلاف الكتابة الروحانية .

قالوا والله تعالى اربع كتابات :

الاول : وهى التى تكون فى امام مبین وهو ام الكتاب ، وذلك  
 اشارة الى علم الله تعالى الذى هو علام الغيوب .<sup>(٤)</sup>  
 والثانى : فى اللوح المحفوظ ، وثبت فيه ليستدل به الملائكة  
 المدبرات والمقسمات امرا ، فيتحرون ما يجب تحريمه ، واليه اشار بقوله  
 تعالى " يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب<sup>(٥)</sup> " فالمحو اشارة الى  
 ما قد فرغ منه ، والاثبات اشارة الى ما يجب فعله بعد .

- 
- ( ١ ) سورة الرعد : ١١ .  
 ( ٢ ) سورة الانعام : ٩١ .  
 ( ٣ ) سورة البقرة : ٧٩ .  
 ( ٤ ) امام مبین هو ام الكتاب وهو مروى عن مجاهد وقتادة وابن زيد  
 انظر ابن كثير ( ٣ : ٥٦٦ ) ، والاكثر على انه اللوح المحفوظ .  
 ( ٥ ) هو مروى عن ابن عباس .  
 انظر ابن كثير ( ٢ : ٥٢٠ ) ، القرطبي ( ٩ : ٣٣٣ ) .  
 ( ٦ ) سورة الرعد : ٣٩ .



والثالث: ايجاده عز وجل للاشياء، فان ذلك احدى الكتابات وهو المعبر عنه بالتصوير في قوله تعالى، " ولقد خلقناكم ثم صورناكم <sup>(١)</sup> .  
 والرابع: الكتابة التي يتولاها الكرام الكاتبين المذكور في قوله تعالى " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين <sup>(٢)</sup> " وذكر بعض الناس ان ساوى عن النبي صلى الله عليه " ان اول ما خلق الله القلم فقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة <sup>(٣)</sup> " اشارة الى القدر، <sup>(٤)</sup> وشبه ما يظهر به <sup>(٥)</sup> حالا بعد حال بما يظهر من المكتوب، وقيل: القلم اشارة الى الفلك تشبيها بالقلم الذي هو القرعة المذكور في قوله " ان يلقن اقلامهم <sup>(٥)</sup> وجريانه ودورانه، واما قوله عليه السلام " فرغ ربكم من الخلق والخلق والرزق والاجل <sup>(٦)</sup> " فقد قيل: هو اشارة الى ايجاد الله تعالى للاشياء بالقوة كالولاد آدم في ظهره بالحنطة الموجودة حالا فحالي البذر، وقوله " كل يوم هو في شأن <sup>(٧)</sup> " اشارة الى ايجاد الاشياء مثلها للحواس <sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) سورة الاعراف: ١٢ .  
 (٢) سورة الانفطار: ١٠ .  
 (٣) رواه الاجري في الشريعة (ص ١٧٧) وقد رواه ايضا الطبري بلفظ " اكتب (٢٩ : ١٥) واحمد (٥ : ٣١٧) وابن ابي عاصم في السنة (١ : ٤٨) وقال الالباني: حديث صحيح . واخرجه الترمذي وقال حديث حسن قريب (٥ : ٤٢٤) وذكره ابن كثير وعزاه الى الطبراني وابن عساكر (٤ : ٤٠٠) .  
 (٤) انظر تحفة الاحوذى (٦ : ٣٦٩) .  
 (٥) سورة عمران: ٤٤ .  
 (٦) اخرج ابن ابي عاصم الشيباني في السنة وصححه الالباني (١ : ١٣٢) وذكره السيوطي في الجامع الكبير عن انس رضي الله عنه بلفظ " فرغ الله من اربع من الخلق والخلق .. الخ " وعزاه الى ابن عساكر (ص ٥٨٦) واخرج ابن ابي عاصم في السنة نحوه وصححه الالباني (١ : ١٣٢) ، واحمد (٥ : ١٩٧) .  
 (٧) سورة الرحمن: ٢٩ .  
 (٨) قارن بالفردات (ص ٣٩٥) .

## كيفية خلق الافعال .

اختلف الناس في افعالهم الشر .

فقال الممثلة : هو خلقهم د من خلق الله <sup>(١)</sup> .

وذهب اهل الاثر الى ان الله تعالى خالقها اعتمادا على الظواهر كقوله تعالى " خالق كل شيء فاعبدوه <sup>(٢)</sup> " وقوله " خالق كل شيء وهو الواحد القهار <sup>(٣)</sup> وامتدح بذلك كما امتدح بقوله " وهو رب كل شيء <sup>(٤)</sup> " وقوله " احاط بكل شيء علما <sup>(٥)</sup> " وقوله " وربك على كل شيء حفيظ <sup>(٦)</sup> " وقوله " ان الله على كل شيء قدير <sup>(٧)</sup> " وقال عليه السلام <sup>(٨)</sup> " ان الله تعالى خالق كل صانع وصنعة <sup>(٩)</sup> .

ويجب ان يعلم ان الخلق يقال على ثلاثة اوجه :

الاول للتقدير ، كقول الشاعر <sup>(١٠)</sup> :

(١) قارن بالمعنى (٣ : ٨) ، شرح الاصول الخمسة (ص ٣٢٣) ثم انظر اصول الدين (ص ١٣٥) ، التمهيد (ص ٣٠٩) ، غاية المرام (ص ٢٠٦) ، شرح المواقيف (٨ : ١٤٦) .

(٢) سورة الانعام : ١٠٢ .

(٣) سورة الرعد : ١٦ .

(٤) سورة الانعام : ١٦٤ .

(٥) سورة الباق : ١٢ .

(٦) سورة سبأ : ٢١ .

(٧) سورة البقرة : ٢٠ .

(٨) وفي الاصل " على " .

(٩) اخرج البخاري في خلق الافعال بالفظ " خلق الله كل صانع وصنعة " (١ : ١٧) ، ابن ابي عاصم في السنة (١ : ١٥٨) وصححه الالباني وذكره البيهقي في مجمه ووزاه الى الجزار ، وقال وجاهه رجال الصحيح غير احمد بن عبد الله ابو الحسن بن الكردى وهو ثقة (٧ : ١٩٧) .

(١٠) كان في الاصل " المحقق " والصحيح ما اثبتته اعتمادا على المفردات (ص ١٥٧) .

وسمى القوم يخلق ثم لا يخرى<sup>(١)</sup>  
 وللإبداع، نحو "خلق السموات والأرض"<sup>(٢)</sup> كقوله "بدع السموات  
 والأرض"<sup>(٣)</sup>.

وللتكوين نحو "خلقه من تراب"<sup>(٤)</sup>.

ولا خلاف أن الأعيان الموجودة على هيئة مخصوصة ليظهر منه  
 فعل مخصوص كالحديد الذي في قوته القطع، وليس ذلك في قوة الماء  
 والزجاج والعصا<sup>(٥)</sup> اللذين جعل في قوتيهما إذا جمع بينهما أن يظهر  
 الحبر، وإذا كانت هذه الأشياء قد أوجدها الله عز وجل لأفعالها  
 الخاصة بهذا، فذلك لا شك في خلقه أما من حيث التكوين أو حيث  
 الإبداع أو من حيث التقدير، فإن الحبر الذي يظهر من بين العصا  
 والزجاج مصنعة الإنسان فهو من خلق الله، إذ قد جعل الله تعالى  
 في قوة هذين الجوهرين، ولم يجعل في قوة غيرهما من الأعيان، فثبت  
 من ذلك أنه يصح نسبة (فعل) الإنسان إلى الله تعالى على سبيل  
 الخلق وإن كان منسوباً إلى متعاطيه يلفظ الفعل والعمل والكسب على  
 ما تبين من بعد.

(١) هولزهايمر، انظر شرح ديوان زهير (ص ٩٤) واللسان (خلق)

وأورده الباقلاني في التمهيد (ص ٣١٠)، والقاضي في شريح

الأصول الخمسة (ص ٣٨٠)، والمؤلف في المفردات (ص ١٥٧).

(٢) سورة الأنعام : ١٠١. وكان في الأصل "خالق".

(٣) سورة البقرة : ١١٧.

(٤) سورة آل عمران : ٥٩.

(٥) كان في الأصل "قوله" والصحيح ما أثبتته.

(٦) هو الذي يتخذ منه الحبر، وهو مولد. مختار الصحاح (ص ٢٤٧).

(١) تحقيق معنى القدرة والطاقة والوسع والاستطاعة .

(٢) قدرة المخلوق هي اسم للقوة المختصة .

تنبيه : اذا كان يقدر العمل المزاول او اكثر منه ، واشتقاقها من القدر الذي هو التقدير .

قال بعضهم : الفرق بين القدرة والقوة ، ان مافى الشئ بالشجر كالأحراق في النار يقال له القوة ، ولا يقال له القدرة ، وما كان فيه وهو يمكن ان يفصل به وان لا يفعل فقدرة ، قال : فالقدرة تصلح للشئ وضده ، والقوة قد لا تصلح الا لاحدهما ، ولهذا يقال في النار قوة الاحراق ، وفي الماء قوة الترطيب ، ولا يقال لهما قدرة .

والوسع : اسم للقدرة اذا كانت اكثر من قدر العمل المزاول .

والطاقة : اسم لمقدار ما يحيط به ، كأنها شبيه بالطوق المحيط بالشئ فقوله " لا تحملنا ما لا طاقة لنا به " معناه ما يصعب علينا مزاولته ، وليس معناه ما لا قدرة لنا به ، وذاتكاته تعالى .

(١) قال شارح العقيدة الطحاوية ان هذه الالفاظ متقاربة .

• (ص ٤٨٨)

(٢) انظر المفردات (ص ٣٩٤) .

(٣) قارن بالمفردات (ص ٥٢٣) .

(٤) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(٥) فيه رد على من يقول بجواز تكليف ما لا يطاق ، وقد اجمع السلف

وسائر الائمة على انه لم يقع في الشرع كما قال تعالى " لا يكلف

الله نفسا الا وسعها " البقرة : ٢٨٦ . وقال " لا تكلف نفسا

الا وسعها " الانعام : ١٥٢ . واما من احتج بوقوعه بامر ابي

لهب بالايمان ، فانه تعالى اخبر بانه لا يؤمن وانه سيصلبى

في النار ، فكان مأمورا بان يؤمن بانه لا يؤمن ، وهذا تكليف

بالجمع بين الضدين ، فالجواب عنه لا نسلم بانه مأمور بان

يؤمن بانه لا يؤمن ، بل الاستطاعة التي بها يقدر على الايمان

كانت حاصلة ، اذا هو غير عاجز عن تحصيل الايمان ، فما كلف

الا ما يطيقه ، شرح الطحاوية (ص ٥٠٣) ، فتاوى (٨ : ٤٦٩) ،

تفسير القرطبي (٣ : ٤٣٠) .

قد يحمل الانسان ما يصعب عليه ، ولهذا قال " ويضع عنهم اصرهم (١)  
وقال " ووضعتنا عنك وزرك (٢) اي خففنا عنك تحمل العبادات التي في تركيها  
الوزر، وربما يكون الشيء وسعاً لزيد وجهداً لعمرو اما لا يرجع الى  
الخلقة، واما بحسب التدريب في الحمل والممارسة، فيسهل على  
(من) مارسه ، ويصعب على من لم يمارسه .

والاستطاعة : أفعال من النوع، وهي عند المحققين اسم  
للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريد من احداث الفعل، وهي  
بنية مخصوصة، وتصور الفعل، ومادة قابلة لتأنيه ، وآلة ان كان للفعل  
آلية ، كالكتابة فان الكاتب يحتاج الى هذه الاربعة في ايجاده  
الكتابة ، ولذ لك يقال فلان غير مستطيع للكتابة اذا فقد واحداً من  
هذه الاربعة فصاعداً ، والعجز هو ان لا يجد احد هذه الاربعة  
فصاعداً . (٦)

والاستطاعة والعجز من الاسماء المتضادة (٧) كالطويل والقصير فانه  
قد يوصف الشيء الواحد بهما في حالة واحدة باعتبار شيئين مختلفين  
فيقال فلان يستطيع لكذا عاجز عن كذا ، كما يقال طويل في جنب كذا  
قصير في جنب كذا .

ان قيل : هل يصح ان يكون الانسان ملوماً ومعاقبا على  
ما لا يستطيع ؟

قيل : عدم الاستطاعة ضربان :

- (١) سورة الاعراف : ١٥٧ .
- (٢) سورة الانشراح : ٢ .
- (٣) وفي الاصل " حققنا " وهو خطأ .
- (٤) انظر المفردات (ص ٣١٢) .
- (٥) كان في الاصل " مادته " والصحيح ما اشبهت اعتمادا على  
المفردات .
- (٦) قارن بالمفردات (ص ٣١٠) .
- (٧) كان في الاصل " المتضايقة " وهو خطأ .

احد هما : ان يكون سببه غير متعلق بوجه ، كمن عرضت له آفة سماوية فجعلته عاجزا عن فعل ما ، وهذا محال ان يلام او يعاقب كمن يبست رجلاه ولا يقدر على القيام للعبادة .<sup>(١)</sup>

والثاني : ان يكون سبب العجز من جهته كمن شرب المسكر فيزول عقله ، او لازم ظلمة حتى تسد بصره وتبخر كفه ورجله حتى تشنجت اعصابه ، فهذا ملوم على فعله محاقب عليه اذ هو احد اسباب عجزه .

بيان ان لا جبر ولا تفويض .

#### اجناس الافعال ثلاثة :

ممتنع وجوده من الانسان كصعود السماء والاطيران .  
 وواجب وجوده منه كالتنفس مادامت الحياة باقية .  
 وممكن وجوده كقيامه وتعوده ، ومعلوم ان ما خلقه الله تعالى فهو من جنس الممكنات دون الممتنعات والواجبات .  
 واختلف الناس فيما كلف الله العباد من هذا النوع ، فقال قوم : ما علم الله انه لا يكون منهم كلفهم فليس لهم قسرة عليه اصلا ، وهم الملقبون بالمجبرة .<sup>(٢)</sup>

- (١) كان في الاصل " سبب " .  
 (٢) كان في الاصل " لسحف " .  
 (٣) هم الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد ، ويضيفونه الى الله تعالى ، وهم اصناف : منهم الجبرية الخالصة ، وهم الذين لا يشبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا ، ومن دعا الى هذا القول كذهب هو جهيم بن صفوان .  
 ومنهم الجبرية المتوسطة وهم يشبتون للعبد قدرة غير مؤثرة .  
 الملل والنحل ( ١ : ١٠٨ ) .

وقال آخرون : الانسان قادر على ما علم الله انه لا يكون منه بوجه  
ويمكن وقوع الفعل منه بخلاف ما علم الله ، وهم الملقبون بالقدريين<sup>(١)</sup>  
ويزعمون ان العباد ان شاءوا فعلوا ما امروا به وان شاءوا لم يفعلوا  
ويقال لهم المفوضة<sup>(٢)</sup> .

وقوم تجنبوا الطريقين ، وقالوا لا جبر ولا تفويض<sup>(٣)</sup> ، وذكروا ان فسي  
وسع الانسان اتيان ما كلف ، لكن ما علم الله انه لا يكون فليس يحصل  
منه بوجه فبحكمة اختص الله بعلمها ، والذي يدل ان لا جبر ان القول  
بذلك يبيد للفاضة العقل من الفكر والروية التي خص الله تعالى بها  
الانسان لتمييز بين الحق والباطل في الاعتقاد ، والصدق والكذب في  
المقاله والجميل والقبیح من الفعله لكي يتحرى الحق دون الباطل  
والصدق دون الكذب ، والجميل دون القبیح من الفعله وجعله بذلك  
غديفته وكرمه بها ، كما قال تعالى " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم  
في البر<sup>(٤)</sup> " وقبيح ان يوجد الله تعالى العقل الذي هو اشرف موجود ثم  
يبطل فائدته ، وايضا فلولا ان يكون للانسان فعل لما سوغ العقل ان يقال  
له لم فعلت ؟ ولم تفعل كذا ؟ ولا ان يقول في جوابه لانه كذا .

والذي يدل على ان لا تفويض ان الامر لو كان مفوضا الى الناس لمسا  
عذر احد فيما يعذره ، والذي تولد منه الجبر والتفويض ، هــ  
اختلاف نظرين ، فان من نظر الى بدن العبد وضعفه ، ويرى ان قوته  
والاته وجميع اسبابه من الله عز وجل لم يحصل عمله ولم يرتفع مراده  
اداه ذلك الى الجبر<sup>(٥)</sup> ، ومن لم ينظر اليه وقد حصل كل شيء يحتاج  
اليه ، ويرى العقل يظهر للحاسة من جهته اذ اهذ لك الى التفويض .

(١) انظر (ص ٤٨) .

(٢) اي الذين يزعمون ان الامر قد فوض اليهم .

(٣) انظر مقاله الامام ابو جعفر الطحاوي ، العقيدة الطحاوية

(ص ٦١) .

(٤) سورة الاسراء : ٧٠ .

(٥) كان في الاصل " الخير " .

وقال بعض الحكماء الذي يصون الانسان عن الاقتصار على احد  
النظرين ومن ان يتوهم التناقض بين الامرين هو ان يتصور حال ضعيف  
متورط في رجل ، وقد اخذ في يده قوه فهو ينهض بمعونته ، فمن  
تصور هذا علم ان كل من نسب فعل العبد الى الله عز وجل فلسفه  
نصيب من وجه ، ومن نسبه الى العبد فله نصيب من وجه ، ومن  
اعتبر الامرين وجمع بين القضيتين اصاب الحق ولم يستقبح التكليف  
ومعرفة الوجهين جميعا تزول الشبهة فيما يظن به التناقض بين قول  
النبي صلى الله عليه " مانجا من نجا الا بصدق السعي " وبين قوله  
تعالى " وان ليس للانسان الا ما سعى " وقوله عليه السلام " ما منكم من  
احد يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله ، قال ولا انما  
الا ان يتخذني الله برحمته " فذكر ان رحمته تخلصه لاعمله ، فان  
الاول انما اعتبارا بامثال العبد ما امر به ، وانه لو لم يأت له لم  
يحصل نجاته ، والثاني قيل : اعتبارا بتوفيق الله اياه بواعائه  
القدرة والتمكين وانه لو فقد شيء من ذلك لما حصل للعبد فعل  
ولهذا قال بعض الحكماء : من ظن انه يصل (الى الحق) ببسطة  
الجهد فمتعن ، ومن ظن انه يصل بغير الجهد فمتن .

- (١) وفي الاصل " رجل " وهو خطأ .  
(٢) كان في الاصل " فعلني " والصحيح ما اثبتته .  
(٣) كان في الاصل " نصيب " والصحيح ما ذكرته .  
(٤) سورة النجم : ٣٩ .  
(٥) رواه البخاري (١١ : ٢٩٤) ، ومسلم (٤ : ٢١٧٠) ، واحمد  
(٢ : ٤٥٢) ، ابن ماجه (٢ : ١٤٠٥) ، الدارمي (٢ : ٣٠٦) ، الفاضل  
مقاربة .  
(٦) كان في الاصل " علمه " والصحيح ما اثبتته .  
(٧) وفي تفصيل النشأتين قال جعفر الصادق رضي الله عنه (ص ٩٩) .  
(٨) وفي التفصيل " زعم " .  
(٩) زيادة ليست بالاصل اثبتتها اعتمادا على التفصيل .  
(١٠) كان في الاصل " فمتعني " والصحيح ما ذكرته وفي التفصيل " فهو متعن " .  
(١١) كان في الاصل " فمتعني " والصحيح ما اثبتته وفي التفصيل " فهو متعن " .



## بيان قلة تأثير الانسان فيما يظهر من فعل البشر .

هو ضربان ؛

ضروري ؛ وهو غير منسوب اليه حقيقة ، ولا يقال له فيه لم فعلت ؟  
وذلك كالنفس منه .

وارادي : وذلك يكون باختياره ، ويتعلق به الحمد والذم والثواب  
والعقاب ، ويحتاج في ظهور ذلك منه الى اشياء ليست من فعله  
كالكتابة فانه يحتاج الى ما يوجد منه ، والى ما يوجد به من الالة ، والى  
زمان ومكان يوجد هما فيهما ، والى صورة الكتابة المعلومة وهي مستفادة من  
غيره اما بالهام او ترجيح او تعليم يرجع اصله الى الله عز وجله وقد  
ذكر الحكماء ان اصول الصناعة متلقاة من جهة الله تعالى ، واذا ثبت  
ذلك فتأثير الانسان فيما يفعله قليل جدا ، فان ما يوجد فيه الكتابة  
مثلا من الاجسام الصقيلة وما يوجد به القلم والمداد واليد ، وما يوجد  
فيه من الزمان والمكان وما يتصوره في نفسه من الكتابة كلها ليس من فعله  
ولا من ايجاده ، وانما الذي يحصل فعله هو تصرف في الموجبات  
والاجله ينسب اليه الفعل وهو المشار اليه بالكسب والحمل والصنع  
ويتصور ذلك تزول الشبهة فيما يدعى ان الكسب معنى غير معقول ، وبالله  
التوفيق .

(١) كان في الاصل " معلومة " والصحيح ما اثبتته .

(٢) انظر (ص ١٣٤) في هذه الرسالة ، وقارن ايضا بالذريعة

(ص ٢٠٤) .

(٣) المؤلف يرد بهذا على الجبرية .

بيان كيفية نسبة الفعل الواحد الى عدة من الفاعلين .

ان اكثر المتكلمين <sup>(١)</sup> لما نظروا الى الفعل من وجه واحد ، لا يصح ان يكون فعل واحد منسوباً الى فاعلين فصاعداً ولو اعتبروا حقائق الافعال ونظروا فيما ورد به الفاظ القرآن، بل فيما جرى عليه عادات الناس لما اشكل عليهم ان الفعل الواحد يصح ان يكون منسوباً الى فاعلين كـ تسيرة بنظرات مختلفة . وبيان ذلك :

ان الاسباب التي يحتاج اليها الفعل في وجوده عشرة :  
فالفاعل الذي عنه يصدر كالنجار ،  
والعنصر الذي يعمل فيه كالخشب ،  
والصورة التي يصرفها النجار في نفسه ويوجد ها في الخشب  
كالسريز والياب ،

والزمان والمكان اللذين يوجد النجر فيهما ،  
والالة التي يحمل بها ، اما متصل به كاليد والرجل او منفصل عنه  
كالمنشر والضحك والضحك .  
وفرض قريب كاتخاذ <sup>(٢)</sup> الباب لينتفع باجرته ،  
وفرض بعيد كتحصين البيوت به ،  
والمثال الذي يحتذى عليه <sup>(٤)</sup> ،  
والمرشد الذي يعلمه الصنعة .

وكل ذلك لا يقد ينسب اليه الفعل نحو قولك اعطاني زيـدا  
اذا باشر الاعطاء واذا امر به واذا صار سبباً لوصوله .

- (١) هم المعتزلة .  
(٢) كان في الاصل " عرض " والصحيح ما اثبتته اعتماداً على الذريعة  
في (٢٢٣) .  
(٣) كان في الاصل " كاتجاه " وهو خطأ . انظر المرجع السابق .  
(٤) كان في الاصل " يتحذى " والصحيح ما اثبتته . وفي الذريعة " يقتدى "  
في (٢٢٣) .

وقال تعالى " قل يثوباكم ملك الموت الذي وكل بكم <sup>(١)</sup> وقال الشاعر  
في صفة نباله <sup>(٢)</sup>

نبال كسبتها ريشها مضرحية <sup>(٣)</sup>

فنسب كسوتها الى الطائر الذي اتخذ ريشه فكسى بها ، وقيل  
يد الكاد كذا وفوك تفخ <sup>(٤)</sup> فنسب الفعل الى الالة المتصلة ، وقيل : سيف  
قاطع ، فنسب الفعل الى الالة المنفصلة ، وقيل : ضرب فاصل ولحمين  
جائف ، فنسب الى الحدث ، وقيل : سر كاتم وعيشة راضية ، فنسب <sup>(٥)</sup>  
الى المفعول نسبة الفاعل وقال تعالى " حرما آما <sup>(٦)</sup> فنسب الامن الى  
المكان ، وقيل يوم صائم وليل ساهر ، فنسب الى الزمان ، فلما كانت  
الانفعال على ذلك الصح في الفعل الواحد ان ينسب لاحد الاسباب مرة  
وينفي عنه مرة بنظرين مختلفين كقول الشاعر :

اعطيت من لم تعطه ولو انقضى حسن اللقاء حرمت من لم تحرم <sup>(٧)</sup>

فاثبت له الفعل وتفاء معا بنظرين مختلفين ، وتقول : مسرة

(الخشب) قطعت انا لا السكن ، ومرة قطعت السكن لا انا ، ويقال

- 
- (١) سورة السجدة : ١١ .
  - (٢) نبال جمع نبل وهو السهام . مختار الصحاح (ص ٤٢٤) .
  - (٣) كان في الاصل " كستها ريشها مضرحية " .
  - اورده الراغب في الذريعة بدون نسبته الى قائله (ص ٢٢٣) .
  - المضرحي : الصقر الطويل الجناح .
  - (٤) كان في الاصل " اخذ ريشه " .
  - (٥) الضل قد تقدم (ص ) .
  - (٦) كان في الاصل " جائف وكذا في الذريعة (ص ٢٢٣) والصحيح  
ما اثبتته .
  - (٧) كان في الاصل " شر " والصحيح ما اثبتته اعتمادا على الذريعة .
  - (٨) سورة القصص : ٥٧ .
  - (٩) كان في الاصل " صائف " والصحيح ما اثبتته كما ورد في الذريعة .
  - (١٠) اورده المؤلف في الذريعة بدون نسبته الى قائل معين (ص ٢٢٤) .

مرة فلان هداه الله ، وهداه الرسول، وهداه القرآن، وهداه فهمه  
 ويعنى بذلك هداية واحدة فنسبها الى كل ذلك ويقال : فلان اضلسه  
 الله لما كان تعالى هو السبب الاول فى وجوده ووجود اسباب الضلال  
 وماتولد منه الضلال، وتقول : اضله الشيطان لما كان هو المسئول لسه  
 واضله فلان لما كان هو الداعى، واضله نفسه لما كانت هى النسبى  
 تركت الاحتراز حتى ضل، وهذا النحو فى الكلام هو الظاهر ،<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

### نسبة افعال العباد الى الله عز وجل ،

كل فعل وقع من جهة العبد ما ذكر بلفظ عام فانه يصح ان يقال  
 هو بقضاء الله وقدره ، وما كان منه وذكر بلفظ خاص فانه لا ينسب الى  
 الله بانه فعل نحو اكل وشرب ، وقد ورد بعض ما كان من افعال  
 الانبياء والاولياء الذين يتحرون مرضاة الله فى افعالهم منسوبا الى  
 الله عز وجل كقوله " ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى  
 " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم <sup>(٣)</sup> بقره قد نبه ان ما يفعل بهم ومعهم من  
 صالح وطالح فهو مفصول به ومعهم كقوله " ان الذين يباعدونك انما  
 يباعدون الله ، يد الله فوق ايديهم <sup>(٤)</sup> وقال : " ان الذين يؤذون الله  
 ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة <sup>(٥)</sup> وقال عليه السلام " من  
 اذى مؤمنا فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل <sup>(٦)</sup> وروى ان الله

- (١) قارن بابن القيم فى شفاء العليل (ص ١٤٢، ١٨٩) .  
 (٢) افرد المؤلف فى الذريعة بابا طويلا فى بيان الاسباب الستى  
 يمكن نسبة الفعل اليها (ص ٢٢٣ ، ٢٢٤) .  
 (٣) سورة الانفال : ١٧ .  
 (٤) سورة الفتح : ١٠ .  
 (٥) سورة الاحزاب : ٥٧ .  
 (٦) رواه احمد (٤ : ٨٧) ، الترمذى (٥ : ٦٩٦) بلفظ " من اذاهم "  
 وقال الترمذى : حد يث غريب .

عز وجل يقول : يوم القيامة لعبده كنت جائعا فلم تلعمني، وفاريا فلم تكسني وظمآن فلم تسقني، فيقول : كيف وانت رب العزة ؟ فيقول **ليس** كان عبدي كذلك ولو اطعمته وكسوته وسقيته كنت قد فعلت في ذلك <sup>(١)</sup>.  
 وقال تعالى : " واعلموا ان ما فتمتم من شيء فان لله **خمس**ه <sup>(٢)</sup>  
 الاية، تنبيهها انه اذا اعطى هؤلاء فكانه اعطى الله واذا حرمه فكانه حرمه ، ومن تصور هذا النحو من الكلام لم يصعب عليه معرفة ما جاء من نحو قوله " هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلل من الغمام <sup>(٣)</sup>  
 وما روى ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعليه <sup>(٤)</sup> الخبر .

- (١) رواه مسلم (٤ : ١٩٩٠) ، احمد (٢ : ٤٠٤) بالفاظ متقاربة .  
 (٢) سورة الانفال (٤١) .  
 (٣) سورة البقرة : ٢١٠ .  
 (٤) رواه البخاري (٣ : ٢٩) ، ومسلم (١ : ٥٢١) ، وابوداود (٤ : ٢٣٤) ، وابن ماجه (١ : ٤٣٥) ، والدارمي (١ : ٣٤٦) ، واحمد (٢ : ٢٦٤) والاجري في الشريعة (ص ٣٠٨) .  
 ان ما قال المؤلف ( من تصور هذا النحو من الكلام لم يصعب عليه معرفة .. الخ ) فهو يقصد به تأويل ما جاء من النصوص في الايتان والنزول ، وهذا خطأ ظاهر مصادم لصريح النصوص الواردة باثبات النزول والايان ، والصواب هو ما قاله السلف الصالح من الايمان به ومرار النصوص كما وردت من اثباته لله سبحانه على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تكليف ولا تمثيل كسائر الصفات ، وهذا هو الطريق الاسلامي .  
 وقد دون السلف في كتبهم التي الفوها في العقائد ، فقد ألف ابن تيمية كتاب حافل في موضوعه باسم ( شرح حديث النزول ) فند فيه شبهات نفاة النزول ، انظر (ص ٢٦) وما بعدها واثبتته بالنصوص المتواترة ، وجمع فيه اقوال السلف (ص ٤٥) وما بعدها وقد عقد الامام ابوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتاب التوحيد بابا في ذكر اخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق من النبي صلى الله عليه وسلم في نزول الرب جل وعلا الى السماء الدنيا كل ليلة ، تشهد شهادة مقر بلسانه صدق بقلبه مستيقن بما في هذه الاخبار من ذكر =

نزول خالقنا الى سماء الدنيا واعلمنا انه ينزل والله جل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالصلين اليه الحاجة من امر دينهم ، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الاخبار من ذكر النزول غير متكلمين القول بصفته او بصفة الكيفية ، اذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية النزول (ص ١٢٥) . وقال الامام ابو عثمان الصابوني في رسالته (فقيدة السلف واصحاب الحديث) ويثبت اصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا ، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يثبتون ما اثبتته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه اليه ، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ، ويكفون علمه الى الله (ص ٢١) ، ونقل قول ابن المبارك لما سئل: كيف ينزل؟ اليس يخلو ذلك المكان منه فقال ينزل كيف يشاء ، وفي رواية اخرى قال : اذا جاءك الحديث عين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصغ له . المرجع السابق (ص ٢٣) ، ونقل ايضا قول الفضل بن عياض : اذا قال لك الجهمي انا لا نؤمن برب ينزل عن مكانه فقل انت انا او من يرب يفعل ما يشاء المرجع المذكور (ص ٣٤) . والاجرى قد عقد بابا في كتاب (الشريعة) الايمان والتصديق بان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا كل ليلة . ونقل قول الشافعي : وليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها بفرض الله عز وجل والمسألة بكيف ؟ في شيء قد اتت به السنة مما لا يسع عالما ، والله اعلم (ص ٣٠٦) . وقال ابو محمد الجويني : الذين اولوا الاستواء بالاستيلاء ، والنزول ينزل الامر ، واليدن بالخصتين والقدرتين انهم ما فهموا في صفات الرب الا ما يلحق بالمخلوقين ، فما فهموا عن الله تعالى استواء يلحق به ، ولا نزولا يلحق به ، ولا يدين تطبيق بخصامته ، بلا تكيف ولا تشبيه ، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه وعطلوا ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله رسالة في اثبات الاستواء والفرقية (ص ١٨٢) . وقال ابن تيمية : ومن اول الاستواء بالاستيلاء فقد اجاب بغير ما اجاب به مالك وسالك خير سبيبه ، وهذا الجواب من مالك رحمه الله في الاستواء شاف كاف في جميع الصفات ، مشتمل =

النزول : النزول معلوم والكيف مجهول ، والايمان به واجب  
والسؤال عنه بدعة ، وهكذا يقال في سائر الصفات اذ هي بمثابة  
الاستواء الوارد به الكتاب والسنة . نقض المنطق ( ص ٣ ) .  
الحديث ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة  
ذكر الاجرى منهم سبعة في الشريعة ( ص ٣٠٧ ) وقال النعماني  
في الصلو : واحاديث نزول الباري متواترة وقد سقت طرقها  
وتكلمت عليها بما اسأل عنه يوم القيامة ( ص ٨٣ ) .  
وقال ابن القيم : وحديث النزول رواه ابو بكر الصديق وعلي بن  
ابي طالب ، وابو سعيد الخدري وابو هريرة ، وجبير بن مطعم  
وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن مسعود وعمرو بن عيسى  
ورفاعة بن عرابة الجهني ، وعثمان بن ابي العاص الثقفي ، وعبد  
الحميد بن سلمة عن ابيه عن جده ، وابو الدرداء ، ومعاذ بن  
جيله ، وابو ثعلبة الخشني وعائشة ام المؤمنين وابو موسى  
الاشعري وام سلمة وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان ولقيط بن  
عامر الصقيلي ، وعبد الله بن عباس ، وعيادة بن صامت ، واسم  
بنت يزيد ، وابو الخطاب ، وعوف بن مالك وابو امامة الباهلي  
وثوبان ، وابو حارثة ، وعولة بنت حكيم رضي الله عنهم .  
مختصر الصواعق ( ٢ : ٣٠ ) ، قال ابن بطة : لا تضرب لهذه  
الاحاديث وما شاكلها المقاييس ولا تعارض بالامثال والنظائر .  
الابانة الصغرى ( ص ١١٣ ) .

### بيان التوفيق والخذلان .

التوفيق : من الوفاق وهو المدايعة ، وهو اسم لحالة سماوية يعرض للانسان فيصير سببا لوقوع امر ما ، فمتى كان ذلك الامر اتفاقا محمودا ، يقال له التوفيق ، ومتى كان مذموما يقال له الخذلان .  
 والتوفيق اتفاق حسن يؤدي الانسان الى خير عظيم ، والخذلان : اتفاق سيئ يعوقه عن خير عظيم ، وقد يسمان السعادة والشقاوة مسرة والجد والحرمان مرة ، والاقبال والادبار مرة ، ويكونان على وجهين :  
 احدهما : ان يكون من ذات انسان وهو ان يجد باعثا من نفسه على فعل محمود او على فعل مذموم .

والثاني : ان يقصد فعلا ما فتقع له حالة محمودة او مذمومة لم يخطر بباله ، كمن قصد حفر بئر فوق على كثر ، او خرج للصلاة فتردى في بئر ، وكل ذلك امر سماوي خارج عن امكان البشر ، ولا جله كثر الدعاء ، ولا غنى بالانسان عن التوفيق في كل حال ، ولهذا قيل لبعض الحكماء : ما الذي لا يستغنى عنه الانسان في كل حال ؟ فقال التوفيق .<sup>(٢)</sup> وقيل : الجهد بلا توفيق عناء باطل ، وقال الشاعر :  
 اذا لم يكن عون من الله للفتى  
 فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده<sup>(٣)</sup>  
 واسباب التوفيق والحرمان ليست بمحصورة الاعداد ولا متناهية المقدار ، ولا يمكن ضبطها واحرازها ولا تعلمها الا عالم الخفيات<sup>(٤)</sup> ولا يجوز للانسان ان يعول على مجرد التوفيق فيما يريد ان يستجلبه<sup>(٥)</sup> من خير الى نفسه ، بل حقه ان يجتهد كل الجهد مع استدعاء<sup>(٦)</sup> التوفيق .

- (١) كان في الاصل " شئ " .
- (٢) انظر الذريعة وفيه احد بدل الانسان (ص ٦١) .
- (٣) ذكره المؤلف في الذريعة يد من نسبه الى قائل (ص ٦١) .
- (٤) كان في الاصل " تعلمها " وهو خطأ .
- (٥) كان في الاصل " يستحله " والصواب ما اثبتته .
- (٦) كان في الاصل " كالجهد " .



شرف الاستسلام لما يجرى به القضاء والقدر .

اعظم منزلة يقالها الانسان ان يتيقن انه لا يجرى في العالم  
دقيق ولا جليل الا ما قضاه الله وقدره ، فيستسلم لذلك ويرضى بسنته  
فلا ينكر من حيث الباطن شيئا يجرى في العالم من المنكرات ، وانما  
ينكر في الظاهر حسب ما امر بانكاره الشرع .<sup>(١)</sup> والى فضيلة الاستسلام  
اشار تعالى بقوله " الا من اتى الله بقلب سليم " <sup>(٢)</sup> قال عليه السلام عن  
ربه " من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سواي <sup>(٣)</sup> ولكن  
التسليم طريقة العارفين ، قال انس رضي الله عنه : خدمت النبي  
صلى الله عليه وسلم عشرة سنة فما قال لي في شيء خالفت مواده لم  
فعلت ولا لهدي لا نهتدي الا قال " لو قدر لكان فكل شيء <sup>(٤)</sup> حدث  
يوجد بعد ان لم يكن فلا بد من ان يكون له محدث وموجد ، والا لم  
يكن اولي من لاحد وثة ولا وجوده .

ومعلوم ان موجودات هذا العالم قد اوجدها الله تعالى  
على وجه يتأتى منها ان يؤثر الخير والشر والنفع والضر <sup>(٥)</sup> قدرة الله

( ١ ) فلا ينكر بان الله خلقها .

( ٢ ) اي يجتنب عقبا حيث امر الشرع بتركها .

( ٣ ) سورة الشعراء : ٨٩ .

( ٤ ) رواه ابن حبان في المجروحين ( ١ : ٣٢٧ ) وذكره الهيثمي

وعزاه الى الطبراني وقال الهيثمي وفيه سعيد بن زياد بسنن

هند وهو متروك . مجمع الزوائد ( ٧ : ٢٠٢ ) ، واورده الباني

في سلسلته الضعيفة وقال ضعيفا جدا ، وعزاه ايضا الى

الكلاباذي والخطيب وابن عساكر ( ٢ : ٣ ) .

( ٥ ) رواه البخاري بلفظ " خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر

سنين فما قال لي اف قط ، ولا لم صنعت ولا الا صنعت " .

( ١٠ : ٤٥٦ ) ، واحمد ( ٣ : ١٩٧ ) ، وابوداود ( ٤ : ٢٤٦ ) ،

والترمذي ( ٤ : ٣٦٨ ) .

تعالى على ان يجعلها على وجه يتأتى منه الخير دون الشر والنفع دون  
الضر، كالنار التي قد جعلها الله تعالى حيث يحترق بها الناس  
والفاسق، ومن اوجد شيئا على وجه يتأتى منه الضدان من الفم  
مع امكانه ان يجعله على وجه لا يتأتى منه الا احدهما فقد اراد همتنا  
وان كان احدهما مقصودا لذاته والاخر كالتابع له، وقد نبه بقوله  
تعالى "وعلى الله قصد السبيل، ومنها جائر ولو شاء<sup>(١)</sup> لهداكم  
اجمعين<sup>(٢)</sup> القصد ان الخير هو مقصود بذاته والجبر كالتابع له  
ومشيقته لم تقتض ان يهدي كلهم لحكمته تعلقت بذلك ولو شاء اى لو  
اقتضى ذلك لكان بالخير والشر، فمن هذا الوجه اذا يصح ان يقال  
كل شئ من خلق الله تعالى وينتقديره كما قال الله تعالى "خلق كل  
شئ فقدره تقديرا<sup>(٣)</sup> وعلى هذا كل فعل اختياري منا يصح ان يقال  
بارادته لا على وجه يقتضى ظاهرا منه تعالى، ولكن على هذا ان الارادة منا  
منبعثة عن قوة داعية الى الارادة كالشهوة الداعية الى ارادة تناول  
وكالغضب الداعي الى ارادة الانتقام، ولا خلاف ان هذه القوى السلبية  
صدرت عنها ارادتها قد جعلها الله تعالى على وجه يتأتى منها  
ارادة الخير وارادة الشر مع قدرته تعالى ان يجعلها على احد  
الوجهين فاذا ارادته من هذا الوجه، وقد تقدم ان كل من فعل  
شيئا مع علمه ان يؤدي الى حالة وامكانه ان لا يؤدي اليها، فقد  
اراد ذلك اما بالقصد الاول واما بالقصد الثاني، واذا كان كذلك يقول  
تعالى "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس<sup>(٤)</sup> .

(١) كان في الاصل "وان شاء".

(٢) سورة النحل: ٩ .

(٣) سورة الفرقان: ٢ .

(٤) انظر المفردات (ص ٢٠٣) .

(٥) سورة الاعراف: ١٧٩ .

## بيان معرفة الله تعالى المكتسبة .

هذه المعرفة تحتاج الى مقدمات :

الاولى : بيان الطرق المتوصل بها الى المعارف .

الثانية : الطريقة المتوصل بها الى معرفة الله تعالى من بسن

هذه الطرق .

الثالثة : وجوب معرفة انواع الموجودات الباقية والفاصلة

وبيان ان جميعها غير منفك من افعال يقتضى ان يكون له فاعل واحد .

الرابعة : معرفة افعال الله تعالى وهى ضربان : ضرب يتولاها

بلا واسطة ، وضرب يتولاها بواسطة الخلق .

الخامسة : ترتيب الموجودات بعضها على بعض ، وان بعضها

سبب فى وجود البعض الى ان يصير الى واحد هو سبب وجودها كلها

وهو موجد الموجودين وفاعل الفاعلين ، ولا يمكن توهم وجود شئ

مع توهم ارتفاعه ، وهو الله الخالق البارئ المصور تبارك الله

رب العالمين .

المقدمة الاولى : فى ذكر الطرق المتوصل بها الى المعارف .

والمعارف ضربان :

ضرب يحصل للانسان لامزولة لتحصيله ولا احتيال لاصطيدانه

وذلك خمسة انواع .

الاول : الهام من الله تعالى يحصل مع الولادة كاهتمام

الطفل لارتضاع الدر ، وفزع عند ما وهمه الى البكاء ونحو ذلك .

الثانى : المعقولات بيد اية العقل مما لا يحتاج فى تحصيله

الى استعمال الفكر ولا يحلم من اين حصله ومتى اكتسب ، كالعالم

( ١ ) كان فى الاصل " الرابعة " .

( ٢ ) كان فى الاصل " وجوب " .

بان الواحد لا يكون في وقت واحد في مكانين، وان الشيء كله اعظم من جزئه .

الثالث : الحس، وذلك خمسة انواع : اللمس ، والذوق والشم ، والسمع ، والبصر .

الرابع : التخيل وما تتصوره النفس من الحس فتراه بعد غيبوبة المحسوس .

الخامس : ما يحصل عن وحى الله تعالى الى القلب، وذلك كما يكون للانبياء عليهم السلام، واياه عنى بقوله " نزل به الروح الامين على قلبك " (١) .

وضرب يحصل للانسان بالاكتساب والاصطياذ ، وذلك خمسة انواع :

الاول : معرفة المؤثر باثره ، والمتحرك بتحركه ، والفاعل بفعله نحو ان يرى الانسان بناءً وحركة فيعلم ان له بانيا ومحركاً (٢) ، وان يرى دخانا او حراقا فيعلم ان ثم نارا .

والثاني : معرفة الحركة والاثر والفعل بالمتحرك والمؤثر والفاعل كمن يرى بانيا ومحركا فيعلم ان له بناءً وحركة ، او يرى نارا فيعلم ان ثم احراقا او دخانا .

والثالث : التحليل وهو ان يرى شيئاً مركباً فيريد ان يقف على المادة التي ركب منها، فلا يزال يحله حتى يقف على مبادئه ، كمن يرى قميصاً فيعلم ان القميص من الثوب، والثوب من الغزله والغزله من القطن، والقطن من النبت، والنبت من الاركان الاربعه اي السراب

(١) وفي الاصل " عليه " .

(٢) سورة الشعراء : ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٣) كان في الاصل " حرفة " والصحيح ما اثبتته .

(٤) كان في الاصل " تحركا " والصحيح ما ذكرته .

(٥) كان في الاصل " الدابة " وهو خطأ .

والماء والهواء والنار اي الحارة ، وان كل واحد من هذه الاركان من عنصر  
 وصورة اي جوهر وعرض .<sup>(١)</sup>

الرابع : التركيب وهو بعكس ذلك في التحليل ، سلوكه من  
 البساط الى مركباتها ، وقد نبه الله تعالى على طريق التركيب في قوله  
 تعالى " ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه نطفة في  
 قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا الحلقة مضغة فخلقنا المضغة  
 عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن  
 الخالقين " وقوله تعالى " يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البحث فاننا  
 خلقناكم من تراب<sup>(٢)</sup> الاية .<sup>(٣)</sup>

الخامس : معرفة الشبيه بالشبيه كما نبه الله تعالى عليه في  
 امر البحث والنشور بقوله تعالى " والذي نزل من السماء ماء بقدر<sup>(٤)</sup>  
 فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون<sup>(٥)</sup> فبين ان احيا الميت بعد موته  
 كاحياء الارض بالنبات بعد موتها .

#### المقدمة الثانية :

ذكر الطريقة المتوصل بها الى معرفة الله تعالى من بين هذه

الطرق،

اعلم انه لا طريق الى معرفة الله تعالى المكتسبة من الطرق<sup>(٦)</sup>

- (١) تقدم معنى الجوهر والعرض (ص) .
- (٢) سورة المؤمنون : ١٣ ، ١٤ .
- (٣) ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة .  
 سورة الحج : ٥ .
- (٤) وكان في الاصل " الذي انزل " .
- (٥) سورة الزخرف : ١١ .
- (٦) قصد المؤلف من معرفة الله المكتسبة هي معرفة توحيده وصفاته  
 وما يجب ان يثبت له من الصفات وما يجب ان ينفي عنه ، اما معرفة  
 الله العامة فهي مركوزة في النفوس كلها مؤمنها وكافرها وهي  
 المشار اليها بقوله تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها "  
 وقوله " واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " كما =

العشرة التي يتوصل بها الى المعارف الا طريق واحد ، فانه لا يعرف هذه المعرفة بالا لهام المتقدم ذكوه ، ولا بالعلم البديهي اجهـل كثير من الناس بذلك ، ولا بحاسة بل لاسبيل للحاسة الى اذ ذلك ولا بالتخييل لان التخيل لا يكون الا في الاشياء المرئية ، ولا مسـنن الوحي فالعلم الضروري يحصل من الوحي للانبياء ، ولا من جهة الشبيهه بالشبيه ، اذ كان الله منزها عن شبيهه وند وضد بولا من جهة التخليـة التحليل والتركيـب ، فذلك يصح فيما هو مركب ومكسر ، ولا من جهة الفاعل ، فليس له فاعل فيصرف المقبول بفاعله والموجود بموجبه / وانما معرفة الله تعالى بظهور آثاره والاستدلال بافعاله ، والفاعل والمحرك والمؤثر الذين يعرفون بافعالهم وحركاتهم واثارهم ضربان : ضرب : يمكن للانسان احساسه في بعض الاحوال ولكنه ان يستدل عليه ببيانه ، فيصح ان يحس في بعض الاوقات .  
وضرب : لا يمكن احساسه كتحل<sup>(١)</sup> متصدع وشجر مشرفانا نحس الاثر ولا نحس مؤثره ، وكذا يرى في الانسان اثار العقل والحزم فيعلم ان له عقلا وحزما وهما لا يدركان حسا<sup>(٢)</sup> .

#### المقدمة الثالثة :

وجوب معرفة انواع الموجودات الباقية والفاصلة ، انواع الموجودات المدركة ستة :

- الاول : الاجرام العلوية .
- الثاني : الارقان الاربعة : التراب والماء والهواء والنار .
- الثالث : الجمادات من المعادن والاحجار .

= ذكره المؤلف في (٦٧) من هذه الرسالة وانظر ما قاله في الذريعة (ص ٩٣ ، ٩٤) وفي المفردات (ص ٣٨٢) .  
(١) كان في الاصل " كحل " .  
(٢) كان في الاصل " حسنا " والصحيح ما اثبتته .

- الرابع : الاشياء النامية من النبات والاشجار .  
 الخامس : الحيوانات الهوائية والمائية والارضية .  
 السادس : الانسان .

وجميع هذه الموجودات لا ينفك من بيان اثار الله فيه ، كما نبه  
 تعالى بقوله " الله نور السموات والارض <sup>(١)</sup> اي ملورها <sup>(٢)</sup> ، وجمعا <sup>(٣)</sup>  
 اللفظ مصدرا للمبالغة كقولهم : عدل ورضى في عادل وراض ، ولوجود  
 اثاره تعالى في كل شئ الدالة على وحدانيته ، قال الله تعالى  
 " شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم <sup>(٤)</sup> " فشهادة الله  
 بوحدانيته ليست بالعبادة فقط ، بل باظهار العبرة المرتبة على  
 العبادة

ففي كل شئ له عبرة . تدل على انه واحد <sup>(٥)</sup>  
 ومعلوم ان ليس الخبر كالمعاينة <sup>(٦)</sup> ، وكذا شهادة الملائكة

- 
- (١) وكانت العبارة في الاصل " من اثار الله بيان " .  
 (٢) سورة النور : ٣٥ .  
 (٣) كان في الاصل " منوها " .  
 هذا مروى عن ابن عرفة ، وقال ابن عباس معناه هادي اهتليل  
 السموات والارض . انظر القرايبي (١٢ : ٢٥٧) ، وفي رواية عنه  
 يدبر الامر فيهما . ابن كثير (٣ : ٢٨٩) .  
 (٤) سورة العنكبوت : ١٨ .  
 (٥) الشعر لابى الصنابعية انظر ابو الصنابعية اشعاره واخباره .  
 (٦) وفيه " آية " بدل " عبرة " وهكذا ورد في الفرائدي  
 في الاحياء (٥ : ٢٠) وذكره الطوسي في اللمع وروايته " شاهد  
 يدل " (٥٣) .  
 (٦) رواه احمد (١ : ٢١٥) ، والخطيب (٣ : ٣٦٠) وذكره السخاوي  
 وعزاه الى ابن منيع والطبراني والسكري والدارقطني في الافراد  
 وقد صحح هذا الحديث ابن حبان والحاكم وغيرهما . المقاصد  
 الحسنة (٣٥١) وصححه الالباني . انظر شرح العقيدة  
 الطحاوية (٣٧٧) ، واورده ابن سلام (٣ : ٢٠٣) والميداني  
 (٢ : ١٨٢) ، والزمخشري (٢ : ٣٠٢) كمثل بلفظ " ليس الخبر  
 كالعيان " .

(١) المدبرات والمقسمات بما يظهر من افعالهم الدالة على ذلك وشهادة المؤمنين هي باطلاعهم على ذلك الحقائق، فانهم شاهدوا آثار الله وآياته في ملكوت السموات والارض، فشهدوا واخبروا اخبارا عن مشاهدة مورثة للعلم وهي الشهادة المحمودة، كما قال تعالى "الا من شهد بالحق وهم يعلمون" (٢) ومتى وقف على حكمة الله تعالى في خلقه السموات والارض وخلق نفسه واطلع عليها، صار في حكم من شاهد الله تعالى وهو يخلق السموات والارض، ولم يكن كالكفرة الذين يكلمهم هذه المصوفة، كما (قال) تعالى فيها "ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا" (٣).

#### المقدمة الرابعة :

كما ان افعال الطوك في الدنيا ضربان : افعال يتولونها بانفسهم، وافعال دون ذلك يتولونها بخلائقهم وصبيدهم، وافعال الله على هذين الوجهين .

وافعال الله تعالى على الجملة خمسة اضرب :

الاول : افعال تولها هو تعالى بلا واسطة ولا في زمان ولا في مكان، ولا بآلة ولا في مادة بل اوجده وقعه، ويسمى هذا النوع من الفعل انشاء وابداعا واخترعا .

الثاني : افعال تولها بالملائكة المدبرات والمقسمات وهم

ثلاثة اضرب :

ضرب : خصوا بالامور العلوية كحملة العرش المذكورين في

قوله تعالى "الذين يحملون العرش ومن حوله" (٤) .

(١) وفي الاصل "لالمقسمات" .

(٢) سورة الزخرف : ٨٦ .

(٣) سورة الكهف : ٥١ .

(٤) سورة المؤمن : ٧ .



وضرب: خصوا بالامور الهوائية كالمثرات للرياح والمزجيات  
للسحاب والجالبات الامطار كالموصوفين بقوله تعالى " والمرسلات  
عرفا" الاية، (١) " والنازعات غرقا" الاية .

وضرب: خصوا بالامور السفلية كالرقيب والعتيد، (٣) وكمن نفسه  
بقوله تعالى " يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة" (٥) وقال عليه السلام  
في صفة الجنين " ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح" (٦) .

الثالث : افعال تولها تعالى بواسطة الجادات المسخرة  
لفعله كما اشار تعالى اليه بقوله " وسخر لكم الشمس والقمر" (٧) ويقول  
تعالى " وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته" الاية، (٨) فنبه الله  
تعالى انه استخلف في اقلال السحاب (٩) .

الرابع : افعال تولها بالحيوان كالعسل الذي يوجد به بواسطة  
النحل .

الخامس : افعال استخلف فيها الانسان .

وكل فعل حصل من الملائكة او من الجادات المسخرة فانه ينسب  
الي ما يظهر من جهته ، وقد ينسب الي الله تعالى اذا لم يكن في ذلك

- 
- (١) سورة المرسلات : ١ .  
جمهور المفسرين قالوا ان المرسلات هي الرياح ، وقيل هي الملائكة  
وهو مروى عن عبد الله واهي هريرة ومقاتل واهي صالح والكلبي .  
القرطبي (١٩ : ١٥٤) .
- (٢) سورة النازعات : ١ .
- (٣) قال تعالى " ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد" سورة ق : ١٨ .
- (٤) كان في الاصل " الصبيد" وهو خطأ .
- (٥) سورة آل عمران : ١٢٥ .
- (٦) تقدم تخريجه في (ص) .
- (٧) سورة ابراهيم : ٣٣ .
- (٨) حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقطه لبلد ميت . سورة الاعراف : ٥٧ .
- (٩) كان في الاصل " افلال" والصحيح ما اثبتته .
- (١٠) " كالعسل" كان بالاصل مكورا .

الهام ، او لم يكن من الافعال التي لا يصح من الله تعالى كالاكتساب والشرب ، ويدل على انه ينسب الى الله تعالى والى ذلك الشئ قوله تعالى في التوفى " الله يتوفى الانفس حين موتها " وقال تعالى " قسمل يتوفيك ملك الموت " (٢)

ونسبة هذه الافعال الى الله تعالى اولى من نسبته الى السبي والسائط ، ولهذا قال الله تعالى " ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى " (٣) فنفى الرمي عن النبي صلى الله عليه وآله واثبته له (له) تعالى ، وقال فيمن اعتراه شك فيما يظهر من جهة العبادة وهو فعله تعالى " افرايتم ما تصنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون " (٤) وقال " افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون " (٥) فحق الانسان اذا تحرى معرفة الله تعالى ان يميز هذه الافعال فيخلها ويرتقي بها حتى ينتهي الى معرفة موجود هو سبب كل موجود ، وفاعل كل مفعول ، فيعلم انه موجود وفاعل غير موجود ، ولا مفعول كما نبه عليه تعالى بقوله " خلقكم وما تعملون " (٦) وذلك هو الله تعالى كما دل عليه قوله " ذلكم الله ربكم " (٧)

#### المقدمة الخامسة :

الموجودات يترتب بعضها على بعض في الوجود اما ترتيبها معقولا ، واما ترتيبها محسوسا ، وذلك ان وجود العناصر قبل وجود النبات فوجود النبات قبل وجود القطن ، ووجود القطن قبل وجود الغزل ووجود الغزل قبل وجود الثوب ، والثوب قبل القميص ، وكذلك وجود

- (١) سورة الزمر : ٤٢ .
- (٢) سورة السجدة : ١١ . كان في الاصل " قل هو يتوفيك " .
- (٣) سورة الانفال : ١٧ .
- (٤) وفي الاصل " فبقى " والصحيح ما اثبت .
- (٥) سورة الواقعة : ٥٨ ، ٥٩ .
- (٦) سورة الواقعة : ٦٣ ، ٦٤ .
- (٧) سورة الصافات : ٩٦ .
- (٨) سورة الانعام : ١٠٢ .

النقطة قبل وجود الخط ، والخط قبل السطح ، والسطح قبل الجسم  
والجسم قبل قوة النمو ، وقوة النمو قبل الحياة ، والحياة قبل العلم<sup>(١)</sup>  
وكل واحد من ذلك سبب وجود ما بعده في الاول الذي لا يتوهم قبله  
شيء ، هو سبب وجود ما بعده كله ، ومثال ذلك ان الواحد قبل  
الاثنين ، والاثنين قبل الثلاثة ، فالواحد هو سبب وجود الاعداد  
ونشرها ،<sup>(٢)</sup> واليه ينحل كل عدد ، ولو توهم ارتفاع الاعداد  
ولو توهم ارتفاع الاعداد لم يرتفع الواحد ، فكل عدد مفتقر الى الواحد  
والواحد مستغن عنها ، فاش الواحد موجود في الاعداد كلها ، فبان  
كل عدد يصح وصفه بالواحد نحو ان يقال : العشرة واحدة والمائة  
واحدة ، والالف واحد ، ولا يصح وصف الواحد بشيء من الاعداد فكل  
عدد يصح ان يعد بالواحد ، والواحد لا يمكن ان يعد بشيء وكل  
عدد اذا ضرب في مثله فاما ان يزياد وينقص الا الواحد ، فان الواحد  
في الواحد واحد لا يخرج عن ذاته ، كذا الموجودات كلها مفتقرة  
الى الله تعالى وهو مستغن عنها ، ثم اثره موجود في كل شيء وهو ليس  
بشيء منها ، واليه ينتهي كل موجود ولو توهم ارتفاعه لارتفع الموجودات  
ولو توهم ارتفاع الموجودات كلها لم يرتفع هو كما قال الله " هو  
الاول والاخر"<sup>(٤)</sup> لكن العدد الواحد في العدد يصح فيه التركيب  
والواحد الحق لا يصح ذلك فيه .<sup>(٥)</sup>

- (١) كان في الاصل " العلي " .  
(٢) كان في الاصل " والله " وهو خطأ .  
(٣) في الاصل " الواحدة " .  
(٤) سورة الحديد : ٣ .  
(٥) قوله " الواحد الحق الذي لا يصح فيه التركيب " فهو يقصد به  
نفي بعض الصفات ، وفي الحقيقة ان لفظ المركب والجسم وغير ذلك  
هي الفاظ محدثة لم تأت في الكتاب والسنة ولم يستعملها  
السلف . وقد مضى الكلام في ذلك في ( ص ٨٣ ) .

### بيان معرفة الله تعالى المكتسبة .

الذي يجب ان تبين في هذا الفصل ان العالم باسرها موجود  
محدث، وان الموجودات والمحدثات لا بد ان تنتهي الى موجود  
ومحدث، كان هو ذلك الموجد والمحدث يجب ان يكون واحد اذ ليس  
واجب الوجود لذاته، وان يكون قادرا لا يعجز، وعالما لا يجهل  
وحكيما لا يخطئ، وهو سبب كل قادر وعالم وحكيم وجواد واذا عرف  
هذا فقد عرف، فذلك هو الله تعالى له الملك وله الحكم .

والدلالة على كون العالم مخلوقا اشياء، منها ما نبه عليه  
بقوله تعالى " من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون <sup>(٢)</sup> " وعنى بالزوجين  
هاتنا الجوهر والصورة المركبين لا الزوجين الذكر والانثى فقط وبيان  
ذلك ان كل ما ندركه من العالم لا ينفك من جوهر وصورة يتلازمان  
ولا ينفك احدهما من الاخر، حتى انه متى بطل احدهما بطل  
الاخر كالكوزين المتعلقين من وتد بخيط واحد متى سقط احدهما  
سقط الاخر، وذلك انه لا يصح وجود الجوهر من دون الصورة ولا تقوم  
الصورة من دون الجوهر، كاللهيب الذي يحصل ذاته من شعلة  
ودخان، والدخان مفتقر الى الشعلة ليوجد، والشعلة مفتقرة الى  
الدخان لتقوم ومجموع المحنيين هما حصول ذات اللهيب .

(١) كان في الاصل " الموجود " والصحيح ما اثبتته .

(٢) سورة الذاريات : ٤٩ .

(٣) هذا تفسير منطقي ذكره الالموسي (٢٧ : ١٧) والرازي (٢٨ :  
٢٢٧) والذي ذهب اليه جميع المفسرين ان المراد بالزوجين  
نوعين وظيفتين، اي ذكر او انثى، قال ابن زيد : ذكرنا وانثى  
وحلوا وحامضا، قال مجاهد : يعنى الذكر والانثى والسمياء  
والارض والشمس والقمر والليل والنهار والنور والظلام والسهيل  
والجبل والجن والانس والخير والشر والبكرة والعشى وكالاشياء  
المختلفة الالوان من العنبر والاراييح والاصوات . انظر  
القرطبي (١٧ : ٥٣) ، فتح القدير (٥ : ٩١) .

وكذا الحكم في الجسم فانه جوهر، ولولا الجوهر لم يوجد طولُه وعرضه وعمقه وعلى هذا المعنى ذكر بقوله " ان الله يصنع السموات والارض ان تزولا <sup>١</sup> ولئن ان اسكهما من احد من بعده <sup>(١)</sup> تنبيها ان كل ذلك مركب من جوهر وصورة ولولا الله تعالى يصسكهما لما كان لهما ثبات وقد ذكر الله تعالى في موضع زوجين باعتبار الجوهر والصورة وقال في موضع " كم انبتنا فيها من كل زوج كريم <sup>(٢)</sup> اشارة السنى التركيب من غير بيان العدد ، ولم يرد اثبات النبات فقط، بسبل ذلك اشارة الى المكونات، واستعمال لفظ الانبات فيه كقوله تعالى " والله انبتكم من الارض نباتا <sup>(٣)</sup> وقال في موضع " وانزل <sup>(٤)</sup> من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى <sup>(٥)</sup> اشارة الى التركيب المختلفة والاعراض المجتمعة مع الجوهر والصورة في الذات الواحد كاللبنون والرائحة والطعم وغير ذلك المجتمعة في ذات واحدة .

والدلالة على انه لا بد للعالم لما كان موجودا من موجود ومحدث، هو ان الموجد والموجد من باب المضايقة التي <sup>(٦)</sup> يحصل بها احد هما بحصول الاخر، فان المحدث وان تقدم بالذات عن المحدث من حيث الاحداث يتلازمان، والدلالة ان موجده يجب ان لا يكون موقدا وان لا يشبهه ما قد نبه الله تعالى بقوله " ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ، ام خلقوا السموات والارض <sup>(٧)</sup> وبينتان

(١) سورة فاطر : ٤١ .

(٢) سورة الشعراء : ٧ .

(٣) سورة نوح : ١٧ .

(٤) كان في الاصل " انزل " بدون الواو .

(٥) سورة طه : ٥٣ .

(٦) هو كون الشئتين بحيث يكون تعلق كل واحد منهما سببا لتعلق الاخر به كالأبوة والبنوة . التحريفات (ص ٦٢) .

(٧) سورة الطور : ٣٥ .

ذلك ان المحدث لا يخلو من ثلاثة اوجه :

اما ان يكون محدثا بلا محدث وذ لك محال كما تقدم .  
واما انهم احدثوا انفسهم وذ لك باطل لانه لو احدث نفسه  
لكان احداثه اما في حال العدم ، وكان المعدوم فاعلا لشيء ، واما ان  
يكون احداثه لها في حالة الوجود ، والشيء اذا وجد فقد استغنى عن  
موجد له ، وذ لك قوله " ام هم الخالقون " فلم يبق الا الوجود  
الثالث وهو ان خالقهم غيرهم من حيث انه كالمنطوق به ، اذ القسمة  
لا تخرج عن هذه الثلاثة ، وباطال الاثنى عشر ثبت الثالث ، وذ ل قوله  
تعالى " ام هم الخالقون " على معنى آخر وهو ان موجد هم يجب ان لا يكون  
مثلهم في كونه موجدا ، وبيان ذ لك ان كل موجد اما ان يكون غير موجد  
كالجمادات ، او موجد كالانسان او موجدا غير موجد وهو الباري  
تعالى وموجد الكل ومحدثه يجب ان يكون هو الموجد الذي ليس  
بموجد وذ لك لان الفاعلين والموجد بين لا ( بد ) ان يقف على واحد  
لا يتجاوز ، لانه لو لم يقف كان اما ذاهبا الى غير نهاية او دايما (١)  
وكلا القولين ظاهر البطلان ، فان الاول يوجب وجود فاعلين لانها  
لهم وذ لك محال . والثاني يوجب ان يكون كل مفعول فاعل فاعله بل فاعل  
نفسه ، فانه اذا كان زيد مثلا فاعلا لعمره ، وعمره فاعلا لخالد ، وخالد  
فاعل لزيد الذي هو فاعل لعمره ، فيكون الفاعل مفعولا لمفعوله وفاعلا  
لنفسه وذ لك محال فثبت بهذه الجملة ان العالم محدث وان محدثه  
غيره ، وان ذ لك الغير الذي هو محدثه ليس بمحدث ، ثم قال " ام خلقوا  
السموات والارض " تنبيهها ان السما والارض من الاسباب التي بوساطتها (٢)  
خلق الله تعالى الانسان ، فانه اذا خلق الانسان من سلالة من طين  
وجعل الماء والهواء والحرارة التي تحصل من الاركان العلوية من اسباب  
نشأته وتركيبه فاذا محال ان يكون ذ لك من خلق الانسان من الوجود

(١) انظر معنى الدور التسلسل في ( ص ٧٥ ) .

(٢) كما في الاصل " الذي " والصواب ما ذكرت .

الذي ذكر آنفا .

ومما يدل على حدث العالم مانبه عليه تعالى بقوله " ان فسي خلق السموات والارض واختلف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس <sup>(١)</sup> الاية ، ونحو ذلك من الايات فانه ذكر انواع الموجودات وبيان ذلك ان جميع الموجودات في العالم من انواع التغييرات .

والتغييرات كلها ستة : الكون، والفساد ، والربو، والاضمحال والاستحالة ، والتنقل .

فالكون : خروج الجوهر من النقص الى الكمال كالنطفة اذا اصارت

حيوانا .

والفساد : خروج الجوهر من الكمال الى النقص كالنطفة

اذ فذرت والحيوان اذا مات <sup>(٢)</sup> .

والربو : الزيادة في جوانب الشيء كالانسان اذا سمن والصبي

اذا كبر .

والاضمحال : النقصان في جوانب الشيء كالانسان اذا هزل

والشيء اذا يبس .

والاستحالة : تغيير يعرض في كيفية الشيء كالابيض اذا اسود

والاسود اذا ابيض والبارد اذا اسخن والسخن اذا تبرد <sup>(٣)</sup> .

والتنقل : تبدل المكان بالشيء اما بكيته كانتقال الانسان من

بلد الى بلد <sup>(٤)</sup> ، واما باجزائه دون كله كالرحى الدائرة ، ولا موجود

ينفك من بعض ذلك .

( ١ ) سورة البقرة : ١٦٤ .

( ٢ ) فذرت : فسدت . مختار الصحاح ( ص ١٩٥ ) .

( ٣ ) كان في الاصل " الباردات " .

( ٤ ) كان في الاصل " فانتقال " .

( ٥ ) كان في الاصل " الا " وهو خطأ .

فالموجودات ثلاثة اضرب:

ضرب: لا يثبت على حاله طرفة العين كالليل والنهار .  
 وضرب: يعثره اكثر تغييرات كالنبات فانه يعثره الكون  
 والفساد والربو والاضمحلال والاستحالة ولكن ( لا ) ينتقل بذاته .  
 وضرب: يبقى بحالته لا يعثره شيء من الفساد الى ان يريد الله  
 تعالى اخفاء العالم ، لكنه ابدأ بالثقل وهي الاجرام العلوية ، فكسـل  
 ذلك تغييرات حادثة تعثرى وتتسلط عليه ، وكلما تسلطت عليه  
 التغييرات فمسخر وضعيف ومحال ان يكون الضعيف المسخر ازليا .  
 وقال بعض الحكماء : الموجودات كلها وان صح الاستدلال بها  
 على وحدانية الله تعالى فلا شيء ادل عليه وابعد من الظن والشبهة  
 من الاجرام العلوية وان كان الاستدلال بها اضعف وافضل وذلك ان  
 الاجرام العلوية اشبه الاشياء بانها ابدية غير محدثة لكونها متعريـة  
 من الكون والفساد والربو والاضمحلال والاستحالة المغيرة للانسان  
 والحيوان، فيتوهم من لم يعرف كونها مسخرة تسخير الرحي الطاحنة  
 لا بذاتها ويراها انها ابدية ، فمن تأملها وعرف كونها مسخرة ومحدثة  
 هان عليه معرفة حدوث مادونها ، ولذلك فزع ابراهيم (عليه السلام )  
 الى بيان حدوثها لما اعتقد قومه انها الهة ، حتى ذكر الله تعالى  
 نعمته عليه فيما هداه اليه فقال " وكذالك نرى ابراهيم ملكوت السموات  
 والارض وليكون من الموقنين " (٣) فانه لما علم قومه بالفطرة ان لهم ربا واعتقدوا  
 انه احد الاجرام العلوية اراد ابراهيم ان يبينهم على خطأهم

- 
- ( ١ ) كان في الاصل " يعثرون " والصواب ما ذكرته .  
 ( ٢ ) هم الصابئة ، وقد تقدم ذكرهم ( ص < > ) .  
 ( ٣ ) سورة الانعام : ٧٥ .  
 ( ٤ ) كان في الاصل " الفطر " .  
 ( ٥ ) كان في الاصل " روا " وهو خطأ .



فاخذ يتعرف من هو ؟ فابتدأ باصفر الثلاثة من الاجرام العلوية وهو الكوكب ، فقال : " هذا ربي " <sup>(١)</sup> فلما رأى القمر اكبر وتأثيره اكبر عدل اليه فقال " هذا ربي " <sup>(٢)</sup> فلما رأى الشمس بازقة <sup>(٣)</sup> وهى اقوى اثرا بل رأها كاللوتيس لهما والمعطى فيما قيل نورهما عدل اليه فلما رأى اثر الضيقة فى جميعها بالقتل وغيره من امارات الحدث علم انها محدثة مصنوعة ، وان لا بد لها من محدث وصانع لا يكون محدثا مصنوعا ، وذلك ان الموجودات ثلاثة :

متحرك وغير متحرك كالجمادات .

ومتحرك ومتحرك كالانسان .

ومتحرك وغير متحرك وهو البارى جل جلاله .

وكل متحرك يحتاج الى محرك ، فلما رأى هذه الاجرام متحركة نبههم على كونها محدثة ، ولما لم يكن فوق حركتها حركة وكانت سببنا فى تحريك الاشياء التى دونها علم ان محركها لا يصح الا ان يكون محركا غير متحرك ، لانه لو كان متحركا لاحتاج الى محرك اقوى منه ، ولا يوجد متحرك اقوى من الفلك الا على . فاذا يجب ان يكون محركه الذى فوقه غير متحرك هذا اقوى دلالة على وجود البارى عز اسمه ، وفى الوصول التحقيق به وصول الى ملكوت السموات والارض المؤثر لليقين ، كما وصف الله تعالى به ابراهيم عليه السلام حيث قال " وكذا لك نسوبى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين " <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>

فان قيل : ولم قلت انه يصح ان يوجد شئ محرك غير متحرك مع

( ١ ) سورة الانعام : ٧٦ .

( ٢ ) سورة الانعام : ٧٧ . وكان فى الاصل " هذا ربي هذا اكبر " .

( ٣ ) سورة الانعام : ٧٨ .

( ٤ ) كان فى الاصل " ليكون " .

( ٥ ) سورة الانعام : ٧٥ .

انكم لم تجدوا ذلك في الشاهد .

قيل : ان وجود شيء متحرك غير محرك دليل على وجود شيء  
 محرك غير متحرك لان كل ما اجد طريقه ووسطه موجود ان طرفه  
 الاخر موجود لا محالة ، وهذا هو الذي اقتضى ان يوجد فاعل  
 غير مفعول كما وجد مفعول وغير فاعل ومفعول هو فاعل ثم ان الحكماء  
 طلبوا للمحرك غير متحرك <sup>(١)</sup> مثالا محسوسا يقرب به تصور ذلك فقالوا  
 اشبه الفاعلين بذلك هو المعشوق الذي يحرك عاشقه وهو لا يتحرك  
 بتحريكه ، والطعام المشتبه الذي يحرك مشتبهه وهو لا يتحرك  
 بتحريكه ، ومعرفة العالم بانه محدث محكم على حسب ما ذكرناه  
 يقتضى ان يكون له محدث قادر حكيم فان المحدث المحكم يقتضى  
 محدثا قادرا حكيم عالما ، ويقتضى ذلك ايضا ان لا يكون جسمنا  
 فالجسم مركب من جوهر وعرض وهو الطول والعرض والعمق ، وذلك  
 يقتضى فاعلا ، والمقتضى لان يكون له فاعلا هو ليس بالفاعل الا اوله والله  
 تعالى هو الفاعل الذي لا يتقدمه فاعل فلا يصح ان يكون جسما <sup>(٢)</sup> .

(١) كان في الاصل " محرك " والصواب ما ذكرت .

(٢) اما القول بان الله ليس بجسم ، او يلزم التجسيم فهذا  
 اصطلاح وضعه المتأخرون كما قال احمد بن حنبل رحمه الله .  
 اما لفظ الجسم فلفظ مبتدع محدث ليس على احد ان يتكلم  
 به البتة ، اذ لم يرد الكتاب والسنة باثباته ولا نفيه ، وما ندري  
 معناه الذي عناه المتكلم ، فان عنى في النفي والاثبات ما يوافق  
 الكتاب والسنة وافقناه ، وان عنى ما يخالف الكتاب والسنة  
 في النفي والاثبات لم نوافق ، فالجسم والجوهر ونحوهما ليس  
 يأت في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا كلام احد من الصلبة  
 والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسائر ائمة المسلمين  
 المتكلم بها في حق الله لا بنفي ولا اثبات ، فتاوى ( ١٧ : ٣١٢ )  
 بتصريف يسير .

وقال شارح الطحاوية : التركيب من الذات والصفات هم سموه  
 تركيبا لينفوا به صفات الرب تعالى ، وهذا اصطلاح منهم  
 لا يعرف في اللغة ولا في استعمال الشارع ، ولعن سموه

الكلام في وجود الباري تعالى وكونه واجب الوجود .

ويقال : على ضربين :

احدهما : ان يقابل به العدم من غير ان يعبر فيه معنى الفعل

كقولهم الانسان موجود .

والثاني : ان يعبر فيه الفعل ويقال ذلك على وجهين : احدهما

وجود بالحس ، والثاني وجود بالعقل .

واذا قيل في الله تعالى موجود فقد يراد به المقابل للعدم

وقد يراد به الوجود بالعقل .

والدلالة (على) انه تعالى موجود واجب الوجود انه كلما فرضته

او توهمته موجودا لا يخلو من ثلاثة اوجه : اما واجب الوجود او ممتنع

الوجود ، او ممكن الوجود .

فالواجب الوجود هو الذي اذا فرض غير موجود لزم منه محال

كحصول اربعة من وجود اثنين واثنين .

والممتنع الموجود هو الذي اذا فرض موجودا لزم منه محال

كحصول اربعة من وجود اثنين وثلاثة .

والممكن الوجود هو الذي اذا فرض موجودا او غير موجود لم يلزم

منه محال كمجيء المطر من الشتاء .

والواجب الوجود ضربان :

اشبات الصفات تركيبيا ، فنقول لهم العبرة للمعاني لا للالفاظ

- ثم يقول - كل من قال برأيه ونه وقه وسياسته مع وجود النص

او عارض النص بالمعقول فقوله مردود ، بل شأن المؤمن التسليم

الكامل لما امر به ورسوله ، كما قال تعالى " فلا وربك لا يؤمنون

حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما

قضيت ويسلموا تسليما " . النساء : ٦٥ . (ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ )

يتصرف يسير .

واجب الوجود لذاته بل لا مر آخر كوجود اربعة الذي يجب  
عن حصول اثنين واثنين .

وواجب الوجود لذاته لاشي آخر وهو الباري تعالى، والواجب  
الوجود هو الذي اذا فرض غير موجود حصل منه محال ولا محتاج في  
وجود (هـ) الى شيء يوجده ، ويكون ازليا وذلك هو الله تعالى .  
والواجب الوجود لذاته لا يصح الا ان يكون واحدا ، وذلك انما  
متى فرضنا ثانيا واجب الوجود لذاته جاء منه محال، فان هنا الثاني  
لا بد ان صار ثانيا بشيء ، فهو الاول ، واذا لم يكن هناك شيء حصل  
به الاثنوية فوجوده اذا بذاته ، وبذلك الشيء فهو مفتقر في  
الوجود الى ذلك الشيء ، والواجب الموجود هو الذي لا يفتقر في وجوده  
الى شيء غير ذاته فثبت انه لا يصح ان يكون واجب الوجود لذاته  
الا واحدا ، ذلك هو الله تعالى .

الدلالة (علي) ان الله تعالى لا تركيب فيه بوجه لا محسوسا  
ولا معقولا ، انه لو كان مركبا من شيء لكان المفردات التي منها مركب متقدمة  
عليه ، وقد تقدم ان المركب لا بد ان ينتهي الى مركب غير مركب وذلك  
هو الاول وهو الله تعالى فاذا لا يصح ان يكون مركبا .

الدلالة على انه تعالى واحد ليس معه آخر ، انه لو كان معه  
آخر لكان ذلك الاخر اما ان يكون مخالفا له بالذات ، فالمخالف  
بالذات لئلا لا يكون لها ، كما ان المخالف بالذات للانسان لا يكون  
انسانا ، والمخالف بالذات للسواد لا يكون سوادا وان كان مشاكلا له  
بالذات فالمشاكل لاخر بالذات متى تميز عنه وانفصل بتميزه اياه اما  
بالحد والحقيقة فحينئذ لا يكونان شكلين ، واما بالمكان فيصير كل منهما  
محدودا ، او بالزمان فيصير كل واحد منهما متناهما ، والمحتاج الي  
(٣)

(١) كان في الاصل مكررا .

(٢) قد تقدم عليه الكلام .

(٣) قد تقدم الكلام فان الله على العرش . فانظر (ص) .

المكان والزمان وفي الجملة الى شئ خارج من ذاته هو خارج عن الالهية  
ومحال حصول الاثنية والانفصال بوجه .

### فصل

جعل الله تعالى كل موجود في العالم من وجه مزدوجا لينبئه  
بازدواجه واثار الصنعة فيه على صانعه وخالقه ، وجعله من وجه  
واحد<sup>(١)</sup> ليبدل باثر الوحدة الموجودة فيه على وحدانيته تعالى  
فلا موجود بوجه الا ويصح وصفه بالواحد حتى الاعداد المختلفة  
نحو ان يقال عشرة واحدة والـ الف واحد ، وقد نبه الله تعالى على نفسى  
الاثنية في مواضع ، منها ما نبه على اقوى برهان فقال " لو كان فيهما  
الهة الا الله لفسدتا<sup>(٢)</sup> والمراد بالدلالة هو الموجد الذي لا يتقدمه  
موجود ، وهو قبل كل موجود وينتهي اليه ، فيقول لو كان في تدبير<sup>(٣)</sup>  
السموات والارض مدبرون لم ينتهوا الى واحد عنه يصدر الامر  
لوجود الاختلاف في السموات والارض ، وقد ثبت ان لاختلاف فاذا  
لامدبر عنه يصدر الامر الا واحد وهو الله تعالى .

فان قيل : ما ينكر ان يكون المدبر اثنين يتناوبان او يتقاربان

كالباينين يتواطان على بناء من غير تصويج وخلل .

قيل : ان الباينين على الوجه الذي ذكرت لا بد ان يصدر راي  
رأى واحد شخصا كان ذلك الواحد او امرا او رأيا ، حتى يسبب وينظم  
الامر فاذا السبب الناظم له هو السبب له وهو السبب الاول ، لا  
الباينان ، كالخليفة والخدام للناظم ، وذلك الناظم هو المبدأ ، وقال  
الله تعالى في موضع : " قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا

- 
- (١) كان في الاصل " واحد " والصحيح ما ذكرت .  
(٢) سورة الاشياء : ٢٢ .  
(٣) كان في الاصل " يدبر " والصواب ما اثبتته .  
(٤) كان في الاصل " البنائين " والصحيح ما اثبتته .

الى ذى العرش سبيلاً<sup>(١)</sup> . اى لو كان معه مثله لشاركه فى وصفه واختصاصه بالعرش اختصاصاً ، وذالك يؤدى الى انتفاء الالهية عنها ، وقال فيبى موضع ما دل على معنى اقتضاه الايتان ، فقال الله تعالى " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض<sup>(٢)</sup> " اى لو كان معه مدبراً آخر لكان يجرى من ذلك احد الامرين اما ان يستبد كل واحد بفعله فتتفاوت افعالهما<sup>(٣)</sup> ، وقد ثبت ان لتفاوت كما نبه عليه بقوله تعالى " ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت<sup>(٤)</sup> او يد خيل احد هما تحت<sup>(٥)</sup> الاخر ، والد اخل تحت امر آخر لا يكون الهما ، وهذا معنى قوله تعالى " ولعلا بعضهم على بعض " .

- 
- ( ١ ) سورة الاسراء : ٤٢ .  
 ( ٢ ) سورة المؤمنون : ٩١ .  
 ( ٣ ) كان فى الاصل " فتتعاقب " .  
 ( ٤ ) سورة الملك : ٣ .  
 ( ٥ ) كان فى الاصل " تحب " والصواب ما اثبتته .

بيان نفى المماثلة بين الله تعالى وبين غيره . يجب ان نبين

في هذا الباب معنى المماثلة والمماثلة بين الشيئين، ثم نبين  
نفى المماثلة بين الله تعالى وبين غيره .

اعلم ان المماثلة : اشتراك شيئين في معنى ما ذاتيا فيهما <sup>(٢)</sup> او عرضيا <sup>(٣)</sup> ، او ذاتيا في احدهما و عرضيا في الاخر، وكل مماثلة لا تنفك  
من ثلاثة اوجه :

- اما ان يكون من حيث الجنس فيقال له <sup>(٤)</sup> الند <sup>(٥)</sup> .
- واما من حيث الكمية فيقال له <sup>(٦)</sup> المساواة .
- واما من حيث الكيفية فيقال له <sup>(٧)</sup> الشبه <sup>(٨)</sup> .

ولهذا امتي سئل وقيل : ما هذا فيقال : ند كذا ، وقيل : كم هذا  
فيقال : هو مساو لكذا وقيل : كيف هذا فيقال : شبه كذا كـسـان  
الجواب صحيحا ، وكل هذه الثلاثة من الند والمساواة والشبه يستعمل  
فيه المثل فالمثل عام (في جميع ذلك) <sup>(٩)</sup> .

واذ قد عرفت معنى هذه الالفاظ رجعنا الى المقصود من  
هذا الباب، فنقول : ما من موجود بين في العالم الا والتركيب المختلف

- 
- ( ١ ) كان في الاصل " مع " .
  - ( ٢ ) ( ٣ ) تقدم معنى الذاتى والعرضى فى ( ص ٨٢ ) .
  - ( ٤ ) انظر تعريف الجنس فى ( ص ٧٨ ) .
  - ( ٥ ) كان فى الاصل " فى " .
  - ( ٦ ) ( ٧ ) تقدم معنى الكم والكيف فى ( ص ٨٣ ) .
  - ( ٨ ) ما بين القوسين لم تكن بالاصل اثبتها اعتمادا على ما تقدم الكلام  
فى معنى المماثلة ( ص ٨٣ ) .
  - ( ٩ ) قارن بالمفردات ( ص ٤٦٢ ) ... اشار اليه المؤلف .

الذى فيهما ، يصح ان يقال : هو مثل الآخر ويصح ان يقال ليس مثله فيصدق القولان من وجه ، ويكذبان من وجه ، نحو ان يقال : البهيمة مثل الانسان، فانه متى اريد به انه مثله بالحياة او بالحس فهو صدق، ومتى اريد به انه مثله بالمقل او النطق فهو كذب، وكذا اذا قيل : البهيمة ليست مثل الانسان، متى اريد به في العقل والنطق فصدق، ومتى اريد به في الحياة او الحس فكذب، ويصح في ما كل ما اثبت له المعادلة او نفيت عنه ان يستثنى منه ، فيقال هذا مثل ذلك الا في كذا ، وليس هو مثله الا في كذا ، ويكون ذلك صحيحا . والبارى سبحانه تعالى لما لم يكن (فيه) تركيب بوجه من الوجوه ولا يشاركه شئ بسبب من الاسباب صار اذا قيل : " ليس كمثله شئ" <sup>(١)</sup> كان هذا القول صدقا فيه من كل وجه حتى لا يصح ان يستثنى منه فيقال الا في كذا ، وذلك انه تعالى لا جنس له ولا كيفية ولا مشاركة بينه وبين شئ في معنى من المعاني يرجع الى ذاته ، فاذا لامثل له كما قال تعالى " ليس كمثله شئ" .

شرف معرفة الله المكتسبة من بين المعارف، وما يجب ان تجرى في تحصيلها العلوم، وان كانت كلها شريفة فاشرفها ما كان اشرف معلوما ، وذلك معرفة الله تعالى ومعرفة كيفية الاقتداء به ولذا لك قال بعض الحكماء : " علمت ما علمت فلا تحسبن انك عالم ما لم تعرف الله تعالى <sup>(٢)</sup> واشرفها واطيبها لا ينزل الا على طاهر النفس كما قال تعالى " والطيبات للطيبين <sup>(٣)</sup> وكذا لك قال تعالى على سبيل المثل في الحث على تطهير القلب : " وطهر بيتي للطائفين والعاكفين <sup>(٤)</sup> " .

- (١) قد تقدم الكلام في هذا (ص ٨٣) .  
 (٢) سورة الشورى : ١١ . وانظر المراد بنفى المثل (ص ٤٤) .  
 (٣) انظر الحلية (١٠ : ٣٧) .  
 (٤) سورة النور : ٢٦ .  
 (٥) كان في الاصل " الطائفين" .



والركع السجود<sup>(١)</sup> وقال الله تعالى في الحث على تطهير البدن والنفس  
 " وثيابك فطهر<sup>(٢)</sup> فحق الانسان ان يطهر قلبه ويذكره اذا اراد تحصيل  
 معرفة الله تعالى، فالقلب والنفس في ادراك الامور الالهية بمنزلة  
 مرآة<sup>(٣)</sup> متى جليت عن الهوا\* واميط عنها الشهوات البهيمية والردائل  
 الدنية والاماني الرديئة تبين بها الحق من الباطل في الاعتقادات<sup>(٤)</sup>  
 والجميل من القبيح في الفعال والصدق من الكذب في المقالات ومضى  
 علاها طبع لم ير شيئاً على الحقيقة، فحق الانسان ان يزكى نفسه  
 فيزيل رجسها كما قال الله تعالى " انما يريد الله ليذهب عنكم  
 الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً<sup>(٥)</sup> .

واما كيفية تزكية النفس فقد بينتها في كتاب " الذريعة الى  
 مكارم الشريعة<sup>(٦)</sup> لكن لا بد هاهنا من ذكر الطرق المتوصل بها الى  
 المعارف، وانص من جملتها على الطريق المتوصل الى معرفة الله تعالى  
 ليحسن ان يسلك طالب المنهج ولقلا يضل عن الطريق .

الطرق المتوصل بها الى المعارف .

المعارف ضربان : ضرب يحصل للانسان بلا مزاوله لتحصيله  
 والاحتياال لاكتسابه واصطياده ، وذلك خمسة انواع<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) سورة الحج : ٢٦ .  
 (٢) سورة المدثر : ٤ .  
 (٣) كان في الاصل " حتى " .  
 (٤) كان في الاصل " الاعتقاد " .  
 (٥) سورة الاحزاب : ٣٣ .  
 (٦) قد تكلمت عليه ضمن مؤلفات المؤلف .  
 (٧) كان في الاصل " اربعة " والصواب ما اثبتته انظر (ص ٣٢٨) .  
 من هذه الرسالة .

الاول : الهام من الله تعالى يحصل مع الولادة ، وذلك كما هتدأ  
 الطفل لارتضاع الدرء ، الى اخر النوع الخامس من الضرب الثاني فقد كتبت  
 (١)  
 فيما تقدم .

---

(١) انظر (ص ٣٢٨ ) ( )

# الفصل الثامن

### في الايمان والاسلام

الكلام في الايمان .  
 الايمان في الاصل <sup>(٢)</sup> من الامن وهو سكن القلب وطمانيته .  
 ويقال على وجهين :  
 احدهما : مصدر آمنته اي جعلته في امن، ومنه قيل في وصف  
 الله تعالى " المؤمن المهيمن " <sup>(٤)</sup> .  
 والثاني : مصدر آمن فلان <sup>(٥)</sup> اي صار ذا امن، نحو احمد واظم .  
 ويعدى بالباء فيقال : آمن بالله ويستفاد منه معنى التصديق  
 لكن الايمان لا يقال الا في التصديق الذي معه امن النفس لصحته والسكون  
 الي حقيقته ، والتصديق قد يقال في ذلك وفي غيره .  
 فان قيل : فاذا كان الايمان هو التصديق الذي معه الامن  
 والسكون لصحته ، فكيف قال تعالى : " الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من  
 الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت " <sup>(٦)</sup> ومحال ان يتيقن الانسان باطلا يحصل  
 معه الامن .

قيل : ان ذلك مذكور على سبيل الذم للقوم ، وانهم لجهلهم  
 وقلة تفكيرهم يركنون الي الباطل ركونهم الي الحق، كما قال الله تعالى

- 
- ( ٢ ) كان في الاصل " الاصول " .  
 ( ٣ ) اي متعديا بنفسه .  
 ( ٤ ) سورة الحشر : ٢٣ -  
 ( ٥ ) اي غير متعد .  
 ( ٦ ) قارن بالفرقات ( ص ٢٦ ) .  
 ( ٧ ) سورة النساء : ٥١ .

" ومن شرح بالكفر صد راف عليهم غضب من الله <sup>(١)</sup> وذلك لضرب من البلاغة يستعمله العرب، فيقال: فلان ايمانه الكفر <sup>(٢)</sup> وتحيته الضرب والشم وسلامه الرومي بالسلام <sup>(٣)</sup>، قال الشاعر <sup>(٤)</sup>:  
تحية بينهم ضرب وجيع

اما الكفر فمحال السكون اليه ، فان الكفر هو اعتقاد كاذب لا تركز اليه النفس ، ولذلك قال الله تعالى " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق <sup>(٥)</sup> تنبيهها <sup>(٦)</sup> انه تضطرب نفسه اضطراب ذلك ولا يطمئن قلبه كما يطمئن قلب المؤمن، فالايمان الشرعي الذي يعلق على سبيل المدح هو الاعتقاد الصادق اليقيني بالامور الاخرية، واصله ستة اشياء، قد نبهه النبي عليه السلام عليها بقوله " الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره <sup>(٧)</sup> وقد جعل للايمان شاهدين بهما يصدق صاحبه وهما الاقرار باللسان وتحري الاعمال المشروعة بالجوارح ، وعلي هذا قال عليه السلام : " الايمان ما وجد في القلب وصدق العمل <sup>(٨)</sup> وقال : " الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان

- 
- (١) سورة النحل : ١٠٦ .  
 (٢) كان في الاصل " الكفر " واثبتته اعتمادا على المفردات (ص ٢٦) .  
 (٣) السلام بالكسر : الحجارة الصلبة ، واحده سلمه انظر اللسان (سلم) .  
 (٤) البيت لعمر بن معد يكرب . انظر كتاب سيبويه (١ : ٣٦٥) ، والمقتضب للمبرد (٢ : ٢٠) ، العمدة لابن رشيق (٢ : ٢٢٤) .  
 (٥) كان في الاصل " فتخطفه او يهوى " .  
 (٦) سورة الحج : ٣١ .  
 (٧) تقدم تخريجه في (ص) .  
 (٨) رواه ابن النجار عن انس رضي الله عنه بلفظ " ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلي لكن هو ما وقر في القلب وصدق العمل " كمنز العمال (١ : ٢٥) ، وابن ابي شيبة عن الحسن موقوفا . الايمان (ص ٣١) ، وقال الالباني هذا الحديث لا يصح عنه والخليفة عنه اقتضا العلم العمل (ص ١٧٧) ، ابن بلة (ل ١٤٦) .

وعمل بالاركان (١) .

### فصيل

اختلف الناس في الايمان .

فقيل : هو الاعتقاد بالقلب فقط . (٢)

وقيل : هو الاقرار باللسان فقط . (٣)

وقيل : هو الاعتقاد والاقرار والحمل الصالح معا . (٤)

- (١) رواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه (١ : ٢٦) في الزوائد اسناد هذا الحديث ضعيف وابن بلة (ل ١٤٣) واخرجه الطبراني عنه كما جاء في كنز العمال (١ : ٢٣) . قال الكفائي في تنزيهه الشريفة : وله شاهدان احدهما من حديث ابي قتادة مسمى شهيد لا اله الا الله واني محمدا رسول الله فذل بها لسانه واطمان بها قلبه لم تاجسه النار . اخرجه البيهقي في شعب الشعب وثانيهما من حديث عائشة : الايمان بالله اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالاركان . اخرجه الديلمي والشيرازي في الالقب (١ : ١٥١) وقال السيوطي : لهذا الحديث متابعات وشواهد جدا فيرتفع ضعفه . اللآلئ المصنوعة (١ : ٣٤) .
- (٢) هذا قول الأشاعرة . انظر اصول الدين (ص ٢٤٨) والتمهيد (ص ٣٤٦) وشرح المواقف (٨ : ٣٢٢) والايمان (ص ١٢٦) والي هذا القول ذهب ابو منصور الماثريدي ، ويروي ايضا عن ابي حنيفة رضي الله عنه . انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٣) .
- (٣) قال به الكوامية ، شرح الطحاوية (ص ٣٧٣) ، اصول الدين (ص ٢٥٠) ، شرح المواقف (٨ : ٣٢٣) .
- (٤) هو مذهب عامة السلف ، بل قد وقع عليه الاجماع كما حكاه غير واحد ، فقد قال الامام الشافعي في الام : وكان الاجماع مسمى الصحابة والتابعين من بعدهم ومن ادركنا يقولون : الايمان قول وعمل ونية ، ولا يجزى واحد من الثلاثة الا بالآخر ، الايمان لا يسن تيمية (ص ٢٦٥) قال البخاري : لقيت اكثر من الف رجل مسمى العلماء بالامصار فما رأيت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ، ويزيد وينقص . الفتح (١ : ٤٧) . قال البغوي : اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على ان الاعمال من

وكل واحد من هؤلاء\* نظر نظرا ، فمن قال : هو الاعتقاد فلقولسه عليه السلام : " الايمان ان تؤمن بالله وملائكته<sup>(١)</sup> الخبر ، ولان اللسان تعالى حيثما ذكره افردته عن العمل نحو قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام : " الايمان والعمل قرينان لا يصلح احدهما الا بالآخر<sup>(٣)</sup> .

ومن قال هو الاقرار فلقوله عليه السلام في التجربة التي عرضت عليه فقال لها اين الله ؟ فقالت في السماء فاقرت بالله ورسول الله فقال : اعتقها فانها مؤمنة<sup>(٤)</sup> . ولم يستكشف عن معرفتها وعن افعالها جوارحها .

ومن قال الاعمال من الايمان فنظر الى نحو قوله " وما كان اللسان

= الايمان ثم قال : قالوا " ان الايمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية على ما نطق به القرآن في الزيادة وجاء الحدِيث في النقصان في وصف النساء " شرح السنة ( ١ : ٣٨ ، ٣٩ ) وقال الاجري : " ان الذي عليه علماء المسلمين ان الايمان واجب على جميع الخلق ، وهو تصديق بالقلب ، واقرار باللسان ومقتضى العمل بالجوارح " الشريعة ( ص ١١٩ ) . وقال شارح الطحاوية " ذهب مالك والشافعي واحمد والاوزاعي واسحق بن راهويه وسائر اهل الحديث واهل المدينة رحمهم الله واهل الظاهر وجماعة من المتكلمين الى انه تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان " .

( ص ٢٧٣ ) .

وقال ابو عثمان الصابوني : ذهب اهل الحديث ان الايمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . عقيدة السلف ( ص ٤٥ ) .

( ١ ) تقدم تخريجه آنفا .

( ٢ ) سورة البقرة : ٢٥ .

( ٣ ) اخرج الخليل عن علي بن الحسين مرسلا . اقتضا العلم العمل

( ص ١٦٦ ) . وابن شاهين عن محمد بن علي مرسلا كما جاء في

كفر العمال ( ١ : ٣٦ ) .

( ٤ ) رواه مسلم ( ١ : ٣٨٢ ) ، وداود ( ١ : ٢١٣ ) ، والنسائي ( ٣ : ١٤ )

واحمد ( ٢ : ٢٩١ ) ، ومالك ( ٢ : ١٤٠ ) ، والشافعي في الرسالة

( ص ٧٥ ) .

ليضيع ايمانكم<sup>(١)</sup> اى صلاتكم الى بيت المقدس ، وقوله عليه السلام :  
 " الايمان بضع وسبعون درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله  
 وادناها امانة الاذى عن الطريق<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام : " الايمان  
 معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان<sup>(٣)</sup> .

### فصل :

المؤمن يقال على وجهين :

احدهما : على سبيل الاسم كمن اقر بالاركان الحنيفية ، كما  
 ان اليهودى والنصرانى اقر باركان دين موسى وعيسى عليهما السلام  
 وعلى هذا قوله تعالى " الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى<sup>(٤)</sup> الية .  
 والثانى : يقال على سبيل الحد ، وهو كما قال النبی عليه  
 السلام " الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان " واما  
 حصل عن سبيل التقليد فانه يجرى فى الاحكام الدينية كالمصبرات  
 والنكاح ونحوهما مجرى الايمان اليقينية .

( ١ ) سورة البقرة : ١٤٣ .

( ٢ ) رواه مسلم ( ١ : ٦٣ ) ، وابوداود ( ٤ : ٢١٩ ) ، والبيهقى

( ١ : ٣٤ ) ، وابن سلام فى كتاب الايمان ( ص ٦٠ ) ، وابن بطينة

( ل ١٠٧ ) ، والترمذى ( ٥ : ١٠ ) ، وقال حديث حسن صحيح

والنسائى ( ٨ : ١١٠ ) ، واحمد ( ٢ : ٤٤٥ ) ، وابن ماجنة

( ١ : ٢٢ ) ، والبخارى الجزء الاول وفيه " بضع وستون " ( ١ : ٥١ )

( ٣ ) تقدم تخريجه آنفا .

( ٤ ) سورة البقرة : ٦٢ .



## فصل :

لما كان للايمان درجات كما روى في الخبر، وكل ماله منازل ودرجات فالاسم يقع على المبتدأ به والداخل فيه ، كما يقع على المستوفى لغاية درجاته والبالغ الاقصى غايته ، وان كان بين المبتدأ والمنتهى في الحكم بون بعيد ، ولما كان الايمان كذلك صح ان يقال لمن دخل فيه باظهار الشهادة تين مؤمن، كما يقال للمنتهى فيه مؤمنين وعلى هذا قال تعالى " يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله <sup>آمنوا</sup> " (١) اي يا ايها الداخلون في الايمان استكملوا الايمان، وذلك ان كل ماله منتهى وغاية فان من دخل فيه ولم يستوف غايته يصح ان يثبت الحكم مرة وان ينفي عنه مرة، وان يثبت وينفي عنه معاً، وان لا يثبت له وينفي عنه ، نحو ان يقال لمن ابتدأ في الاكل ولم يستوف : فلان قد اكله اي ابتدأ بالاكل وقد يقال له : هو لم يأكل اي لم يستوف الاكله وقد يقال له اكل ولم يأكل اي اخذ فيه ولم يستوف، وقد يقال : ما اكل وما ترك الاكل اي ما فعل هذا ولا ذاك بالتمام، وهو لما كان الايمان لاكثر الناس على هذا صح ان يقال فيهم على هذه الوجوه ، وعلى هذا ما روى عنه عليه السلام " من قال لا اله الا الله فهو مؤمن وان زنى وان سرق <sup>(٢)</sup> اي داخل في الايمان، وروى عنه " لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن <sup>(٣)</sup> .

(١) سورة النساء : ١٣٦ .

(٢) رواه احمد وابن ابي يعلى وابن حبان عن ابي درداء بلفظ " ما من رجل يشهد ان لا اله الا الله فهو مؤمن وان زنى وان سرق ورغم انف ابي الدرداء فانظر الجامع الكبير (ص ٧١٦) رواه الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي بلفظ " من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق " المرجع المذكور (ص ٨١٠) .

(٣) رواه البخاري (١٢ : ٥٨) ، ومسلم (١ : ٧٦) وابوداود (٤ : ٢٢١) والترمذي (٥ : ١٥) وقال حديث حسن صحيح غريب . النسائي (٨ : ٣١٣) ، وابن ماجه (٢ : ١٢٩٩) ، والدارمي (٢ : ١١٥) ، الاجرى في الشريعة (ص ١١٢) ، وابن ابي شيبة في الايمان (ص ١٢) ، وابن بطة (ل ١٢١) .

اي لا يفعل ذلك وهو كامل الايمان، وكذا قوله عليه السلام  
 " لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه " (٢) وكذا ما روى عنه  
 عليه السلام " من قال انا مؤمن فهو فاسق ، ومن قال انا اهل فهو  
 جاهل " (٣) وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل احدهم  
 امؤمن انت قال انا مؤمن ان شاء الله ، وكذا قوله عليه السلام

- (١) هذا قول المحققين . الفتح (١٢ : ٦٠) .  
 (٢) رواه البخارى (١ : ٥٧) ، ومسلم (١ : ٦٧) ، واحمد  
 (٣ : ١٧٦) ، والدارمي (٢ : ٣٠٧) ، وابن ماجه (١ : ٢٦) .  
 (٣) اخبره ابن بطة عن عمر (ل ١٦٣) وفيه " كافر " بدل فاسق  
 وذكره الفخزالي قال العراقي في تخريجه : رواه الطبراني  
 في الاوسط بالشرط الاخير منه من حديث ابن عمر وفيه  
 ليث بن ابي سليم وهو مختلف فيه ، والشرط الاول روى من  
 قول يحيى بن ابي كثير رواه الطبراني في الاضطر بلفظ " من  
 قال انا في الجنة فهو في النار " وسنده ضعيف (١ : ١٢٥) .  
 (٤) اورد ابن بطة : انا مؤمن ان شاء الله " كذا كان يقول عبد  
 الله بن مسعود ، الابانة الصغرى (ص ٦٩) ، وروى ان رجلا  
 قال عند عبد الله بن مسعود : " انا مؤمن " فقال ابن  
 مسعود : افانت من اهل الجنة ؟ فقال : ارجو ، فقال ابن  
 مسعود : افلا الاولي كما وكلت الاخرى رواه ابن بطة في  
 الكبرى (ل ١٦٤) وقال رجل لعقمة " امؤمن انت ؟ قال : ارجو  
 ان شاء الله " الشريعة (ص ١٣٧) ، واخرج ابن ابي شيبة عن  
 عائشة قالت : انتم المؤمنون ان شاء الله " الايمان (ص ٩) .  
 (٥) كان في الاصل " احدهما " .  
 (٦) اختلف العلماء في الاستثناء في الايمان .  
 فاجبه قوم ، ومنعه آخرون ، وتوسط بعضهم فاجازة باعتبار  
 ومنعه باعتبار وهذا اصح الاقوال واليه ذهب جمع من  
 المحققين ، وقد ساق الاجرى بسنده الى جرير بن عبد الحميد  
 قال : وكان الاعش ومصور ومغيرة وليث وعطاء بن السائب  
 واسماعيل بن خالد وعمار بن الققاع والعلاء بن المسيب وابن  
 شبرمة وسفيان الثوري وابو يحيى صاحب الحسن وحمزة  
 الزيات يقولون : نحن مؤمنون ان شاء الله ويحيون على من لم  
 يستثن ، وسنده الى عبد الرحمن ابن مهدي يقول : اذا ترك

" لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقوم لسانه <sup>(١)</sup> وكذا قوله تعالى " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما <sup>(٢)</sup> ولما قال بعض العرب واعتقدوا انهم استكملوا الايمان قال الله تعالى " قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا <sup>(٣)</sup> اي دخلتم في السلم من حيث انكم اظهروا الايمان، فاما استكمال الايمان فليس يحصل لكم بعد ، وعادة الناس ان كل فضيلة لم يستكملها صاحبها قد ينفي عنه اسمها ، كقولهم : لاسيف الا ان يكون صارما ، ولا فرس الا ان يكون صادق الخوض ، ولا فتى الا ان يكون شجاعا سخيا ، وعلى

= الاستثناء ، فهو اصل الارجاء . الشريعة (ص ١٣٩) . قال ابو العز الحنفى في شرحه على العقيدة الطحاوية : واما من يجوز الاستثناء وتركه ، فهم اسعد بالدليل من الفريقين وخير الامور اوسطها فان اراد المستثنى الشك في اصل ايمانه منع من الاستثناء ، وهذا مما لا خلاف فيه ، و اراد ان يرفع مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلايت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم " . الانفال : ٢ ، ٤ . وفي قوله تعالى " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون " . الحجرات : ١٥ . فالاستثناء حينئذ جائز وكذا لك من استثنى و اراد عدم علمه بالعاقبة ، وكذا لك من استثنى تحليقا للامر بمشيئة الله لاشك في ايمانه . وهذا القول في القوة كما ترى . (ص ٣٩٨) .

(١) رواه احمد (٣ : ١٩٨) +

(٢) سورة النساء : ٦٥ .

(٣) سورة الحجرات : ١٤ .

هذا روى " لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا دين لمن لا عهد له " (١) ، وروى  
 " لا ايمان لمن لا صلاة له ، ولا صلاة لمن لا زكاة له " (٢) . تنبيهها ان تمام  
 الايمان بالصلاة وتتمام الصلاة بالزكاة .

### فصل :

زيادة الايمان وانتقاصه ، اختلفوا هل يزيد وينقص .  
 فقال قوم : لا يزيد ولا ينقص ، ويشبه ان يكون ذلك قول الذين  
 اعتقدوا ان الايمان هو القول المجرد وهو ان يأتي الانسان  
 بالشهادتين .

وقال قوم : يزيد وينقص ويشبه ان يكون ذلك قول من جعلت  
 الاعمال من جملة الايمان ، فقال من ازداد اعمال الصالحة ازداد ايمانه  
 ومن نقص منها نقص ايمانه .

وقال قوم : الايمان يزيد ولا ينقص ويشبه ان يكون ذلك قول  
 من قال : الايمان هو الاعتقاد الحق ، فان الانسان يصح ان يخرج من  
 حد الجهل الى العلم وان يزداد ايمانه بحسب الازدياد في  
 العمل ومن المحال ان يخرج نفسه من العلم اليقيني الى الجهل (٣) .

(١) رواه احمد عن انس (٣ : ١٣٥) وابن ابي شيبة في كتاب  
 الايمان وقال الالباني حديث صحيح (ص ٥) . وابو يعلى  
 والبيهقي عنه ، ورواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر بلفظ  
 " لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا صلاة لمن لا طهور له ، ولا دين لمن  
 لا صلاة له ، وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من  
 الجسد ، كشف الخفاء (٢ : ٤٨٥) .

(٢) الشطر الاول رواه ابن بطة في الابانة الكبرى (ل-١٤٤) ،  
 والشطر الثاني اخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انه  
 خطب قبل يوم الفطر فذكر الزكاة فحضر عليها وقال : طيب  
 كل انسان صاع تمر ، ومدان من حنطة وقال انه لا صلاة لمن  
 لا زكاة له . المطبقات (٥ : ٣٦٣) .

(٣) قارن باصول الدين (ص ٢٥٢) .

والقرآن يقتضى انه يصح ان يزيد وان ينقص لقوله تعالى  
 " واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ، فاما  
 الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون <sup>(١)</sup> وقوله تعالى " يا ايها  
 الذين آمنوا آمنوا <sup>(٢)</sup> اي حصلوا ما يزيدكم ايمانا ، وعلى هذا قال على  
 رضى الله عنه " الايمان بيده ونكتة بيضاء فاذا ازداد الايمان ازداد  
 البياض فاذا استكمل الايمان ابيض القلب كله ، وان النفاق بيده ونكتة  
 سوداء فكلما ازداد النفاق ازداد السواد ، فاذا استكمل النفاق  
 اسود القلب كله <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) سورة التوبة : ١٢٤ .  
 (٢) سورة النساء : ١٣٦ .  
 (٣) كان فى الاصل " بيده وا " .  
 (٤) كان فى الاصل " فكل ما " .  
 (٥) اخرج ابن ابي شيبة فى كتاب الايمان (ص ٥) وفيه " لحظة " .  
 وابن بطة (ل ١٥٦) واورده الفزالي فى الاحياء (١ : ١٢١) ،  
 وابن تيمية فى الايمان (ص ٢٦١) ، وانظر نهج البلاغة  
 (٤ : ٥٩) .

### كراهة سلب اسم المؤمن عن ام ينكر الشهادتين .

قد تقدم ان المؤمن يقال على وجهين ؛ لئن اظهر الشهادتين ولمن اختص بالاعتقاد اليقيني فمن سمي مؤمنا بالظهار الشهادتين فانه لا يسلب هذا الاسم مالم ينكر الشهادتين فانه ابنت الشريعة<sup>(١)</sup> ان يسلب عنه اسم الايمان، لقوله تعالى " ولا تقولوا لمن اتقى اليكتم السلام لست مؤمنا<sup>(٢)</sup> " ولان الله تعالى قد خاطب عبد الله بن<sup>(٣)</sup> ابي ونذرناه بلفظ المؤمنين فقال " يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله<sup>(٤)</sup> " لو اقر الله تعالى احدا من اهل التوحيد بذنب لسلب الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وقد علموا ان الحق معه ، وقد قال الله تعالى " وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلون في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون<sup>(٥)</sup> " ولا اقربا بالبابة<sup>(٦)</sup>

(١) كان في الاصل " الشرعية " .

(٢) سورة النساء : ٩٤ .

(٣) هو عبد الله بن ابي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ابو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لابيها من خزاعة رأس المنافقين في الاسلام، من اهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، واطهر الاسلام بعد وقعة بدر تقية، مات سنة ٩ هـ . الاعلام (٤ : ١٨٨) .

(٤) سورة المنافقون : ٩ .

(٥) سورة الانفال : ٥ ، ٦ .

قال ابن عباس رضي الله عنه : " وكان جد الهم نبي الله ان قالوا لم يعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للبعير وذلك في البدر حينما امرهم النبي بالشوكه فكره ذلك اهل الايمان . تفسير الجبري (١٣ : ٣٩٥) ت احمد شاکر .

(٦) هو ابو لبابة بن عبد المنذر الانصاري مختلف في اسمه ، قال موسى ابن عقبة اسمه بشير، وقال ابن اسحق اسمه رفاعه ، وذكر صاحب الكشاف وغيره في تفسير الانفال ان اسمه مروان، قال ابن اسحاق زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم رد ابا لبابة والحارث بن حاطب بعد ان خرجا معه الي بدر فامر ابا لبابة على المدينة وضرب لهما بسهميهما واجرهما مع اصحاب بدر، وذكره موسى ابن عقبة في البدرين وكان احد النقباء ليلة العقبة . مات في خلافة علي . الاصابة (٤ : ١٦٨) ، الاستيعاب (٤ : ١٦٨) .

يوم اشار الى بنى قريظة ان محمدا يريد قتلكم كلكم واوما الى حلقه انه  
الذبيح ، فانزل الله تعالى " يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله  
والرسول <sup>(١)</sup> ولا كفر الذين سفكوا الدم الحرام ، وقد قال الله تعالى  
" يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى " - ثم قال - " فمن  
عنى له من اخيه شيئا فاتباع بالمعروف " - ثم قال - " ذلك تخفيف من  
ربكم ورحمة <sup>(٢)</sup> فسماه الله تعالى في اول الاية المؤمن ، وفي وسطها  
اخاه ولم يؤيسه في الاخرة من التخفيف ، ثم قال لجمعهم " وتوبنوا  
الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلمكم تفلحون <sup>(٣)</sup> فسماهم مؤمنين .

ومن قال من المتكلمين : لا يصح ان قال المؤمن لكافة مستقبل  
القبلة الا بشرط الاخلاص ، ويفسد بجهلنا بحاله ، فان عني بالايمان  
الاعتقاد اليقيني والافعال الصالحة التي يضاعفها الاخلاص ، وعني  
الله تعالى بقوله " اولئك هم المؤمنون حقا <sup>(٤)</sup> فصحيح ، وان عني المذكور  
في قوله تعالى " ان الذين آمنوا والذين هادوا <sup>(٥)</sup> فليس كذلك لما تقدم .  
فان قيل : فقد سلب الله تعالى عن الفاسق اسم الايمان ، حيث  
قال " امن كان مؤمنا كمن كان فاسقا <sup>(٦)</sup> .

- (١) كان في الاصل " قتلكم " والصحيح ما اثبتته .
  - (٢) انظر القرطبي (٧ : ٣٩٤) ، وابن كثير (٢ : ٣٠٠) .
  - (٣) سورة الانفال : ٢٧ .
  - (٤) سورة البقرة : ١٧٨ .
  - (٥) سورة النور : ٣١ .
  - (٦) سورة الانفال : ٤ .
  - (٧) سورة البقرة : ٦٢ .
  - (٨) سورة السجدة : ١٨ .
- قال ابن عباس وعطاء بن يسار : نزلت هذه الاية في علي والوليد  
ابن عتبة وذلك انهما تلا حيا ، فقال له الوليد : انا ابسط  
منك لسانا واحدا ؛ سنانا فقال له علي اسكت فانك فاسق .  
القرطبي (١٤ : ١٠٥) .

قيل : المؤمن هاهنا هو المذكور على سبيل المدح ، او يكسبون تقديره اذ من كان مؤمنا غير فاسق كمن كان مؤمنا فاسقا ، فحذف من كلام الطرفين ما ينبه على الآخر .

الكلام في الاسلام .

الاسلام منقول عن سلم كما ان الايمان منقول عن امن ، ويقال ذلك

على وجهين :

احدهما : متعدد يا نحو "اسلمت وجهي لله" (١) .

والثاني : غير متعدد نحو اسلم فلان اى دخل في السلم

(٢) (٣)

نحو اصاب ، واربع واشتى .

فالاسلام : هو اشتغال العبد على ما يفيد السلامة ، فمن

اظهر اثار الايمان فقد اوجب الله له السلامة بتحريم نفسه على

النار .

واختلف في الاسلام والايمان .

فقال بعض المتكلمين هما واحد ، واستشهد بقوله تعالى

(٤)

" فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من

(٥)

المسلمين .

والصحيح انهما وان كانا قد يردان في بعض المواضع مترادفين

على معنى المقصود منهما مختلف ، فالايامن من الامن وهو يختص

بالقلب ، والاسلام من السلامة وهو مختص بالبدن والجوارح ، ومما

يفرق بينهما ان النبي عليه السلام فسر الايمان بغير ما فسر به الاسلام

(١) سورة العنكبوت : ٢٠ .

(٢) كان في الاصل " اربع " والصحيح ما اثبتته .

(٣) كان في الاصل " اشئى " والصواب ما ذكرته .

(٤) قال به المعتزلة والخوارج وطائفة من اهل الحديث والسننة

الايمان لابن تيمية (ص ٣٦١) ، وبه قال البخارى . الفتح

(١ : ١١٤) ، وابن منده ، كتاب الايمان لابن منده (ص ٢٤٩) .

(٥) سورة الذاريات : ٣٥ ، ٣٦ .



فقال : الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ، الخبر ، وقال " الاسلام شهادة ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة <sup>(١)</sup> الخبر ، وقال الله تعالى " قالت الاعراب آئنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا <sup>(٢)</sup> فذل ذلك على ان الايمان غير الاسلام ، <sup>(٣)</sup> وقال جعفر بن محمد رضى الله عنه " قد يكون الرجل مسلما ولا يكون مؤمنا ولا يجوز ان يكون مؤمنا ولا يكون مسلما فليل له كيف يكون ذلك <sup>(٤)</sup> قال رأيت رجلا فى المسجد الحرام يحكم عليه انه فى الكعبة <sup>(٥)</sup> قال لا ، فلو كان فى الكعبة يحكم عليه انه فى المسجد الحرام قال نعم قال فكذلك الاسلام والايمان .

(١) هذا حديث جبريل رواه البخارى (١١٤ : ١) ، مسلم (١ : ٣٩) وابن ماجه (١ : ٢٤) ، والاجرى فى الشريعة (ص ١٠٧) وابن ابى شيبة فى الايمان (ص ٤٠) ، وابن منده فى الايمان (ص ٣) وابن بطة (ل ١٠٥) .

(٢) سورة الججرات : ١٤ .

(٣) والصحيح ما ذهب اليه السلف ، وهو ان بين الاسلام والايمان تلازما وذلك يقيد ان يسمى احدهما غير مسمى الاخر ، وان حالة اقتران الاسلام والايمان غير حالة افراد احدهما عن الاخر فمثل الاسلام من الايمان كمثل الشهادة التين احدهما من الاخرى فشهادة الرسالة غير شهادة الوجدانية ، فهما شيخان فى الاعيان ، واحدهما مرتبطة بالآخرى فى المعنى والحكم كشيء واحد ، كذلك الاسلام والايمان ، لا ايمان لمن لا اسلام له ولا اسلام لمن لا ايمان له ، اذ لا يخلو المؤمن من اسلام به يتحقق ايمانه ولا يخلو المسلم من ايمان به يصح اسلامه .

الايمان لابن تيمية (ص ٢٨٦) ، شرح الطحاوية (ص ٣٩٢) . واستدل هؤلاء بحديث جبريل وحديث وفد عبد القيس حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فى حديث جبريل فجعل الاسلام الاعمال الظاهرة والايمان الاعتقاد الباطن وهذا واضح فى الفرق بينهما ، وفى حديث وفد عبد القيس فسره النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بما فسره الاسلام فى حديث جبريل حيث قال : اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم ، قال : شهادة ان لا اله الا الله واقام =

(٤) هو جعفر بن محمد بن الأصبهاني ، وهو من أصحابنا ، قال فى تفسيره (١٠٥ : ١) " صفة المؤمن (١٠٥ : ١) " ورواه جعفر بن محمد بن الأصبهاني (١٠٥ : ١) .

.....

---

الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان، والحديثان متفق على صحتها  
 فدفعنا لتوهم التعارض جمع السلف بينهما .  
 قال ابن الصلاح بعد أن سرد أقوال العلماء في ذلك فخرج  
 ما ذكرناه وحققنا أن الإيمان والاسلام يجتمعان ويفترضان  
 وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمننا قال وهذا تحقيق وافسر  
 بالتحقيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الإيمان  
 والاسلام التي ظالمها غلط فيها الخائضون وما حققناه من ذلك  
 موافق لجماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم .  
 شرح مسلم للنووي ( ١ : ٤٨ ) .

## فصل :

قال بعض العلماء : الاسلام منزلتان :

الاول : الاستسلام بالتزام الاحكام ، وذلك اذ نى منزلة من الايمان وهو كما قال تعالى " ولكن قولوا اسلمنا " (١) .

والثانية : الرضا بحكم الله تعالى في السر والجهر وذلك اعلى منزلة من الايمان . وهو كما قال الله تعالى " اذ قال له ربه اسلم فقال اسلمت لرب العالمين " (٢) وقال الله تعالى " فلما اسلما وتلاه للجبين " (٣) وذلك هو ان يكون مع الاعتراف بحكم الله تعالى اعتقادا بالقلب ووفاء بالفصل وتوكلا عليه بلا التفات منه الى غيره ، كما روى : ان ابراهيم عليه السلام لما وضع في الصنجيق ليرمى به في النار قال له جبريل الكحاجسة فقال اما اليك فلا ، فاني قد توكلت على الله " (٤) .

وعلى ذلك قوله تعالى " ربنا واجعلنا مسلمين لك " (٥) وقوله تعالى " ان الدين عند الله الاسلام " (٦) وقوله تعالى " يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذي بين يديهم " (٧) يعني بالذين اسلموا هاهنا اولى العزم ممن الرسله ويقول " الذين هادوا " من دولهم ، وقوله تعالى " فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين " (٨) قد قال بعض المحققين : المسلم هاهنا المستسلم لله المتوكل عليه فكانه قيل

- 
- (١) سورة الحجرات : ١٤ .
  - (٢) سورة البقرة : ١٣١ .
  - (٣) سورة الصافات : ١٠٣ .
  - (٤) قارن بالمفردات (ص ٢٤٠) .
  - (٥) ذكره ابن كثير (٣ : ١٨٤) ، القرطبي عن ابي بن كعب (١١ : ٣٠٣) .
  - (٦) سورة البقرة : ١٢٨ . كان في الاصل " وجعلنا " .
  - (٧) سورة عمران : ١٩ .
  - (٨) سورة المائدة : ٤٤ ، كان في الاصل " يحكم بها الذين " .
  - (٩) سورة الذاريات : ٣٥ ، ٣٦ .
  - (١٠) انظر مقاله الباقلاني في التمهيد (ص ٣٤٨) .

اخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين  
المتوكلين المنقذين الى الله الا واحد .

واعلم :

ان الايمان والاسلام وان كانا قد يطلقان اسمين لهذا الدين  
فالاسلام الملة ولهذا قال الله تعالى " ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم  
المسلمين <sup>(١)</sup> ولهذا قيل " دار الاسلام ، ولا يقال دار الايمان ، فاثبت  
لمن دخل في الدين الاسلام ، ونفى عنه الايمان في قوله تعالى " قالت  
الاعراب <sup>(٢)</sup> الاية ، ونفى الفرق بين الايمان والاسلام ان الايمان يقال  
اعتباريا للعلم والتصديق ، والاسلام يقال اعتباريا للأعمال كما تقدم في  
الخبر ، ولهذا قال عليه السلام " الاسلام اعلانية والايمان <sup>(٣)</sup> فـ  
القلب <sup>(٤)</sup> .

الكلام في الكفر .

الكفر في اللغة : الامتناع من اظهار المنطوق عليه ، وهو

اخفى من الشتر <sup>(٥)</sup> ومنه قيل : ليل كافر ، قال الشاعر :

القت ذكاه <sup>(٦)</sup> يمينها في كافر <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) سورة الحج : ٧٨ .  
(٢) قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا . الحجرات : ١٤ .  
وكان في الاصل " قال الاعراب " وهو تحريف .  
(٣) في حد يث جبريل .  
(٤) رواه احمد (٣ : ١٣٤) ، وابن ابي شيبة في الايمان (ص ٥) ،  
قال الالباني : سنده ضعيف . وابن بطة (ل ١٤٤) .  
(٥) كان في الاصل " السفر " والصواب ما اشبهته .  
(٦) كان في الاصل " بينها " .  
(٧) عجز بيت لشعلب بن صعيرة المازني يصف الظليم والنعام  
ورواحيهما التي بيضهما عند غروب الشمس ، وصدده :  
فتذكرا ثقلا رشيدا بعد ما  
انظر اللسان (كفر) وعيون الاخبار (٢ : ٨٨) ، واورده المؤلف في  
المفردات (ص ٤٣٦) .

ويقال للزراع الذي يجعل البذر في الثراب كافر وكافور الطلح  
ويقال للقربة المنطوية على سكانها كهروا ، والكفر : ستر النعمة  
والكافر بالله سائر لما انعم عليه .

ونعم الله تعالى على قول المجمل ثلاث :

نعمة خارجية كالمال والدار والضياع .

ونعمة يدنية كالصحة وسلامة الاعضاء .

ونعمة نفسية كالعقل والتمييز .

واعظم هذه النعم الثلاث نعمة نفسية ، واعظم النعم النفسية  
ما جعل له من المعرفة المشار اليه بقوله تعالى " فطر الله التي  
فطر الناس عليها <sup>(١)</sup> " ويقول تعالى " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن  
الله <sup>(٢)</sup> " وجاحدها هو الكافر المطلق الذي حقه في كل شريعة ان  
يفان في قلبه ، والكفر بالنعم الدنيوية د من الكفر بالنعم الاخروية  
وذالك ظاهر فيما ذكر الله تعالى من الوعيد ، فانه قال في النعم  
الدنيوية " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها  
رخدا من كل مكان ، فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع <sup>(٣)</sup> " وقال  
في الكفر بالنعم الاخروية " واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا  
آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر ، قال ومن  
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير <sup>(٤)</sup> .  
واعلم :

ان الكافر وان كان في الاطلاق اسما لمن دفع شيئا من اركان  
الشرعية ، وقد يقال لمن تعاطى شيئا مما يتعاطاه الكفار ، فان اسم

- 
- (١) سورة الروم : ٣٠ .  
(٢) سورة الزخرف : ٨٧ .  
(٣) سورة النحل : ١١٢ .  
(٤) سورة البقرة : ١٢٦ .

الفاعل يطلق على من كثر منه ذلك الفعل، فقد يقال لمن باشر ادنسى  
 حرمة ، كقولهم آكل وشارب وضارب، وعلى هذا قوله عليه السلام  
 " من ترك الصلاة فقد كفر<sup>(١)</sup> " اي قد اخذ في فعل الكفار، وعلى هذا  
 قوله تعالى " ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون<sup>(٢)</sup> " .

الكلام في الشرك .

المشرك اصله من المشاركة ، فالشرك بالله اثبات ضد او تد له  
 وذلك هو المعقول في الملاقى الشرك<sup>(٣)</sup> .

والمشركون اضرب :

(٤) منهم من يجعل الازلي والمعبود غير واحد .

ومنهم من يجعل المعبود واحدا ولازلي غير واحد كالثنوية

والمجوس .

ومنهم من يجعل الازلي واحدا والمعبود غير واحد كعبدة

الاصنام .

والشرك ضربان :

ضرب يخرج الانسان به عن الدين وهو ما تقدم وعنى بقوله

تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء<sup>(٥)</sup> " .

(١) رواه الترمذي (٥ : ١٤) ، وقال حديث حسن صحيح غريب

والنسائي (١ : ٢٣١) ، واحمد (٥ : ٣٤٦) والاجري في

الشريعة (ص ١٣٣) .

قبيل : وان تارك الصلاة كافر وقيل : لا يكره، وقيل : من تركها

متعمدا فهو كافر، هذا مروى عن الحكم بن عتيبة وسعيد بن

جبير . الايمان لابن تيمية (ص ٢٦٠) .

(٢) سورة المائدة : ٤٤ .

من لم يحكم بما انزل الله فقد فعل خطا يخاضى افعال الكفار

هذا مروى عن ابن عباس . القرطبي (٦ : ١٩٠) .

(٣) قارن بالفردات (ص ٢٥٩) .

(٤) هم النصارى .

(٥) سورة النمل : ٤٨ .

وضرب لا يخرج به عن الدين وهو الرياء، واليه أشار بقول سيبويه  
 تعالى " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون <sup>(١)</sup> " وقوله تعالى " قل  
 إنما ادعوا ربى ولا أشرك به أحداً <sup>(٢)</sup> " وقوله عليه السلام " الشرك أخفى  
 فى أمتى من دبيب النمل على الصفا <sup>(٣)</sup> " وقال عليه السلام " إن أدنى الرياء  
 الشرك <sup>(٤)</sup> " وقال أبو حنيفة رحمة الله عليه لجعفر بن محمد رضى الله  
 عنه : من أين قليل الرياء الشرك، فقال من قوله تعالى " فمن كان  
 يرجو لقاء ربه <sup>(٥)</sup> " الآية، فمن يرائى بعمله فقد أشرك فيه، وما يثبت  
 صفة الشرك قوله تعالى " ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد  
 خسر خساراً مبيهاً <sup>(٦)</sup> " أى من فعل فعل الشيطان فقد وآلاه وأما  
 الموحّد فإنه لا يكون الشيطان وليه، وعلى هذا قوله تعالى : " وإن  
 الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعموهم إنكهم  
 لمشركون <sup>(٧)</sup> " .

والكفر أص من الشرك لأنه يقع على أهل الكتاب وعلى المشركين  
 والمشرِك لا يقع على أهل الكتاب، ويدل على الفرق بينهما قوله تعالى

- 
- (١) سورة يوسف : ١٠٦ .  
 (٢) سورة الجن : ٢٠ .  
 (٣) أخرجه أحمد عن أبي موسى (٤ : ٤٠٣)، وأورده الخزالي فى  
 الأحياء، وقال الوافى أخرجه الطبرانى عنه أيضاً، ورواه أبو  
 يعلى وابن عدى وابن قى الضعفاء عن أبي بكر (١ : ١٢٢) وضعفه  
 ابن حبان وأبو أرطقى (٣ : ٣٠٦) .  
 (٤) أورده ابن سلام فى الأيمان (ص ٨٦)، قال الألبانى فى تعليقه  
 رجاله ثقات، وذكره الخزالي والمراقى عزاه إلى الطبرانى  
 (٣ : ٢٩٤) .  
 (٥) سورة الكهف : ١١٠ . وموضع الشاهد هو (فليعمل عملاً صالحاً  
 ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .  
 (٦) سورة النساء : ١١٩ .  
 (٧) سورة الأنعام : ١٢١ .

" لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين <sup>(١)</sup> ويضاد الشرك التوحيد ، والكفر الايمان وقد يقابل الكفر الشرك هذا هو الاصل لكن في تعارف الفقهاء قد يقع الشرك على اهل الكتاب <sup>(٢)</sup> وقد حملوا قوله تعالى " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم <sup>(٣)</sup> على العموم .  
والاحاد في الاصل هو الانحراف عن الشيء ، يقال : لحد والحد ، ومنه لحد القبر وهو ضربان :

ضرب في الفطرة ، وهو الانحراف عن الفطرة ، عن فطرة الله تعالى ، وجحود الدينونة وامكان صنائعه وذلك اعظم الكفر <sup>(٤)</sup> .  
والثاني : الحاد في اسمائه وصفاته ، وهو صرف معانيه الى غير وجهها مما يقتضى تشبيها وامرا منكرا ، واياه قصد تعالى يقول " الذين يلحدون في اسمائه <sup>(٥)</sup> .

والنفاق اصله عند اكثر الناس من الناقا\* هو حجر اليربوع له بابان ، اذا حزه امر من احد البابين افلت من الاخر ، يقال نفق اذا دخل فيها ، ومنه النفاق قال تعالى " فان استطعت ان تبغى نفقا في الارض <sup>(٦)</sup> الاية ، فالمنافق يجنح الى الايمان والى الكفر ، وبأخذ طرفيهما فاذا حزه امر من احد الجانبين نفق الى الاخر ، وقيل اصله من النفاق في البيع ، فالمنافق هو الذي يطلب ما ينفق به جملة المشتري من غير ان يعقد عليه بقلبه ، ولما كان النفاق منزلة بين الايمان والكفر صح ان يقال المنافق مؤمن باعتبار الكلمة وحصول الصلاة بيد نفسه ونحو ذلك وصح ان يقال هو مؤمن كافر لجمعه فعل الفريقين ، وصح ان <sup>(٧)</sup>

(١) سورة البينة : ١ .

(٢) قارن بالفردات (ص ٢٦٠) .

(٣) سورة التوبة : ٥ .

(٤) كان في الاصل " الدنيوية" والصواب ما اثبتته .

(٥) سورة الاعراف : ١٨٠ .

(٦) سورة الانعام : ٣٥ .

(٧) كان في الاصل " لحمته " .



يقال ليس بمؤمن ولا كافر اي ليس بصستوف وصف احد هما وبين النسبي  
 صلى الله عليه امارة المنافق فقال " ثلاث خصال من كن فيه فهو منافق  
 وان صام وصلى وحج وزعم انه مسلم ، اذا ائتمن خان واذا حدث كذب  
 واذا وعد اخلف <sup>(١)</sup> وفي خبر آخر اربع ، ويريد به اذا خاصم فحجر <sup>(٢)</sup>  
 وقيل لحذيفة <sup>(٣)</sup> من المنافق ؟ فقال : الذي يصف الاسلام ولا يعمل به <sup>(٤)</sup> .

والمنافق ضربان :

نفاق في اصل الايمان وهو الذي عظم الله وعيده .  
 ونفاق في بعض الاعمال وهو كالرياء <sup>(٥)</sup> ، وذلك كما ذكر في الشرك .

- (١) رواه مسلم (١: ٧٨) ، احمد (٢: ٥٣٦) ، البخارى (٤: ٨٩٠) ،  
 والبيهقى (١: ٧٣) ، والنسائى (٨: ١١٧) ، والترمذى  
 (٥: ١٩) ، الا ان رواية البخارى والنسائى والبيهقى والترمذى  
 ليس فيها " وان صام وصلى وحج وزعم انه مسلم" .  
 (٢) رواه البخارى (١: ٨٩٠) ، ومسلم (١: ٧٨) ، وابوداود (٤: ٣٢١)  
 (٢٢١) ، والترمذى (٥: ١٩) ، والنسائى (٨: ١١٦) ، واحمد  
 (٢: ١٨٩) ، والبيهقى (١: ٧٤) ، وابن بطة (ل ١١٦) .  
 (٣) كان في الاصل " لحديثه " وهو خطأ .  
 هو حذيفة بن اليمان العيسى من كبار الصحابة ، كان ابنته  
 قد اصاب دما فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الاشهبيل  
 فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية ، اراد هو وابنته  
 شهود بدر فصد هما المشركون وشهدا احدا فاستشهد  
 اليمان بها ، وكان احد المتكبرين عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي باربعين يوما وذلك في  
 سنة ٣٧ هـ .  
 الاصابة (١: ٣١٧) ، الاستيعاب (١: ٢٧٧) ، تاريخ ابن  
 صاكر (٤: ٩٣) .  
 (٤) اخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (ل ١٤٥) وابن بطة نسى  
 الابانة الكبرى (ل ١١٨) واورده على المتقى نحوه في كنز  
 العمال (١: ٣٦٧) ، وابن تيمية في الايمان (ص ٢٦١) .  
 (٥) كان في الاصل " الرؤيا " والصحيح ما اثبتته .

والفسق : هو ارتكاب المعاصي وانتهاك محارم الدين مع الاقرار  
 بوجود تركه ، ولذا لكفيل : الفاسق من كان رأيه في شريعته <sup>(١)</sup> التي  
 يتدين بها رأى الفضلاء ، وافعاله افعال الجبال ، او الذي يعتقده  
 الخير ويفعل الجميل لكن ظن ما ليس بحق انه حق وما ليس بجميل انعمسه  
 جميل ، وفي كل شريعة فسق وضلال ، وذلك اذا انتهك محارم شرعها  
 يقال : نصراني فاسق وضال اذا لم يحفظ شرائط شرعه ، ونصراني  
 متنسك اذا راعى شرائط شرعه .

#### تحقيق الواحد .

الواحد في الاصل يستعمل في موضعين :

احدهما : في الحساب .

والثاني : في غيره .

فالمستعمل في الحساب هو الذي يتركب منه العدد المستعمل  
 في غيره ، وهو كل موجود ينحاز عن غيره ، ويستعمل ذلك فيه قد يما  
 وحد يثا ، متجزيا او غير متجز ، نظيرا او غير ذي نظير ، ولهذا كل  
 ما يصح ان يقال هو فرد يصح ان يقال هو واحد من وجه وكثير ممن  
 وجه الا البارئ تعالى ، فانه واحد من كل وجه ، ولا يصح ان يوصف  
 بالكثرة بوجه من الوجوه ، وبيان ذلك ان كل ما يقال فيه هو واحد  
 غير الله تعالى عشرة اشياء .

الاول : ما كان واحدا في الجنس <sup>(٢)</sup> ، نحو ان يقال : الانسان

والفرس جنس واحد .

الثاني : ما كان واحدا في النوع <sup>(٤)</sup> ، نحو ان يقال : زيد وعمرو

نوع واحد .

الثالث : ما كان واحدا بالشخص ، نحو ان يقال : زيد شخص

(١) كان في الاصل " دابه " والصواب ما ذكرته .

(٢) كان في الاصل " واحد " .

(٣) (٤) انظر معناهما ( ص ٧٨ ) .

واحد .

الرابع : ما كان واحدا بالصنعة البشرية نحو حرفة واحدة .<sup>(١)</sup>  
الخامس : العادم النظير في الخلقة نحو ان يقال الشمس

واحد .

السادس : واحد لعدم نظيره نحو زيد واحد في الفضيلة

كقولك نسيح واحد .

السابع : ان يقال في الشيء الذي لا يتجزى لصغره كالمياه .

الثامن : ان يقال في الشيء الذي لا يتجزى لصلابته كالالمامس .

التاسع : لبدأ الخط كقولك نقطة واحدة .

العاشر : لبدأ العدد كقولك واحد اثنان .

والوحدة في هذه الاشياء عارضة ، ولا يصلح ان يستعمل

فيها شيء في الله تعالى لوجود الكثرة فيها ، وذلك ان الجنس

الواحد كثير بالانواع ، والنوع الواحد كثير بالاشخاص ، والشخص

الواحد كثير باجزائه ، والشمس وان كانت واحدة بالذات فجرمها

كثير بالابعاد التي فيها ، وكذا من وصف بانه واحد ما يمتنع فيه

التجزى لصغره والنقطة الواحدة في العدد وان لم يصح فيهما

التجزى فهما مفروضان التكبير ، لان الخط هو نقطة <sup>(٢)</sup> مترادفة

والاعداد احاد متكاثرة .

والمراد بالواحد المستعمل في الله تعالى هو المنحاز عين

كل موجود وليس له جزء ولا يصح عليه التكبير ، وقال بعض العلماء

اقرب الواحدات الى الله تعالى اذا استقرت وتأملت الواحد الذي

هو اصل العدد ، فقد جعل الله تعالى له خاصية في التنبيه

على وحدانيته ، وذلك ان كل ما يقال عليه لفظ الواحد فغيره تعالى

يصح عليه التجزى وكما ان الله تعالى هو اصل كل موجود ، وليس

(١) كان في الاصل " حرمة " والصحيح ما ذكرته .

(٢) كان في الاصل " فقد " والصواب ما اثبتته .

هو من جملة الموجودات، فالواحد اصل كل عدد وليس من جملة الاعداد، وكما ان كل موجود من الله تعالى ينشأ واليه يعود كما قال الله تعالى " هو الاول والاخر" <sup>(١)</sup> فكل عدد من الواحد ينشأ واليه يعود، وكما ان الله تعالى يحصى كل شيء عددا ولا يحصيه شيء كذا الواحد يحصى كل عدد ولا يحصيه شيء من العدد، وكما ان الله تعالى يستولي على كل شيء ولا يستولى عليه شيء، كذا الواحد يستولى على كل عدد ولا يستولى عليه عدد، فانه اذا ضرب في نفسه اوفسى عدد لم يخرج عن ذاته بخلاف الاعداد، وكل عدد اذا ضرب فسي عدد آخر فاما ان ينقص او يزيد .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله

اجمعين .

---

(١) سورة الحديد : ٣ .

## الخاتمة

=====

• نجمل في هذه الخاتمة أهم ما انتبهنا اليه من النتائج •

١- ان كل شريعة تشيى على خمسة اركان : الاعتقادات، والعبادات، والمعاملات

والمزاجر، والاداب •

والاصول التى افترقت الامة اليها سبعة :

ا- الايمان بان الله واحد ،

ب- الايمان بان الله متصف بجميع اوصافه التى نص عليها الكتاب والسنة ،

ج- الاعتقاد بان الله خالق كل شىء ،

د- الاعتقاد بان الله يغفر السيئات دون الشرك ،

هـ- ان الايمان هو قول وعمل ،

و- القرآن كلام الله غير مخلوق ،

ز- ان الامامة قد وعد الله بها الله عزوجل ،

٢- ان معرفة الله تعالى فطرية ، وليست مكتسبة كما زعم المعتزلة ،

مذهب السلف فى الصفات اثباتها على وجه اللائق بجلال الله تعالى ،

دون تكييف او تمثيل او تعطيل او تحريف ، وليس التفويض كما زعم

القاتلون بذلك ،

والرؤية حق للمؤمنين فى الآخرة ،

ان العرش ليس عبارة عن الملك او الاميرال هو سرير ذو قوائم تحمله

الملائكة ، كما نطق به الكتاب " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (١)

(١) الحاقة : (١٧) •

أن الدين كله سمعى ، وليس عقلى كما زعم المعتزلة ، ولا يحضه عقلى ويحضه  
سمعى كما مال إليه البعض ،

٣ — النبى من النبأ وهو الخبر لانبائه عن الامور المخبية ، أو من النبوة  
أى الرفعة لكونه رفيع المنزلة عند الله ،  
ان الرسالة أخص من النبوة ،

والمعجزة : هى فعل خارق للعادة ، وهى ضربان : حسى وع عقلى  
وهذا أبلغ تأثيرا ،

الكرامة حق للاولياء كما لمعجزة للانبياء ، وتكون هذه تحقيقا لامر

النبوة لا تشكيكا كما زعم المعتزلة ،

والحصمة ثابتة للانبياء ، وأنهم لا يعصون اللهم ما يقح منهم السهو

عن غير قصد ،

٤ — الايمان بالملائكة ، وهم روحانيات خلقهم الله من النور ، وليسوا

الارواح كما يعتقد النصارى ، ولا الكواكب كما تزعم عبوة الاصنام ،

ولا البنات كما هو قول جملة الاعراب ،

والملائكة أفضل من عامة الناس ، كما أن الانبياء أفضل من الملائكة ،

والجن والملائكة مخلوق من مخلوقات الله تعالى ، خلافا للفلاسفة

والطبيعيين حيث أنكروا وجودهما ،

السحر له الحقيقة ، خلافا للمعتزلة فأنكروه ، وما روى من حديث

السحر لزعمهم انه يشكك فى أمر النبوة ، والتحقيق ان السحر لم يؤثر فيما

يتعلق بالتبليغ ،

٥ - القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، وأنه يتكلم بصوت يسمح ، خلافاً للذين  
أثبتوا له الكلام النفسى ، ، وأنه متحر عن الحروف والاصوات ،  
بلا غير  
وصف كلامه كفر وبدعة ،

ان التفسير اعم من التأويل ،

والحكمة فى الانزال المتشابهة هى : حث العلماء على البحث على دقائقه ،

ان كان المتشابهة ما يمكن علمه ، وإذا كان لا يعلم الا الله فالحكمة فيه

هى ابتلاء الصياد بالوقوف عنده والاشتغال به ،

٦ - البحث و النشور حق ، وهو يكون بالروح و البدن معا ،

ان الروح هو جوهر له ثواب و عقاب بعد مفارقة البدن ،

والموت هو مفارقة الروح البدن ، وهو راحة للمؤمن و به يتوصل الى

الحياة الابدية التى هى أشرف الحياتين ،

عذاب القبر حق ولا سبيل الى انكاره ، خلافاً للمحتزلة ،

ان النبى صلى الله عليه وسلم ما كان عنده علم الساعة ،

صحة القول بنزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان خلافاً للمتشككين

فى ذلك ،

الميزان ليس عبارة عن الاختبار ، بل هو ميزان محسوس و له كفتان ،

الجنة و النار مخلوقتان الان ، وانهما خلقتا للبقاء لا للفناء ،

٧ - الايمان بالقضاء و القدر ،

الشرور الموجودة فى العالم هى من خلق الله تعالى ، وخلقها حكمة ،  
و الوقوف على حكمة القدر و ماهيته صعب جدا ، وأفهام البشر لا تدرك كنهه ،

القدر أعم من القضاء ،

الارادة و المشيئة كلتاهما مترادفتان ،

القدرة أعم من القوة ،

ان ما كلق الله عباده فهو فى وسع الانسان وليس خارجا عن طوقه ،

٨ - ان الايمان هو : قول و عمل و نية ،يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية ،

والفرق بينه و بين الاسلام ، هو انهما اذا اجتمعا افترقا ، فكان لكل واحد

منهما مفهومه ، واما اذا افترقا فانهما يجتمعان حيث يعبر لفظ كل منهما عن

مفهوميهما ،

وفى الختام أسأل اللمتعالى أن يلهمنا الصواب فى كل أمورنا و

يوفقنا للخير فى كل مقاصدنا ، وان يجعل عملنا خالصا متقبلا ، آمين

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



الفهارس العامة  
=====

- ١ - فهرس المصادر و المراجع •
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية •
- ٣ - فهرس الاحاديث النبوية •
- ٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم •
- ٥ - فهرس الفرق و المذاهب و الأديان •
- ٦ - فهرس الشواهد الشعرية •
- ٧ - فهرس الأمثال •
- ٨ - فهرس الموضوعات •

=====

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الابانة عن اصول الديانة: لأبي الحسن علي الاشعري، من مطبوعات الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة ١٩٧٥ هـ .
- ٣- الابانة عن شريعة الفرقة الناجية : لابي عبدالله عبيدالله ابن بطة ،  
مصور بجامعة أم القرى بمكة .
- ٤- ابو الصنافية اشعاره و اخباره ، ت د /شكري فيصله دمشق ١٣٨٤ هـ .
- ٥- الاتقان في علوم القرآن : لابي بكر عبد الرحمن بن ابي بكر السيرطي ،  
المكتبة التجارية الكبرى ١٣٦٨ هـ .
- ٦- اجتماع جيبوش الاسلامية على فزر المعطلة والجهمية : لابي عبد الله محمد بن  
أبي بكر بن القيم الجوزية ، مكتبة الرياض الحديثة .
- ٧- الاحكام : على بن حزم الظاهري ، مطبعة السعادة مصر ، ط الاولى ١٣٤٥ هـ .
- ٨- احيا علوم الدين : لابي حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة للطباعة  
والنشر ، بيروت .
- ٩- اخبار ابي حنيفة واصحابه : لابي عبد الله حسين علي الصيمري ، ط الثانية ،  
بيروت ١٩٧٦ م .
- ١٠- الاربعون في اصول الدين : لمحمد بن عمر الرازي ، دائرة المعارف حيدر  
آباد ، الهند ١٣٥٣ هـ .
- ١١- الارشاد : لعبد الملك بن عبد الله الجويني ، ت محمد موسى رعلي  
عبد المنعم ، مكتبة السعادة مصر ١٣٦٩ هـ .

- ١٢ - اساس التقديس : لمحمد عمر الرازي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر  
١٢٥٤ هـ .
- ١٣ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ليوسف بن عبد البر مطبوع بهامش الاصابة ،  
مطبعة القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- ١٤ - اسد الغابة في معرفة الصحابة : لعي بن محمد الجزري الاثير الشعب  
١٩٧٠ م .
- ١٥ - الاسماء والصفات : لاحمد بن الحسين البيهقي ، نشره محمد زاهد الكوثري  
دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٣٥٨ هـ .
- ١٦ - الشرح والابانة على اصول السنة والديانة : لايح عبد الله عبيد الله بن  
بطة مت رضا معطى ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى بمكة .
- ١٧ - الاصابة في تمييز الصحابة : لاحمد بن علي بن حنبل العسقلاني ، مطبعة  
السعادة ، ط الاولى ١٢٢٨ هـ .
- ١٨ - اصول الدين : لابي منصور عبد القاهر البغدادي ، مطبعة الدولة ،  
استانبول ، ط الاولى ١٩٢٨ م .
- ١٩ - اضواء البيان : لمحمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي ط الثانية ١٤٠٠ هـ .
- ٢٠ - الاعتصام : لابي اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبي ، المكتبة التجارية  
الكبرى مصر .
- ٢١ - الاعتقاد على مذهب اهل السنة والجماعة : لاحمد بن الحسين البيهقي ،  
ت احمد محمد مرسى ١٩٦١ م .
- ٢٢ - الاعلام : لخير الدين الزركلي ، ط الثالثة .
- ٢٣ - الاقتصاد في الاعتقاد : لابي حامد محمد بن محمد الخزالي ، مطبعة  
مصطفى البابي الحلبي ، ط الاخيرة ، ١٣٨٥ هـ .
- ٢٤ - اقتضاء الصراط المستقيم : لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مطبعة السنة  
المحمدية ، ط الثانية ١٣٦٩ هـ .
- ٢٥ - اقتضاء العلم العمل : لابي بكر احمد علي الخطيب البغدادي ، ت محمد  
ناصر الدين الالباني المطبعة العمومية ، دمشق ( ضمن الرسائل الاربع )
- ٢٦ - الام : لمحمد بن ادريس الشافعي ، دار الشعب ، بيروت .

- ٢٧ - الامتاع والمؤانسة : لابي حيان التوحيدى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٢٨ - أمثال الحديث : لحسن بن عبد الله الرامهرمزي ، ت أمة الكريم ، مطبعة الحيدري الباكستان ١٣٨٨ هـ .
- ٢٩ - أمثال الحرب : للمفضل الضبي ، الآستانة ، ١٣٠٠ هـ .
- ٣٠ - كتاب الأمثال : لابي عبيد القاسم بن سلام ، ت د / عبد المجيد قطامش دار المؤمن للتراث ، ط الاولى ١٤٠٠ هـ .
- ٣١ - انجيل برنابا ، ترجمه الدكتور خليل سعادة ، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده القاهره .
- ٣٢ - الانساب : أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دائرة المعارف حيدرآباد الهند ١٣٨٢ هـ .
- ٣٣ - انوار التزويل واسرار التأويل : لعبد الله عمر البيضاوي ، مطبوع مع حاشية الشهاب ، دار صادر بيروت .
- ٣٤ - الاوائل : لابي الهلال الحسن العسكري ت محمد السيد الوكيل .
- ٣٥ - ايضاح المكنون : لاسماعيل باشا البغدادي ، من منشورات مكتبة المشق بغداد .
- ٣٦ - الايمان : لاحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، ت محمد خليل هراس ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .
- ٣٧ - كتاب الايمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته : لابن سلام ، ت الالباني المطبعة العمومية ( ضمن الرسائل الاربع ) .
- ٣٨ - كتاب الايمان : لابي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ت الالباني ( ضمن الرسائل الاربع ) دمشق .
- ٣٩ - كتاب الايمان : لمحمد بن اسحق بن منده ، ت ناصر علي الفقيهي ، رسالة الدكتوراه بجامعة أم القرى بكة .
- ٤٠ - البداية والنهاية : لابي الفداء\* اسماعيل بن عمر بن كثير ، مكتبة المعارف بيروت ط الثانية ١٩٧٧ م .
- ٤١ - بشرى الكتيب بلقاء الحبيب : لابي بكر عبد الرحمن السيوطي ، مصطلقى البابى الحلبي ، مصر ط الثانية ١٣٨٩ هـ .
- ٤٢ - كتاب البحث : لابي داؤد ، مصور في مكتبة عبد الرحيم صديق .
- ٤٢ - بغية الوعاة : لابي بكر عبد الرحمن السيوطي ، ت محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، ط الاولى ١٣٨٤ هـ .

- ٤٤ - البلخة فى تاريخ أئمة اللغة : لمحمد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى  
ت محمد المصرى ، دمشق ١٢٩٢ هـ .
- ٤٥ - البيان والتبيين : لعمربن بحر الجاحظ ، ت فوزى عطوى ، الشركة اللبنانية ،  
بيروت ١٩٦٨ م .
- ٤٦ - التاج المكلل : لصديق حسن القنوجى ، المطبعة الهندية العربية ، ط الثانية  
١٢٩٠ هـ .
- ٤٧ - تاج العروس : لمحمد بن مرتضى الزبيدى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٤٨ - تاريخ آداب اللغة العربية : لجرى زيدان ، مطبعة الهلال مدير ١٩١٣ م .
- ٤٩ - تاريخ ادب العربى : لكارل بروكلمان ، نقله الى العربية د / رمضان عبد التواب  
دار المعارف ط الثانية .
- ٥٠ - تاريخ الام والملوك : لمحمد بن جرير الطبرى ، دار القلم ، بيروت .
- ٥١ - تاريخ بغداد : لاحمد بن على الخطيب البغدادى ، المكتبة السلفية بالمدينة .
- ٥٢ - تاريخ الحكماء : لجمال الدين ابوالحسن على بن يوسف القفطى ، مكتبة  
المثنى ، بغداد .
- ٥٣ - كتاب المحرفة والتاريخ : ليعقوب بن سفيان القسوطى ت اكرم ضياء مطبعة الارشاد
- ٥٤ - تاريخ الفرق الاسلامية : لعلى مصطفى الخرابى ، مطبعة على صبيح واولاده مصر .
- ٥٥ - تاريخ الفلسفة اليونانية : ليوسف كرم ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،  
ط الخامسة ، ١٩٧١ م .
- ٥٦ - التاريخ الكبير : لمحمد بن اسماعيل البخارى ، حيدرآباد ، الهند ١٣٦٠ هـ .
- ٥٧ - تأويل مختلف الحديث : لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت محمد زهرى  
النجار ، دار الجيل بيروت ، ١٢٩٢ هـ .
- ٥٨ - تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى : لمحمد عبد الرحمن المباركفورى ، ت  
عبد الرحمن عثمان مطبعة الفجالة الجديدة ،
- ٥٩ - تحفة الاسراف : لجمال الدين المزي ، دار القية الهند ، ١٣٨٤ هـ .
- ٦٠ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى الحنف أو مرذولة : لابي الريطان محمد  
بن احمد البيرونى ، حيدرآباد الهند ، ١٣٧٧ هـ .
- ٦١ - تذكرة الحفاظ : لمحمد بن احمد الذهبى حيدرآباد الهند ط الرابعة ،  
١٩٦٨ م .

- ٦٢ - تذكرة الموضوعات: لمحمد بن طاهر المقدسى، مطبعة السعادة، مصر  
ط الاولى، ١٣٢٣ هـ .
- ٦٣ - الترفيب والترهيب: لعبد العظيم المنذرى، ت محى الدين عبد الحميد  
المكتبة التجارية، ١٣٢١ هـ .
- ٦٤ - التسعينية: ل احمد بن عبد الحليم بن تيمية، فمن ضمن مجلد النظام  
من الفتاوى الكبرى، مكتبة المثنى بغداد .
- ٦٥ - التصريح بما تواتر فى نزول المسيح: لمحمد انور شاه الكشميرى، ت  
عبد الفتاح أبو غده، مكتب المطبوعات الاسلامية، حلب .
- ٦٦ - التصوف الاسلامى: ل احمد توفيق، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٦٧ - التصرف لمدنبا اهل التصوف: ل ابي بكر الكلاباذى، ت محمد امين  
النواوى، نشرته مكتبة كليات الازهرية، ط الثانية، ١٤٠٠ هـ .
- ٦٨ - التعريفات: لعلى بن محمد الجرجانى، المكتبة اللبنانية بيروت ١٩٦٩ م .
- ٦٩ - تفسير قريب القرآن: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت السيد احمد صقر  
دار احيا، ز الكتب العربية، القاهرة ١٣٧٨ هـ .
- ٧٠ - تفسير القرآن العظيم: ل ابي الفداء اسماعيل بن كثير، دار احيا  
الكتب العربية .
- ٧١ - التفسير الكبير: لمحمد بن عمر الرازى، دار الكتب، بيروت، ط الحلمية،  
طهران، ط الثانية .
- ٧٢ - تفصيل النشاطين و تحصيل السعادتين: ل ابي القاسم الحسين بن محمد  
بن المفضل الراغب الاصفهانى، المطبعة العربية، حلب .
- ٧٣ - التفكير الفلسفى: لعلى سامى النشار،
- ٧٤ - تقريب التهذيب: ل احمد بن حنبل الحسلاى، مطابع دار الكتب العربى  
مصر، ١٣٨٠ هـ .
- ٧٥ - تلخيص ابلين: لعبد الرحمن بن على الجوزى، ت خير الدين على،  
دار الرعى العربى، بيروت .
- ٧٦ - تليق فهوم أهل الأثر: لعبد الرحمن بن على الجوزى، المطبعة  
النموذجية، مصر ١٩٧٥ م .
- ٧٧ - التمهيد: لمحمد بن طيب الباقلاى، نشره الأب، يوسف مكارش اليسرى  
المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٥٧ م .

- ٧٨ - تنزيه الشريعة: لابي الحسن على بن محمد بن عراق الكتاني، ت. عبد الله بن صديق الخماري وعبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة عاظم، مصر .
- ٧٩ - كتاب التوحيد واثبات صفات الرب: لمحمد بن اسحق بن خزيمة، ت. محمد خليل دهراس، دارالشرق، ١٣٨٨ هـ .
- ٨٠ - توضيح المقاصد في شرح قصيدة ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية : لاحمد بن ابراهيم بن عيسى، المكتب الاسلامي بيروت ط الثانية ١٣٩٢ هـ .
- ٨١ - تهافت الفلاسفة: لابي حامد الخزالي، دار المعارف مصر ط الخامسة .
- ٨٢ - تهذيب الآثار: لمحمد بن جرير الطبري، مصور بجامعة ام القرى .
- ٨٣ - تهذيب الاسماء واللغات: ليحيى بن شرف النوري، دار الكتب بيروت .
- ٨٤ - تهذيب التاريخ الكبير: لابي القاسم بن الحسن بن عساكر، هذبه خالد فارصلي، مطبعة روضة الشام، ١٣٣٢ هـ .
- ٨٥ - جامع بيان العلم وفضله: لابي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، دار الكتب، بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٨٦ - جامع البيان :
- ٨٧ - جامع البيان عن تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، ت. أحمد شاکر دار المعارف مصر، ورجعت ايضا الى طبعة الحلبي ط ١٩٧١ م .
- ٨٨ - الجامع الصحيح: لمحمد بن عيسى الترمذي، ت. عبد الرحمن محمد عثمان دارالاتحاد العربي للطباعة والنشر .
- ٨٩ - الجامع الكبير ج ١ : لعبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي .
- ٩٠ - الجامع لاحكام القرآن: لمحمد بن أحمد القرطبي، دار القلم، ط الثالثة ١٣٨٦ هـ .
- ٩١ - البجر والتعديل: لعبد الرحمن بن أبي حاتم مجيد رآباد الهند، ط الاولى ١٣٧٢ هـ .
- ٩٢ - جمهرة الامثال: لابي الهلال الحسن بن عبد الله العسكري، ت. محمد أبو الفضل وعبد المجيد قنظامش، مطبعة المدني ط الاولى ١٣٨٤ هـ .
- ٩٣ - حادي الأرواح: لابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٩٤ - الحبائك في اخبار الملائك: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ميكرو فيلم في جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

- ٩٥ - حلية الأولياء : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني ، مطبعة السعادة  
مصر ط. الاولى ١٣٧٤ هـ .
- ٩٦ - الحموية الكبرى : لأحمد بن عبد الخليم بن تيمية ضمن كتاب النفاوس .
- ٩٧ - حياة الحيوان الكبرى : لكامل الدين الدميري ، الكتبة الاسلامية .
- ٩٨ - كتاب الحيوان : للجاحظ ، ت فوزى عطوى ، بيروت ١٣٧٨ هـ .
- ٩٩ - الخصائص الكبرى : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى ، ت محمد خليل  
هراس ، دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٧٦ هـ .
- ١٠٠ - المواعظ والاعتبار بذكر المخطوطات والآثار المعروفة بالمخطوطات المقرئية :  
لأبي العباس أحمد بن علي المقرئى ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة .
- ١٠١ - خلق أفعال العباد : لمحمد بن اسماعيل البخارى ،
- ١٠٢ - دائرة المعارف الاسلامية : لأئمة المستشرقين دار الشعب ، القاهرة .
- ١٠٣ - دائرة المعارف القرن العشرين : لمحمد فريد وجدى ، دار المعرفة ،  
بيروت ، ط الثالثة ١٩٧١ م .
- ١٠٤ - درء تعارض العقل والنقل : لأحمد بن عبد الخليم بن تيمية ، ت  
د / محمد رشاد ، دار الكتب ١٩٧١ م .
- ١٠٥ - الدرر الفاخرة فى الأمثال السائرة : لحمزة بن حسن الاصفهاني ، ت  
د / عبد المجيد القطامى ، دار المعارف مصر ١٩٧١ م .
- ١٠٦ - الدر المنثور : لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى ، محمد أمين دمج  
بيروت .
- ١٠٧ - دلائل النبوة : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني ، دائرة  
المعارف حيدرآباد الهند ، ١٣٢٠ هـ .
- ١٠٨ - الديباج المذهب : لابراهيم بن علي بن فرحون المالكي ، ت محمد  
الاحمدى أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة .



- ١٠٩ - الدين الخالص: لمحمد صديق حسن القنوجي، مكتبة دار المحرفة،  
القاهرة، ١٣٧٩ هـ.
- ١١٠ - ديوان أبي نواس: لحسن بن هاني أبو نواس، شرحه محمود كامل فريد  
المكتبة التجارية الكبرى، القا هره.
- ١١١ - ديوان علقمة الفحل: ت لطفى الصقال ود رية الخطيب، مطبعة الاصيل  
الطلب، ١٣٩٠ هـ.
- ١١٢ - الذريعة الى مكارم الشريعة: لابي القاسم الحسين بن محمد الراغب  
الاصفهانى، ت طه عبد الرؤوف سعد، مطبعة حسان القاهرة للاولى  
١٣٩٣ هـ.
- ١١٣ - ذم الكلام: للمهروى، مرسوم بمكتبة عبد الرحيم صديق.
- ١١٤ - الرد على الجهمية: لعثمان بن سعيد الدارمي، ضمن مجموعة عقائد السلف
- ١١٥ - الرد على الزنادقة والجهمية: لأحمد بن حنبل ضمن مجموعة عقائد السلف
- ١١٦ - الرسالة: لمحمد بن ادريس الشافعى، ت أحمد شاکر، مطبعة مصطفى  
الباي الحلبي، ط الاولى ١٣٥٨ هـ.
- ١١٧ - رسالة التدمرية: لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ضمن كتاب النفايس.
- ١١٨ - رسالة فى اثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت فى القرآن  
المجيد: لأبى عبد الله بن يوسف الجوينى، ضمن الرسائل المنيرة  
محمد أمين دمج، بيروت ١٩٧٠ م.
- ١١٩ - مجموعة الرسائل والمسائل: لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ت محمد  
رشيد رضا، لجنة التراث العربى.
- ١٢٠ - كتاب الروح: لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩ هـ.
- ١٢١ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: لمحمود  
شكرى الآكوسى، دار احياء التراث العربى.
- ١٢٢ - روضات الجنات: لميرزا محمد باقر الخوانسارى، ت أسد الله اسماعيليان  
مطبعة المهر استوار، ايران ١٣٩١ هـ.

- ١٢٣ - زاد المعاد : لابن القيم الجوزية ، ت محمد حامد الفقى ، مطبعة  
السنة المحمدية ، القاهرة .
- ١٢٤ - كتاب الزهد : للآل أحمد بن حنبل .
- ١٢٥ - كتاب الزهد : لعبد الله بن المبارك المروزي ، علمى بريس الهنتد ١٢٨٥
- ١٢٦ - كتاب الزهد : للوكيع .
- ١٢٧ - الزوائد : للبوصيري مطبوع مع سنن ابن ماجة ، دار احياء الكتب العربية  
١٢٧٢ د .
- ١٢٨ - شرح العميون : لجمال الدين بن نياته المصرى ، ت محمد أبو الفضل  
ابراهيم ، دار الفكر العربى القاهرة ١٢٨٢ د .
- ١٢٩ - سلسلة الآحاد يث الضعيفة والموضوعة : لمحمد ناصح الدين الالبانى  
الكتب الاسلامى .
- ١٣٠ - السنة : لأحمد بن حنبل ( ضمن شذرات البذاتين ) .
- ١٣١ - السنة : لأحمد بن عمر بن أبى عاصم النبيل المكتب الاسلامى .
- ١٣٢ - سنن ابن ماجة : لمحمد بن يزيد بن ماجة ، ت محمد فراد عبد الباقي  
دار احياء الكتب العربية ١٢٧٢ د .
- ١٣٣ - سنن أبى داؤد : لسيمان بن أشعث السجستاني ، ت محى الدين  
عبد الحميد دار احياء السنة النبوية .
- ١٣٤ - سنن الدارمى : لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، ت محمد أحمد  
دحمان ، دار احياء السنة النبوية .
- ١٣٥ - سنن النسائى : لأحمد بن شعيب النسائى ، دار احياء التراث العربى  
بيروت .

- ١٣٦ - الشامل في أصول الدين : لعبد الملك بن عبد الملك الجويني ، ت على النشا  
وغیره ، الناشر المعارف بالاسكندرية ١٩٦٩ م .
- ١٣٧ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب : لعبد الحی بن الحماد الحنبلي  
المكتب الابناری للطباعة والنشر ، بیروت .
- ١٣٨ - شرح أبيات المغی اللیب : لعبد القدربن عمر البغدادي ، ت  
عبد العزيز رباح دقاق ، دار المأمون للتراث دمشق ١٣٩٣ هـ .
- ١٣٩ - شرح الأصول الخمسة : لعبد الجبار بن أحمد ، ت عبد الكريم عثمان  
مطبعة الاستقلال القاهرة ط الاولى ١٣٨٤ هـ .
- ١٤٠ - شرح جوهرة التوحيد : لابراهيم الباجوري ، مكتبة الخزالي ، ١٣٩٢ هـ .
- ١٤١ - شرح جوهرة التوحيد : لعبد السلام بن ابراهيم اللقاني ، ت محمد  
محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ط الثانية ١٣٧٥ هـ .
- ١٤٢ - شرح نهديت النزول : لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، المكتب الاسلامی  
ط الخامسة ١٣٩٧ هـ .
- ١٤٣ - شرح ديوان الأخطل : لايليا سليم الحاوي ، دار الثقافة بیروت .
- ١٤٤ - شرح ديوان امر القيس : لعسن سندري ، ط الخامسة مطبعة  
الاستقامة القاهرة .
- ١٤٥ - شرح السنة : لأبي محمد الحسين الفراء البخوي ، ت شعيب ارنؤوط  
المكتب الاسلامی بیروت ١٣٩١ هـ .
- ١٤٦ - شرح الجذدية :
- ١٤٧ - شرح العقائد النسفيه : لسعد الدين مسعود عمر التفازاني در سنادات  
نومرو ١١٢٦ هـ .
- ١٤٨ - شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفی ، ت جماعة من العلماء  
تخريج الالبانی ، المكتب الاسلامی ط الاولى ١١٩٢ هـ .

- ١٤٩ - شرح العقيدة الواسطية : لمحمد خليل نمراس، رابعه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، نشره محمد عبد المحسن الكتيبي ط الثالثة .
- ١٥٠ - شرح المقاصد : لسعد الدين عمر التفطلوني .
- ١٥١ - شرح المواقف : لعلو بن محمد الجرجاني مطبعة السعادة مصر ط الاولى ١٣١٥ هـ .
- ١٥٢ - شرح نهج البلاغة : لعبد الحميد دية الله بن أبي الحديد ، ت محمد أبو الفضل ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٢٧٨ هـ .
- ١٥٣ - الشريعة : لمحمد بن عبد الله الآبري ، مطبعة السنة المحمدية مصر ١٣٦٩ هـ .
- ١٥٤ - الشعر والشعراء : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، مطبعة المعاهد مصر ط الثانية ١٣٥٠ هـ .
- ١٥٥ - شفاء العليل : لابن القيم الجوزية مطبعة السنه المحمدية القاهرة .
- ١٥٦ - صحيح ابن خزيمة : لأبي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري ، ت د / محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الاسلامي .
- ١٥٧ - صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت محمد فؤاد عبد الباقي دار الكتب العربية ، ط الاولى ١٩٥٥ هـ .
- ١٥٨ - صحيح مسلم بشرح النووي : ليحيى بن شرف النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها ١٢٤٩ هـ .
- ١٥٩ - صفة الصفوة : لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، حيدر آباد الهند ١٢٩٢ هـ .
- ١٦٠ - كتاب الضعفاء والمتروكين : لأحمد بن شعيب النسائي ، ت محمد ابراهيم زائد دار الوعى حلب ط الاولى ١٣٩٦ هـ .

- ١٦١ - طبقات الأُطباء والحُكَماء : لأبى داؤد سليمان بن حسان الأندلسى  
المخروف بابن جلجل ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقىة  
القاهرة ١٩٥٥ م .
- ١٦٢ - طبقات الحنابلة : لأبى الحسين محمد بن أبى يعلى ، مطبعة السنة  
المحمدية القاهرة ١٢٧١ هـ .
- ١٦٣ - طبقات السنة فى تراجم الحنفية : لتقى الدين بن عبد القادر الحنفى  
مطابع الاهرام مصر ١٢٩٠ هـ .
- ١٦٤ - طبقات الشافعية : لتاج الدين أبى النصر السبكى ، ت محمود محمد  
الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلوى مطبعة عيسى البابى الحلوى  
ط الأولى ١٢٨٣ هـ .
- ١٦٥ - الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد ، دار صادر بيروت ١٢٨٠ هـ .
- ١٦٦ - طبقات المفسرين : لمحمد بن على بن أحمد الداؤدى ، ت على محمد  
عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى ط الأولى ١٢٩٢ هـ .
- ١٦٧ - طبقات النحويين والبلاغيين : لمحمد بن الحسن الزبيدى ، ت محمد  
أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ١٢٧٣ هـ .
- ١٦٨ - العقد الفريد : لأحمد بن محمد ابن عبد ربه ، المطبعة الأزهرية  
المصرية ١١١١ هـ .
- ١٦٩ - العقيدة الاسلامية وأسسها : لعبد الرحمن حنينك الميدانى ، دار  
القلم دمشق ط الثانية ١٢٩٩ هـ .
- ١٧٠ - عقيدة أهل السنة والجماعة : لأحمد بن محمد الطحطاوى ، تحليق  
محمد بن مانع القاهرة .
- ١٧١ - عقيدة السلف : لأبى عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصايونى ،  
الدار السلفية الكويت ، ط الأولى ١٢٩٧ هـ .

١٧٢ - العقيدة الطحاوية : لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، شرح و تعليق

لمحمد ناصر الدين الالباني ، المكتبة الاسلامي ط الأولى ١٣٩٨ هـ .

١٧٢ -

العلل المتناهية : لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، ت ارشاد الحق

الأثرى ، دار نشر المكتبة الاسلامية لاهور ط الأولى ١٣٩٩ هـ .

١٧٣ - الحلول للعلی الشفار : لمحمد بن أحمد الذهبي ، ت عبد الرحمن عثمان

مطبعة العاصمة القاهرة ط الثانية ١٢٨٨ هـ .

١٧٤ - العمدة : للحسن بن رشيد ، ت محمد محي الدين عبد الحميد ،

المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ١١٨٣ هـ .

١٧٥ - عيون الأطباء في طبقات الأطباء\* : لأبي العباس أحمد بن القاسم المخروفي

بابن أبي أصبعيه ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ م .

١٧٦ - عيون الأخبار : لعبد الله مسلم ابن قتيبة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف

والنشر القاهرة ١٩٦٣ ط ٢ .

١٧٧ - غاية المرام في علم الكلام : لسيف الدين الأمدى ، ت حسن محمود عبد اللطيف

نشر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ١٣٩١ هـ .

١٧٨ - غاية النهاية في طبقات القراء\* : لمحمد بن محمد بن الجوزي ، ط الاولى

١٣٥٢ هـ .

١٧٩ - قريب الحديث : للخطابي ، مصور في جامعة أم القرى بكة

١٨٠ - قريب الحديث : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت عبد الله الجبوري ،

مطبعة العافى بغداد ١٣٩٧ هـ .

١٨١ - الفاخر : للمنفذ بن سلمة ، ت عبد الحليم الطحاوي القاهرة ١١٦٠ ط ١ .

١٨٢ - الفائق في قريب الحديث : لمحمود بن عمر الزمخشري ، ت علي محمد

البيباوي و محمد أبو الفضل ابراهيم .

١٨٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري : لأحمد بن علي بن حجر الحسقلاني

تصحيح محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي المطبعة السلفية ،

- ١٨٤ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : لأحمد بن عبد الرحمن الشهير بالساعاتي ، مطبعة الاخوان المسلمين ط الاولى ١٣٥٥ هـ
- ١٨٥ - فتح القديح : لمحمد بن علي الشوكاني ، نشره محفوظ الحلبي بيروت .
- ١٨٦ - فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد : لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ت محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية ط السابعة ١٣٧٧ هـ .
- ١٨٧ - فتح المغيبيث : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ت عبد الرحمن عثمان مطبعة العاصمة القاهرة ط الثانية ١٣٨٨ هـ .
- ١٨٨ - فجر الاسلام : لأحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ط الحاشرة ١٩٦٩ م .
- ١٨٩ - الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، ت محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني القاهرة .
- ١٩٠ - الفصل في الملل والنحل : لعلي بن حزم الظاهري ، مكتبة المثنى بغداد ١٣٢١ هـ .
- ١٩١ - فصل المقال في شرح كتاب الامثال : لأبي عبيد البكري ، دار الامانة بيروت ١٣٩١ هـ .
- ١٩٢ - الفضائح الباطنية : لأبي حامد محمد الغزالي ، ت عبد الرحمن البدوي دار الكتب الثقافية كويت ١٩٦٤ م .
- ١٩٣ - فضائل القرآن : لأبي الفداء اسماعيل بن كثيخ ، مطبوع مع تفسيره دار احياء الكتب العربية .
- ١٩٤ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : لمحمد بن الفضل البلخي ، ت فؤاد سيد الدار التونسية للنشر ، تونس ١٣٩٣ هـ .
- ١٩٥ - الفقه الأكبر : لأبي حنيفة النعمان بن الثقفين ، حيدر آباد الهند ط الثانية ١٣٧٣ هـ .

- ١٩٦ - الفوائد المجموعة : لمحمد بن علي الشوكاني ، ت المعلمي عبد الرحمن  
بن يحيى ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- ١٩٧ - الفهرست : لابن نديم ، دار المحرفة بيروت .
- ١٩٨ - فهرس الخزانة التيمورية : ( أسماء المؤلفين ) دار الكتب المصرية القاهرة  
١٩٤٨ م .
- ١٩٩ - فهرس الكتب التركية الموجودة في الكتيبخانه الخديوية : جمعها على حلمي  
الداغستاني المطبعة العثمانية مصر ط الأولى ١٣٠٦ هـ .
- ٢٠٠ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( علوم القرآن ) : وضعه الدكتور  
عزة حسن دمشق ١٣٨١ هـ .
- ٢٠١ - فهرس مخطوطات شستريتي : لآرتج آريري ، دبلن ١٩٦٤ م .
- ٢٠٢ - فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية : لفؤاد سيد ، دار الكتب  
القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- ٢٠٣ - القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الفكر بيروت  
١٣٩٨ هـ .
- ٢٠٤ - الكتاب ( كتاب سيبويه ) ت عبد السلام ماريون القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٢٠٥ - كتاب مقدس .
- ٢٠٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم التأويل : لمحمود بن عمر الزمخشري .
- ٢٠٧ - كشف الخفاء : لاسماعيل بن محمد الحيلوني ، دار احيا التراث العربي  
بيروت ١٣٥١ هـ .
- ٢٠٨ - كشف النظر عن آسامى الكتب والفنون : لمصطفى بن عبد الله حاجي  
خليفة ، دار سعادت ١٣٩٩ هـ .
- ٢٠٩ - كليله ودمنة : لبديبا الفيلسوف الهندي ، ترجمه عبد الله بن مقفع ،  
المطبعة الاميرية القاهرة ١٣٧٥ هـ .



٢١٠ - كنز العمال : لعلى بن حسام الدين المتقى الهندي ، حيدرآباد الهند

١٣١٢ هـ .

٢١١ - اللآلئ المصنوعة : للسيبتي ، دار المحرفة بيروت .

٢١٢ - اللباب في تهذيب الانساب : لعزالدين ابن الأثير الجزري ، دار صادر

بيروت .

٢١٣ - اللسان : لمحمد بن منظور ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ .

٢١٤ - لسان الميزان : لأحمد بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات

بيروت ط الثانية ١٣٩٠ هـ .

٢١٥ - اللمع : لأبي نصر السراج الطوسي ، ت عبد الحلیم محمود وطله عبد الباقي

سرور ، مطبعة السعادة ١٣٨٠ هـ .

٢١٦ - لمحة الاعتقاد : للموفق بن قدامة المقدسي ، الكتب الاسلامي بيروت

ط الثالثة ١٣٨٩ هـ .

٢١٧ - لوامح الأنوار البهية وسواطع الأثرية : لمحمد بن أحمد السفاريني -

٢١٨ - كتاب المجروحين : لمحمد بن حبان البستي ، ت محمود ابراهيم زيد ،

دار الوحي حلب .

٢١٩ - مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم الميداني ،

مطبعة السعادة مصر ط الثانية ١٣٧٩ هـ .

٢٢٠ - مجمع بحار الأنوار : لمحمد طاهر الفتحي ، حيدرآباد الهند ١٣٨٧ هـ .

٢٢١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لعلى بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب

الشرقي بيروت ط الثانية ١٩٦٧ م .

٢٢٢ - مجموعة الرسائل الكبرى : لأحمد عبد الحلیم بن تيمية ، مطبعة محمد علي

صبيح وأولاده الأزهر ١٣٨٥ هـ .

٢٢٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية : بجمع عبد الرحمن بن محمد العاصمي ، مطابع

الرياض ط الأولى ١٣٨١ هـ .

- ٢٢٤ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : لأبي القاسم الحسين بن محمد الرافع الأصفهاني ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٤ م .
- ٢٢٥ - محاضرات في النصرانية : لمحمد أبي زهرة -
- ٢٢٦ - المحرر في الفقه : لمجد الدين أبي البركات ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩
- ٢٢٧ - مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر
- ٢٢٨ - المختار من كتاب محاضرات الأدباء : لأنور الجندي القاهرة ط الأولى ١٩٦٠ م .
- ٢٢٩ - مختصر شعب الإيمان : لأبي جعفر عمر القزويني ، دار الكتب العلمية بيروت
- ٢٣٠ - مختصر الدعوات المرسل على المبهمة والمعتلة : لابن القيم الجوزية اختصره محمد بن الموصلي مكتبة الرياض الحديثة .
- ٢٣١ - مدارج السالكين : لابن القيم الجوزية مطبعة السنة المحمدية ١٢٧٥ هـ .
- ٢٣٢ - المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم : لعوض الله جاد حجازي دار الطباعة المحمدية القاهرة ط الرابعة .
- ٢٣٣ - مرقع الذنوب : لعلي بن الحسين بن علي المسعودي ، ت محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ط الرابعة ١٣٨٤ هـ .
- ٢٣٤ - المستدرك على الصحيحين : لمحمد بن عبد الله الحاكم ، مطبعة بيج النصر الرياض .
- ٢٣٥ - المستقصى في أمثال العرب : لأبي القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري ، حيد رباب الهند ط الأولى ١٣٨١ هـ .
- ٢٣٦ - مسند الامام أحمد : المكتبة الاسلامي ودار صادر بيروت .
- ٢٣٧ - مسند الحميدي : لابي عبد الله الزبير بن حبيب الرحمن الاعظمي المخلص العلمي الهند ١٣٨٢ هـ .

- ٢٣٨ - مشكاة المصابيح : لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، ت محمد ناصر الدين الالباني المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨٠ هـ .
- ٢٣٩ - مشكل الآثار : لابي جعفر أحمد بن محمد الأزدى الطحاوي ، حيدرآباد الهند ط الأولى .
- ٢٤٠ - المصنف : لعبد الرزاق بن همام المنحاني ، ت حبيب الرحمن الأعظمي مطابع دار القلم بيروت ١٣٩٠ هـ .
- ٢٤١ - المصنف في الأثر والادب والآثار : لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، مصور في الحرم المكي .
- ٢٤٢ - المطالب العالمة : لأحمد بن حجر العسقلاني ، ت حبيب الرحمن الأعظمي دار انكبة العلمية بيروت .
- ٢٤٣ - مطالع الانظار : لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني ، شركة علمية ، در سعادت .
- ٢٤٤ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس : للخزالي ، ت مصطفى ابوالعلاء مكتبة الجندي القاهرة ١٣٨٨ هـ .
- ٢٤٥ - معجم البلدان : لياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الكتاب العربي بيروت .
- ٢٤٦ - المعارف : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت د / ثروت عكاشه ، دار المعارف مصر ط الثانية .
- ٢٤٧ - معجم المؤلفين : لعمر رضا لحاله ، دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ هـ .
- ٢٤٨ - المغني : لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، ت محمود عبد الوهاب فائد مطابع سجل الحرب مصر .
- ٢٤٩ - المغني عن الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبار : لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ، مطبوع على هامر احيا ، علوم الدين دار المعرفة بيروت .
- ٢٥٠ - المغني في ابواب التوحيد والعدل : لابي الحسين عبد الجبار بن احمد ت عبد الحلیم محمود وسليمان دنيا ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- ٢٥١ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لآحمد بن مصطفى الشهير بطاش  
كبرى زاده، تت كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور مطبعة الاستقلال  
الكبرى القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٢٥٢ - المفردات فى غريب القرآن : لآبى القاسم الحسين بن محمد الراغب  
الأصفهانى، ت محمد سيد كيلانى مطبعة مصطفى البابى الحلبي و  
اولاده مصر ١٣٨١ هـ .
- ٢٥٣ - المقاصد الحسنة : لشهر الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى،  
ت عبد الله محمد الصديق و تقديم عبد الوهاب عبد اللطيف، دار  
الكتب العلمية ط الاولى بيروت .
- ٢٥٤ - مقالات الاسلاميين : لآبى الحسن على الاشعري، ت محى الدين  
عبد الحميد مطبعة النهضة المصرية ط الثانية ١٣٨٩ هـ .
- ٢٥٥ - المقتضب : لآحمد بن يزيد المبرد، ت محمد عبد الخالق المجلس  
الاعلى لشؤون الاسلامية القاهرة ١٣٨٢ هـ .
- ٢٥٦ - مقدمة لابن خلدون : لآحمد الرحمن بن خلدون، دار الشعب القاهرة .
- ٢٥٧ - المقولات العشر : لآحمد الحسنى البليدى، ت مدوح حقى .
- ٢٥٨ - الملل والنحل : لآبى الفتح عبد الكريم الشهرستانى، مطبوع مع  
الفصل لآبن حزم، مكتبة المتنى بخداد ١٣٢١ هـ .
- ٢٥٩ - المنار الضيف فى الصحيح والضعيف : لآبن القيم الجوزية، ت  
محمود مهدي استانبولى .
- ٢٦٠ - المنتظم : لآحمد الرحمن بن الجوزى، حيدرآباد الهند .
- ٢٦١ - منح جواز الميزان : لآحمد الامين بن محمد المختار الشنقيطى، مطبوع  
مع أدبوا البيان، ط الثانية ١٤٠٠ هـ .
- ٢٦٢ - المنقذ من الضلال : لآبى حامد محمد الخزالى دار العلم للجميع .

٢٦٣ - منهاج السنة النبوية : ل احمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، المطبعة الاميرية

ببولاق ، ط الاولى ١٣٢١ هـ .

٢٦٤ - منهاج ودراسات آيات الاسماء والصفات : لمحمد الامين الشنقيطى ،

مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر جده ط الثانية ١٣٨٨ هـ .

٢٦٥ - موارد الظمان الى زوائد ابن حبان : لعلی بن ابى بكر الهيثمى ، ت

محمد عبد الرزاق حمزه دار الكتب العلمية بيروت .

٢٦٦ - موسوعة اصطلاحات العلم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون :

لمحمد اعلى بن على التهانوى ، شركة خياط ، بيروت .

٢٦٧ - الموسوعة العربية الميسرة : اشرف محمد شفيق فرمال ، دار الشعب و

مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر .

٢٦٨ - الموقل : للامام مالك بن أنس ، مصطفى البابى الحلبي ١٣٥٣ هـ .

٢٦٩ - الموضوعات : لعبد الرحمن بن على بن الجوزى ، ت عبد الرحمن محمد

عثمان ، المكتبة السلفية ، ١٣٨٦ هـ .

٢٧٠ - ميزان الاعتدال : لمحمد بن أحمد الذهبي ، ت على محمد البجاوى ،

دار الكتب العربية وعيسى البابى الحلبي .

٢٧١ - النبوات : ل احمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٢٧٢ - النجاة : ل ابي على الحسين بن سينا ، مصطفى البابى الحلبي ، ط الثانية

١٣٥٧ هـ .

٢٧٣ - نشأة الفكر : لعلی سامى النشار ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ م .

٢٧٤ - نقض المنطق : ل احمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، ت محمد بن عبد الرزاق

حمزه و سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، تصحيح محمد حامد الفقى ،

مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة .

٢٧٥ - النهاية فى الفتن والملاحم : ل ابي الفداء اسماعيل بن كثير ، ت طه الزينى

دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٥٨ هـ .

٢٧٦ - نهج البلاغة :

٢٧٧ - نيل الأوطار : لمحمد علي بن محمد الشوكاني ، مصطفى البايي الحلبي ،

مصر ، ط الأخريرة .

٢٧٨ - وصية الامام أبي حنيفة ، المعروف برسالة " نقر " مكتبة الحرم المكي -

٢٧٩ - وفيات الاعيان : لاحمد بن محمد بن خلكان ، ت احسن عباس ،

دار الثقافة ، بيروت .

=====

## (١) فهرس الآيات القرآنية

| الصفحة      | الآية                                             | رقم الآية |
|-------------|---------------------------------------------------|-----------|
| سورة البقرة |                                                   |           |
| ٣٠٧         | " ألم ءذلك اكد الكتاب "                           | ٢٤٠       |
| ١٤٧         | " فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا "                | ١٠        |
| ١٦٧         | " واذا خلوا الى شياطينهم "                        | ١٤        |
| ٣١١ ، ١١٢   | " والله على كل شئ قدير "                          | ٢٠        |
|             | " وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة | ٢٣        |
|             | من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم        |           |
| ١٤٦         | صادقين "                                          |           |
| ٣٥٦         | " الذين آمنوا وعملوا الصالحات "                   | ٢٥        |
| ٢٧٤         | " ولهم فيها أزواج مطهرة "                         | ٢٥        |
| ٢١٨         | " وكنتم أمواتا فأحياكم ثم بميتكم ثم يحييكم "      | ٢٨        |
| ٢٠٩         | " وهو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا "            | ٢٩        |
| ١٥٩         | " سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا "               | ٣٢        |
| ٦٦          | " الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم "                  | ٤٦        |
|             | " واذ نجينكم من آل فرعون يسومونكم سو العذاب "     | ٤٩        |
|             | يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء      |           |
| ١٤٧ هـ      | من ربكم عظيم "                                    |           |
| ٢٠٧         | " قولوا حطة نخفر لكم خطايكم "                     | ٥٨        |
| ٣٦٤ ، ٣٥٧   | " ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى "          | ٦٢        |
|             | " فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون      | ٧٩        |
| ٣٥٩ ، ٤٥    | هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا "           |           |
|             | " أو كلما اجأكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم  | ٨٧        |
| ١٤٨         | فريقا كذبتهم وفريقا تقتلون "                      |           |

|                |                                                     |     |
|----------------|-----------------------------------------------------|-----|
| ١٥١            | " فانه نزله على قلبك ياذن الله "                    | ٩٧  |
| ١٧١            | " ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر "          | ١٠٢ |
| ٣٠٦            | " وما هم بضارين به من احد الا باذن الله "           | ١٠٢ |
| ١٢٨            | " لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا "                   | ١٠٤ |
| ٢٨٨            | " والله يختص برحمته من يشاء "                       | ١٠٥ |
| ١٨٨            | " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها "  | ١٠٦ |
|                | " بديح السموات والارض، واذا قضى امرنا فلنما يقول    | ١١٧ |
| ٣١٢، ٢٩٩       | له كن فيكون "                                       |     |
|                | " وان قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق       | ١٢٦ |
|                | أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر قال  |     |
|                | ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس   |     |
| ٢٧٠            | المصير "                                            |     |
| ٣٦٨            | " ربنا واجعلنا مسلمين لك "                          | ١٢٨ |
| ٣٦٨            | " ان قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين "       | ١٣١ |
| ١٤٩، ١٤٧       | " وكذلك جعلناكم أمة وسطا "                          | ١٤٣ |
| ٣٥٧            | " وما كان الله ليضيق ايمانكم "                      | ١٤٣ |
|                | " ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموان بل احياء " | ١٥٤ |
| ٢٢٥، ٢٢١       | و لكن لا تشعرون "                                   |     |
|                | " ولننبؤكم بشئى من الخوف والجوع ونقص من الاموال     | ١٥٥ |
| ٢٨٥            | والانفس والثمرات وبشر الصابرين "                    |     |
| ٣٠٤، ٣٠٣       | " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر "          | ١٥٨ |
| ٨٤ هـ          | " والهكم اله واحد "                                 | ١٦٣ |
|                | " ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار    | ١٦٤ |
| ٧٢             | والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس "          |     |
| ٢٨٥ — ٢٤٠، ١٩٩ | " انه لكم عدو مبين "                                | ١٦٨ |



|         |                                                         |     |
|---------|---------------------------------------------------------|-----|
| ١٦٤٤١٢٠ | " صم بكم عمى فهم لا يعقلون "                            | ١٧١ |
|         | " يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى               | ١٧٨ |
| ٢٦٤     | القتلى الخ "                                            |     |
| ١٩٤     | " ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة "                       | ١٩٥ |
| ٢٦٣     | " والله سريع الحساب "                                   | ٢٠٢ |
| ٣٢٢     | " هل ينظرون الا ان يا تيهيم الله فى ظلل من الخمام "     | ٢١٠ |
| ٢٩٥     | " والله يعلم وانتم لا تعلمون "                          | ٢١٦ |
| ٣٠٦     | " والله يدعوا الى الجنة والمخفرة بأذنه "                | ٢٢١ |
| ٣٠٣ هـ  | " ولكن الله يفعل ما يشاء "                              | ٢٥٣ |
|         | " الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم " | ٢٥٥ |
| ١٠٠٤٨٥  |                                                         |     |
| ٢٩١     | " ولا يحيطون بشئ من علمه "                              | ٢٥٥ |
| ١٩٨     | " كمثل عبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة "       | ٢٦١ |
| ٢٦٣     | " كمثل جنة يربوة "                                      | ٢٦٥ |
| ١٩٥     | " ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا "                  | ٢٦٩ |
| ٣١٣     | " لا تحملنا ما لا طاقة لنا به "                         | ٢٨٦ |

## سورة آل عمران

|        |                                                        |       |
|--------|--------------------------------------------------------|-------|
|        | " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون " | ٧     |
| ٢٠٥٤٥٦ | امنا به كل من عند ربنا "                               |       |
|        | " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين - الى -       | ١٥٤١٤ |
|        | ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل         |       |
|        | اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات         |       |
| ٢٧٤    | تجرى من تحتها الانهار "                                |       |

|            |                                                         |         |
|------------|---------------------------------------------------------|---------|
| ٢٣٢        | " شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة والوا اللم "     | ١٨      |
| ٢٦٨        | " ان الدين عند الله الاسلام "                           | ١٩      |
| ٢٢٠<br>٢٦٥ | " اسلمت وجهى لله "                                      | ٢٠      |
| ١٢٠        | " ويحذر كم الله نفسه "                                  | ٢٨      |
|            | " ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران "       | ٣٤٤٣٣   |
| ١٣٢        | " على العالمين ذرية يرضها من بعض "                      |         |
| ١٤٠        | " انى لك هذا قالت من عند الله "                         | ٣٧      |
| ٣١٠        | " اذ يلقون اقلامهم "                                    | ٤٤      |
| ١٢٧        | " وانبيكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم "             | ٤٩      |
| ٣٠٧        | " فاكتبنا مع الشاهدين "                                 | ٥٣      |
| ٣١٢        | " خلقه من تراب "                                        | ٥٩      |
| ١٤٩        | " كنتم خيرة اخرجت للناس "                               | ١١٠     |
|            | " ان يكفكم ان يمدكم ركم بثلاثة الاف من الملائكة فضلين " | ١٢٤     |
| ١٦٣٢١٦٢    |                                                         |         |
| ٣٣٤        | " يمدكم ركم بخمسة الاف من الملائكة "                    | ١٢٥     |
|            | " وسارعوا الى مخفرة من ركم وجنة عرضها السموان "         | ١٣٤٤١٣٣ |
|            | والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء      |         |
|            | والكاظمين الخيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين    |         |
| ٢٦٥        |                                                         |         |
|            | " والذين اذا فعلوا فاحشة - الى قوله - ونعم              | ١٣٦٤١٣٥ |
| ٢٦٥        | اجر العالمين "                                          |         |
| ١٢٣        | " هذا بيان للناس وهدى وموعظة "                          | ١٣٨     |
|            | " ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا             | ١٦٩     |
|            | بل احياء عند ربهم يرزقون - الى قوله - ان                |         |
| ٢٣٠٤٢٢١    | الله لا يضيع اجر المحسنين "                             |         |

- ١٧٧ " ان الذين يشتركون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك  
لا خلاق لهم فى الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم " ١٨٠ هـ
- ١٩٠ " ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار  
لايات لاولى الالباب " ١٩٩٤٧٣

## سورة النساء

- ١٨ " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر  
احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون  
وهم كفار " ٢٢٤ ٢٢٧
- ٢٨ " وخلق الانسان ضيقا " ٢٩٥٤١١١
- ٤١ " فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على  
هولاء شهيدا " ٢٤٤
- ٤٥ " ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار " ٢٦٥
- ٤٨ " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك  
لمن يشاء " ٥٩ ٣٧١
- ٥١ " الم ترى الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون  
بالجبوت والطاغوت " ٣٥٣
- ٥٩ " اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم " ٦١
- ٥٩ " فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله " ١٩٠
- ٥٩ " ذلك خير واحسن تأويلا " ١٩٣
- ٦٤ " وما ارسلنا من رسول الا ليطلع باذن الله " ٣٠٦
- ٦٥ " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم  
ثم لا يجددوا فى انفسهم حجرا مما قضيت ويسلموا تسليما " ٣٤٤ ٣٦٠ هـ

- ٧٩ " ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك " ٢٨٢
- ٨٣ " ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لحلمه الذين يستغيثونه منهم " ١٩١ ، ٢٠٣
- ٩٣ " من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وفضب الله عليه ولعنه " ٢٩٣
- ٩٤ " ولا تقولوا لمن يقتل القى اليكم السلام لست مؤمنا " ٢٦٣
- ١١٩ " ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ز " ٣٧٢
- ١٣٦ " يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله " ٣٥٨ ، ٣٦٢
- ١٧١ " وكلمته الطاهرا الى مريم وروح منه " ١٣٦ ، ٢١٩
- ١٧٢ " لمن يستكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا اللائكة المقربون " ١٥٩ ، ١٦٤

## سورة المائدة

- ٣ " اليوم كُنتم اكملت لكم دينكم " ١٧٣ ، ١٩٢
- ١٦ ، ١٥ " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام - الى - ويهديهم الى صراط مستقيم " ١١٠ ، ١٢٣
- ١٩ " قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير و نذير والله على كل شيء قدير " ١٤٣
- ٤٤ " يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا " ١٣١ ، ٣٦٨
- ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون " ٣٧١

|           |                                     |    |
|-----------|-------------------------------------|----|
| ١٤٨       | " وقضينا علي اثارهم بحيسى بن مريم " | ٤٦ |
| ١١٧٤، ١١٦ | " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا "     | ٤٨ |
| ٢٩٣       | " من لحنه الله و غضب عليه "         | ٦٠ |
| ١١٦       | " والله يعصمك من الناس "            | ٦٧ |

## سورة الانعام

|                 |                                                            |    |
|-----------------|------------------------------------------------------------|----|
| ٤١٢             | " خلق السموات والارض "                                     | ١  |
|                 | " وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم "             | ٢١ |
| ٤٥              | " وان اطعتموهم انكم لمشركون "                              |    |
|                 | " قد خسروا الذين كذبوا بآيات الله حتى اذا جاءتهم "         | ٣١ |
| ٢٤٦             | الساعة يفتتة "                                             |    |
| ٣٧٣             | " فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض "                      | ٣٥ |
| ١٣٣ ، ٤٨٩ ، ٤٤٧ | " ما فرطنا في الكتاب من شئ "                               | ٣٨ |
|                 | " قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله " | ٤٠ |
| ٢٤٦             | تدعون "                                                    |    |
| ١٥٩             | " ولا اقول لكم انى ملك "                                   | ٥٠ |
| ١٩٢             | " وعنده مفايح الخبى لا يعلمها الا هو "                     | ٥٩ |
|                 | " وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض "     |    |
| ٢٠٨             | ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين "                        |    |
| ٢٣٠ ، ٢٢٨       | " هو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار "          | ٦٠ |
|                 | " حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم "                | ٦١ |
| ٢٢٨             | لا يفرطون "                                                |    |
| ٢٤٥             | " وهو اسرع الحاسبين "                                      | ٦٢ |

- ٦٨ " واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى  
 يخوضوا فى حديث غيره " ٦٠
- ٧٥ " وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون  
 من الموقنين " ٦٥، ١٠٨، ٢١٠، ٢٤١، ٢٤٢
- ٧٦ " رأ كوكبا، قال هذا ربي " ٢٥، ٢٤٢
- ٧٧ " فلما رأ القمر بازغا قال هذا ربي فلما اقل قل لئن  
 لم يهدنى ربي لآكونن من القوم الضالين ز " ٦٨، ٧٥، ٢٤٢
- ٧٨ " فلما رأ الشمس بازغة " ٧٥، ٢٤٢
- ٨٣ " وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات  
 من نشاء " ٢٨٨
- ٨٧ " واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم " ١٠٣
- ٩١ " وما قدروا الله حق قدره " ٤٤
- " قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نولا وهدى  
 للناس تجعلون قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا " ٣٠٩
- ٩٣ " ولوترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا  
 ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون " ٢٢٠، ٢٢١
- ١٠٢ " ذلكم الله ربكم " ٣٣٥
- " خ خالق كل شئ فاعبدوه " ٢١١
- ١٠٣ " لا تدركه الابصار " ١٠٧
- ١١٢ " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شيلطين الانس والجن " ١٦٧
- ١٢١ " وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوك  
 وان اطعتموهم انكم لمشركون " ١٥٠، ٣٧٢
- ١٢٢ " او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به  
 فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها " ١٠٨، ٢١٧

- ١٢٢ - او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس  
 كمثل كمثل كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها " ١٠٨ ، ٢١٧
- ١٢٧ " لهم دار السلام عند ربهم " ٢٦٣ هـ
- ١٣٠ " يا معشر الجن والانسا لم ياتكم رسل منكم " ١٦٦
- ١٥٨ " هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى  
 بعض ايات ربك يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها  
 لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا " ٢١٥ ، ٢٤١
- ١٦١ " دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا " ١٤٧ ، ١٤٩
- ١٦٤ " وهو رب كل شىء " ٣١١
- ١٦٥ " ورفح بعضكم فوق بعض درجات " ١٥٥

## سورة الاعراف

- ١١ " ولقد خلقناكم ثم صورناكم " ٣١٠
- ٢٠ " ما نهاكم ربكم عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين  
 او تكونا من الخالدين " ١٦٦
- ٢٧ " انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " ١٦٤
- ٢٩ " كما بد اكم تصودون " ٢١٠
- ٤٣ " لن ترانى " ١٠٧
- ٤٤ " ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعد  
 ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم " ٢٦٦
- ٥٠ " ونادى اصحاب النار اصحاب الخنة ان افيضوا علينا  
 من الماء او مما رزقكم الله " ٢٦٦

- ٥٣ — " هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله " ١٩٢ ، ٢٠٦
- ٥٤ " ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام " ١١٤ ، ١١٥
- ٥٧ " وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته " ٢٢٤
- ٥٨ " والبلد الطيب يخرج بيئاته بلذن ربه والذى خيب " ١٣٢
- ٧٠ " اجئتنا لنعد الله وحده " ٦٨
- ٨٩ " وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله " ٣٠٥
- ٩٩ " افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون " ٩١ هـ
- ١١٦ " سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم " ١٧٠ ، ١٧١ هـ
- ١٢٢ " آمنا برب العالمين رب موسى وهارون " ١٤١
- ١٢٧ " ويدرك والاهتك " ٩٤ هـ
- ١٤٢ " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " ١٨٠ هـ
- ١٤٣ " رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل " ٢٠١ ، ١٠٦
- ١٤٦ " سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بخير الحق " ٢٠١ ، ٤٧
- ١٥٧ " ويضع عنهم اصرهم " ٣١٤
- ١٦٩ " والدار الاخرة خير للذين يتقون " ٢٣٠
- ١٧٢ " واذا اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم " ٦٩ ، ١٢٥
- ١٧٢ ، ١٧٣ " الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذه غافلين او تقولوا انما اشرك ابائونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم " ١٩١
- ١٧٦ " ولو شئنا لرفعنه بها " ١٢٧



- ١٧٩ " ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب  
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان  
لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل " ١٦٤ ، ٢٨٥
- ١٨٠ " وللذلال سماء الحسنى فادعوه بها وذرا للذين يلحدون  
في اسمائه " ٦٤ ، ٥٨ ، ٨٩ ، ٣٧٣
- ١٨٥ " اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض " ٧٦ ، ٨٦
- ١٨٧ " وعلمها عند ربى " ٢٤٧
- ١٨٨ " قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله " ٣٠٥
- ١٩٨ " وتراهم ينظرون اليك وهم لا ينظرون " ١٠٩٥

## سورة الانفسال

- ٤٤٢ " انمل المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم  
واذا تلت عليهم ايات تحزادتهم ايمانا " الخ ٦٠ ، ٥٥
- ٤ " اولئك هم المومنون حقا " ٣٦٤
- ٦٤٥ " وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلون فى الحق  
بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون " ٣٦٣
- ١٧ " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن  
الله رمى " ٣٢١ ، ٣٣٥
- ٢٧ " يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول " ٣٦٤
- ٣١ " لو نشاء لقلنا مثل هذا " ١٤٢
- ٤١ " واعلموا ان ما غنمتم من شى فان لله خمسه " ٣٢٢
- ٦٣ ، ٦٢ " هو الذى ايدك بنصره وبنا المومنين والفتبين قلوبهم  
لو انفقنا ما فى الارض جميعا ما الفتبين قلوبهم ولكن الله  
الف بينهم " ١٢١
- ٦٨ " لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم " ١٣٦

## سورة التوبة

|       |                                                         |     |
|-------|---------------------------------------------------------|-----|
| ٣٧٣   | " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ز                       | ٥   |
| ٤٤    | " يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره "     | ٣٢  |
| ٢٧٠   | " ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة "                     | ٣٥  |
| ١٤٩   | " يوم خلق السموات والارض "                              | ٣٦  |
| ٣٠٢   | " ولوارادوا الخروج لاعدوا له عدة "                      | ٤٦  |
| ٢٧٥   | " ورضوان من الله الاكبر "                               | ٧٢  |
|       | " والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر            | ٧٩  |
| ٩١ هـ | الله منهم "                                             |     |
| ١٠٢   | " خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم "     | ١٠٣ |
|       | " واذا ما انزلت سورة فضهم من يقول ايكم زادته هذه        | ١٢٤ |
| ٣٦٢   | ايماننا فلما الذين امنوا فزادتهم ايماننا وهم يستبشرون " |     |
|       | " لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص       | ١٢٨ |
| ١٣٠   | عليكم بالمؤمنين روف رحيم "                              |     |

## سورة يونس

|     |                                                           |    |
|-----|-----------------------------------------------------------|----|
| ٢٨٨ | " اكان للناس عجايب ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس " | ٢  |
| ١٤٢ | " اثبت بقران غير هذا "                                    | ١٥ |
| ١٠٦ | " للذين احسنوا الحسنى وزيادة "                            | ٢٦ |
| ١٠٧ | " ان الله لا يظلم الناس شيئا "                            | ٤٤ |
| ٢٤٥ | " لم يلبثوا الا ساعة من نهار "                            | ٤٥ |
| ٣٠٦ | " وما يحزب عن ريك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السما "    | ٦١ |
| ٢٩٥ | " ان يتبخون الا الظن وان هم الا لا يخرصون "               | ٦٦ |
| ٢١٦ | " ثم الينا مرجعهم "                                       | ٧٠ |
| ٢٩٨ | " ثم اقضوا الى ولا تتظنون "                               | ٧١ |

٩١،٤٩٠ " حتى اذا ادركه الخرق قال امننت انه لا اله الا الذى

امننت به بغوا اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد

عصيت قبل وكنت من المفسدين " ٢٢٥

١٠١ " وما تخفى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون " ٢٣٨، ٤٦

### سورة هود

١ " كتاب احكمت اياته ثم فصلت " ١٨٨

٧ " وكان عرشه على الماء " ١١٣

١٣ " قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريلت وادعوا من استطعتم

من دون الله " ١٤٦ هـ

٣١ " ولا اقول انى ملك " ١٦٦

٣٣ " انما ياتيكم به الله ان شاء " ٣٠٥

٧٠ " ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون " ٢٠١

١٠٨ " واما الدين سعدوا فى الجنة خالدين فيها " ١١٩

١١٨، ١١٩ " ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم " ٢٨٦

### سورة يوسف

٤ " وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث " ١٧٦

٦ " ١٩٢

٢٤ " ولقد همت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه " ١١٢، ١٥٣، ١٥٤

٣١ " ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم " ١٢٩

٣٢ " ولقد راوته عن نفسه فاستحصم " ١٥٥

٣٦ " اعدى خمرها " ١٧٥

٧٦ " كذلك كدنا ليوسف الى -- وفوق كل ذى علم عليم " ٩١ هـ ٩٨

٩٩ " ادخلوا مصران شاء الله امنين " ٣٠٥

- ٢٣٣ " توفى مسلماً والحقنى بالصالحين "
- ٣٧٢ " وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون "
- ١١٦ " قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة "
- ١١١ " ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى نين يديه  
و تفصيل كل شىء "
- ١٩٠

## سورة المرعد

- ٧ " انما انت منذر ولكل قوم هاد "
- ١٢٥ هـ
- ١١ " له محقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظون من امر  
الله "
- ٣٠٩٤ ١٦٠
- ١٣ " وهو شديد المحال "
- ٩١ هـ
- ١٦ " قل من رب السموات والارض "
- ٧٣
- ١٧ " الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار "
- ٣١١٤ ٣٠٣
- ١٧ " انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها "
- ١٩٢
- ٢٣ " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم "
- ١٦٦
- ٢٨ " الذين امنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله "
- ١٨١
- ٢٩ " طوبى لهم وحسن مآب "
- ١٠٦
- ٢٣ " افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت "
- ٩٠
- ٢٩ " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب "
- ٣٠٩

## سورة ابراهيم

- ٥ " ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من  
الظلمات الى النور "
- ١٤٨
- ١٧ " وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت "
- ٢٢٦٤ ٢١٨

|     |    |                                                    |
|-----|----|----------------------------------------------------|
|     | ٢٢ | " وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم |
| ١٧٦ |    | لى فلا تلو مولى ولوا انفسكم "                      |
| ١٩٧ | ٢٥ | " ويضرب الله الامثال للناس لجلهم يتفكرون "         |
| ٢٣٤ | ٣٣ | " وسخر لكم الشمس والقمر "                          |
| ٢٧٢ | ٤٨ | " يوم تبدل الارض غير الارض "                       |

### سورة الحج

|     |        |                                                     |
|-----|--------|-----------------------------------------------------|
| ١٦٦ | ٢٧     | " والجان خلقناه من قبل من نار "                     |
|     | ٤٤، ٤٣ | " ان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل         |
| ٢٦٥ |        | باب منهم جزؤ مقسوم "                                |
| ٢٩٨ | ٦٦     | " وقضينا اليه ذلك الامران دابر هولاء مقطوع مصبحين " |

### سورة النحل

|     |    |                                                              |
|-----|----|--------------------------------------------------------------|
|     | ٩  | " وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم             |
| ٣٢٧ |    | اجمعين "                                                     |
|     | ٣٦ | " ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا         |
|     |    | الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة " ١٢٥ هـ |
| ١٧٨ | ٤٠ | " انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون "           |
| ١٠٤ | ٤٨ | " اولم يروا الى ما خلق الله من شىء "                         |
| ١١٧ | ٥٧ | " ويجعلون لله البنات "                                       |
| ٢٥٩ | ٥٨ | " واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا "                     |
| ١٥٠ | ٦٨ | " واوحى ريك الى النحل "                                      |
| ١٥٢ | ٧٧ | " وما امر الساعة الا كلمح البصر وهو اقرب "                   |
| ١٩٠ | ٨٩ | " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء " ١٤٦، ١٤٧، ١٩٠          |
| ٢١٠ | ٩٦ | " ما عندكم ينقد وما عند الله باق "                           |

- ٩٧ " فلنحيينه حياة طيبة " ٢١٨
- ١٠٦ " ومن شرح بالكفرة صدرا فعليهم غضب من الله ز " ٣٥٤
- ١١٢ " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع " ٣٧٠
- ١٢٨ " ان الله مع الذين اتقوا " ١١٤
- سورة الاسراء
- ٤ " وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب " ٢٩٨
- ١١ " وكان الانسان عجولا " ٢٧٠
- ١٤ " كفى بنفسك اليوم عليك حسييا " ٢٦٢
- ٢٣ " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه " ٢٩٨ ، ٣٠١
- ٤٢ " قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتخوا ذى " ٢٤٦
- العرش سبيلا " ١٢٩
- ٥٩ " واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها " ٣١٦
- ٧٠ " ولقد كرمتنا بنى ادم وحملناهم فى البير " ١١٠
- ٧٢ " فمن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا " ١٥٥
- ٧٤ " ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا " ٨٥
- ٨٥ " يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من الحلم الا قليلا " ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٣٠١
- ٨٨ " قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله " ١٤٦ هـ

سورة الكهف

- ٢٤ " لا تقولن لشيء انى فاعل ذلك فدا الا ان يشاء الله ز " ٣٠٥
- ٣٥ " ودخل جنته وهو ظالم لنفسه " ٢٦٣

- ٤٥ " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلته من السماء
- ٢١٠ فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيمًا تذروه الرياح "
- ٤٧ " وحشرناهم فلم نخادر منهم احدا "
- ٢٣٦ " ولا يظلم "
- ٤٩ " الا ابليس كان من الجن "
- ١٦٧ " ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
- ٥١ وما كنت متخذ المضلين عضدا "
- ٣٣٢ " ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت
- ٥٧ يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم
- ٤٦ وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا "
- ١٠٣ " اتيناها رحمة من عندنا وعلماها من لدنا علما "
- ٦٩ " ستجدني ان شاء الله صابرا "
- ٣٠٥ " فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها
- ٧١ لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا "
- ٢٨٩ هـ " وقال فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت
- ٧٤ نفسا زكية بخير نفس لقد شيئا نكرا "
- ٢٩٠ " وقال فانطلقا حتى اذا اتيا قرية استطعما اهلها
- ٧٨، ٧٧ فابوا ان يضيفوهما فوجدوا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
- قال لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك
- سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا "
- ١٩٠ هـ " ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا ز "
- ١٩٣ " ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم
- ١٠٠، ٩٩ يومئذ للكافرين عرضا "
- ٢٣٧

- ١٥٤ " قل انما انا بشر مثلكم " ١١٠  
 " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك  
 ٢٧٢ بعبادة ربه احدا " "

سورة مريم

- ١١ " فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا  
 ١٥٠ بكرة وعشيا " "  
 ٢٦٩ " وان منكم الا واردها " ٧١  
 ١٦٩ " انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا " ٨٣

سورة طه

- ٢٠٤ " الرحمن على العرش استوى " ٥  
 ٨٢ " يعلم السر واخفى " ٧  
 ١٨٠ " يا موسى انا ربك فاخرج نعليك انك بالوادى المقدس طوى " ١٢  
 ١٢٦ " وانا اخترتك " ١٣  
 ٢٦٤٢٥ " رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى الى - قد  
 ١٢٦ " او تيت سؤلك يا موسى " "  
 ١٢٦ " والقيت عليك محبة منى " ٣٩  
 ٣٢٨ " وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى " ٥٣  
 ٢٢٦ " ان فى ذلك لآيات لاولى النهى " ٥٤  
 ٢٩٨ " فاقض ما انت قاض " ٧٢  
 ٧٦٤٧٥ " ومن ياته موثقا قد عمل الصالحات فاولئك لهم  
 الدرجات العلى - الى - وذلك جزاء من تزكى " ٢٦٤، ٢٦٥  
 ٢٩٥، ٨٦ " يخلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما " ٢٩٥، ٨٦



## سورة الانبياء

|          |                                                   |     |
|----------|---------------------------------------------------|-----|
| ٢٥٢      | " اقرب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون "          | ١   |
| ١٨٨      | " ما ياتيه من ذكر من ربهم محدث "                  | ٢   |
| ١٧٥      | " لقد انزلنا اليكم كتابا "                        | ١٠  |
| ٣٤٦ ، ٧٩ | " لو كان فيهما الهة الا لله لفسدتا "              | ٢٢  |
| ٢٩٤      | " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون "                   | ٢٣  |
| ٢٧٣      | " وجعلنا من الماء كل شئ حى "                      | ٣٠  |
| ٢٦٠      | " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة "              | ٤٨  |
| ١٣٥      | " ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين " | ٥١  |
| ١٧٦      | " يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ز "         | ٦٩  |
| ١٦٩      | " ومن الشياطين من يخوضون له "                     | ٨٢  |
| ٢٥٢      | " واقرب الوعد الحق "                              | ٩٧  |
| ٢٧١      | " يوم نطوى السما كطى السجل للكتب "                | ١٠٤ |

## سورة الحج

|     |                                                        |    |
|-----|--------------------------------------------------------|----|
|     | " يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا           | ٥  |
| ٢٣٠ | خلقناكم من تراب " الاية                                |    |
|     | " ومن الناس من يجادل به فى الله بخير علم ولا هدى       | ٨  |
| ١١١ | ولا كتاب منير "                                        |    |
|     | " ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى       | ١٧ |
|     | والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة " | ٥١ |
| ٣٥٠ | " وطهرى لى للطائفين والحاكفين والركع السجود "          | ٢٦ |
|     | " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السما فتخطفه الطير       | ٣١ |
| ٣٥٤ | او تهوى به الريح فى مكان سحيق "                        |    |

٧٨ " ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل " ١٤٩ ، ٣٦٩

### سورة المؤمنون

١١٤١ " قد افلح المؤمنون - الى - اولئك هم الوارثون

١٤ الذين يرثون الفردوس " ١٤ آية

١٤٠١٣ " ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلنا نطفة

فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا الحلقة مضخة

فخلقنا المضغ تعظما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا

١٣٠ اخر فتبارك الله احسن الخالقين ر

٣٤٠٣٣ " قال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا الاخرة

واترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل

مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا

١٣٧ مثلكم انكم اذا لخاصرون "

٩١ " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الذاذ اذ هب كل

اله يما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحانه الله عما

٣٤٧ ، ٧٩ يصفون "

٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ " حتى اذا خاء احدهم الموت قال رب ارضعوني

- وقوله - وقل رب اعود بك من همزات الشياطين

٢٢٥ واعدوك رب ان يحضرون "

١٠٨ " اخسأوا فيها ولا تكلمون "

١١٥ " افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون "

### سورة النور

٩٨ " والله يعلم وانتم لا تعلمون "

|             |                                                                                                                                           |    |
|-------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| ٢٤٩٤١٦٩     | " الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين "                                                                                                    | ٢٩ |
| ٣٦٤         | " وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون "                                                                                      | ٣١ |
|             | " الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح "                                                                                    | ٣٥ |
| ٢٧٣ ٤١٠٢٤٩٠ |                                                                                                                                           |    |
|             | " والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظالمون ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفه ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور " |    |
| ٢١٠٤١١٠     |                                                                                                                                           |    |
| ١٧٧         | " يسبح له من فى السموات والارض "                                                                                                          | ٤١ |
| ٢٣٥         | " والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه "                                                                                       | ٤٥ |
|             | " وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخفهم فى الارض "                                                                           | ٥٥ |
| ٦٠          |                                                                                                                                           |    |

### سورة الفرقان

|            |                                                   |    |
|------------|---------------------------------------------------|----|
| ٣٢٧٤٢٨٩٤٥٨ | " وخلق كل شئ بقدره تقديرا "                       | ٢  |
| ٢٦٧        | " ادا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا " | ١٢ |
| ١٦٣        | " يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين "      | ٢٢ |
| ١٤٢        | " لولا نزل عليه القران جملة واحدة "               | ٣٢ |
| ١٣٠        | " ان هم الا كالانعام "                            | ٤٤ |
| ١٠٥٤١٠٤    | " الم ترالى ربك كيف مد الذل "                     | ٤٥ |

### سورة الشعراء

|     |                                   |    |
|-----|-----------------------------------|----|
| ٣٣٨ | " كم انبتنا فيها من كل زوج كريم " | ٧  |
| ١٩٥ | " ان اضرب بعصاك البحر فانقلب "    | ٦٣ |
| ٣٢٦ | " الا من اتى الله بقلب سليم "     | ٨٩ |

- ٢٦٧ " وبرزت الجحيم للغاوين " ٩١  
 ٣٢٩، ١٧٩ " نزل به الروح الامين على قلبك " ١٩٤، ١٩٣  
 ٢٢٣، ٢٢٢ " هل انيئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل  
 ١٧١ افك ائيم "

## سورة النمل

- ٧١ " ووجدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا " ٦٩ ، ٧١  
 ١٤٠ " انا انيك به قليل ان يرتد اليك طرفك " ٤٠  
 ٩١ " مكروا مكرا ومكرنا مكرا " ٥٠  
 ٦٩ " ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون " ٥٣  
 ٧٠ " ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يرمهم يشركون " ٥٤  
 ٣٠٨ " وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين " ٧٥  
 ٨٠، ٨١ " انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين  
 وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من  
 ٤٦ يومن فهم مسلمون "

## سورة القصص

- ١٥٠ " وارحينا الى ام موسى ان ارضعيه " ٧  
 ٢١٦ " وظنوا انهم اليانا لا يرجعون " ٣٩  
 ١٨٨ " ولقد وصلنا لهم القول " ٥١  
 ٣٢٠ " حرما امنا " ٥٧  
 ٢٠٠ " ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد " ٨٥  
 ٢٧١ " كل شئ هالك الا وجهه " ٨٨

## سورة العنكبوت

|              |                                                   |    |
|--------------|---------------------------------------------------|----|
| ١١٨          | " ان الله اخفى عن العالمين "                      | ٦  |
| ٢١٦          | " واليه تقلبون "                                  | ٢١ |
| ١٠٢          | " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء "                     | ٤٥ |
| ١٤٦          | " اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم "  | ٥١ |
| ٢١٨، ١٠٩     | " وان الدار الاخرة لهدى الحيوان لو كانوا يعلمون " | ٦٤ |
| ١٨٠، ١٠٢، ٦٥ | " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا "             | ٦٩ |

## سورة الروم

|                  |                                                       |    |
|------------------|-------------------------------------------------------|----|
|                  | " اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض " | ٨  |
| ١٠٤              | " وما بينهما الا بالحق "                              |    |
| ٢١٠              | " وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه "        | ٢٧ |
|                  | " فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس "    | ٣٠ |
| ٣٧٠، ١٢٥، ٦٩، ٦٨ | " عليها لا تبديل لخلق الله " الخ                      |    |
| ١٥٦              | " ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل "          | ٥٨ |

## سورة قمان

|     |                                                     |    |
|-----|-----------------------------------------------------|----|
| ٢١٦ | " الينا مرجعهم "                                    | ٢٣ |
|     | " ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من " | ٢٧ |
| ٢٠٦ | " بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله "               |    |
| ٢٤٧ | " ان الله عنده علم الساعة "                         | ٣٤ |

## سورة السجدة

|     |                                           |    |
|-----|-------------------------------------------|----|
|     | " قل يتوكلون على ملك الموت الذي وكل بكم " | ١١ |
| ١٦٧ | " لا ملائكة جهنم من الجنة والناس اجمعين " | ١٣ |

- ١٧ " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين " ١١٠، ١٢٣، ٢٦٣
- ١٨ " أمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا " ٣٦٤
- ٢٠ " قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء " ٢٥٧
- ٢١ " ذلکم فیہا ما تدعون " ٢٧٥

### سورة الاحزاب

- ٧ " واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم  
وموسى وعيسى بن مريم " ١٣١
- ٢٣ " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم  
تطهيرا " ١٠٢، ١٠٩، ١١٩، ٣، ٣٠٣، ٤٣٠، ٣٥٠
- ٤٠ " خاتم النبيين " ١٤٧
- ٤٦ " انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله  
بآذنه وسراجا منيرا " ١٢٤، ٦، ٣٠٦
- ٥٦ " يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " ٤٢ هـ
- ٥٧ " ان الذين يؤذون الله ورسوله لصنهم الله فى الدنيا  
والاخرة " ٢٢١
- ٧٢ " انه كان ظلوما جهولا " ٩٨، ١١٤، ٢٩٥

### سورة سبا

- ٣ " لا يحزب عنه " ٨٥ هـ
- ١٢ " ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه " ١٦٩
- ١٣ " يحملون له ما يشاء من محاريب وتماميل وجفان  
كالجواب " ١٦٩
- ١٥ " لقد كان لسبا فى مسكنهم " ٢٠٠

- ٢١ " وريك على كل شئ حفيد " ٣١١، ٣٠٨  
 ٢٣ " حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق " ١٨٠ هـ

## سورة السفاطر

- ٢٤ " وان من امة الا خلا فيها نذير " ١٢٥ هـ  
 ٣٢ " ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم  
 لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله  
 ذلك هو الفضل الكبير " ١٣٠ هـ

- ٤١ " ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان  
 امسكهما من احد من بعده " ٩٤، ١٠٠، ١١٥، ٢١٥، ٣٣٨  
 ٤٢ " واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن  
 اهدى من احدى الامم " ١٣٥، ١٤٣ هـ

## سورة يس

- ٢٤١ " يس والقران الحكيم " ١٩٠  
 ١٢ " وكل شئ احصيناه فى امام مبين " ١٩٠، ٣٠٨  
 ٦٥ " اليوم نختم على افواههم همهم وتكلمنا ايديهم وتشهد  
 ارجلهم بما كانوا يكسبون " ٢٥٦  
 ٧٩، ٧٨ " من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى  
 انشأها اول مرة " ٢٤٤  
 ٨٢ " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون " ١٧٧، ٣٠٣ هـ

## سورة الصافات

- ٩ " ويقذفون من كل جانب دحورا " ١٦٨  
 ٩٦ " خلقكم وما تعلمون " ٣٣٥

|     |                                    |     |
|-----|------------------------------------|-----|
| ٢٣٥ | " خلقتكم وما تحطون "               | ٩٦  |
| ٣٠٥ | " ستجدنى ان شاء الله من الصابرين " | ١٠٢ |
| ٣٦٨ | " فلما اسلمنا وتله للجيبين "       | ١٠٣ |

## سورة ص

|          |                                                                       |    |
|----------|-----------------------------------------------------------------------|----|
| ١٧٠      | " ساحر كذاب "                                                         | ٤  |
| ٦٨       | " اجعل الالهة الها واحدا "                                            | ٥  |
| ١٣٥      | " احكم بيننا ولا تشظط "                                               | ٢٢ |
| ١٩٨      | " هذا اخى له تسع وتسعون نجية ولى نجية واحدة "                         | ٢٣ |
| ٤٧٤٤٦    | " انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير "    |    |
| ١٥٥      |                                                                       |    |
| ٧٩       | " وما من اله الا الله الواحد القهار "                                 | ٦٥ |
| ٧٢٤٧١    | " انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " | من |
| ٢٢٠، ٢١٥ |                                                                       |    |
| ٢٥٣      | " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم "                               | ٩٢ |

## سورة الزمر

|                         |                                                        |    |
|-------------------------|--------------------------------------------------------|----|
| ٨١٤هـ ٧٧                | " ما نعبد هم الا ليقربونا الى الله زلفى "              | ٣  |
| ١١٩٤٥٥                  | " ولا يرضى لعباده الكفر "                              | ٧  |
| ١٠٨                     | " افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه "      | ٢٢ |
| ٢١٨                     | " انك ميت وانهم ميتون "                                | ٣٠ |
|                         | " الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها " | ٤٢ |
| ٣٣٥، ٢٣٠، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٠ |                                                        |    |
| ١٥٤                     | " لئن اشركت ليحبطن عملك "                              | ٦٥ |



- ٦٨ " ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله " ٢٣٦
- ٧٥ " وترى الملائكة حافين من حول العرش يشبهون بحمد ربهم " ١٦١٤، ١٥٩

### سورة المؤمنون

- ٧ " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ويستغفرون للذين آمنوا زينا وسخنت كل شي " الخ ١٥٩
- ٣٣٢
- ١١ " امتنا اثنتين واحبيبتنا اثنتين " ٢١٩
- ١٥ " رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده " ١٦٣، ١١٢
- ٣١ " وما يريد الله ظلما للحباد " ٣٠٤
- ٣٥ " الذين يجادلون في ايات الله " ٢٣٨
- ٣٩ " انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار " ٢١٠
- ٤٦ " النار يرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب " ٢٢٢

### سورة قحطم سجده

- ٤٤٣ " كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا " ٣٠٧، ٤٤٧
- ١١ " اثقيا طوعا وكرها قالتا اتينا طائعين " ١٧٦
- ١٢ " والوحى في كل سما امرها " ١٧٧
- ٢٠ " حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون " ٢٥٦

- ٢٠ أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة  
 ٢٢٥ الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون  
 ٥٣ " سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم  
 ١٠٣ انه الحق "

## سورة الشورى

- ٧ " وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتذرا م القرى ومن حولها " ١٤٣  
 ١٠ " وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله " ١٩٠  
 ١١ " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير " ١٠٧٤ ٩٧٤ ٨٤٤ ٥٧  
 ٣٤٩٤ ٢٠٤٤ ٢٠٢  
 ١٣ " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا " الاية ١١٦  
 ١٧ " الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان " ١٢٤  
 ١٨ " يستمجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا  
 ٢٢٢ مشفقون وحلمون انها الحق "  
 ٢٢ " والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات  
 ٢٧٥ لهم ما يشاءون "  
 ٢٧ " ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض " ٢٨٧  
 ٣٠ " وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم " ٢٨٢  
 ٥١ " وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء  
 ١٧٩٤ ١٥١ حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء "  
 ٥٢ " كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت  
 سورة الزخرف

- ٢ " انا جعلناه قرانا عربيا " ١٨٨

|               |                                                           |    |
|---------------|-----------------------------------------------------------|----|
| ٢٠٨           | " وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم "                     | ٤  |
|               | " والذى نزل من السماء ما يقدر فانشرنا به بلدة ميتا "      | ١١ |
| ٣٣٠           | كذلك تخرجون "                                             |    |
| ١٥٨           | " ويجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انايا "           | ١٩ |
| ٤٦            | " انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على اثارهم مقتدون "       | ٢٢ |
| ٢٨٨           | " وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل "                    | ٣١ |
|               | " نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا "       | ٣٢ |
| ٢٨٨، ٢٨٦      | بعضهم فوق بعض درجات "                                     |    |
|               | " ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن " | ٣٣ |
| ٢٨٦           | لبيوئتهم سقا من فضة "                                     |    |
| ١٧١           | " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين "      | ٣٦ |
| ٤٥            | " بل هم قوم خصمون "                                       | ٥٨ |
|               | " وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله "                  | ٨٤ |
| ١١٥، ١١٤، ١٠٠ |                                                           |    |
| ٣٣٢           | " الا من شهد بالحق وهم يعلمون "                           | ٨٦ |
| ٣٧٠، ٦٩       | " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله "                      | ٨٧ |

### سورة الدخان

|     |                |    |
|-----|----------------|----|
| ١٧٠ | " معلم مجنون " | ١٤ |
|-----|----------------|----|

### سورة الجاثية

|       |                                         |    |
|-------|-----------------------------------------|----|
| ٤٨ هـ | " وما يهلكنا الا الدهر "                | ٢٤ |
| ٢٠٩   | " وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون " |    |
| ٢٢٩   | " يحييكم ثم يميتكم "                    | ٢٦ |
| ١٧٧   | " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق "         | ٢٩ |

## سورة الاحقاف

|     |                                    |    |
|-----|------------------------------------|----|
| ١٦٧ | " واذ صرفنا اليك نفرا من الجن "    | ٢٩ |
| ١٣١ | " فاصبر كما اولوا العزم من الرسل " | ٣٥ |

## سورة محمد

|            |                                                        |     |
|------------|--------------------------------------------------------|-----|
|            | " الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم - الى -   | ٣٤١ |
| ١٩٧        | كذلك يضرب الله للناس امثالهم "                         |     |
| ٢٧٠        | " واتبعوا هواهم "                                      | ١٤  |
|            | " مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن | ١٥  |
|            | وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين |     |
| ٢٣١٤٢١١    | وانهار من عسل مصفى "                                   |     |
| ١٨١٤١٠٢٤٨٥ | " والذين اهدوا زادهم هدى "                             | ١٧  |
| ٢٥٢        | " فقد جاء اسراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم "         | ١٨  |
| ٦٧         | " فاعلم انه لا اله الا الله "                          | ١٩  |

## سورة الفتح

|        |                                                            |    |
|--------|------------------------------------------------------------|----|
|        | " هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا    | ٤  |
| ١٦٨٤٤٢ | مع ايمانهم "                                               |    |
|        | " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم - | ١٠ |
| ٣٢١    |                                                            |    |
|        | " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة " ٥٥     | ١٨ |
| ١٥٣    | " لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق "                        | ٢٧ |

## سورة الحجرات

- ١٤ " قالت الاعراب انا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا "
- ٣٦٩٤٣٦٨٤٣٦٦٤٣٦٠
- ١٥ " انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا  
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصاقون " ٣٦٠ هـ

## سورة ق

- ٤ " ووجدنا كتاب حفيظ " ٣٠٨
- ١٥ " افصيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد " ١٤٥
- ١٦ " ونحن اقرب اليه من حبل الوريد " ٨١
- ١٨ " ما يلفظ من قول الا رقيب <sup>لديه</sup> عتيد " ٣٣٤ هـ
- ٢٥ " ولدينا مزيد " ١٠٦
- ٢٧ " لمن كان له قلب " ١٩٩

## سورة الذاريات

- ٤٤١ " والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجيات يسرا  
فالمقسمات امرا " ١٦١
- ٢٦٤٣٥ " فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا  
فيها غير بيت من المسلمين " ٣٦٨٤٣٦٥
- ٤٩ " ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " ٢٣٧٤١٥٧٤٧٦
- ٥٦ " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " ٢٨٥٤١٦٦

## سورة الطور

- ٩ " يوم تمر السماء مورا " ٢٧٢٤١٩٥
- ٢٥ " ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون ام خلقوا  
السموات والارض " بل لا يووقنون " ٣٢٨ ٤٧٤

## سورة النجم

٣١٧ " وان ليس للانسان الا ما سعى " ٣٩

## سورة القمر

٢٥٢ " اقتربت الساعة " ١

٢٨٩ " انا كل شئ خلقناه بقدر " ٤٩

١٧٨ " وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر " ٥٠

١١٩ " في مقعد صدق عند مليك مقتدر " ٥٥

## سورة الرحمن

٢٧ " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " ٢٧

٢٣٦، ٣٣٥

٣١٠ " كل يوم هو في شأن " ٢٩

## سورة الواقعة

٢٦٤ " والسابقون السابقون اولئك المقربون " ١١، ١٠

٢٧٤ " لا يصدعون عنها ولا ينزفون " ١٩

٢٩، ٢٧ " واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر

مخضود وظلم مخضود " ٢٦٨ هـ

٤٢، ٤١ " واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم

وحميم " ٢٦٩ هـ

٥٩، ٥٨ " افرأيتم ما تمنون \* انتم تخلقون ام نحن الخالقون " ٣٣٥

١٨٨، ٢٠٢، ١١٠ " وننشأكم فيما لا تعلمون " ٦١

٦٤، ٦٣ " افرأيتم ما تحرثون \* انتم تزرعون ام نحن الزارعون " ٣٣٥

- ٨٠ " تنزيل من رب العالمين " ٤٧  
 ٨٧٣، ٨٧٤ " فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون —  
 الى — ترجعونها ان كنتم صادقين " ٢٢٨  
 ٨٩ " فروح وريحان " ٢١٩

## سورة الحديد

- ٣ " هو الاول والاخر والظاهر والباطن " ٣٧٧، ٣٣٩، ١٠٠  
 ١٢ " يسعى نورهم بين ايديهم وايمانهم " ١٠٩  
 ١٧ " اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها " ٢١٧  
 ٢٥ " لقد انزلنا رسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب  
 والميزان " ٢٥٩  
 ٢٧ " وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة " ١٤٩

## سورة المجادلة

- ٧ " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو  
 سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم " ١٠٠  
 ١١٥، ١٢٤  
 ١٠ " انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس  
 يضارهم شيئا الا باذن الله " ٣٠٦  
 ١٩ " استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله " ١٦٧  
 ٢١ " كتب الله لاغلبن انا ورسلى " ٣٠٧  
 ٢٢ " اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم يروح منه " ٣٠٧، ١٧٩، ١٠٢، ٤٤٢

## سورة الحشر

٢٣ "المؤمن المهيمن" ٣٥٣

## سورة الصف

٣٤١ "والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا" ١٦١

٦ "ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد" ١٣٤

١٦٤ "وما منا الا له مقام معلوم" ١٥٩ ، ١٦١

## سورة الجمعة

٥ "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار

يحمل اسفارا" ١٩١

٨ "ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة" ٢١٦

## سورة المنافقون

٩ "يا ايها الذين امنوا لا تلهيكم اموالكم ولا اولادكم عن

ذكر الله" ٣٦٣

١٠ "وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت

فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب" ٢٤٦

## سورة التغابن

١١ "ومن يؤمن بالله يهد قلبه" ١٠٣

## سورة الطلاق

١٢ "ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن" ٢٠٠

"احاط بكل شئ علما" ٣١١ ، ٢٠٨



## سورة الملك

- ٣ " ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت " ٣٤٧  
 ١٦ " ألمنتم من فى السلوات السما ان يخسف بكم الارض " ١١٤

## سورة القلم

- ٤ " وانك لعلى خلق عظيم " ١٤٣  
 ٤٨ " فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت " ١٣١

## سورة الحاقة

- ١٧ " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " ١١٣ هـ ١١٤  
 ٢٧ " يا ليتها كانت القاضية " ١٩٥

## سورة الحجر

- ٤ " تصرح الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين  
 الف سنة " ١٦٢

## سورة نوح

- ١٧ " والله انبتكم من الارض نباتا " ٣٣٨

## سورة الجن

- ١ " قل اوحى الى انه استمع نفر " ١٦٧  
 ٢٠ " قل انما ادعوا ربي ولا اسرك به احدا " ٣٧٢  
 ٢٧، ٢٦ " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى  
 من رسول " ٢٠٠، ٢٤٩، ٢٩١

## سورة المزمل

- ١٥٢ " يا ايها المزمّل " ١  
 ١٥٢ " انا سنلقى عليك قولا ثقيلًا " ٥

## سورة المدثر

- ١٥٢ " يا ايها المدثر " ١  
 ٣٥٠ ، ١٠٩ " وثيابك فطهر " ٤  
 ٣١ ، ٣٠ " لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب  
 النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا "  
 ٢٦٧ ، ٢٦٦ ، ١٦٠ هـ

## سورة القيا مة

- ٤٤٤ " بلى قادرين على ان نسوى بنانه " ٤  
 ٢٣ ، ٢٢ " وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ  
 باسرة " ٦  
 ٢٥٩ ، ١٠٦  
 ٢٢٧ " كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق " ٢٦ ، ٢٧  
 ٢٢٧ " والتفت الساق بالساق " ٢٩  
 ٢٢٧ " الى ربك يومئذ المساق " ٣٠

## سورة الد هـ

- ١٥٤ " انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا " ٣  
 ١٦٤ " ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا " ٥

## سورة المرسلات

- ٥٤١ " والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا  
 ٢٣٤ ، ١٦١ فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا "

## سورة النبأ

- ٢٣، ٤١ " ان جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا لابئين فيها  
 احقبا " ٢٦٧  
 ٣٤ " وكأسا دهاقا " ١٩٥  
 ٣٨ " يوم يقوم الروح والملائكة صفا " ٢١٩

## سورة النازعات

- ٤٤١ " والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا  
 فالسبقت سبفا " ٣٣٤، ١٦١  
 ٥ " والمدبرات امرا " ١٦١، ١٥٩  
 ١٤ " فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة " ٢٣٧  
 ١٦ " ان ناداه ربه بالواد المقدس طوى " ١٨٠ هـ

## سورة عبس

- ٤١، ٣٨ " ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ  
 عليها غبرة ترهقها قطرة اولئك هم الكفرة الفجرة " ٢٥٩

## سورة التكويم

- ٢٨ " لمن شاء منكم ان يستقيم " ٣٠٥  
 ٢٩ " وما تشاؤون الا ان يشاء الله " ٣٠٥، ٣٠٤

## سورة الانفطار

- ١٠ " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين " ٣١٠

## سورة المطففين

- ٦ " يوم يقوم الناس لرب العالمين " ٢٣٧

٧ " ان كتاب الفجار لفي سجين " ٢٤٠، ٢٢٤ هـ

١٥ " كلا انهم عن ربه يومئذ لمحجوبون " ١١٠

١٨، ١٩ " ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادرىك ما عليين " ٢٢٤

٢٤٠ هـ

٢٢، ٢٨ " ان الابرار لفي نعيم — الى — ومزاجه من تسنيم

٢٦٤ عينا يشرب بها المقربون "

### سورة الطارق

١٥، ١٦ " انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا " ٩١ هـ

### سورة الاعلى

١٤ " قد افلح من تزكى " ٢٠١، ١١٩

### سورة الخاشية

١٧ " اقلا ينظرون الى الابل كيف خلقت " ١٠٤

### سورة الفجر

٢٢ " وجاء ريك والملك " ١١٥

٢٧، ٣٠ " يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ريك راضية

٢٢٠ مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتى "

### سورة البلد

٩ " الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهدينا النجدين " ١٥٤

### سورة الشمس

٩ " قد افلح من زكاه " ٢٠١

## سورة الانشراح

|     |                      |   |
|-----|----------------------|---|
| ٣١٤ | " و وضعنا عنك وزرك " | ٢ |
| ١٢٧ | " و رفعتنا لك ذكرك " | ٤ |

## سورة القدر

|     |                               |   |
|-----|-------------------------------|---|
| ١٨٨ | " انا انزلناه في ليلة القدر " | ١ |
| ١٦١ | " تنزل الملائكة والروح فيها " | ٤ |

## سورة البينة

|        |                                                       |   |
|--------|-------------------------------------------------------|---|
| ٣٧٣    | " لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين " | ١ |
| ١٧٥    | " يتلوه صحفا مطهرة فيها كتب قيمة "                    | ٣ |
|        | " وما امرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاً "  | ٥ |
| ٧٩٤ ٦٧ | ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة "                        |   |

## سورة الحاديات

|     |                    |   |
|-----|--------------------|---|
| ١٦٢ | " والحاديات ضبحا " | ١ |
|-----|--------------------|---|

## سورة التكاثر

|        |                                                      |     |
|--------|------------------------------------------------------|-----|
|        | " كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها " | ٧٤٥ |
| ١٠٤ ٦٦ | عين اليقين "                                         |     |

## سورة الفيل

|     |                      |   |
|-----|----------------------|---|
| ١٠٥ | " الم تركيب فعل رك " | ١ |
|-----|----------------------|---|

## سورة الاخلاص

|         |                                         |   |
|---------|-----------------------------------------|---|
| ٧٩      | " قل هو الله احد "                      | ١ |
| ١٠٧٤ ٨٥ | " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد " | ٢ |

=====

## فهرس الاحاديث النبوية

- رقم الصفحة الاحاديث
- اتانى جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة  
وارسلت الطاعون الى الشام  
٢٤٢ هـ
- اتانى ملكان وقعد احدهما عند رأسى والاخر عند رجلى فقال احدهما  
لصاحبه ما بالرجل فقال مطيوب الخ  
١٧٢
- اتدرون ما هذان الكتابان قال قلنا : لا ، الا تخبرنا يا رسول الله  
قال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين الخ  
٢٦٩ هـ
- اتدرون مم ضحكت ؟ قلنا ؟؟ لا يا رسول الله قال من مخاطبة العبد ربه  
يقول يا رب الم تجزنى من الظلم الخ  
٢٥٧ هـ
- اتزعم ان فى الجنة نكاحا واكل وشربا ومن اكل وشرب كانت له عذرة  
فقال النبى صلى الله عليه والذى نفسى بيده ان فيها اكل الخ  
٢٧٥
- اتفر من القدر فقال لست ثم ان الله تعالى لا يامر بما لا يتفخ افر من  
قضا\* الله الى قدره ،  
٢٠٠
- اتى النبى صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزورا\* فوضع يده فى الاناء  
فجعل الماء ينبج من بين اصابعه  
١٤٥ هـ
- فاذا اهل السماء\* من الملائكة صرعوا على دروسهم ثم يامر فينفخ النفخة  
الثانية وقد اجتمعت الارواح كلها فى الصور الخ  
٢٣٧
- اذا ذكر القدر فامسكوا  
٢٩٠ ، ٤٥٨
- استقامة القلب بمفارقة التعطيل وانكار التشبيه فاذا اوما الى التعطيل  
اثبت واما اذا اوما الى التشبيه انكر ( على )  
٨٩
- فاذا سألتم الله فسلوه الفرد وسفانه اوسط الجنة واعلى الجنة  
اذا كان العالب على عبدى الاشتغال بى جعلت نصيمه فى مسألتي  
١١٢
- ومناجاتى فاذا فعل ذلك عبدى عشقنى وعشقتة  
٩٥

- ٣٠٠ اذا مر يهدف مائل اسرع المشى
- ٣٦٩ الاسلام اعلانية والايمان فى القلب
- ٦١ اسمعوا واطيعوا ولو امر عليكم عبد حبشى مجدع
- ٥٥ اصحابى كالنخوم بايهم اقتديتم اهتديتم
- اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
- ٢٧٦٤٢٦٤٤٢٣٠٤٢٠٣٤١١١ قلب بشر
- افتترقت اليهود على احدى و سبعين فرقة و النصرى على اثنين و سبعين
- ٥١ فرقة و ستفترق امتى على ثلث و سبعين فرقة
- ١٢٩ اكرموا عمتم النخل
- ٢٤٢ اللهم اجعل فنا امتى فى سبيلك بالطعن و الطاعون
- اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما لحساب
- ٢٦٢ هـ اليسير؟ قال؟؟ ان ينظر فى كتابه فيتجاوز له عنه الخ
- اللهم رب السموات السبع و رب العرش العظيم ربنا و رب كل شئ منزل
- ١٠١ هـ التوراة و الانجيل و الفرقان الخ
- ٢٣٣ اللهم قد كبرت سنى و ذهبت قوتى فاقبضنى اليك ( من قول عمر )
- ٢٣٦ اما اسرافيل فيموت ثم يحيى فى طرفه عين و اما حملة العرش
- اما والله انى لا علم انك حجر لا تضر و لا تنفع و لولا انى رايت النبى صلى
- ١٣٣ هـ الله عليه و سلم استلمك ما استلمت ( من قول عمر )
- ان ابراهيم عليه السلام لما وضع فى المذبح ليرمى به فى النار قال
- ٣٦٨ له جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا فانى قد تركت على الله
- ٣٧٢ ان ادنى الربا الشرك
- ٢٠٥ هـ انا ممن يحلم تأويله ( من قول ابن عباس )
- ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه ما شاء الله و شئت فقال امثلان هما
- ٣٠٤ قل ما شاء الله وحده

- ٣١٠ ان اول ما خلق الله القلم فقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة
- ٢٧٨ ان جبريل وميكائيل اختلفا في القدر
- ١٤٣ هـ ان خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان القران
- ٢٥٥ ان الدجال مسوح احدى العينين
- ١٤٥ ان ربي قتل ريك البارحة
- ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي افلمت نفسها واظنها
- ٢٤٣ هـ لو تكلمت تصدقت فهل لها ان تصدقت عنها
- ٢٩٣ هـ ان رحمتي تغلب غضبي
- ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى يستكمل رزقها
- ١٥٠ فاتقوا الله واجملوا في الطلب
- ١٤٩ ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض
- ١٤٤ هـ انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقين
- ١٦٨ ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم
- ان عبد الله بن عمر رضی اللہ عنہما دخل المسجد بعد قتل ابن الزبير
- ٢٢٣ وهو مصلوب فأتى اسما<sup>\*</sup> يحزبها فقال عليك بتقوى الله والصبر الخ
- ١٦٣ هـ ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة الخ
- ٢٠٤ ان عمر رضی اللہ عنہ جلد صبيخا التميمي في مسألته في حروف القران
- ان عمر رضی اللہ عنہ روى في الصيام بعد موته فقليل له ما فعل بك
- ١١٢ ريك قال ثل عرشي لولا ان صادفت ربا كريما
- ٢٥٨، ١٧٦، ١٤٠ ان في امتي لمحدثين و مرويين
- ٢٩٠ ان القدر سر الله فلا تدخلوا فيه
- ان الله اخذ الميثاق من ظهر ادم عليه السلام بنحمان يوم عرفة
- ٦٩ هـ فاخرج من صلبيه كل ذرية ذراها ففترها بين يديه الخ



- ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والارضين  
 ٢٧٠ فى قبضته ثم يقول انا الله وانا الرحمن انا الملك القدوس الخ
- ان الله اصطفى العرب من بنى ادم واصطفى الكنانة من العرب واصطفى  
 ١٤٣ بنى هاشم من كنانة واصطفانى من بنى هاشم
- ان الله تعالى جعل ارواح الشهداء فى جوف طير خضر ترد انهار  
 ٢٢١ الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قتاديلها محلقة الخ
- ان الله تعالى خالق كل صانع وصنعة ،  
 ٣١١ ان الله تعالى قال للنفس : اخرجى فالت لا اخرج الا كارها ،
- ٢٢٠ ان الله جميل يحب الجمال ،  
 ٢٥٥ ان الله عزوجل يحاسب الناس على قدر عقولهم ،
- ٢٨٩ ان الله يخاطب الناس بقدر عقولهم ،  
 ١٩٨ ان الله يبغض كل عفرية نفريت لم يزرأ فى جسمه وباله ،
- ١٦٧ ان الله يظل اهلها فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ،  
 ١١٢ انما الدنيا سبعة الف سنة وانى بحثت فى اخرها الف ،
- ٢٤٨ ان الملائكة خدم اهل الجنة ،  
 ١٦٦ ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مخاليق للشر ومن الناس ناسا مخاليق  
 ٤٢ للخير مفاتيح للشر ،
- ان موسى لقي ادم عليهما السلام فقال انت الذى افويت الناس و  
 ١٨٠ اخرجتهم من الارض فقال وانت الذى اصطفاك الله برسالتك الخ
- ٢٧٨ ان المؤمن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطا ع من الدنيا بحث  
 ٢٢٦ الله اليه ملائكة كأن وجوههم النور ومعهم حنوطه وكفته الخ
- ان المؤمن اذا قبض قبضته ملائكة الرحمة فتجعل نفسه فى حريرة بيضا  
 ٢٢٢ حتى ينتهبوا به الى السماء فيقول الخزنة ما وجدنا ريحا الخ

- ان الناس يصدقون فلكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة  
 ١١٢ هـ من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلى ام جهزى الخ
- ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن ارواح المؤمنين فقال فى عليين  
 ٢٢٤ وعن ارواح الكفار فقال فى سجين ،
- ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بقبر فى حائط لبنى النجار فسمع  
 ٢٣٩ صوتا فقال من صاحب هذا القبر قالوا انسان الخ ،
- انما بقاؤكم فيما مضى من الامم قبلكم كما بين صلاة الصخر الى غروب  
 الشمس ، ٢٤٨ ، ٢٥١
- ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول يا نبي الله فيقول  
 ١٢٧ لست بنبي الله ولكن نبي الله ،
- ان هذه الحمى من فيح جهنم ، ٢٤٢
- انها ( الدنيا ) عجز هتما\* وانه راها متزينة ، ١٩٨
- انه اعور هجان اشبه الناس بعيد العزى بن قطن ولكن المهلك كل  
 ٢٥٤ المهلك انه اعور لا يقدر ان يخيرو عوره الخ ،
- انه بمن استثنى الله تعالى ( الا من شاء\* ) جبريل وميكائيل وملك  
 الموت فيقول الله وهو اعلم يا ملك الموت من بقى الخ ، ٢٢٦
- انه تجلى لعباده من غير ان راوه واراهم نفسه من غير ان تجلى لهم  
 ١٠١ ( من قول على )
- انه رآه مرة وقد سد الافق ، ١٦٢
- انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال  
 ٩٥ هـ فبينما انا امشى سمعت صوتا من السماء الخ ،
- انه قال كان يشكل على ثلاثة الفاظ من القران قوله تعالى " يوم نثور السما"  
 مورا " وقوله تعالى " وكأنا دهاقا " وقوله تعالى " يا ليتها كانت  
 القاضية " فخرجت الى البادية فانتبهت الى خيمة الخ ، ١٩٥  
 ( من قول ابنه عباس )

- ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ارحى اليه وهو على ناقته وضعت  
 ١٤٢ جرانها على الارض الخ
- انه كان يجنى سواكا من الارك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح  
 ٢٦٠ هـ تكفوه فضحك القوم منه الخ ،
- ٢٠٠ انه كان يكتم تاويل آيات عن العامة ( من قول ابن عباس ) ،
- ١٤٧ انه لا نبي بعدى .
- انه ليس في الجنة شئ مما في الدنيا الا اسماؤها . ( من قول ابن عباس )  
 ٢١١ ، ٣٦٦
- ١٤٨ انهم ( بنى اسرائيل ) تناقلوا حتى قتل منهم سبعون الفا .
- انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما يعذبان ولا يعذبان فى كبير  
 ٢٣٩ اما احدهما فكان يمشى بانميمة واما الاخر فكان لا يقتره الخ
- انهم لا يبطلون ولا يتخوطين وانما هو عرق يجرى من اعراضهم مثل  
 ٢٧٤ ريح المسك .
- انه ينزل المسيح من السماء فيقتله فلا يبقى على الارض شئ مما  
 خلقه الله يتوارى به يهودى الا انطقه الله فيقول يا عبد الله  
 المسلم هذا يهودى فاقتله الا الخرقدة الخ .
- ٢٥٥
- ٢٤٥ ، ٢٤٩ انى يظل عمر هذا الغلام لم يممت حتى تقوم الساعة .
- كانى انظر الى عرش ربي بارزا وكانى انظر الى الجنة يتزاورون فيها  
 والى اهل النار يتحاورون فيها فقال النبي صلى الله عليه  
 ٢١١ ، ١٠٣ ، ٦٦ عرفت فالزم .
- انى قد كرهتهم وكرهونى ومللتهم وملونى وابخضتهم وابخضونى  
 ٢٣٤ فارحنى منهم واحنهم منى ( من قول على )
- اول شئ يتكلم من الا نسان يوم يختم على افواههم فخذة من الرجل  
 ٢٥٦ الشمال .

- للايمان بضع وسبعون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها  
 امامة الاذى عن الطريق °  
 ٣٥٧، ٥٩
- الايمان : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر  
 خيره وشره °  
 ٣٦٦، ٣٥٦، ٣٥٤، ١٥٨، ٥٢
- الايمان ما وجد في القلب وصدقه العمل °  
 ٣٥٤
- الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان وعمل بالاركان °  
 ٣٥٥، ٣٥٤
- الايمان والعمل قرينان لا يصلح احدهما الا بالآخر °  
 ٣٥٠
- الايمان بيد ونكتة بيضاء في القلب فاذا ازداد الايمان ازداد البياض  
 فاذا استكمل الايمان ابيض القلب كله الخ (من قول علي )  
 ٣٦٣
- اين الله فقالت في السماء فاقرت بالله ورسوله فقال اعتقها فانها مؤمنة  
 بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوى للخبر قيل ومن هم  
 قال الذين يصلحون اذا افسد الناس  
 ٢٤٢
- بعثت انا والساعة كهاتين °  
 ٢٤٩، ٢٤٨
- بعثت في نسيم الساعة °  
 ٢٤٨
- بينما الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يقول  
 امرت بثلاث بمن ادعى مع الله الها اخر ومن قتل الخ ،  
 ٢٦٨
- فتخرج له بطلقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول  
 الله فتوضح السجلات في كفة والبطاقة في كفة الخ °  
 ٢٦٠ هـ
- تفكروا في آلاء الله ولا تكفروا في الله °  
 ٨٦
- تقتلك الفئة الباغية °  
 ١٤٦
- التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه فبذلك تسلم من التصطيل  
 والتشبيه ° (من قول علي )  
 ٢٠٤ ، ٨٦

- ثلث خصال من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج وزعم انه مسلم
- ٢٧٤ اذا اوتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد اخلف .
- ٣٣٤، ١٦٠ ثم يبحث الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح .
- ١٦٤ الجنان مائة درجة ادناها الفردوس .
- الجنة فى السماء الرابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء  
والنار فى الارض السبعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث  
شاء ( من قول ابن مسعود ) .
- ٢٦٦ هـ الجنة فى السماء السابعة ( من قول ابن عباس ) .
- ٢٤٢ الجنون شهادة .
- ٢٦٣ حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا .
- ٩٤ هـ حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرته الخ
- ٢٤٢ هـ الحمى نارى اسلظها على عبدى المومن لتكون حطة من النار فى الاخرة .
- خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشرة سنة فما قال لى فى شى  
خالفت مراده لم فعلت ولا لمهدى الخ .
- ٢٢٦
- ٦٠ الجلالة بعدى ثلاثون سنة ثم يمير ملكا .
- ٢٤٧ هـ خمس لا يعلمهن الا الله عز وجل الخ
- ٢٨٢ هـ الخير فى يدك والشرا لى اليك
- (حديث الدجال) ثم يدعى انه نبى فيفزع من ذلك كل ذى لسبب فطرته
- ٢٥٤ هـ فيمكث بعد ذلك فيقول انا الله الخ
- الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر وقد خلقكم لابلد لكنكم تنقلبون
- ٢٠٩ من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار ( من قول على )
- ٢٣٠، ٢٢٢ الدنيا سجن المومن وجنة الكافر

فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته . . . . فنظرفلم  
ير شيئا يستتر به واذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق الى

- احدهما فاختد بخصن من اغصانها وقال انقادى الخ  
١٤٤ هـ
- الراجع فى هبته كالعائد فى قبته  
٢٩٣
- روا الانبياء وحى  
١٥٣
- رأيت ليلة اسرى بى ملكا جالسا الخ .  
٢٢٨
- ربى غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يخضب بعده مثله  
٢٩٣ هـ
- زويت لى الارض فاريت مشارقها ومخارجها و سبيلك ملك امتى ما زوى  
لى منها .  
٢٥١
- سترون ركم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته . ٦٦ ، ١٠٦  
حديث سراقه بن مالك بن جعشم - وفيه - انطلق وراء رسول الله  
عليه وسلم لما خرج مهاجرا الى المدينة ليرده الى قريش .  
١٣٧
- سورة الاخلاص تعدل ثلث القران  
٨٧
- الشرك اخفى فى امتى من دبيب النمل على الصفا .  
٣٧٢
- الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله المبطون شهيد والخرق  
شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد الخ .  
٢٤١ هـ
- صراط كحد السيف بحاقتيه حسك السعدان والملائكة على جنبتي  
الصراط فيقولون اللهم سلم سلم الخ  
٢٦٨
- صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل على  
الناس فقال : بينا رجل يسوق بقرة اذا ركبها فضرها الخ  
١٤٤ هـ
- ضرب الله مثلا صراطا مستقيما على جنبتي الطراط سور فيه ابواب  
مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى رأس الصراط الخ  
١٩٨
- الطاعون وخز اعدائكم من الجن .  
٢٤٢

- عليكم بالسواد الاعظم • ٥٥
- عنى بالماء القران وبالاودية قلوب العباد وانها تتحمل منها
- ١٩٢ على قدرها ( من قول ابن عباس )
- ٢٦٥ هـ فى الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون •
- ٣١٠ فرغ ربكم من الخلق والخلق والرزق والاجل •
- ٥٨ القدر سر الله فلا تكشفه •
- ٢٨٣ القدر سر من سر الله فلا تفضوا سره •
- القدرية مجوس هذه الامة لاتعالجهم ولا تجالسوهم ولا تعودوا
- ٢٧٩ ، ٥٩ مرضاهم ولا تشهدوا جنازتهم •
- ٢٠٦ القران بحر لا ينزف •
- القران ذو شجون وفنون لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غايته فمن اوغل
- ٢٠٦ فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى ( من قول ابن عباس )
- ١٤٥ قوموا بنا نصلى على ملك الحبشة فانه مات •
- كان اذا هب ريح شديدة يتخير لونه فقيل له فى ذلك فقال عليه
- ٢٤٦ السلام تخوفت الساعة •
- كانت الريح الشديدة اذا هبت عرف ذلك فى وجه النبى صلى الله
- ٢٤٦ هـ ، ٢٥١ هـ عليه وسلم •
- كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيضاء قد ارسلوها على ظهورهم
- ١٦٣ ( من قول ابن عباس )
- كان جبriel عليه السلام ياتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة
- ١٠١ هـ ، ١٣٢ هـ دحية •
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا • ١٤٣ هـ
- كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي كرب لذلك
- ١٥١ هـ وتريد وجهه •

- كان النبي صلى الله عليه وسلم يطخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر  
 تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه .  
 ١٤٤ هـ
- كان ياتيه ( جبريل ) في صورة الرجال .  
 ١٥١ هـ
- كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة .  
 ٥٦
- كلام الذراع المسمومة  
 ١٤٥ هـ
- كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان  
 سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .  
 ٢٦٥ هـ
- كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه  
 ويمجسانه ،  
 ٦٩
- كنت ( ابن مسعود ) ارعى فتما لعقبين ابى معيط فمر بى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وابوبكر . . . . . فأتته بشاة فمسح ضرعها  
 فنزل لبن الخ  
 ١٤٥ هـ
- كنت جائعا فلم تطعمنى وعاريا فلم تكسنى وظمآن فلم تسقنى فيقول  
 كيف وانت رب العزة فيقول له كان عبدى كذلك ولو اطعمته الخ  
 ٢٢٢
- كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل ،  
 ٢٥١ هـ
- كيف ياتيك الوحي فقال . . . . . احيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى  
 فاعى ما يقول ،  
 ٢٥٢ هـ
- كيف ياتيه فقال عليه السلام احيانا ياتينى فى مثل صلصلة الجرس  
 وهذا اشد ما يكون على فيفصم عنى وقد وعينته ،  
 ٢٥٣
- لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ،  
 ٣٦١
- لا ايمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا زكاة له ،  
 ٣٦١
- لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون الساعة كاحتراق السحفة ،  
 ٢٥١
- لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلثون كذابا كلهم يزعم انه رسول الله ،  
 ٢٥٥



لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر

٢٤٦ هـ

الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون للخمسين الخ

٢٤٣

لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأبيض والموت الأحمر .

٢٩٠

لا تكلموا فى القدر فإنه سر الله .

٢٨٣

لا شرب شر بعده الجنة ولا خير بخير بعده النار .

٢١٨

لا عيش الا عيش الاخرة .

٢٤٣

لا غربة على مؤمن .

لا تتم الموت فانك ان كنت محسنا فتؤخر تزداد احسانا الى احسانك

٢٣٢

وان كنت مسيئا فتؤخر ستتوب من اساءتك .

لا يتمنين احدكم الموت وليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى

٢٣٢

وامتنى ما كانت الوفاة خيرا لى .

٥٦

لا يجتمع امتى على الضلال .

٢٢٦

لا يجرج احد من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة والنار .

لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب فى بعده يخيد فى قره

فوق كل شئ ولا يقال شئ تحته وتحت كل شئ ولا يقال شئ

١١٤

فوقه ( من قول على فى وصفه تعالى )

لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت

١٠٢

سمعه الذى يسمح به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطشه

لا يزنى الزانى وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر

٣٥٨

وهو مؤمن .

لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم

٣٦٠

لسانه .

٣٥٩

لا يؤمن احدكم حتى يحب لاختيه ما يحب لنفسه

لقد رأته ينزل الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه

ليتفصد عرقا .

١٥٢ هـ

للملك لمة وللشيطان لمة فاما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق

١٦٨ واما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق .

لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها

الى يوم القيامة امثال الذرة .

٢١٦ هـ ، ١٧٦

٢١٥

لم يكن شيئا ثم الابدان فينفخ فيها الروح

لو كان الدين بالرأى لكان اسفل الخف اولى بالمشح من اعلاه وقد

١٢٣ هـ رأيت رسولا الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه .

٢١١ ، ١٠٣ ، ٦٥ ( من قول على )

لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لا يرتكم الشعب الذى خرجت منه

١٦٣

الملائكة ( من قول مالك ابن ربيعه )

٢٣٢

لولا ان النبى صلى الله عليه قال لا تتعضوا الموت لتمنيته .

٢٠٠

لولا انى اخشى ان تكفر لفسرته لك ( من قول ابن عباس )

٣٣٢

ليس الخبر كالمعاينة

٢٤٦

ما امد طرفا ولا اغضها الا واظن الساعة قد قامت

ما بعث الله نبيا فاجتمعت له امة الا كان فيها مرجئة وقد رية يشوشون

٢٧٩

امرامته الا وان الله تعالى لعن القدرية والمرجئة على الخ

ما بين الكرسي الى السماء مسيرة خمسمائة والعرش فوق الماء والله

١١٣

فوق العرش لا يخفى عليه من اعمالكم شيئا

ما السموات السبع والارضون السبع فى جنب الكرسي الا كحلقة ملقاة

١١٣

فى ارض فلاة والكرسي عند العرش كذلك

- ١٠٦ ما طويبي؟ قال : شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ،
- ١٢٩ ما عرضت الاسلام على احد الا كانت له كبوة فمرايى بكر فانه لم يتلحثم .
- ما عين نظرت الا والموت خير منه اما المؤمن فيستريح الى رضوان الله  
واما الكافر فانه اذا سبق به الموت كان اقل لوزره ( قول ابن مسعود )
- ٢٣١
- ٢٣٣ ما فائب ينظره المؤمن خيرا من الموت ( من قول الريح بن خيثم )
- ١٦٣ ما فعل اسيرك البارحة
- ما مات مؤمن بارض غربة غابت عنه بواكية الا بكت عليه الساء والارض
- ٢٤٣ وانه اذا احتضر فرمى بصره فلم يرا الا غريبا ثم مات مات شهيدا
- ٢٤٧ ما لمستول عنها باعلم من السائل
- ١٦٩ ما منا الا وله شيطان يغويه ويرديه وان اعاننى على شيطانى فاسلم  
ما منكم من احد يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
- ٣١٧ انا الا ان يتغمدى الله برحمته
- ٣١٧ ما نجا من نجا الا بصدق السعى
- المبطون شهيد والمطحون شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد ومن
- ٢٤٢ اكله السبع فهو شهيد
- مثل المؤمن فى تولد هم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد
- ٢٨٦ هـ اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى
- ٢٤٧ هـ مفتيح الخيب خمس ثم قرأ " ان الله عنده علم الساعة الخ
- ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها
- ١٦٠ السحاب حيث شاء الله الخ
- ١٨٨ من احدث فى ديننا ما ليس منه فهو رد ،
- ٣٢١ من اذى مؤمنا فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل ،

من اراد علما بلا تعلم وهدى بلا هداية وعزا بلا عشيرة وغنى بلا مال

١٠٣

فليتر هدى في الدنيا ،

١١٤

من اسبخ الوضوء فتح له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء

١١٢

المنام الصادق جزؤ من ستة واربعين جزءا من النبوة ،

٢٧١

من ترك الصلاة فقد كفر ،

٢٩٠

من تكلم في القدر سأل الله عنه ،

من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم ولكنه قد رأى جبريل في صورته

١٥١ هـ

وخلقه سادا ما بين الافق ،

٥٧

من عمل بما علم اورثه الله عز وجل علم ما يعلم ،

٢٥٩

من قال انا مومن فهو فاسق ومن قال انا اعلم فهو جاهل ،

٥٧

من قال فبح القران برأيه فان اصاب فقد اخطأ ،

٢٥٨

من قال لا اله الا الله فهو مومن وان زنى وان سرق ،

٢٢٦

من لم يرض بقضاءى ولم يصبر على بلائى فليطلب ربا سواى ،

٢٤٢

من مات غربيا مات شهيدا ،

٢٧٤

من المنافق؟ قال: الذى يصف الاسلام ولا يعمل به ( من قول حذيفة )

٢٢٣

الموت تحفة المومن ،

المومن اذا توفاه الله تعالى كان على ارجاء السماء ملائكة يقولون

٢٢٣

سبحان الله قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة الخ

٢٢٠

المومن عندى بكل خير يحمدنى وانا انزع النفس من بين جنبيه ،

٢٣٩

المومن فى قبره فى روضة خضراء ،

٢٣١، ٢٢٢

المومن لا يأمن روعته ولا يسكن خيفته يترك الجسد وراء ظهره ،

١٣٣

الناس قاديان بائع نفسه فموبقها ومبتاع نفسه فمحتقها ،

٢٨٦

الناس كالبنيان يشد بعضهم بعضا ،

نعيت إلى نفسي ،

٢٤٩

هـ ٢٣٠

النوم أخو الموت ( من قول عمر ) ،

وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن في

هـ

١٤٤ كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيئا كحنين النخل الخ

وجدنا خضرا على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجي بثوبه قد جعل

هـ

٢٩٧ طرفه تحت رجليه و طرفه تحت رأسه الخ

والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما هبطنا واديا ولا علونا قلحة الا

٣٠٠

بقضا لله وقدر الخ ( من قول علي ) ،

هـ

٢٤٧ هذه الخمسة لا يعلمها الا الله تعالى ( من قول ابن عباس ) ،

هل رأيت ربك فقال : ما كنت لا اعبد شيئا لم اره فقليل : وكيف رأيت

١٠٥

فقال لم تره الحيون بمشاهدة الابصار الخ ( من قول علي ) ،

٣٢٢

هل من سلئل فاعطيه

١٦٨

المهوى شيطان والخضب شيطان والحسد شيطان ،

يا عزيز اعرض عن هذا ( القدر ) ثم راجع فنهاه ثم راجع فاوحى الله عز وجل

٢٩١

اعرض عن هذا ولا حذف اسمك من النبوة ،

٩٩

يا قديم الاحسان ،

هـ

١٨٠

يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع ،

١٠١ ، ٨٦

يا من فاية معرفته القصور عن معرفته ( من قول ابي بكر )

يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج

هـ ٢٤٦

قالوا يا رسول الله ايما هو؟ قال : القتل القتل ،

هـ ٢٦٢

يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقره بذنوبه الخ ،

يضرب الله الصراط بين ظهراي جهنم فلاكون انا وامتي اول من يجيز

٢٦٨

ولا يتكلم الا الرسل ودعواهم اللهم سلم سلم ،

ينزل عيسى بن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل

٢٤٧ هـ

الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف ملاجلا الخ

١١٥

ينزل الله عز وجل الى سما الدنيا ،

يؤتى لجهنم يوم القيامة ولها سبعون الف زمام مع كل سبعون

٢٦٧

الف ملك ،

=====

## فهرس الاعلام المترجم لهم

## حرف التهمزة

ابن الزبير = عبد الله : ٢٢٣

ابن زكريا = محمد : ٧٧

ابن عباس = عبد الله : ١٩٢

ابن عيينه = سفيان : ٦١

ابن مسعود = عبد الله : ١١٣

ابوبكر الصديق : ٨٦

ابويكرة = نفيخ بن حارث : ٢٣٩

ابوحنيفة = النعمان بن ثابت : ١٠٥

ابوالدرداء = عويمر : ٢٩٠

ابو سعيد الخدري = سعد بن مالك : ٢٦٨

ابوعبيدة = عامر بن عبد الله الجراح : ٢٩٩

ابولبابة = ابن عبد المنذر : ٣٦٣

ابوهاشم = عبد السلام بن محمد الجبائي : ٢٨١

ابوهريرة = عبد الرحمن : ٢٢٢

ابويزيد = طيفور بن عيسى : ١٠٣

احمد بن حنبل : ٦٢

اسماء = بنت ابي بكر : ٢٢٣

انس = بن مالك : ٢٣٦

الاوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو : ٦١

## حرف الباء

البراء بن عازب : ٢٢٦

برزويه : ١١٨

بقراط : ١٢٠

بنان بن سحان : ١٨٤

## حرف الجيم

جابر = بن عبد الله : ٢٢٩

جالينوس : ١٤١

جعفر بن محمد : ٣٦٦

## حرف الحاء

حارث بن مالك : ٦٦

الحارث بن هشام : ١٥٢

حذيفة = بن يمان : ٣٧٤

الحسن = بن ابي الحسن البصرى : ٢٩٥

حماد بن ابي حنيفة : ١٨٥

## حرف الخاء

خباب = بن الارت : ٢٣٢

الخليل = بن احمد : ١١١

## حرف الدال

داود الطائي : ٢٣٠



## حرف الـراء

الرشيد = هارون الرشيد بن محمد المهدي : ١٦٥

## حرف الـزاء

زادشت = بن اسبيمان : ١٣٣

## حرف الـسين

سفيان الثوري : ٦١

## حرف الـشين

الشافعي = محمد بن ادريس : ٦٢

الشبلي = دلف بن جحدر : ٢٣١

## حرف الـضاد

ضمرة بن جندب : ٢٢٤

## حرف الـعين

عائشة = بنت ابي بكر : ١٥٢

عباس = بن عبد المطلب : ٢٣٢

عبد الله بن ابي : ٣٦٣

عبد الله بن عمر : ٢٢٣

عبد الله بن عمرو : ٢٢٣

عبد الله بن كلاب : ١٨٣

عبد الواحد بن زيد : ٩٥

عثمان البقي : ١٨٥

عقبة بن عامر : ٢٥٦

علي بن ابي طالب : ٤٣

علي بن حرطلة : ١٨٤

عمار = بن ياسر : ١٤٥

عمر بن الخطاب : ١١٢

عمر بن عبد العزيز : ٢٩٦

حرف القاف

قتادة = بن دعامة : ١٩٩

حرف الكاف

الكحبي = عبد الله بن احمد : ٢٨٧

حرف اللام

ليث بن سعد : ٦١

حرف الميم

مالك بن انس : ٦١

المامون = عبد الله الممامون بن هارون الرشيد : ١٦٥

مانى = بن قاتك : ١٣٤

مزدك : ١٣٤

معاذ = بن جبل : ٢٧٩

موسى بن ابي كثير ابو الصباح : ١٨٦

حرف الهاء

هرمس : ١٢٤

هشام بن الحكم : ١٨٧

## (١) فهرس الفرق والمذاهب والاديان

الاشاعة : ٣٥٣ هـ ، ٩٥ هـ ، ١٥٣ هـ ، ١٦٤ هـ ، ( ٢٨٢ ) ٣٢٤ هـ ،

٣٠٣ هـ ، ٣٥٥ هـ .

اصحاب التناسخ ( المتناسخة ) : ٢١١ ، ٢٨١ .

اصحاب النجوم : ١٢٤ .

اصحاب الهيئة : ١٢٤ .

الاحاد ( الملاحدة ) : ( ٤٨ ) ٧١ ، ٥٨ ، ١٧ .

الاعراب : ١٥٨ .

اهل الجدل ( الجدليين ) : ( ٦٥ ) ١٨١ .

الباطنية : ( ٣١٤ ) ٢٤٤ .

البراهمة : ( ١٢٢ ) ١٣٨ هـ .

البكرية : ٥٨ هـ ، ( ٢٨٠ ) .

الثنوية : ( ٧٧ ) ٨٠ هـ ، ٢١٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٣٧١ .

الجبرية : ٥٣ هـ ، ٥٤ هـ ، ( ٣١٥ ) .

الجهمية : ٥٤ هـ .

الحسينية : ٥٤ هـ .

الحكماء : ( ٦٥ ) ٨٦ هـ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٥٣ هـ ، ١٧٧ .

١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ .

الخوارج : ٥٣ هـ ، ( ٣٤٥ ) ٢٦٩ هـ ، ٣٦٥ هـ .

(١) القوسان اشارة الى مكان الترجمة .

- الدهرية : ٤٨ ، ٥٣ ، ٧٢ هـ ، ( ٢٠٩ )
- الرافضة ( ملح (الرفض) ) : ( ٤٧ ) ، ٥٤ هـ ، ٢٧١ هـ
- السفية : ( ٧٠ )
- الشيعة (المتشعبة) : ( ٤٣ ) ، ٥٤ ، ٥٥
- المأبثة : ٧٢ هـ
- المطانية : ٥٤ هـ
- الصوفية : ٧١ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ٢٠١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ هـ
- الضرارية : ٥٤ هـ
- الطبيحيون : ٧٢ هـ ، ١٥٧ ، ١٦٦ هـ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ هـ
- الحامة : ٥٤ هـ
- عبدة الاصنام : ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٥٨ ، ٣٧١ هـ
- الفقهاء : ١٢١ ، ٣٧٣ هـ
- الغلاسفة : ٤٨ ، ٧٢ هـ ، ٧٧ هـ ، ٨٠ هـ ، ٨٨ ، ١٦٦ هـ ، ٢١٣ هـ
- ٢٤٤ ، ٢٥٦ هـ ، ٢٦٧ هـ ، ٢٧٢ هـ
- القدرية (القدر) : ( ٤٨ ) ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٢ هـ ، ٢٦٩ هـ
- ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣١٦ هـ
- الكرامية : ٣٠٢ هـ ، ٣٥٥ هـ
- المبتدعة : ٤٥ ، ٤٧ هـ
- المتكلمون (اهل الكلام) : ( ٦٥ ) ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ هـ
- ١٤٢ ، ١٥٣ هـ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ هـ
- ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ هـ
- ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ هـ
- ٣٤٣ ، ٣٤٩ هـ

المجوس : ٧٢ هـ ( ٧٧ ) هـ ٨٠ هـ ٩٠ هـ ٢١٣ هـ ٢٧٨ هـ ٢٨٠ هـ

• ٢٩٢ هـ ٣٧١ هـ

المحققين : ١٩٩ هـ ٢١٤ هـ ٣٦٨ هـ

المرجئة : ( ٤٨ ) ٥٤ هـ ٥٥ هـ

المشبهة : ( ٤٨ ) ٥٣ هـ ٥٤ هـ ٥٥ هـ ٨٢ هـ ٨٩ هـ

المحتولة : ٥٣ هـ ( ٦٧ ) ٧١ هـ ٧٨ هـ ٩٦ هـ ١٠٢ هـ ١٠٦ هـ

١٠٧ هـ ١٢٥ هـ ١٣٩ هـ ١٦٤ هـ ١٧٠ هـ ١٧٢ هـ

١٧٨ هـ ١٨٠ هـ ١٨٢ هـ ١٨٤ هـ ٢١٤ هـ ٢١٦ هـ ٢٢٠ هـ

٢٣٥ هـ ٢٤٠ هـ ٢٦٢ هـ ٢٦٩ هـ ٢٨١ هـ ٢٩٤ هـ ٣٠٣ هـ

• ٣١١ هـ ٣١٩ هـ ٣٦٥ هـ

المعطلة : (التعطيل) : ( ٤٨ ) ٥٤ هـ ٨٩ هـ

المفوضة : ( ٣١٦ )

الناجية : ٥٤ هـ ٥٥ هـ

النجارية : ٥٤ هـ

النصارى : ٥٣ هـ ٧٨ هـ ١٥٨ هـ ٢٧٢ هـ ٣٧١ هـ

اليهود : ٥٣ هـ

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة  
=====

الشواهد  
=====

|     |                                       |                              |
|-----|---------------------------------------|------------------------------|
| ١٣٥ | ينزل من جوالسما بصوت                  | ولست بانسى ولكن ملاكا        |
| ٣٢٥ | فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده            | اذا لم يكن عون من الله للفتى |
| ٣٢٢ | تدل على انه واحد                      | ففى كل شىء له عبرة           |
| ٢٨٨ | الى المجد حتى عد الفبواحد             | ولم ارامثال الرجال تقاونا    |
| ٣٦٩ |                                       | القت ذكاه يمينها فى كافر     |
| ٢١٩ | بروحك واجعله لها قيته قدرا            | فقلت لها ارفعها اليك واحيها  |
| ٢٣١ | قدمونى واوثقوا المسامرا               | كلما قلت قد دنا حل قيدي      |
| ٣١٢ |                                       | وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى   |
| ٤٦  | لاقى مجيرام عامر <sup>كما</sup> يلاقى | ومن يصنع المحروف فى فيرا هله |
| ٣٥٤ |                                       | تحية بينهم ضرب وجميع         |
| ٢٩٨ | داود او صنع السوابخ نبح               | وعليهما مسرودتان قضاهما      |
| ١٤٢ |                                       | ان التخلق ياتى دونه الخلق    |
| ١٣١ |                                       | تخل المدارى فى مثنى ومرسل    |
| ٢٢٥ | حسن اللقا حرمت من لم تحرم             | اعطيت من تعطوه لو انقضى      |
| ٢٣٤ | انى ولكل حاملة تمام                   | تمخضت المنون له بيوم         |
| ٢٥٥ | والبرق يلمع فى الخمامه                | الريح تبكى شجوها             |
| ١٥٥ | كما تراطن فى افدائه الروم             | يوحى اليها بانقاص ونقطة      |
| ٢٦١ |                                       | رجحوا وشال ابوك فى الميزان   |
| ١٧٧ |                                       | امثلا الحوض وقال قطنى        |
| ٣٢٥ |                                       | نبال كستها ريشها مضرحية      |

فهرس الامثال

الصفحة  
=====

الامثال  
=====

١٩٧

اطرى فانك ناعلة

١٩٧

الصيف ضيحتا اللبن

٢٩١

لاماك ايقيت ولا درنك انقيت

١٩٧

بيدك اوكتا وفوك نفخ

٤٣

يدب له الضراء

٤٣

يسر حسوا فى ارتقاء

=====

## فهرس الموضوعات

| الموضوع<br>=====                     | الصفحة<br>===== |
|--------------------------------------|-----------------|
| شكر وتقدير                           | ب               |
| المقدمة : وفيها أسباب اختيار الموضوع | ١               |
| عصر المؤلف                           |                 |
| الناحية السياسية                     | ٦               |
| الناحية الاجتماعية                   | ٧               |
| الناحية الدينية                      | ٨               |
| حياته                                |                 |
| اسمه                                 | ٩               |
| كنيته                                | ١٠              |
| لقبه                                 | ١٠              |
| وظاته                                | ١٠              |
| عقيدته                               | ١٢              |
| مكانته العلمية                       |                 |
| مكانته فى الادب                      | ١٣              |
| مكانته فى التفسير                    | ١٤              |
| مكانته فى العقيدة                    | ١٥              |
| مؤلفاته                              | ١٥              |
| تحليل الكتاب، وبيان منهج المؤلف،     | ٢٢              |
| ملاحظات عامه                         | ٢٦              |
| بين يدي المخطوط،                     |                 |
| اسم الكتاب                           | ٢٧              |



|                                                          |    |
|----------------------------------------------------------|----|
| توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف                             | ٣٧ |
| التحريف بالمخطوطة ، وبيان المصحيح الذي اتبع في التحقيق ، |    |
| وصف النسخة                                               | ٣٩ |
| عملى فى التحقيق •                                        | ٣٩ |

=====

موضوعات الكتاب وتحقيقه  
=====

المقدمة: وفيها سبب تأليف هذا الكتاب، ٤٢

الفصل الاول

|                                                  |    |
|--------------------------------------------------|----|
| اصول الاديان ستة                                 | ٥١ |
| كل شريعة لها خمسة اركان                          | ٥١ |
| ذكر الاعتقادات النظرية                           | ٥٢ |
| ذكر الخلاف الواقع في الاعتقادات                  | ٥٢ |
| الاصول التي افرقت الامة فيها                     | ٥٤ |
| الفرق المبتدعة التي هي كالاصول                   | ٥٤ |
| الفرقة الناجية                                   | ٥٥ |
| ذكر ما يجب ان يكون عليه كافة اهل السنة من الاصول | ٥٧ |

الفصل الثاني

|                                         |    |
|-----------------------------------------|----|
| مراتب معرفة الله تعالى                  | ٦٤ |
| المعرفة المكتسبة                        | ٦٤ |
| المعرفة الموهبية                        | ٦٥ |
| بيان معرفته البديهية                    | ٦٧ |
| الرد على القائلين بان معرفته بالاستدلال | ٧٠ |
| بيان معرفة ذاته، ومن هو؟                | ٧٢ |
| مذهب الصابئة                            | ٧٢ |
| مذهب المجوس                             | ٧٢ |
| مذهب الطبيعيين والدهريين                | ٧٢ |
| مذهب الفلاسفة                           | ٧٢ |
| مذهب أهل الحق                           | ٧٢ |

|                                                     |       |
|-----------------------------------------------------|-------|
| الدلالة على اتق الله هو موجود كل شيئ ومحدثه ،       | ٧٢    |
| المقول في الوجدانية                                 |       |
| انواع الشرك                                         | ٧٦    |
| مذهب عبدة الاصنام في الازلى والمحبود                | ٧٧    |
| مذهب الثنوية والمجوس والفلاسفة فيهما                | ٧٧    |
| مذهب النصارى فيهما                                  | ٧٧    |
| معنى الواحد                                         | ٧٨    |
| معنى الواحد اذا استعمل في الله عزوجل                | ٧٩    |
| الرد على القائلين بان الازلى اوالمحبود اكثر من واحد | ٨٠    |
| بيان معرفة او صاف الله المنزهة                      |       |
| معنى الماثلة                                        | ٨٢    |
| الصفات كلها مستوية                                  | هـ ٨٢ |
| مراد نظاة الصفات بقولهم " المركب "                  | هـ ٨٣ |
| نفى المثل لا يقتضى نفى الصفات                       | هـ ٨٤ |
| تقسيم الصفات الى منزهة وممجة                        | ٨٥    |
| لفظ الاحد يقتضى الاثبات                             | هـ ٨٥ |
| بيان صفات الله الممجة                               |       |
| ذكرها يجوز اطلاقه على الله تعالى من الصفات          | ٨٨    |
| مذهب الفلاسفة في الصفات                             | ٨٨    |
| مذهب المعتزلة فيها                                  | ٨٨    |
| مذهب اهل السنة                                      | ٨٨    |
| توزيع اسامى الله تعالى وخصاته                       | ٩٠    |
| الفرق بين الاسم والوصف، والعلاقة بينهما             | ٩٢    |
| تقسيم الاسم الى علم والى غير علم                    | ٩٢    |

|                                                          |     |
|----------------------------------------------------------|-----|
| تقسيم الاسم الى مشتق والى غير مشتق                       | ٩٣  |
| الفرق بين الاسم والوصف                                   | ٩٣  |
| الصفات التى تقوم بذات الموصوف، والى لا تقوم بذاته        | ٩٣  |
| منها ما يكون ذاتيا وما يكون عرضيا                        | ٩٣  |
| لفظ الجلالة مشتق او علم                                  | ٩٣  |
| اطلاق " العشق " على الله                                 | ٩٤  |
| المذاهب فى صفات الذات                                    | ٩٥  |
| مذهب من يقول : ان الله عالم قادر يحلم وقدرة              | ٩٥  |
| مذهب من لا يثبت له علما وقدرة ، بل ان له أحوالا يكون بها | ٩٥  |
| عالمنا وقادرا                                            |     |
| مذهب من يقول هو قادر وعالم ، ولا علم له ولا قدرة         | ٩٦  |
| مذهب أهل الاثر                                           | ٩٦  |
| الفرق بين وصف الله بالعلم والقدرة وبين وصف الانسان بها   | ٩٧  |
| هل يجوز وصف علمه وقدرة بالقدم                            | ٩٩  |
| معنى وصفه تعالى بالاول والاخر                            | ٩٩  |
| معنى الظاهر والباطن                                      | ١٠٠ |
| معرفة الله الموهبية                                      | ١٠١ |
| انكار المعتزلة هذه المعرفة والرد عليهم                   | ١٠٢ |
| بيان معرفة الله عز وجل                                   |     |
| الكلام فى " رأى "                                        | ١٠٤ |
| الادلة من الكتاب والسنة على رؤية الله تعالى              | ١٠٥ |
| استدلال المعتزلة على نفي الرؤية والرد عليهم              | ١٠٧ |
| رؤية الله تعالى تحتاج الى الحياة الابدية                 | ١٠٩ |

|                                                    |        |
|----------------------------------------------------|--------|
| يشترط لرؤية الروحانيات ان يكون الانسان طاهر النفس  | ١٠٩    |
| تكذيب المحترلة النصوص التي وردت في رؤية الروحانيات | ١١٠    |
| العرش والكرسي                                      |        |
| العرش والمراد منه                                  | ١١١    |
| التحقيق ان العرش له قوائم تخمله الملائكة           | ١١٣ هـ |
| معنى كونه تعالى في السماء وانه بكل مكان وعلى العرش | ١١٤    |
| ان الله مستوفى العرش وعلمه في كل مكان              | ١١٥ هـ |
| حقيقة الدين والملة                                 |        |
| معنى الدين والملة والفرق بينهما                    | ١١٦    |
| معنى الشريعة                                       | ١١٦    |
| ثبوت دين الله عزوجل                                |        |
| شبه الذين انكروا الدين                             | ١١٧    |
| الرد على شبهتهم                                    | ١١٨    |
| بيان وجوب الشريعة                                  | ١٢٠    |
| الاسباب التي فرضت الشريعة لاجلها                   | ١٢١    |
| الكلام في دين الله عزوجل ، هل هو عقلي او بيوي      | ١٢٢    |
| مذهب البراهمة فيه                                  | ١٢٢    |
| مذهب أهل الحديث فيه                                | ١٢٢    |
| مذهب أكثر أهل الاثر                                | ١٢٢    |
| شبهة البراهنة                                      | ١٢٢    |
| الرد على شبهتهم                                    | ١٢٣    |
| التحقيق ان الدين توفيقى                            | ١٢٣ هـ |
| شبهة من جعل ذلك نبويا                              | ١٢٥    |

## الفصل الثالث

|                                                   |        |
|---------------------------------------------------|--------|
| النبوة لغة                                        | ١٢٧    |
| النبوة حداً                                       | ١٢٨    |
| وصف المستطيع للنبوة                               | ١٢٨    |
| التفضيل بين الملائكة والانبياء                    | ١٢٨ هـ |
| الفرق بين النبوة والرسالة                         | ١٣٠    |
| الوا العزم من الرسل                               | ١٣١    |
| الخصال التي يكون النبي متحلياً بها                | ١٣١    |
| ذكر المعجزات للانبياء والكرامات للاولياء          | ١٣٨    |
| المعجزة وتريفها                                   | ١٣٨    |
| تقسيم المعجزة الى حسي وعقلي                       | ١٣٨    |
| الحسي أوقع عند العامة والعقلي ابلغ في القوة       | ١٣٨    |
| الفرق بين المعجزة والكرامة                        | ١٣٩    |
| انكرت المعجزة كرامات الاولياء                     | ١٣٩    |
| من شرط المعجزة ان تكون موافقة لطباع المبحوث اليهم | ١٤٠    |
| الفرق بين النبي والمتنبى                          | ١٤١    |
| صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم                  | ١٤١    |
| معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم الحسية            | ١٤٤    |
| اكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم اتيانه بالقران    | ١٤٦    |
| الاسلام دين ابدى                                  | ١٤٧    |
| الكلام في الوحي                                   |        |
| معنى الوحي                                        | ١٥٠    |
| اقسام الوحي                                       | ١٥٠    |
| عصمة الانبياء عليهم السلام                        |        |

|                                                 |        |
|-------------------------------------------------|--------|
| معنى العصمة                                     | ١٥٣    |
| الاقوال فى وجه العصمة                           | ١٥٣    |
| المذاهب فى ارتكاب الانبياء المعاصى              | ١٥٤ هـ |
| <b>الفصل الرابع</b>                             |        |
| الاعيان الموجودة ثلاثة                          | ١٥٧    |
| استدلال الطبيعيين فى انكار وجود الكلائة والجن   | ١٥٧    |
| والرد عليهم                                     |        |
| ماهية الملائكة                                  |        |
| الملائكة عند عبدة الاصنام                       | ١٥٨    |
| الملائكة عند النصارى                            | ١٥٨    |
| الملائكة عند كفار العرب                         | ١٥٨    |
| الملائكة عند المسلمين                           | ١٥٨    |
| معنى الملائكة لغة                               | ١٥٨    |
| الملائكة اصطلاحا                                | ١٥٩    |
| تأثيرات الملائكة                                |        |
| الملائكة ينقسمون الى ثلاثة اقسام                | ١٥٩    |
| قسم فوض اليهم تدبير الاجرام السماوية            | ١٥٩    |
| قسم فوض اليهم تدبير الاركان الهوائية            | ١٦٠    |
| قسم فوض اليهم تدبير الارض                       | ١٦٠    |
| صحة رؤية الناس الملائكة                         | ١٦٢    |
| بعض الروايات فى رؤية الصحابة الملائكة والسياطين | ١٦٣ هـ |
| مظلة الملك والناس                               | ١٦٤    |
| الملائكة افضل من الانبياء عند المعتزلة          | ١٦٤    |

|                                                                        |     |
|------------------------------------------------------------------------|-----|
| الاقوال في " لن يستكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون " | ١٦٥ |
| <b>الجن</b>                                                            |     |
| الجن قد انكر وجوده الا سفة والطبيحيين                                  | ١٦٦ |
| معنى الجن                                                              | ١٦٦ |
| الجن كالانسان في التكليف                                               | ١٦٦ |
| معنى الشيطان                                                           | ١٦٧ |
| معنى العفريت                                                           | ١٦٧ |
| معنى المارد                                                            | ١٦٨ |
| معنى الرجيم                                                            | ١٦٨ |
| معنى الخول                                                             | ١٦٨ |
| السحلاة                                                                | ١٦٨ |
| طهاراة النفس سبب لتمكين السكنيات،                                      | ١٦٨ |
| بيان افعال الشياطين                                                    | ١٦٩ |
| انكر المعتزلة اعمال الجن والسحر                                        | ١٧٠ |
| شبهة المعتزلة في ذلك والرد عليهم                                       | ١٧٠ |
| معنى السحر                                                             | ١٧١ |
| من الذى يتأتى منه السحر                                                | ١٧١ |
| الموضع الذى يتأتى فيه السحر                                            | ١٧١ |
| من الذى يؤثر فيه السحر                                                 | ١٧١ |
| انكر المتكلمون حديث السحر                                              | ١٧٢ |
| السحر لم يؤثر في النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالتبليغ،         | ١٧٢ |



## الفصل الخامس

|                                                           |        |
|-----------------------------------------------------------|--------|
| الشيء الواحد يطلق عليه الاسامى المتعددة بحسب الاحوال      | ١٧٥    |
| الكلام واحواله                                            | ١٧٥    |
| الكلام قسمان : محسوس ومعتقول                              | ١٧٥    |
| أمره تعالى ضربان                                          | ١٧٧    |
| انكر المعتزلة الكلام النفسى                               | ١٧٨    |
| كلام يصل الى البشر بثلاثة اوجه                            | ١٧٩    |
| تحقيق كلام الله تعالى                                     | ١٧٩ هـ |
| اختلاف الناس فى كلام الله تعالى                           |        |
| مذهب السلف                                                | ١٨١    |
| مذهب المعتزلة                                             | ١٨٢    |
| مذهب الكلابية                                             | ١٨٢    |
| الرد على المذهبيين                                        | ١٨٣    |
| البيان فى وصف القرآن بانه مخلوق او غير مخلوق              | ١٨٤    |
| اول من قال بخلق القرآن                                    | ١٨٤    |
| رجوع الامام ابى حنيفة عن قوله بخلق القرآن                 | ١٨٦    |
| اول من جدد القول بخلق القرآن                              | ١٨٧    |
| وصف كلامه بالخلق كفر وبدعة                                | ١٨٧    |
| الامور الالهية لا توصف بما ورد بها <sup>الاسم</sup> السمخ | ١٨٨    |
| بيان ما ورد فى القرآن من انواع الكلام                     | ١٨٩    |
| تعريف الخبر                                               | ١٨٩    |
| الامر والنهى ضربان                                        | ١٨٩    |
| بيان انطواء كلام الله تعالى على الحكم كلها                | ١٩٠    |

|                                                |        |
|------------------------------------------------|--------|
| تفاوت الناس في معرفة القرآن                    | ١٩٠    |
| الفرق بين المعنى والتفسير والتأويل             | ١٩٢    |
| الحلاقة بين التفسير والتأويل                   | ١٩٣    |
| بيان لوجوه التي منها يصعب تفسير القرآن وتأويله | ١٩٥    |
| منها الحذف والايجاز                            | ١٩٥    |
| منها التلميحات والاستعارات                     | ١٩٦    |
| منها الجدول عن التصريح الى التحريض             | ١٩٦    |
| هل في القرآن مجاز ؟                            | ١٩٦ هـ |
| فائدة الجدول عن التصريح الى التحريض            | ١٩٨    |
| انواع ما ينطوى عليه القرآن من السهل والصعب     | ١٩٩    |
| يفتح الله بواطن كتابه على عباده بحسب التزكية   | ٢٠١    |
| بيان فائدة المتشابه في القرآن                  | ٢٠٢    |
| الفاظ القرآن نوعان                             | ٢٠٣    |
| هل في القرآن ما يخفى تأويله على العلماء        | ٢٠٥    |
| مذهب المتكلمين فيه                             | ٢٠٥    |
| مذهب عامة الصحابة                              | ٢٠٥    |
| الاوجه التي خفي التأويل بها                    | ٢٠٥    |
| <b>الفصل السادس</b>                            |        |
| بيان اثبات البحث والتشور                       | ٢٠٩    |
| الدهريون انكروه                                | ٢٠٩    |
| الادلة على البحث                               | ٢٠٩    |
| العقل لا مجال له في اثبات البحث                | ٢١٠    |
| بيان كيفية المعاد                              | ٢١١    |
| مذهب اصحاب التناسخ                             | ٢١١    |

|                                                                                    |     |
|------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| مذهب الثنوية                                                                       | ٢١٢ |
| مذهب المجوس                                                                        | ٢١٣ |
| مذهب قدماء الفلاسفة في مبدأ العالم                                                 | ٢١٣ |
| مذهبهم في المعاد                                                                   | ٢١٤ |
| مذهب الباطنية                                                                      | ٢١٤ |
| مذهب المعتزلة                                                                      | ٢١٤ |
| مذهب اهل الحق وجيل المسلمين                                                        | ٢١٥ |
| الروح قبل الجسد                                                                    | ٢١٥ |
| الانسان هو روح وبدن                                                                | ٢١٦ |
| الموت هو التفريق بينهما                                                            | ٢١٦ |
| معنى المعاد عند اهل الحق                                                           | ٢١٦ |
| ماهية الموت والحياة                                                                | ٢١٧ |
| اللا وجه التقى يطلق عليها الموت والحياة                                            | ٢١٧ |
| بيان الروح والنفس                                                                  |     |
| الروح يطلق في كلام العرب على النفس والرحمة وعيسى عليه السلام وبغض الملائكة والقران | ٢١٩ |
| النفس يقال للدم والذات والروح                                                      | ٢١٩ |
| النفس هو الجسد عند المعتزلة                                                        | ٢٢٠ |
| الانسان مركب من الروح والبدن                                                       | ٢٢٠ |
| الروح عند المعتزلة والطبيعيين هو النفس                                             | ٢٢٠ |
| نفس الابرار والکفار مساوية عند المعتزلة                                            | ٢٢١ |
| الادلة من الكتاب على تفاوت نفسها                                                   | ٢٢١ |
| الادلة من السنة                                                                    | ٢٢٢ |
| أحوال المحتضر                                                                      | ٢٢٤ |

|                                                       |     |
|-------------------------------------------------------|-----|
| من هو المحتضر ؟                                       | ٢٢٤ |
| المحتضر له ثلاثة احوال                                | ٢٢٥ |
| باب التوبة يخلق عند الاحضار                           | ٢٢٧ |
| كيفية توفى :: ملك الموت                               |     |
| اضافة توفى النفس الى الله                             | ٢٢٨ |
| اضافته الى ملك الموت                                  | ٢٢٨ |
| كراهة الموت ومحبه                                     | ٢٣٠ |
| يكره الموت من غلب عليه الشهوات                        | ٢٣٠ |
| الموت ملاحا للمؤمنين                                  | ٢٣٠ |
| الموت هو احد الولادة                                  | ٢٣٤ |
| معنى الفناء                                           | ٢٣٥ |
| الفناء عند المعتزلة                                   | ٢٣٥ |
| الفناء عند بعض متأخريهم                               | ٢٣٦ |
| عذاب القبر                                            | ٢٣٩ |
| معنى القبر                                            | ٢٣٩ |
| استبعد بعض المعتزلة عذاب القبر                        | ٢٤٠ |
| الشهادة                                               | ٢٤٠ |
| الشهادة نوعان                                         | ٢٤٠ |
| معنى الشهادة                                          | ٢٤١ |
| الاموات التي يطلق عليها الشهادة                       | ٢٤١ |
| الانسان يبحث بروحه وبدنه                              | ٢٤٤ |
| مذهب الفلاسفة والباطنية فى بحث الانسان                | ٢٤٤ |
| الادلة على بحثه بالروح والبدن                         | ٢٤٤ |
| شبهة من قال : كيف يصلب البدن للبقاء الدائم والرد عليه | ٢٤٥ |

|                                                           |        |
|-----------------------------------------------------------|--------|
| ذكر قيام الساعات وتحقيقها                                 | ٢٤٥    |
| معنى الساعة                                               | ٢٤٥    |
| هي ثلاثة انواع                                            | ٢٤٥    |
| الاختلاف في معرفة النبي صلى الله عليه وسلم هذه الساعات    | ٢٤٧    |
| ادلة من قال بان الله كان مستاثرا بعلم ذلك كله             | ٢٤٧    |
| ادلة من قال بان الميبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الساعة | ٢٤٨    |
| الكبرى ،                                                  |        |
| التوفيق بين قوله عليه السلام " بعثت انا والساعة كهاتين "  | ٢٤٩    |
| وقوله " الدنيا سبعة الاف "                                |        |
| بعض اشراط الساعة                                          | ٢٥١    |
| مذهب : السلف في صفة الاستواء واقوال العلماء فيه           | ٢٥٢ هـ |
| وصف الدجال ونزول عيسى عليه السلام                         | ٢٥٤    |
| معنى الدجل                                                | ٢٥٤    |
| وجه تسمية الدجال وعيسى بالمسيح                            | ٢٥٤    |
| حقيقة نطق الجوارح وابيضاض الوجوه واسودادها في الصلاة      | ٢٥٦    |
| اختلف الناس في كلام هذه الاعضاء على وجهين                 | ٢٥٦    |
| اختلف الناس في ابيضاض الوجوه واسودادها على وجهين          | ٢٥٨    |
| ذكر الحساب والميزان                                       | ٢٥٩    |
| معنى الميزان                                              | ٢٥٩    |
| الميزان المروى والمراد منه                                | ٢٦٠    |
| التحقيق ان الميزان له كفتان حسيتان                        | ٢٦١ هـ |
| مذهب المعتزلة في الميزان                                  | ٢٦٢    |
| معنى الحساب                                               | ٢٦٢    |
| صفة الجنة والنار                                          | ٢٦٣    |

|                                        |     |
|----------------------------------------|-----|
| معنى الجنة                             | ٢٦٣ |
| اصحاب الجنة فرقان                      | ٢٦٤ |
| ذكر ابواب الجنة والنار                 | ٢٦٥ |
| مكان الجنة والنار                      | ٢٦٦ |
| تكليم اهل الجنة والنار                 | ٢٦٦ |
| ذكر الجنة والنار على وجوه مختلفة       | ٢٦٧ |
| الجنة والنار، وهل هما مخلوقتان؟        | ٢٦٩ |
| مذهب المتكلمين                         | ٢٦٩ |
| مذهب الجمهور                           | ٢٦٩ |
| هل يقضى الله الجنة اذا افنى الاشياء    | ٢٧١ |
| معنى الهلاك                            | ٢٧١ |
| الاكل والشرب فى الجنة                  | ٢٧٢ |
| مذهب الطبيعيين وال فلاسفة، والرد عليهم | ٢٧٢ |
| <b>القسم السابع</b>                    |     |
| ما من امة الا وقد اختلفت فى القدر      | ٢٧٨ |
| المذاهب فى الشرور الموجودة             | ٢٧٩ |
| مذهب البكرية                           | ٢٨٠ |
| مذهب المجوس                            | ٢٨٠ |
| مذهب الثنوية                           | ٢٨٠ |
| مذهب المتأسخة                          | ٢٨١ |
| مذهب المعتزلة                          | ٢٨١ |
| مذهب الاشعرية                          | ٢٨٢ |
| مذهب اهل الاثر                         | ٢٨٢ |
| بيان منفعة الشرور                      | ٢٨٣ |

|                                                |        |
|------------------------------------------------|--------|
| الشر والخير نوعان                              | ٤٨٣    |
| كل شر خير من وجه او وجوه                       | ٢٨٣    |
| منافع الديدان وغيرها                           | ٢٨٤    |
| منافع السباع                                   | ٢٨٤    |
| تفاوت الناس في العلم والحمل وبيان الحكمة فيه   | ٢٨٥    |
| الحكمة في تفضيل الله البعض على البعض           | ٢٨٨    |
| بيان صعوبة معرفة حكمة الله في القدر            | ٢٨٩    |
| تخطيط القدرية في البحث عن سر القدر             | ٢٩١    |
| صعوبة الوقوف على حكمة محاسبة الله المذنبين     | ٢٩٣    |
| ان الله متصف بصفة الخيظ                        | ٢٩٣ هـ |
| قول المسلمين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن | ٢٩٦    |
| ذكر القضاء والقدر                              | ٢٩٧    |
| معنى القدر                                     | ٢٩٧    |
| معنى القضاء                                    | ٢٩٨    |
| الفرق بين القضاء والقدر                        | ٢٩٩    |
| تحقيق الارادة والمشية والاذن من الله تعالى     | ٣٠٠    |
| معنى الارادة                                   | ٣٠٢    |
| معنى الارادة اذا استعملت في غير الله           | ٣٠٢    |
| معنى الارادة اذا استعملت في الله               | ٣٠٢    |
| الارادة نوعان                                  | ٣٠٣ هـ |
| هل الله يريد لنفسه او بآرادة قديمة او محدثة    | ٣٠٣    |
| معنى المشية                                    | ٣٠٣    |
| الفرق بين المشية والارادة                      | ٣٠٤    |
| معنى الاذن                                     | ٣٠٥    |

|                                                       |     |
|-------------------------------------------------------|-----|
| بيان اثبات الاشياء في اللوح والكتاب المحفوظ والامام   |     |
| معنى الكتب                                            | ٣٠٧ |
| الاشياء لها اربح وجودات                               | ٣٠٨ |
| الاقوال في آية " وما من غائبة في السماء والارض الا في | ٣٠٨ |
| كتاب مبين "                                           |     |
| لله تعالى اربح كتابات                                 | ٣٠٩ |
| كيفية خلق الافعال                                     | ٣١١ |
| اختلاف الناس في خلق افعالهم الشر                      | ٣١١ |
| مذهب المعتزلة                                         | ٣١١ |
| مذهب اهل الاثر                                        | ٣١١ |
| الخلق يقال على ثلاثة اوجه                             | ٣١١ |
| تحقيق معنى القدرة والطاقة والوسع والاستطاعة           | ٣١٣ |
| معنى القدرة                                           | ٣١٣ |
| الفرق بين القدرة والقوة                               | ٣١٣ |
| معنى الوسع                                            | ٣١٣ |
| معنى الطاقة                                           | ٣١٣ |
| معنى الاستطاعة                                        | ٣١٤ |
| هل الانسان يلام على ما يستطيع                         | ٣١٤ |
| بيان ان لا جبر ولا تفويض                              | ٣١٥ |
| اجناس الافعال ثلاثة                                   | ٣١٥ |
| اختلاف الناس فيما كلف الله العباد                     | ٣١٥ |
| مذهب الجبرية                                          | ٣١٥ |
| مذهب القدرية                                          | ٣١٦ |
| مذهب اهل السنة                                        | ٣١٦ |



|                                                         |                  |
|---------------------------------------------------------|------------------|
| ما الذى تولد منه الجبر والتفويض                         | ٣١٦              |
| كل فعل العبد فله نصيب من وجهه ولله نصيب من وجهه         | ٣١٧              |
| بيان قلة تأثير الانسان فيما يظهر من فعل البشر           | ٣١٨ <sup>٨</sup> |
| فعل البشر ضربان                                         | ٣١٨              |
| بيان كيفية نسبة الفعل الواحد الى عدة من الظالمين        | ٣١٩              |
| الاسباب التى يحتاج اليها الفعل                          | ٣١٩              |
| نسبة افعال العباد الى الله عزوجل                        | ٣٢١              |
| الاتيان والنزول صفتان ثابتان لله تعالى                  | ٣٢٢ هـ           |
| بيان التوفيق والخذلان                                   | ٣٢٥              |
| معنى التوفيق                                            | ٣٢٥              |
| معنى الخذلان                                            | ٣٢٥              |
| شرف الاستسلام لما يجرى به القضاء والقدر                 | ٣٢٦              |
| ان الموجودات قد اودعها الله الخير والشر                 | ٣٢٦              |
| بيان معرفة الله تعالى المكتسبة، وهى تحتاج الى مقدمات    | ٣٢٨              |
| الاولى : ذكر الطريق المتوصل بها الى المعارف             | ٣٢٨              |
| المعارف ضربان                                           | ٣٢٨              |
| الثانية : ذكر الطريقة المتوصل بها الى معرفة الله من هذه | ٣٣٠              |
| المعارف                                                 |                  |
| الثالثة : معرفة انواع الموجودات وهى ستة                 | ٣٣١              |
| الرابعة : افعال الله تعالى وهى على الجملة خمسة اضرب     | ٣٣٣              |
| ١ = افعال تولدها بلا واسطة                              | ٣٣٣              |
| ٢ = افعال تولدها بالملائكة                              | ٣٣٣              |
| ٣ = افعال تولدها بواسطة الجمادات                        | ٣٣٤              |
| ٤ = افعال تولدها بالحيوان                               | ٣٣٤              |
| ٥ = افعال استخلف فيها الانسان                           | ٣٣٤              |

|                                                         |        |
|---------------------------------------------------------|--------|
| الخامسة : ترتيب الموجودات دليل على وجود الله            | ٣٣٥    |
| الدلالة على ان العالم مخلوق                             | ٣٣٧    |
| موجد العالم ومحدثه هو الله                              | ٣٣٨    |
| الموجودات كلها من انواع التخييرات                       | ٣٤٠    |
| التخييرات ستة                                           | ٣٤٠    |
| الموجودات كلها ثلاثة اضرب                               | ٣٤١    |
| الموجودات كلها تدل على وحدانية الله تعالى ، لكن الاجرام | ٣٤١    |
| العلوية اكثر دلالة على وحدانيته                         |        |
| الكلام في وجود البارئ تعالى وكونه واجب الوجود           | ٣٤٤    |
| الوجود يقال على وجهين                                   | ٣٤٤    |
| الدلالة على انه تعالى موجود واجب الوجود                 | ٣٤٤    |
| الواجب الوجود ضربان                                     | ٣٤٤    |
| الدلالة على ان الله تعالى لا تركيب فيه                  | ٣٤٥    |
| الدلالة على ان الله تعالى واحد                          | ٣٤٥    |
| جعل الله تعالى موجودات العالم مزدوجا ليدل على صانعه     | ٣٤٦    |
| بيان نفى المماثلة بين الله وغيره                        | ٣٤٨    |
| معنى المماثلة                                           | ٣٤٨    |
| شرف معرفة الله المكتسبة                                 | ٣٤٩    |
| الفصل الثامن                                            |        |
| معنى الايمان                                            | ٣٥٣    |
| الايمان يستعمل على وجهين                                | ٣٥٣    |
| اختلاف الناس في الايمان                                 | ٣٥٥    |
| مذهب الاشاعرة                                           | هـ ٣٥٥ |
| مذهب الكرامية                                           | هـ ٣٥٥ |

|                                               |        |
|-----------------------------------------------|--------|
| مد هب السلف                                   | ٣٥٥ هـ |
| ادلة كل مذهب                                  | ٣٥٦    |
| المومن يقتل على وجهين                         | ٣٥٧    |
| الايمان له درجات                              | ٣٥٨    |
| التحقيق فى الاستثناء فى الايمان               | ٣٥٩    |
| الاقوال فى زيادة الايمان ونقصانه              | ٣٦١    |
| كراهة سلب اسم الايمان عن من ينكر الشهادتين    | ٣٦٣    |
| الكلام فى الاسلام                             | ٣٦٥    |
| الفرق بين الاسلام والايمان                    | ٣٦٥    |
| التحقيق ان بين الاسلام والايمان تلازما        | ٣٦٦ هـ |
| الاسلام منزلتان                               | ٣٦٨    |
| الكلام فى الكفر                               | ٣٦٩    |
| نعم الله ثلاث                                 | ٣٧١    |
| الكلام فى الشرك                               | ٣٧١    |
| المشركون                                      | ٣٧١    |
| الشرك ضربان                                   | ٣٧١    |
| الفرق بين الكفر والشرك                        | ٣٧٢    |
| معنى الالحاد، وهو ضربان                       | ٣٧٣    |
| معنى النفاق                                   | ٣٧٣    |
| المنافق ضربان                                 | ٣٧٤    |
| معنى الفسق                                    | ٣٧٥    |
| تحقيق الواحد                                  | ٣٧٥    |
| الواحد اذا استعمل فى غير الله فهو لعشرة اشياء | ٣٧٥    |
| المراد بالواحد اذا استعمل فى الله             | ٣٧٦    |

|                              |     |
|------------------------------|-----|
| الخاتمة                      | ٣٧٨ |
| الفهرس العامة                | ٣٨٢ |
| فهرس المصادر والمراجع        | ٣٨٣ |
| فهرس الايات القرآنية         | ٤٠٤ |
| فهرس الاحاديث النبوية        | ٤٥١ |
| فهرس الاعلام المترجم لهم     | ٤٦٨ |
| فهرس الفرق والمذاهب والاديان | ٤٧٢ |
| فهرس الشواهد الشعرية         | ٤٧٥ |
| فهرس الامثال                 | ٤٧٦ |
| فهرس الموضوعات               | ٤٧٧ |

انتهت الفهارس والحمد لله الذي ينعمته تتم المصالحات

=====